بسم الله الرحمن الرحیم

فهرست المجلد الثالث من ابواب کتاب طریق النجاة

فی علم الطریقة وقد تم الباب الثالث وشرع فی الباب الرابع

الباب الرابع من ابواب الکتاب فی الحلم

[illegible]

لاغرو الناعي بموت انه ان كان شخصك في التراب موسدا

يوم على آل الرسول مشوم فالعدل والتوحيد فيه مقيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين **وبعد** يقول العبد الأثيم كريم بن ابرهيم ان هذا هو المجلد الثالث من كتاب طريق النجاة في علم الطريقة وقد تم الباب الثالث من أبواب الكتاب في المجلد الثاني على ما شاء الله واشرع الآن بحول الله وقوته في الباب الرابع من أبواب الكتاب فأقول

الباب الرابع من أبواب الكتاب في الحلم وفيه مقدمة وفصول

المقدمة في بيان حقيقة الحلم وفيه مقاصد

الأول اعلم ان الحلم لغة الصفح والستر والأناة والعقل وهو رزانة وضده السفه وهو خفة العقل على ما في المصباح ولكن ضده السفه اذا كان بمعنى رزانة العقل واما اذا كان بمعنى الصفح فضده الانتقام واذا كان بمعنى الستر فضده الهتك واذا كان بمعنى الأناة فضده التسرع واذا كان بمعنى العقل فضده الجهل ولعل معناه الظاهر المتبادر رزانة العقل فانه في حديث جنود العقل واضداده قال ابو عبد الله عليه السلام الحلم ضده السفه والصفح ضده

الانتقام

الانتقام والتؤدة ضدها التسرع فيظهر من هذا الخبر الشريف ان المعنى المتبادر الشائع من الحلم هو رزانة العقل فان السفه خفته وعلى اي حال يلزمها الصفح والستر والأناة فانها من فروع العقل الكامل وشعبه وذلك انه اذا كان الانسان عاقلاً كان له استعلاء على من ليس بعاقل مثله متنزهاً عن الخسايس والرذائل متحلياً بالفضائل عالماً بلوازم كل مرتبة كريم النفس جليل القدر فلا يسارع الى الانتقام ممن أساء اليه بمقتضى دناءة رتبته عالماً بان الانتقام من لوازم تساوي الرتبة وهو مستعل على ما سواه فيصفح عمن أساء اليه تكرماً ويغض عن اساءته تنزه ساحته عن النظر بها ويستر على الآخرين عيوبهم ولا يهتك حجبهم وكذا يكون العاقل عالماً بعدم الفوات متيقناً ان من دخل عرصة الوجود لا يخرج عنه وانه كما بدأكم تعودون وما يعمله العاملون يحضر يوم القيمة ويلزمهم كما قال تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه وان من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره فيعلم ان كل ملزم مأخوذ بعمله فلا يعجل ولا يسارع في المكافاة وينشأ من ذلك الأناة والتؤدة كما في الدعاء في صفة الله ذي أناة لا يعجل وفي آخر وانما يعجل من يخاف الفوت فالتأني في الامور وعدم المبادرة يورث له العلم بالاصلح وقد كثر في الاخبار وكلمات الاكابر الابرار قرن العلم بالحلم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم وزير الايمان العلم ونعم وزير العلم الحلم ونعم وزير الحلم الرفق ونعم وزير الرفق الصبر وعن ابي عبد الله عليه السلام اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلمونه العلم وتواضعوا

فعن ابي الحسن عليه السلام ان من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت

لمن تعلمون منه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم
بحقكم وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام ان من علامات الفقه الحلم والصمت الى غير ذلك
من الاخبار الكثيرة والمراد من كشف سر ذلك من العلماء وسر ذلك ان
للانسان مقامين مقام طبيعة وهوية ومقام روح وهو من امر الله وآية الله
في القدسي يا آدم روحك من روحي وطبيعتك على خلاف كينونتي والمراد
بالروح هنا النفس الناطقة القدسية التي هي آية الله وعنوانه والمراد بالطبيعة
القابلية الحيوانية والنباتية والجمادية التي هي مؤلفة من الطبائع الاربع المتضادة
ففي مرتبة الطبائع يكون بين الاشياء تعاد وتضاد لان تكثر الاشياء باختلافها
في الكم والكيف فمن غلب عليه النار يضاد من غلب عليه الماء ويعاديه ويباينه ويتنافى
منه وبالعكس ومن غلب عليه الهواء يضاد من غلب عليه التراب ويعاديه ويباينه
وبالعكس فلاجل ذلك يكون دار الطبائع دار التعادي والتضاد فان تآلف
شيئان من جهة تخالفا من جهات وتعاديهم تعاد طبيعي من غير دوية وان
توافقا من جهة يوماً ما توافقا الطبع من غير دوية وهو قوله تعالى وان كثيراً
من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وذلك لانه ادخل الله في الذين
آمنوا روح الايمان وهي النفس الناطقة القدسية الايمانية الواحدة جل شانه وهي فوق
الطبائع والغالب عليها محبة الرب ولا تعادي بين المؤمنين ولا تنافر انما المؤمنون
اخوة واذكروا اذ كنتم اعداء اي في الطبائع فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
بايجاد روح الايمان فيكم وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها على ان

خلق

خلق المؤمن من نوره وصبغه في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور
وامه الرحمة فالذين هم في مرتبة الطبائع والتضاد اذا حصلوا العلم ينصبغ علمهم
في طبائعهم ويجري مجرى طبائعهم فيعادي صاحب العلم المصبوغ بالصفراء
مثلا صاحب العلم المصبوغ بالبلغم ويحاسده ويتكبر عليه ويتطاول عليه ويخاصمه
ويجادله ويبابره ويباينه ويانف عن الاخذ عنه والرجوع اليه فيما يجهل وهكذا
وبالعكس وكذا صاحب العلم المصبوغ بالدم بالنسبة الى صاحب العلم المصبوغ
بالسوداء فلاجل ذلك يكون بين هذا النوع من العلماء غاية اللجاج والتعادي
والتخاصم والتخاذل والتجادل والتحاسد والتكفير والتبري والتنازع وهم
بمقتضى قوله تعالى بل هم اضل سبيلا واسوء في كل عيب من الجهال وهم احسن
حالا من العلماء بكثير ولذلك قال الصادق عليه السلام يغفر للجاهل سبعون ذنبا
قبل ان يغفر للعالم ذنب فهؤلاء هم العلماء السوء الذين قد ورد ذمهم في باب
العلم وانما يكون هؤلاء طلاب العلم لانهم خلقوا لاجل الايمان والانسانية
ثم مستعملون من حيث القابلية للتعلم فيتعلمون ولكن ينصبغ العلم في
طبائعهم فيصير كاحد الطبائع فلا يثمر العلم لهم ثمراً ولا يحدث لهم خوفاً من الله
ولا خضوعاً لاجل انه لهم علم طبيعي غير حاصل لهم عن شعور الهي فقوله تعالى
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها كل ذلك بمعنى الحق والا فهم يفقهون ويسمعون ويبصرون بمقتضى
الحيوانية الناطقة واما النفس الناطقة القدسية الانسانية الايمانية

والرجاء

فاما اذا كملت وحصل لها العلم فعلمها يثمر لها ثمر الخوف والهرب من المعاصي
واليقين ومشاهدة الفضل والمعرفة والمحبة وايثار المحبوب على ما سواه
ويورث له التودد مع اخوانه والحلم الذي هو الصفح والتكرم عن اهل
الطبائع والستر عليهم والتؤدة والاناة في حقهم فلذلك العلم هو مقارن مع بينه وبينهم
الحلم وملازم له فهو العلم الذي ثانه الحلم وذلك هو قول امير المؤمنين عليه السلام
لا يكون السفه والغرة في قلب العالم فهذا العالم هو العالم المؤمن العامل بعلمه لا العالم
الطبيعي الذي لا عقل له فالعلماء الطبيعيون سفهاء واخفاء العقول واما
العلماء الصمدانيون فهم علماء حلماء كادوا من الحكمة ان يكونوا انبياء فاولئك
الذين ورد في شانهم ذلك الفضل الجزيل الذي سمعته في باب العلم
ومنه فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وان
العلماء ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكن ورثوا
العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر انتهى فمن علامات العلم الالهي ان يورث له
التاثيرات التي ذكرناها حتى يعمل بعلمه ويكون مقرونا بالحلم والورع
والتقوى وسائر الصفات الحميدة بالجملة هذا هو سر اقتران العلم بالحلم
وله ايضا وجه ظاهر وهو ان العالم لا بد وان يكون في عالم الطبائع حاد
المزاج اذ العلم لا يحصل الا من حرارة لطيفة نافذة في الاعماق وله تاويل
قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم فاذا كان
حاد المزاج كان ذا حدة وعجلة وطيش وخرق ونفور وتكبر وما يستعلاء

ونغضب

ومنها [illegible]

وتغضب وجدال وسفك وسب وامثال ذلك واما الحلم فلا يكون الا من البرودة والرطوبة
التحمل والصبر والرفق والبشاشة والليّنة ومزاجه مضاد مزاج العلم فاذا اقترن العلم بالحلم
اعتدل وزان كل الاخر واذا كان العلم بلا حلم لم يكن له موقع في القلوب ولا يؤثر فيها
مع تلك الصفات الرديّة ولا يقرب احد منه ولا يقدر على التعلم منه ويذهب صلاحها
واما خلق العالم لهداية الناس وتعليمهم وتقريبهم والناس متنفرون من تلك الصفات
اللازمة للعلم لولا الحلم فلاجل ذلك لا يزين العلم شيء مثل الحلم فانهم ولنختم هذا المقصد
بذكر حديث شريف وان كان طويلا ففي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال طلبة العلم
ثلثة فاعرفهم باعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل والمراء وصنف يطلبه للاستطالة
والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب الجهل والمراء موذ ممار متعرض للمقال
في اندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتخلى من الورع فدق الله
من هذا خيشومه وقطع منه حيزومه وصاحب الاستطالة والختل ذو خب وملق
يستطيل على مثله من اشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه فهو لحلوائهم هاضم ولدينه
حاطم فاعمى الله على هذا خبره وقطع من اثار العلماء اثره وصاحب الفقه والعقل ذو كآبة
وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حندسه يعمل ويخشى وجلا داعيا
مشفقا مقبلا على شانه عارفا باهل زمانه مستوحشا من اوثق اخوانه فشد الله
من هذا اركانه واعطاه يوم القيمة امانه انتهى فهذا الاخير هو الذي قد تعلم نفسه
الناطقة القدسية وهي لا تتعلم ولا تعلم ولا تعمل الا لله واما الاولان فهم
اهل الطبيعة والمكر والخدع والتعادي فلا حلم لاولئك وان حلموا يوما

فهو يكن وهو يعة وسيفتحهم الله تعالى بعلامة اخرى والآن فلا علم لهم وهم اهل بغي وهو وان
بالله واعلم ان من الطبائع الارض بالسوداء وهي تورث البلادة والجمود وليس اهلها مستعدين
لتحصيل العلم لانهم اهل حفظ لما انطبع في حجر طبيعتهم بعد جهد جهيد ومنها البلغم وهو يجعل
الناس لا يستعدون لشيء ومنها الدم وهو مستحق للشهوات والاهواء قليل الحفظ وان كان
مستعداً لشيء من العلم واحسن من الطبعين المتقدمين ومنها الصفراء وهي مستعدة
للعلم والغوص والنفوذ والدقة وشوق الشعر والحفظ ولكن لها نزق وطيش وخرق
وعجلة وتسارع وتخاصم وتحاسد وظلم وغشم وهتك وجدال فقلما يخلو العالم
الطبيعي من هذه الصفات فمن مزج بعلمه الوقار والحلم والرفق والتؤدة والاناة
والتوادد والكرم والعدل والستر والعفة فذلك الذي ليس علمه من الطبائع
بل علمه من روح الايمان المتحلي عليها الخارج عن حدود ما يستعمل الصفراء في العلم
والدم في التودد والتكرم والبلغم في اللين والرفق والسوداء في الحلم والصبر والوقار
والسكون وهكذا فذلك العالم كل العالم فتشبثوا بعروة ولايته فتمسكوا انهم
فعند انكشاف الغمام من وجه المرام ببركة ائمة الانام عليهم صلوات الله العلام
الثاني اعلم ان الحلم كما ذكرنا في اول الكتاب هو قوة من قوى النفس كالذكر
والفكر والعلم ومستقره القبضة التي في الانسان من فلك زحل باعتبار فلك العاقلة
والحلم هو رزانة العقل ووقاره واناته وتؤدته وسكونه فهو اي الحلم مستقره تلك
القبضة فاذا تجلى ضياء النفس الوحدانية التي هي اية الرب الواحد على فلك الزهرة
والمريخ احدثت فيهما ذكراً واذا اشرقت على فلك عطارد احدثت فيه فكراً واذا

اشرقت

اشرقت على فلك المشتري احدثت فيه علماً واذا اشرقت على فلك زحل احدثت
فيه حلماً واذا اشرقت في فلك الشمس احدثت فيه بناحية كما ان الروح الحيوانية الواحدية
بالنسبة اذا اشرقت على العين احدثت فيها الابصار واذا اشرقت على الاذن
احدثت فيها سمعاً وهكذا سائر الحواس واما نفس الروح في عالمها فهي اي مدركة
مطلقة ويقال فيها من اجل ذلك الاشراق في تلك الحواس انها اي الروح بصيرة
سميعة شامة ذائقة لامسة ويراد من ذلك انها بصيرة بكلها سميعة بكلها الى
ذلك الكل لا بعض بل يراد به التعبير عن كمالها ووحدتها وقيام الحواس باسرها
وكذلك حال النفس الناطقة بل هي اعظم واعظم واشد توحداً فهي الذاكرة المفكرة
العالمة الحليمة النبيهة ذاكرة بكلها مفكرة بكلها وهكذا الا ان هذه القوى تظهر
منها في افلاك بدن الانسان فهي حليمة في فلك زحل يكون في بدن الانسان
وهي عاقلة وكذلك الامر في جميع افلاكها وصفاتها فهي تغضب في الصفراء
في الدم وتشهو في البلغم وتخاف في السوداء وهكذا سائر صفاتها فجميعها من مراتب
القابلية وهي في عالمها واحدية بالنسبة وحق من وصف الله نفسه لها بها اذ من
عرف نفسه عرف ربه وانت لو راجعت الى نفسك لوجدتها واحدانية
ليس فيها تكثر اجزاء ولا صفات ولا افعال وانما تحصل لها في مظاهر قوابلها هذا
اصل لو حفظته لاهتديت به الى كثير من المسائل **الثالث** اعلم ان الحلم كما مر ذكره هو
رزانة العقل فهو فرع العقل واذا رزن العقل وكل تفرع منه فروع وتشعب منه
جزئيات كثيرة اذ هي من لوازم الرزانة ولذا اختاره الائمة عليهم من بين العلم وقرنوه

ويمحق العلم واهله بمفارقته وفي الزيارة في صفتهم وخزان العلم ومنتهى الحلم وفي حديث
ابي عبد الله عليه السلام عن زين العابدين عليه السلام عن الحسين عليه السلام حيث قال للعسكر انشدكم
بالله هل تعلمون ان عليا عليه السلام كان اولهم اسلاما واعلمهم علما واعظمهم حلما وانه ولي
كل مؤمن ومؤمنة قالوا اللهم نعم وفي حديث همام قال عليه السلام في صفة المؤمن كثير علمه
عظيم حلمه فاما الصفات التي تتشعب من الحلم فتعرف مما ذكره النبي صلى الله عليه وآله
لشمعون بن لاوي بن يهودا من حواري عيسى عليه السلام حين سأله عن العقل الى ان قال
صلى الله عليه وآله فتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد ومن الرشد
العفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحياء ومن الحياء الرزانة ومن
الرزانة المداومة على الخير ومن المداومة على الخير كراهة الشر ومن كراهة الشر طاعة
الناصح فهذه عشرة اصناف من انواع الخير ولكل واحد من هذه العشرة الاصناف
انواع فاما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الابرار ورفع من الضعة ورفع
من الخساسة وتشهي الخير وتقرب صاحبه من معالي الدرجات والعفو
والمهل والمعروف والصمت فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه واما العلم فيتشعب
منه الغنى وان كان فقيرا والجود وان كان بخيلا والمهابة وان كان هينا والسلامة
وان كان سقيما والقرب وان كان قصيا والحياء وان كان صلفا والرفعة
وان كان وضيعا والشرف وان كان رذلا والحكمة والحظوة فهذا ما يتشعب
للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم واما الرشد فيتشعب منه السداد
والهدى والبر والتقوى والمنالة والقصد والاقتصاد والصواب والكرم

والمعرفة

والمعرفة بدين الله فهذا ما اصاب العاقل بالرشد فطوبى لمن اقام على منهاج الطريق
واما العفاف فيتشعب منه الرضا والاستكانة والحظ والراحة والتفقد والخشوع
والتذكر والتفكر والجود والسخاء فهذا ما يتشعب للعاقل بعفافه رضى بالله
وبقسمه واما الصيانة فيتشعب منها الصلاح والتواضع والورع والانابة والفهم
والادب والاحسان والتحبب والخير واجتناب الشر فهذا ما اصاب العاقل
بالصيانة فطوبى لمن اكرمه مولاه بالصيانة واما الحياء فيتشعب منه اللين
والرأفة والمراقبة لله في السر والعلانية والسلامة واجتناب الشر والبشاشة
والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء في الناس فهذا ما اصاب العاقل
بالحياء فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته واما الرزانة فيتشعب منها
اللطف والحزم واداء الامانة وترك الخيانة وصدق اللسان وتحصين
الفرج واستصلاح المال والاستعداد للعدو والنهي عن المنكر وترك السفه
فهذا ما اصاب العاقل بالرزانة فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية
وعفا وصفح واما المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش والبعد من الطيش
والتحرج واليقين وحب النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان واجتناب الشيطان
والاجابة للعدل وقول الحق فهذا ما اصاب العاقل بمداومة الخير فطوبى لمن
ذكر ما امامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء واما كراهية الشر فيتشعب منه الوقار
والصدق والنصر والصبر والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد
والايمان بالله والتوقر والاخلاص وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما ينفعه

فصل اما اصاب العاقل بالكرامة للبشر فطوبى لمن انام الحق لله وتمسك بعرى سبيل الله
واما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة في العقل وكمال اللب ومحمدة العواقب
والنجاة من اللوم والقبول والمودة والانشراح والانصاف والتقدم في الامور
والقوة على طاعة الله فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها تشعب
من العقل الحديث اما قوله صلى الله عليه وآله فتشعب من العقل الحلم فلان من عقل
ارتفع درجته على جميع من سواه لا تزال ما خلق الله فيتكبر عن الجهال واصحاب
الطبائع ومجادلتهم ومخاصمتهم والانتقام منهم ويختار الاحسن والافضل ويعلم ان ما نابه
بالصفح والاناة لا ينال بغيره لقول ابي عبد الله عليه السلام كفى بالحلم ناصرا ولان جميع
الناس نصار الحليم ولا عون للسفيه البذي الفاحش ولقول النبي صلى الله
عليه وآله ما اعز الله بجهل قط ولا اذل بحلم قط ولانه من صفات الله العفو الحليم
ولما في التأني من تبصر العواقب وقوله صلى الله عليه وآله ومن الحلم العلم فلان
بالحلم والتؤدة يتمكن الانسان من النظر والفكر في العواقب وتبصر مواقعه
ولان العلماء يتنفرون من السفاهة ويقلون السفيه ويحرمونه من علومهم
ويمنع الله فيوضه من السفيه فلا يجعله موضع اسراره وعلومه لعدم ضبطه
وحفظه وخرقه ونزقه ولانه يطغى ان راه استغنى ويترتب على تعليمه المفاسد
فمن كان حليما كان قابلا لجميع ذلك مستعدا متهيئا للعلوم والاسرار وقوله صلى الله عليه وآله
ومن العلم الرشد فان الرشد الصلاح وهو خلاف الغي والضلال واسم
الصواب والاهتداء كما في المصباح ومن البين ان بالعلم يهتدى الى كل صواب

وصلاح

وصلاح ولولا العلم لما اهتدى احد الى الصواب ابدا وقوله صلى الله عليه وآله
ومن الرشد العفاف فالعفاف هو الامتناع عن محارم الله ولا شك انه
يحصل بالرشد والاهتداء الى الخير والشر والخطاء والصواب والحرام
والحلال فاذا لم يرشد الانسان الى الشر لم يقدر على التعفف عنه وقوله
صلى الله عليه وآله ومن العفاف الصيانة فهي الحفظ فمن عف من المحرمات
فقد صان نفسه عما يضرها وعما يهلكها وعما يشينها في الدنيا والاخرة فان الله
جل وعز ما منع العباد من شيء الا وهو ضار بهم في الدنيا والاخرة فمن عف
عنها فقد صان عرضه في الدنيا والاخرة وماله واهله وولده وجميع ما خوله الله
وقوله عليه السلام ومن الصيانة الحياء فلان من صان عرضه واهله وولده وتعود
ذلك لم يستانس بالخلع والانتزاع الى القبائح بل يتنزه منها جميعا
والانزواء هو الحياء فمن صان نفسه فقد زواها والانسان يستحيي عما
لا يعتاده فاذا حصل العادة بترك الشر حصل الحياء من فعله واذا اكثر من
الشر ذهب الحياء وقوله صلى الله عليه وآله ومن الحياء الرزانة فلان لك
من حيي من الله لم يخلع عنه ستر الطاعة من نفسه وحيي من الرسول والحجج
عليهم السلام لم يخالفهم ولم يعصهم وحيي من الناس فانزوى عن كل قبيح فهو من
ارزن الناس واوقرهم واحلمهم واعظمهم وذلك ان ما امر الله به ونهى
عنه مع ما هي من مقتضيات مشيئته الثابتة الدائمة الساكنة وهي مطابقة
صفاته فمن وافقها فهو ارزن الناس واوقرهم واكثرهم ثباتا وتثبتا

وتؤدة ويكون كالجبل لا تحركه العواصف ولا تخيله القواصف لانه اصله ثابت وفرعه
في السماء فلا ينزعج بكل داع ولا يتبع كل ناعق ولا يتزلزل في كل فتنة ولا يخاف من كل
داهية ولا يضطرب في الفقر والمرض والبلاء والمصيبة وهو واثق بربه متوكل
عليه ويستحيي من ربه ان ينزعج بشيء من ذلك في حضوره وهو حافظه وكالئه
وناصره ومربيه وشافيه ومربيه وقوله صلى الله عليه وآله ومن الوزانة المداومة
على الخير فان الرزين ديدنه ما اشتغل به وليس به خفة وتنقل بل هو ثابت في فعل
الطاعات خير وترك المعاصي ايضا خير وهو رزين ثابت على الخير فيديمها
يقول له الحكيم ومن المداومة على الخير كراهة الشر فلاجل ان من عمل بالخير زمانا وذاق
حلاوته ورأى سلامته وعرف محاسنه وشاهد آثاره كره الشر وتلاه
كالكره المرارة من كان ذائقته مشغولة بالحلاوة وقوله صلى الله عليه وآله
ومن كراهة الشر طاعة الناصح فان من ذاق حلاوة الدرياق وكره السم وعرف
وخامة عاقبته واحب حفظ نفسه اطاع من اخبره بالسم في طعامه ولو حصل له
الظن من كلامه ابقاء على نفسه وحفظا عليها منه وكل من لا يطيع الناصح اما ان
يظنه كاذبا او لا يبالي بشر يخبره والعزوف صدق الناصح فمن كره الشر اطاع
الناصح الصادق لا سيما اذا هو صلى الله عليه وآله من عالم بحقايق الامور هاد
الى الحق والى صراط مستقيم واما قوله صلى الله عليه وآله فاما الحلم فمنه ركوب
الجميل اي ارتكاب الجميل مع السفهاء والمجاملة معهم وهي اللين مع الناس
فالحليم يركب الجميل اي يلاين السفهاء وصحبة الابرار لانهم يصاحبون الحكماء

دون

ترفع
دون السفهاء ورفع من الضعة ورفع من الخساسة لما فيه من العزة وا
من مقام الارذال والتنزه عن الخرق والسفاهة وتشبه الخير لما من
ان الوزانة يتشعب منه المداومة على الخير ومن داوم على شيء استأنسه
وتشهاه وتقرب صاحبه من معالي الدرجات لرفعة شانه عند الناس
وحبهم له ونصرتهم له وبغضهم لمن جهل عليه والعفو والتمهل وهو ظاهر
والمعروف اي يعاشر الناس بما يعرفونه ويسكنون له ويعرفونه من الحق
وهو ظاهر والصمت اي عن جواب السفيه والرد عليه ومثل التوقي
ممن يوقر علما او خيرا فلا يسفه عليه حتى يجوزه منه واما قوله صلى الله عليه وآله
واما العلم فيتشعب منه الغنى وان كان فقيرا لانه يستغني بعلمه عن الدنيا
وما فيها ويجد منه لذة وقوة يغفل معهما من كل طعام وشراب فلا يبالي
ولا يقتني بشيء من الدنيا ان كان علمه لغير الدنيا والجود وان كان بخيلا
اي في اصل طبعه فانه ان وجد ما هو اشرف لا يبالي بما هو ارذل لا سيما
ان وجد ما يغنيه عن نيل الاشرف والمهابة وان كان هينا لاستعلاء نفسه
على نفوس الجهال واتصافه بصبغة الله واحتياج الناس اليه والسلامة وان كان
سقيما فانه يعرف الضار من النافع ويمشي بحكمة آل محمد عليهم السلام ويمنحها سلامة الدنيا
والآخرة فيتفسح بدنه والقرب وان كان قصيا اي بعيدا عن كل احد ومن الله
ومن رسله وحججه عليهم السلام ومن المؤمنين وان كان غير ذي رحم وبعيدا في النسب ا
ويعينه كقبل العلم فيقترب بالعلم اليهم ويقربونه منهم والحياء وان كان صلفا

فالصلف هو من يتكلم بالكبر مع صاحبه فمن علم يحصل له الحياء من ان يتكلم بما يقبح وان كان
في طبعه صلفاً فخبيث القول والرفعة وان كان وضيعاً لقوله تعالى يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات كيف لا والعلماء حكام الله في
الخلق وورثة الانبياء ومرجع الخلق والامرون الناهون وخلفاء الله
وخلفاء رسوله وخلفاء حجج عليهم والشرف وان كان رذلاً في نفسه لان الناس
نسبه نعمين جميع الناس مادة الى علمه وحسبه فانهم عن نسبه والحكمة فهي ظاهرة
والحظوة بالحاء المهملة والظاء المعجمة وهي الرفعة والمنزلة والشرف عند الناس
وتحبيبهم له وجميع ذلك بالنسبة الى العلماء في غاية الكمال واما قوله صلى الله عليه وآله
واما الرشد فيتشعب منه السداد وهو الصواب من القول والفعل و
اى الدلالة على الحق والبر والتقوى وهو ظاهر واما قوله صلى الله عليه وآله
والمنالة فيحتمل فيه التحريف ولعلها كانت والنائل بمعنى التنسك والتعبد
وهو يلايم الرشد وينشعب منه واما المنالة فلا ادري فيها واما قوله صلى الله
عليه وآله والقصد والاقتصاد فالفرق بينهما ان القصد هو العدل وعدم
الجود وبمعنى الاعتماد والاقتصاد هو عدم الافراط وكلاهما تابعان للرشد
يتشعبان منه واما قوله صلى الله عليه وآله والثواب والكرم فلعل المراد ان
الراشد يثيب من احسن اليه ويجزيه مكافاة لاحسانه ويؤتي الكرم بعد
ويحتمل التحريف واما قوله صلى الله عليه وآله والمعرفة بدين الله فهو واضح
واما قوله صلى الله عليه وآله والعفاف فيتشعب منه الرضا فان ذا العفاف

عن الحرام

عن الحرام والشبهة يرضى بما قسم الله له فلا يهجم هو لهما والاستكانة لعدم تطاوله
على من سواه وعدم طغيانه بجمع مال واكل الحلال يرقق القلب ويورث
الخضوع والتذلل لله سبحانه ولمن هو اقدم عليه في الدين التبرة والحظ
والراحة اى النصيب من الرزق في الدنيا والاخرة فان من عف عن
الحرام وتورع يفتح الله عليه من الحلال ابواب الرزق ومن عف بطنه
وفرجه استراح من عنائهما ودواعيهما في الدنيا ومن مقتضيات شهوتهما
في الاخرة والتفقد وهو الطلب بعد الغيبة ولعل المراد منه ان صاحب العفة
يحصل له الفراغ ويتمكن من تفقد حالات نفسه بعد غفلته عنها واعراضه عنها
وامراضها او تفقد دينه ومعرفة الحلال والحرام او تفقد حقيقة ما يتهمه
خوف الوقوع في الحرام والخشوع وهو لازم اكل الحلال فان التهتك يورث
القسوة والتذكر والتفكر لفراغه وتمكنه ولنور اكل الحلال وصفائه والجود
والسخاء ولعل الفرق بينهما ان الجود هو بذل المال فيما ندب الله اليه
والسخاء هو بذل النفس في رضاء الله او هو من سخا فلان اذا سكن حركته
ولعله انسب فانه بالعفة يسكن عن كثير من حركاته في جمع المال وعلى اي
حال هو من لوازم العفة فان من عالج نفسه حتى اعرضت عن الحرام وجمع
المال والدنيا وعف عن الشبهات يصير مزيد محب لجمع المال ويسخو نفسه
ببذله بل والعفة حقيقة اس الجود والسخا والعفيف عن الحرام لا يمنع
الخمس والزكوة فان مال الفقراء والسادة عليه حرام ومن بذل ما امر الله عليه من

فهو من اجود الناس وأمّا قوله صلى الله عليه وآله وأمّا الصيانة فيتشعب منها
الصلاح فان من صان نفسه عما كره الله تقدس وحصل لها الصلاح والتواضع
لله ورسوله وحججه عليهم فان اعظم التواضع الانقياد لامر الآمر ونهي الناهي واجتناب
مايكرهه والورع وهو التقوى واجتناب المحارم وصاحب الصيانة يحصل له
الورع لا محالة والانابة وهي التوبة والرجوع الى الله فان الله عما نهى الاعما يبعد
منه وصاحب الصيانة من المحارم يتوب الى الله ويرجع اليه ويتقرب منه
والفهم فان من صان نفسه عن المحرمات المكدرة للقلب المظلمة له استنار قلبه
وذكا حواسه التنبه وازداد فهمه فان البلادة عن الحق من ارتكاب المحرمات
والادب اذ كل الادب في اجتناب ما حرمه الله وكرهه بالنسبة اليه والى رسوله
والى حججه عليهم والى اوليائهم والاحسان والتحبب والخير فان من لم يحسن
ومن لم يرتكب من الله ومن رسله وحججه عليهم والمؤمنين ما يكرهونه يحبونه ومن لو
يصل منه الشر يصل منه الخير واجتناب الشر فان من صان نفسه عن المحرمات
اجتنب الشرور وأمّا قوله صلى الله عليه وآله وأمّا الحياء فيتشعب منه اللين
والرأفة فان من يستحيي من الله ومن خلقه ولم يرتكب المناهي لان جانبه للخلق ورؤف
بهم والمراقبة لله فان من يستحيي من الله وعلم انه رقيبه لم ينسه وراقبه دائما والسر
واجتناب الشر فان من استحيى من الله ترك ما يكرهه فسلم من مقتضيات المناهي
وترك الشرور والبشاشة والسماحة فان المستحيي يستحيي من العبوس في وجه الخلق
ويلطف في المسألة ويبذل في العسر واليسر لانه يستحيي من منع السائلين واعتذار
اليم

اليم ومن من بذل ماء وجهه له ان لا يعطيه ما سأل والتلطف فان من يجيء من ارتكاب الآثام بلطف
بخير الدنيا والآخرة وحسن الثناء اذ هو لازم الحياء من اتيان القبائح والسيئات والخصال
المذكورة تسعة ولعله صلى الله عليه وآله جعل المراقبة في السر والعلانية خصلتين
وأمّا قوله صلى الله عليه وآله وأمّا الرزانة فيتشعب منها اللطف فمن ذلك ان
الرزين هو المتوقف المتأني في الامور يتمكن من اللطف وهو الرفق والدقة
والعلم بالدقائق والخفايا بخلاف المتوقف الخفيف المستعجل والحزم وهو الاخذ
بالثقة وضبط الامر والاتقان فهو لازم الرزانة والمتوقف لا يمكنه ذلك واداء
الامانة وترك الخيانة فانهما نقيصان ممن لزم رسمهم وكذا الصدق في اللسان فان
الكذب من السفه والخلق واراذلهم وكذا تحصين الفرج وأمّا استصلاح المال
فهو من التأني والتلطف وكذا الاستعداد للعدو من اللطف والحزم وأمّا
التنهي عن المنكر ولعل المراد نهي النفس عن الهوى او نهي الاهل والولد لئلا يظهر
منهم ما يخالف الرزانة او هو عام فان المتوقف المستعجل لا يسمع منه احد الكلام وليس
ينفع واما الرزين الموقر العظيم النفس فيستمعون له فهو ايضا يتمكن من النهي من
المنكر وترك السفه ظاهر فان السفه هو خفة العقل وهي ضد الرزانة وأمّا
قوله صلى الله عليه وآله وأمّا المداومة على الخير فيتشعب منه ترك الفواحش فانه لا يعمل
من الطيش وهو الخفة وذلك ظاهر والتحرج وهو ترك الاثم واليقين لان
المداومة على الخير يستنير القلب ويذهب رجز الشيطان والوساوس والتقرب
والتحري فيحصل له اليقين وحب النجاة وطاعة الرحمن ظاهر ان وتعظيم البرهان هو الرسول

من الله والكتاب المنزل وسنة الرسول واخبار الحجج والعقل السليم الموزون فاما
على الخبر هو مستفاد البرهان ايما ماده بين هب ولا يخالف ما دل عليه البرهان القاطع
من الله واجتناب الشيطان اي الداعي الى خلاف البرهان والامر بالمنكر والنهي
من المعروف ومخالفة الرحمن والاجابة للعدل وقول الحق ظاهر ان ويمكن دفع العقول
وخفضه واما قوله صلى الله عليه وآله واما كراهية الشر فيتشعب منها الوقار الى آخره
فظاهر فان اضداد الخصال المذكورة كلها شر والتوقر عن المحرمات وما لا يعنيه
الى آخره واما قوله صلى الله عليه وآله واما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة في العقل
وكمال اللب فانه ينتج عقله ولب العقل لبه ومحمدة العواقب والنجاة من اللوم فظاهر ان
والقبول اي عند الله فيقبله ويقبل اعماله وقبول الخلق لحسن اعماله وكذا المودة واما
الاسراج فان لم يكن مصحفا فهو تحسين الوجه وتبهيجه اي حسن الوجه عند الناس ويكون
بين الوجه عندهم ولعله تصحيف الاستراحة او الانشراح والانصاف وهو المعاملة
بالعدل مع الخلق والتقدم في الامور لان من عمل بقول الناصح يتقدم على اكثر الناس
في جميع الامور والقوة على الطاعة لاعانة قوة نفس الناصح وذلك مجرب مشهود
ان الاستاد الناصح اذا امر بامر يكون اوقع في النفس ويكون الانسان اشد مواظبة
عليه من ان يخبر بنفسه لنفسه شيئا وذكر الحديث بطوله مع الاشارة الى بعض بيانا نه
لكثرة محصوله وكل من الخصال يتشعب من الحلم كما عرفت وهو يتشعب من العقل
والعقل اصل كل خير **الرابع** اعلم ان اصل الحلم هو صفة الله جل جلاله كما قال وكان الله
عليما حليما او قال انه كان حليما غفورا وهو بمعنى الاناة فانه جل وعز ذو اناة لا يعجل

عبده

عبده بعقوبة لعله يتذكر او يخشى ومن حلمه تقليبه عبده في المرض والصحة والخوف
والامن والجوع والشبع والفقر والغنى والنقص والتوفر وامثال ذلك حتى
ينزجر عن الدنيا وينزع عن مقتضيات الطبايع ويتوجه اليه ويشتاق الى لقائه
وهو معنى قوله في القدسي ما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح
عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته فكلما يظهر منه الميل الى الدنيا زاد نغايصه
عليه حتى ينزجر فاذا خاف عليه اليأس والقنوط ارخى باله واسبل عليه نواله حتى
اذا خاف منه الطغيان والغفلة منه سلب عنه بعض نعمه وهكذا يعوده
معه حتى يعالجه ويصلح باله ويوجهه اليه ويعرفه فناء الدنيا وبقاء الآخرة فيشوقه
الى لقائه وهذا من حلمه سبحانه بعبده المؤمن وكذا هو حليم بالعصاة فلا يعاجلهم
بالعقوبة فانما يعجل من يخاف الفوت فيمهلهم حتى ينالوا نصيبهم من الكتاب
ويدركوا ثواب بعض اعمالهم الحسنة ثم يؤاخذهم بما كسبت ايديهم وبعضا
بالجملة ان الله هو الحليم ووصف نفسه بذلك في كتابه وقال والله
غفور حليم والله غني حليم ثم وصف به انبياءه عليهم وقال ان ابراهيم لاواه حليم
وقال فبشرناه بغلام حليم ووصف نبيه صلى الله عليه وآله بما يجمع
وغيره حيث قال انك لعلى خلق عظيم وقال لو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم واصفح ووصف المتقين من عباده
بذلك فقال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين الذين ينفقون اموالهم في السراء والضراء والكاظمين الغيظ

والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فمدح الكاظمين العافين الذين هم الحلماء
محسنين واخبر بحبه لهم فمن اتصف بصفة الحلم وعامل الناس بالحلم فقد صار
مظهر اسم الله الحليم ومرآة لصفته الكبرى ونال بذلك المقام العظيم وملاك
تمام تلك الخيرات والخصال التي مر فيها وصار كاملا فهو اصل كل خير بعد
العقل وسنخ كل حسن لما بعد ذلك ذكر امير المؤمنين عليه السلام انه من خواص الانسان
هذا والحلم هو من خواص الانسان لانه الذي يعفو بعد القدرة ويصبر على
المكروه واما النفس الحيوانية فان كانت سبعية فهي بالطبع مفترسة لا يسعها
الحلم والرفق والتأني لانها مقهورة في الطبائع وكما لا يسع النار الحلم
عن الاحراق والرفق والعفو فلا تحرق كذلك السبع لا يسعه العفو
والصفح والاغماض والاناة وان كانت بهيمة فعدم انتقامها ليس من باب
التأني والعفو فان طباعها عدم المؤاخذة كما لا يؤاخذ الحجر من شتمه او يبغي اليه
وليس ذلك من حلم وتأن في الامور فالحلم بعد القدرة على الانتقام
والاناة بعد القدرة على العجلة والعفو بعد القدرة على المؤاخذة من
صفات الانسان المستعلي على الطبائع غير المقيد بشيء منها ولاجل ذلك
اخبر عليه السلام بان الحلم من قوى النفس الناطقة القدسية هذا وهو اول ما
يتولد من العقل ويصير اصل سائر الصفات الحسنة فافهم **فصل**
في ذكر بعض الاخبار الواردة في فضل الحلم ففي الكافي بسنده عن محمد بن عبيد الله
قال سمعت الرضا عليه السلام يقول لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما وان الرجل

كان اذا تعبد في بني اسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين وعن ابي
حمزة قال المؤمن خلط علمه بالحلم يجلس ليعلم وينطق ليفهم لا يحدث امانته الاصدقاء
ولا يكتم شهادته الاعداء ولا يفعل شيئا من الحق رياء ولا يتركه حياء ان زكي خاف
مما يقولون ويستغفر الله مما لا يعلمون لا يغره قول من جهله ويخشى احصاء ما قد عمله
وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول انه ليعجبني
الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل
يحب الحيي الحليم وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اعز الله بجهل قط
ولا اذل بحلم قط وعن ابي عبد الله عليه السلام انه قال كفى بالحلم ناصرا وقال اذا لم تكن
حليما فتحلم وعنه عليه السلام قال اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان
للسفيه منهما قلت وقلت وانت اهل لما قلت ستجزى بما قلت ويقولان
للحليم منهما صبرت وحلمت سيغفر الله لك ان اتممت ذلك قال فان رد
الحليم عليه ارتفع الملكان وعن حفص قال بعث ابو عبد الله عليه السلام غلاما
له في حاجة فابطأ فخرج ابو عبد الله عليه السلام على اثره لما ابطأ فوجده نائما فجلس
عند رأسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له ابو عبد الله عليه السلام يا فلان والله
ما ذلك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار وعن مجموعة
ورام عن علي عليه السلام اول عوض الحليم من حلمه ان الناس كلهم اعوانه وفي مصباح
الشريعة عن الصادق عليه السلام الحلم سراج الله يستضيء به صاحبه الى جواره ولا يكون
حليما الا المؤيد بانوار المعرفة والتوحيد والحلم يدور على خمسة اوجه ان يكون

ان يكون عزيزا فيذل او يكون صادقا فيتهم او يدعو الى الحق فيستخف به او ان يؤذى
بلا جرم او ان يطالب بالحق فيخالفوه فيه فاذا اتيت كل شيء منها فقد اصبت
وتحمل السفيه بالامر ايضا عنه وترك الجواب ان يكون الناس انصارك لان
من جاوب السفيه فكانه قد وضع الحطب على النار قال رسول الله صلى الله
عليه وآله مثل المؤمن مثل الارض منافعهم منها واذاهم عليها ومن لا يصبر على جفاء الخلق
لا يصل الى رضى الله لان رضاء الله تعالى مشوب بجفاء الخلق وحكي ان رجلا قال
للاحنف بن قيس اياك اعني قال وانا عنك احلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
بعثت للحلم مركزا وللعلم معدنا وللصبر مسكنا وفي الوسائل بسنده عن ابن ابي
يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان شيعة علي كانوا خمص البطون ذبل الشفاه
اهل رافة وعلم وحلم يعرفون بالرهبانية فاعينوا على ما انتم عليه بالورع والاجتهاد
وعنه عليه السلام المؤمن حليم لا يجهل وان جهل عليه يحلم ولا يظلم وان ظلم غفر ولا يبخل
وان بخل عليه صبر وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول
ان المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرائه وحلمه وصبره
وحسن خلقه وعن النبي صلى الله عليه وآله ما جمع شيء الى شيء افضل من حلم الى علم
وعنه صلى الله عليه وآله ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون
منهم وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ثلاث من لم يكن فيه لم ينفعه عمل ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يداري به الناس
وحلم يرد به جهل الجاهل وعن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام لا تسفهوا فان ائمتكم

ليسوا

ليسوا بسفهاء وقال ابو عبد الله عليه السلام من كافأ السفيه بالسفه فقد رضي بمثل ما اتى اليه
حيث احتذى مثاله وقال امير المؤمنين عليه السلام لا يكون السفه والغرة في قلب العالم
وعن ابي عبد الله عليه السلام السفه خلق لئيم يستطيل على من دونه ويخضع لمن فوقه

فصل ولما كان الحلم من الصفات الكريمة العظيمة ما اصل خيرات كثيرة وما لم
ير الانسان حلم الحلماء او يسمع يؤثر فيه محض الامر بل كل التاثير ولذلك امر الناس
بمعاشرة الكاملين حتى يتأثر طباعهم من طباعهم فان الطبع يكتسب من الافعال ما لا
يكتسب من الاقوال احببت ان اذكر شطرا من حلمهم صلوات الله عليهم
مما تيسر لي بسهولة جمعها فان اخبار ذلك ليست بمذكورة في موضع واحد
فمن ذلك ما رواه في حلية الابرار بسنده عن موسى بن جعفر عليهما السلام عن آبائه
عن آبائه عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان يهوديا كان له على رسول الله
صلى الله عليه وآله دنانير فتقاضاه فقال صلى الله عليه وآله اذا اجلس معك
فجلس صلى الله عليه وآله حتى صلى في ذلك الموضع الظهر والعصر والمغرب
والعشاء الاخرة والغداة وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
يتهددونه ويتواعدونه فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما الذي
تصنعون به فقالوا يا رسول الله يهودي يحبسك فقال صلى الله عليه وآله
لم يبعثني ربي عز وجل بان اظلم معاهدا ولا غيره فلما علا النهار قال اليهودي
ما فعلت الذي فعلت الا لانظر الى نعتك في التوراة محمد بن عبد الله
مولده بمكة ومهاجره بطيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا متزين

فقال له يا يهودي ما عندي ما اعطيك قال فاني لا افارقك يا محمد حتى تقضيني

بالفحش ولا تقول الخنا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وهذا مالي فاحكم بما
انزل الله عز وجل وكان اليهودي كثير المال وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام ان
رسول الله صلى الله عليه وآله اتي باليهودية التي سمت الشاة للنبي صلى الله عليه وآله
فقال لها ما حملك على ما صنعت فقالت قلت ان كان نبيا لم يضره وان كان
ملكا ارحت الناس منه قال فعفى رسول الله عنها وعن جابر بن عبد الله
ان النبي صلى الله عليه وآله نزل تحت شجرة فعلق بها سيفه ثم نام فجاء اعرابي
فاخذ السيف وقام على راسه فاستيقظ صلى الله عليه وآله فقال يا محمد من
يعصمك الان مني قال الله تعالى فرجف وسقط السيف من يده وفي خبر آخر
انه بقي جالسا ولم يعاقبه صلى الله عليه وآله وعن ابي بصير عن ابي عبد الله
قال نزل رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة ذات الرقاع تحت شجرة
على شفير واد فاقبل سيل فحال بينه وبين اصحابه فرآه رجل من المشركين
والمسلمون قيام على شفير الوادي ينتظرون متى ينقطع السيل فقال رجل من المشركين
لقومه انا اقتل محمدا فجاء فشد على رسول الله بالسيف ثم قال من ينجيك
مني يا محمد فقال ربي وربك فنسفه جبرئيل عليه السلام عن فرسه فسقط على
ظهره فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذ السيف وجلس على صدره
وقال من ينجيك مني يا غورث فقال جودك وكرمك يا محمد فتركه وقام وهو يقول
والله لانت خير مني واكرم وعن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وآله مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فامر بصور في الكعبة
فطمست

اسم رجل

فطمست ثم اخذ بعضادتي الباب فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له
صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ماذا تقولون وماذا تظنون
قالوا نظن خيرا ونقول خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت قال فاني اقول
كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وعن
انس قال كنت امشي مع رسول الله وعليه برد نجراني غليظ الحاشية
فادركه اعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عنق
رسول الله قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته قال يا محمد مر
لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله ثم ضحك ثم امر له
بعطاء وقد مر في الباب المتقدم ذكر حلم ابي عبد الله عليه السلام عن غلام وعن
صفوان بن جمال قال وقع بين ابي عبد الله وبين عبد الله بن الحسن كلام
حتى وقع الضوضاء بينهم واجتمع الناس فافترقا عشيتهما بذلك وغدوت
في حاجة فاذا بابي عبد الله عليه السلام على باب عبد الله بن الحسن وهو يقول
يا جارية قولي لابي محمد قال فخرج فقال يا ابا عبد الله ما بكر بك قال اني تلوت
من كتاب الله عز وجل البارحة آية فاقلقتني قال وما هي قال قول الله عز وجل ذكره
الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب
فقال صدقت لكأني لم اقرأ هذه الآية من كتاب الله قط فاعتنقا وبكيا
وفيه ان رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي ابا الحسن موسى
عليه السلام ويسبه اذا رآه ويشتم عليا عليه السلام فقال له بعض جلسائه يوما دعنا نقتل

هذا الفاجر فنهاهم عنه اشد النهي وزجرهم اشد زجر وسأل عن العمري فذكر انه
يزدرع بناحية من نواحي المدينة فركب فوجده في زرعه فدخل المزرعة بحماره
فصاح به العمري الا لا توطئ زرعنا فتوطأه ابو الحسن عليه السلام بالحمار حتى وصل اليه
فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال له كم غرمت في زرعك هذا فقال
مائة دينار قال وكم ترجو ان تصيب فيه قال لست اعلم الغيب قال انما قلت كم
ترجو ان يجيئك فيه قال ارجو فيه مائتي دينار فاخرج له ابو الحسن صرة فيها ثلثمائة
دينار وقال هذا زرعك على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو قال فقام العمري
فقبل راسه وسأله ان يصفح عن فارطه فتبسم اليه ابو الحسن عليه السلام وانصرف قال
وراح الى المسجد فوجد العمري جالسا فلما نظر اليه قال الله اعلم حيث يجعل رسالته
قال فوثب اصحابه اليه فقالوا ما قصتك كنت تقول غير هذا قال فقال لهم
قد سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو لابي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم فلما رجع
ابو الحسن الى داره قال لحاشيته الذين سألوه في قتل العمري ايما كان خيرا ما اردتم
او ما اردت انني اصلحت امره بالمقدار الذي عرفتم وكفيت به شره
وعن معتب قال كان ابو الحسن موسى عليه السلام في حائط له يصرم فنظرت الى غلام له
قد اخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط فاتيته فاخذته وذهبت به اليه
فقلت له جعلت فداك اني وجدت هذا وهذه الكارة فقال للغلام
فلان قال لبيك قال اتجوع قال لا يا سيدي قال فتعرى قال لا يا سيدي قال فلأي
شيء اخذت هذا قال اشتهيت ذلك قال اذهب فهي لك وقال خلوا عنه

وفي البحار

وفي البحار مسندا انه وقف على علي بن الحسين عليهما السلام رجل من اهل بيته فاسمعه
وشتمه فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه لقد سمعتم ما قال هذا الرجل وانا احب
ان تبلغوا معي اليه حتى تسمعوا مني فقالوا له نفعل ولقد كنا نحب ان تقول
له ونقول فاخذ نعليه ومشى وهو يقول والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين فعلمنا انه لا يقول له شيئا قال فخرج حتى
اتى منزل الرجل فصرخ به فقال قولوا له هذا علي بن الحسين ع قال فخرج الينا
متوثبا للشر وهو لا يشك انه انما جاء مكافيا له على بعض ما كان منه
فقال له علي بن الحسين يا اخي انك كنت قد وقفت علي آنفا وقلت وقلت
فان كنت قلت ما في فاستغفر الله منه وان كنت قلت ما ليس في فغفر الله
لك قال فقبل الرجل بين عينيه وقال بل قلت فيك ما ليس فيك وانا
احق به وروي انه جعلت جارية لعلي بن الحسين عليه السلام تسكب الماء عليه
وهو يتوضأ للصلوة فسقط الابريق من يد الجارية على وجهه فشجه فرفع
علي بن الحسين عليهما السلام راسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاظمين
الغيظ فقال لها قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها قد
عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة وعن
معوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان بالمدينة رجل بطال يضحك
الناس منه فقال قد اعياني هذا الرجل ان اضحكه يعني علي بن الحسين عليه السلام
قال فمر علي عليه السلام وخلفه موليان له قال فجاء الرجل حتى انتزع رداءه من رقبته

ثم مضى ولم يلتفت اليه عليه السلام فاتبعوه واخذوا الرداء منه فجاؤا به فطرحوه عليه فقال لهم
من هذا فقالوا هذا رجل بطال يضحك اهل المدينة فقال قولوا له ان لله يوما
يخسر فيه المبطلون وروي انه شتم بعضهم زين العابدين عليه السلام فقصده
غلمانه فقال دعوه فان ما خفي منا اكثر مما قال ثم قال له الك حاجة يا رجل فاستحيى
الرجل فاعطاه ثوبه وامر له بالف درهم فانصرف الرجل صارخا يقول اشهد انك
ابن رسول الله وشتمه آخر فقال يا فتى ان بين ايدينا عقبة كؤدا فان جزت
منها فلا ابالي بما تقول وان اتحير فيها فانا شر مما تقول وسبه عليه السلام رجل فسكت عنه
فقال اياك اعني فقال عليه السلام وعنك اغضي وروي ان مولى لعلي بن الحسين
يتولى عمارة ضيعة له فجاء ليطلعها فاصاب فيها فسادا وتضييعا كثيرا غاظه
من ذلك ما راى وغمه فقرع المولى بسوط كان في يده وندم على ذلك فلما انصرف
الى منزله ارسل في طلب المولى فاتاه فوجده عاريا والسوط بين يديه فظن
انه يريد عقوبته فاشتد خوفه فاخذ علي بن الحسين السوط ومد يده اليه
وقال يا هذا قد كان مني اليك ما لم يتقدم مني مثله وكانت هفوة وزلة
فدونك السوط واقتص مني فقال المولى يا مولاي والله ان ظننت الا
انك تريد عقوبتي وانا استحق العقوبة فكيف اقتص منك قال ويحك
اقتص قال معاذ الله انت في حل وسعة فكرر ذلك عليه مرارا والمولى كل
ذلك يتعاظم قوله ويجلله فلما لم يره يقتص قال له اما اذا ابيت فالضيعة صدقة
عليك واعطاه اياها وروي انه انتهى عليه السلام الى قوم يغتابونه فوقف عليهم فقال

لهم

لهم ان كنتم صادقين فيغفر الله لي وان كنتم كاذبين فيغفر الله لكم وروي انه كان
عنده قوم اضياف فاستعجل خادما له بشواء كان في التنور فاقبل به الخادم مسرعا فسقط السفود
منه على راس بني لعلي بن الحسين عليه السلام تحت الدرجة فاصاب راسه فقتله فقال علي
للغلام وقد تحير الغلام واضطرب انت حر فانك لم تتعمده واخذ في جهاز ابنه ودفنه
وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان ابي ضرب غلاما له قرعة واحدة بسوط وكان بعثه في
حاجة فابطا عليه فبكى الغلام وقال الله يا علي بن الحسين تبعثني في حاجتك ثم تضربني
قال فبكى ابي وقال يا بني اذهب الى قبر رسول الله وصل ركعتين ثم قل اللهم
اغفر لعلي بن الحسين عليهما السلام خطيئته يوم الدين ثم قال للغلام اذهب فانت حر
لوجه الله قال ابو بصير فقلت جعلت فداك كان العتق كفارة الضرب فسكت
وروي انه اذنب غلام لعلي بن الحسين عليه السلام ذنبا استحق به العقوبة فاخذ
له السوط وقال قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله فقال الغلام
وما انا كذلك اني لارجو رحمة الله واخاف عذابه فالقى السوط وقال انت عتيق وروي
انه دعا علي بن الحسين عليهما السلام مملوكه فلم يجبه مرات فقال له ما منعك من جوابي قال
امنت عقوبتك فقال امض فانت حر لوجه الله وعن الصادق عليه السلام قال جاء الى
النبي صلى الله عليه وآله سائل يسأله فقال رسول الله صلى الله هل من احد عنده
سلف فقام رجل من الانصار من بني الحبلى فقال عندي يا رسول الله قال فاعط
هذا السائل اربعة اوساق تمر قال فاعطاه قال ثم جاء الانصاري بعد الى النبي صلى الله
عليه وآله يتقاضاه فقال يكون ان شاء الله ثم عاد اليه فقال يكون ان شاء الله ثم عاد اليه

فقال يكون ان شاء الله ثم عاد اليه الثالثة فقال يكون ان شاء الله فقال قد كثرت يا رسول الله
من قول يكون ان شاء الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وقال هل من رجل
عنده سلف قال فقام رجل فقال له عندي يا رسول الله قال وكم عندك قال
ما شئت قال فاعط هذا ثمانية اوسق من تمر فقال الانصاري انما لي اربعة يا رسول الله
قال رسول الله صلى الله عليه وآله واربعة ايضاً وروي ان اعرابياً دخل المسجد
متقلداً بسيفه فقال يا محمد انك ساحر كاذب فاراد الاصحاب قتله فزبرهم رسول الله
صلى الله عليه وآله وقال يا اخا العرب من تريد قال محمداً الساحر الكاذب فقال
انا محمد ولست بساحر ولا كذاب بل رسول الله فقال الاعرابي واللات
والعزى لولا جمال وجهك لملات سيفي منك واللات لا او من حتى
يؤمن بك هذا الضب ورمى بضب معه فقال له رسول الله يا ضب قال لبيك
يا رسول الله فقال من انا قال انت رسول الله فقال الاعرابي اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمداً رسول الله وعن رجل من اهل الشام قال دخلت المدينة
وكنت امشي يوماً في بعض سككها اذ رايت رجلاً جميلاً على بغلة فسالت عنه فقالوا لي
الحسن بن علي فلما دنوت منه فقلت انت ابن علي بن ابي طالب قال نعم فشتمته
وشتمت اباه وكان ساكتاً حتى حيث فلما تم مقالي ضحك فقال احسبك شامياً
غريباً قلت نعم قال فمل معي ان احتجت الى منزل انزلناك او الى مال ارفدناك
او الى حاجة عاوناك فجئت معه ودخلت منزله وفي البحار في حديث انه اتى
الحسن بن علي رجل فقال ان فلاناً يقع فيك فقال القيتني في تعب اريد الآن ان استغفر الله

لي ولد

لي ولد وقد روي ان غلاماً له عليه السلام جنى جناية توجب العقاب فامر به ان يضرب فقال يا مولاي
والعافين عن الناس فقال عفوت عنك قال يا مولاي والله يحب المحسنين
قال انت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت اعطيك الى غير ذلك من علمهم صلوات الله
عليهم وحسن اخلاقهم ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله فلنكتف بورق من شجر وحفنة من بيدر وصلى الله على
محمد وآله الطاهرين **فصل** قد سنح لي هنا خاطر ان اذكره مطلباً شريفاً
وسراً لطيفاً في باب الاخلاق وهو ان الله سبحانه قد خلق النفس الناطقة الانسانية
ظل ربوبيته واية سلطنته وخلق لها ملكاً قد جعل فيه اسباب اعمال جميع
ما اودع فيها من الكمالات ولولا تلك الاسباب لم تقدر ان تبرزها الى
عرصة الفعلية ما اودع فيها من القوة ولم يودع الله فيها من القوى فيها
الا لتكون نائبة له جل شانه في قوته وقدرته على ما يشاء وجعل ملكها اية ملكه واسباب
ملكها اية اسباب ملكه وكما انه جل ذكره يجري مقدوراته باسباب هيأها
في ملكه كذلك تفعل النفس ما تشاء مما اودع فيها من القدرة عليه باسباب
هيأها الله في ملكها وامرها بالطاعة في جميع تلك القوى وجميع تلك الاسباب
لانه خلقها للطاعة والعبادة ومكنها في ذلك الملك لاجل العبادة وهي تقدر
ان تطيع الله بجميع تلك القوى والادوات والالات فانها خلقت
للعبادة اولاً وبالذات وانما جعلها صالحة للمعصية لاجل اثبات الاختيار
ثم يخلق في ملكها شيئاً من تلك الادوات والالات غير صالح للطاعة اعانت

به او عصيت وليس شيء منها في خلقه مذموما او اذا استعمل محله من الطاعة
مبغوضا فمن تلك الاسباب مناشئ الاخلاق ومباديها ولا بد من وجودها
ولو لم يكن واحد منها في الانسان لكان ناقصا رديا مذموما اذ لا يقدر على
الطاعة في تلك الجهة وان الله يحب لعبده ان يعبده بجميع جهات العبودية
حتى يجوز به جميع انوار الربوبية وبذلك يزدادون الناس ايمانا وينقصون
فمن تلك المبادي مبدا الغضب مثلا فلو لم يكن في الانسان مبدا الغضب لم
يقدر الانسان على الجهاد في سبيل الله ولم يقدر على النهي عن المنكر والتبري ولم
يقدر على كراهة اعداء الله وكراهة صفاتهم واخلاقهم وامثال ذلك فقد
خلق مبدا الغضب لاجل الغضب وامر الانسان بالعبادة به في هذه الوجوه
فمن لم يكن فيه مبدا الغضب يفوت عنه هذه العبادات ويكون ناقصا
فكيف يكون الغضب من الاخلاق الردية ومن لم يكن فيه غضب فهو من
البهائم او النباتات او الجمادات ولا كمال للضان والشجر والحجر في عدم غضبها
وكذلك منها مبدا الحرص مثلا فلو لم يكن في الانسان مبدا حرص لما قدر ان
يحرص على العلم وعلى العبادة وعلى اكتساب الخير وامثال ذلك ومنها مبدا الجبن
فمن لم يكن فيه مبدا جبن لا يخاف من الله ولا من رسوله وحججه عليهم ولا يخاف
من الهلاك بالمعاصي ولا من النار ولا من اذية الاخيار وغضب الجبار ومنها
منها مبدا الشهوة فمن لم يكن فيه مبدا الشهوة لا يتمكن من تشهي الطاعات والخيرات
والجنة والحور العين ومحبة الاخيار وصفاتهم واخلاقهم وهكذا وعلى هذه فقس

ماسواه

ماسواه والجبن مذموم استعمال تلك المبادي والاسباب في غير وجهها لطاعة
وفي غير رضاء الله جل شانه فالبخل في الله ولله على الناصب فلا يقطر في حلقه
قطرة من الماء ولو مات عطشا ممدوح وبذل المال له مذموم وهكذا الغضب على
ولي الله مذموم واللين على عدو الله مذموم ولست اقول كما يقول
اهل العلوم الظاهرة الغافلون عن هذه الاسرار ان لكل صفة افراط وتفريط
مذمومان والوسط بينهما ممدوح فافراط الغضب تهور وتفريطه جبن والوسط
ممدوح وهو الشجاعة وافراط البذل مثلا تبذير واسراف وتفريطه بخل
والوسط ممدوح وهو الكرم والسخاوة مثلا وسموا هذا الوسط اعتدالا
وصاحبه معادلا وانا لا اعرف ذلك فان تلك كلمات لم يذكر اسم الله عليها
واقتفوا فيها اثر الحكماء المستغنين بحكمتهم عن الانبياء فتكلموا في الاشياء
من حيث هي واما الانبياء فيتكلمون في الاشياء من حيث الرب فاقول ان
الغضب افراطه ووسطه وتفريطه ان كانت لغير الله فهو مذموم وان كانت
لله وفي رضاء الله فهو ممدوح ولا يجوز لك ان تبغض عدو الله قليلا
لاجل ان الصفات افراطه وتفريطه مذمومان والوسط اعتدال ولا يجوز لك
ان لا تبخل بدينك على السلطان او عالك على الناصب على ان البخل تفريط
والعادل ينبغي ان لا يكون مفرطا ولا مفرطا بل ذلك من مزخرفات الحكماء
حيث انقطعوا عن الرب جل جلاله فجميع الصفات يجب في الطريقة الالهية الافراط
فيها اذا امر الله بالافراط والتوسط فيها اذا امر الله بالتوسط والتفريط فيها

اذا امر الله بالتفريط ذلك وهذه الجهات الثلاث التي هي من اسباب الملك
قد خلقت لطاعة النفس حتى لا تكون معذورة في ترك طاعة فكيف يكون
شيء منها مذموما مندوبا الى الضعف نعم اذا استشار ان اقول بلسان الحكمة اقول ان
النفس خلقت من حيث هي مستوحشة مجردة عن جميع الخصوصيات وخلق الله
لها هذا البدن مظهرا ومركبا له تركيبه من اخلاط وجعل كل خلط مبدا لصفة وراء
خلق فاذا اشرق نور النفس على الصفراء مثلا احياها وحركها فظهر من ورائها
الغضب ويقال غضبت النفس واذا اشرق على البلغم مثلا واحياها وحركها فظهر
من ورائه الشهوة ويقال شهوت النفس وانما مثلها كنور الشمس والمرايا الصفر والحمر
والسود والبيض وظهور الانوار المصبوغة من ورائها وليس من امامها الوان
فاذا كان في البدن خلط من الاخلاط غالبا وضده مغلوبا مضمحلا ثم يظهر نور على صفة
المغلوب ويصير دائما على صفة الغالب فهو ناقص ومن هو كان امامه
فيه جميع الاخلاط متكافية صافية امكنت النفس من الظهور من باب كل خلط
وضده ما مكنها الغضب كيفما امر به في محله والكرات فيحصل التوسط للنفس
حيث تكون مستوية على عرش الاخلاط ليس شيء منها اقرب اليها من شيء آخر
وتطيع الله في كل جهة من جهات تلك المظاهر على حد سواء فلو مزج الصفراء
والبلغم مثلا بحيث كسر البلغم سورة الصفراء واطفاها وكسرت الصفراء
سورة البلغم وحققته تقليلا تحصل من بينهما شيء ثالث ليس بصفراء محض ولا ببلغم
محض لعجز الانسان عن مقتضى الصفراء المحض وعن مقتضى البلغم اذ ليس في بدنه

شي

شيء منهما ولكان دائما عاملا بامر متوسط فيبغض النواصب تقليلا بغضا مشوبا
لشهوة ويحب الولي تقليلا حبا مشوبا بالبغض نعوذ بالله من هذا الرأي الفاسد
والقول الكاسد فتبين ان الواجب ان يكون فيه مبادي جميع الصفات
كائنة ما كانت بالغة ما بلغت وينبغي للمؤمن ان يكون واقفا موقف الطاعة
فان امره الشارع بالافراط يفرط لله ويفرط وان امره بالتفريط يفرط لله
ويفرط وان امره بالتوسط يتوسط لله ويتوسط وليس ان الشارع امر في كل
شيء بالتوسط الا ترى انه امر بالتوسط في حبه والاخلاص له والايمان
به والتوكل عليه والتصديق به وامثال ذلك ولم يامر بالتوسط في محبة محمد
وآل محمد عليهم السلام والتصديق بهم والايمان بهم وطاعتهم وليس الغلو افراطا
في محبتهم والتقصير تفريطا فيهما وان كان ظاهرا كذلك واي حب لمن
يكذب على علي عليه السلام اذ هو يدعي العبودية وهو يكذبه ويدعي في حقه الربوبية
وكيف يحب عليا وعلي يبرأ الى الله منه والغلو مرتبطة وشواهد
ولكن الواجب ان تضع عليا في موضعه الذي وضعه الله فيه وتحبه
حبا لا غاية له ولا نهاية وليس ذلك بمذموم وسبب هلاك الفئة بالجملة
ليس جميع ما امر الشارع به متوسطا اللهم الا ما كان التوسط فيه جزءا اذ لم
يكن التوسط في كل شيء حسنا فكيف يكون الصفات المتوسطة
هي المعتدلة لصاحبها هو العادل الحق ما ذكرنا فان قلت كيف يغفل
الكل عن ذلك وكيف شك في ذلك وقد ملأ القوم منه كتبهم قلت ذهب الى

امر الصحيح ليل ايمانا ناظرون من الضياء وبناء اكثر المصنفين على تقليد السلف
ومتروك الرؤية والتوزين بميزان الله فلاجل ذلك يشاهدهم مختلفين ولكن
المؤمن اذا راجع كلما اتاه تنبه انه في ذلك على الحق وغرضنا في هذا الفصل ان جميع
الصفات مخلوق من الله خلقه للطاعة ومكنه منها ومن المعصية انما ما كان لله
وجميعها لازم في المملكة اي مملكة بدن الانسان ومن عمل بها فاقصروا انما العيب
والنقص على من يستعملها في المعصية وما ورد من الذم في بعض الصفات
فانما هو فيما استعملت في المعاصي لا ما استعملت في الطاعات ومثل
الصفات جميع الاعيان فالدنيا مثلا ليست بمذمومة ولا ملعونة وانما
الذم واللعن على من يستعملها لغير الله والمدح لمن يستعملها في رضاء الله
وطاعته فالدنيا الملعونة كل دنيا استعملت في معصية الله والدنيا البلاغ
كل دنيا استعملت في بلوغ درجات الاخرة فافهم راشدا موفقا

فصل

اعلم ان النفس الانسانية كما بينا لكونها اية الله الذي ليس كمثله شيء ليس لها في نفسها
بداوات واعراض تشاهد منها بحسب الظاهر وانما هذه البداوات
والاعراض تعرض مركبها ومنشأها ومبدأها النفس الحيوانية والنباتية
والجمادية فمن تلك الاعراض ما ليس للشعور والارادة فيها مدخل كالجوع
والعطش وامثال ذلك وان كان ادراكها بالشعور فانها امور طبيعية تعرض
مركبها النفس او لم تر ان الزرع يعطش وليس يدرك العطش
فامثال ذلك مبادئها من الجمادية والنباتية ومنها ما للشعور والارادة فيها

مدخل

مدخل كالرضا والغضب فمبدأهما من النفس الحيوانية ولذلك قال امير المؤمنين
عليه السلام انهما من خواص الحيوانية وللحواس الخمس قوتها وهي فرع الشعور
والارادة فالنفس الحيوانية لانها كما في الطبائع حصل لها اصباغ وتعينات
وخواص فاذا كان نفس حيوانية مشاكلة نفس اخرى في الطبع والصورة
المكتسبة من الطبائع تستانس وتميل الى مشاكلها كما يميل الحمام الى الحمام والصقر
الى الصقر وتنفر من مخالفها كما تنفر الشاة عن الذئب والبقر عن الاسد
ضرورة ان الاشياء تتقوى باشكالها واندادها وتضعف باضدادها
كما تتقوى النار بالنار وتضعف بالماء فاذا مالت النفس الى ما يقويها
من شكلها يقال رضيته واذا نفرت عما يضعفها يقال كرهته فهي
دائرة بين الرضا والغضب دائما فلاجل ذلك قال عليه السلام ان من جنودهما
الرضا والغضب اي الميل والنفر والمحبة والكراهة والاقبال والاعراض
وعبر الحكماء عنهما بالشهوة والغضب واصلهما الحب والبغض وجميع الخصال
التي تعرض الشخص حال الاقتران بالغير فرع هاتين الخاصتين ولكل منهما
ان تكونا تحت سلطان الايمان مقام قوة ومقام ضعف فالشهوة اذا ضعفت
بلغت مقام الخمود وعدم الميل الى شيء واذا قويت بلغت مقام الشره
وشدة الميل الى المجانس والغضب اذا اضعف بلغ مقام الكراهة عن غير
دفع للمنافر وهو الجبن واذا قوي بلغ مقام الدفع بلا تامل هو التهور
وبين المقامين في كل منهما مراتب لا تحصى وجميع الخصال الاقترانية

راجعة الى مراتب هاتين الخصلتين منفردة ومجتمعة فالتي تتعلق بمراتب القوة الشهوية
فهي كحب الدنيا وحب الغناء والحرص والاكل والشرب والجماع والملابس والمراكب
والزينة وطلب المال والقول السوء قال الله سبحانه زين للناس حب
الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل
المسومة والانعام والحرث والتي تتعلق بالقوة الغضبية فهي كالخوف والامن والجبن
واليأس وضعف النفس وقوتها ودناءتها وشرافتها والحمية والغيرة وعدمها والعجلة
والتؤدة وسوء الظن وحسنه والغضب والحلم وكظم الغيظ والعفو والانتقام
والفظاظة والغلظة واللين والرفق والعفو والانتقام والعداوة وحسن الخلق
وسوئه والسوء من القول والعجب والكبر وتزكية النفس والغضب وكتمان الحق
وقساوة القلب وامثال ذلك والتي تحدث من تركيبهما فهي كالحسد والمداهنة
والعدوان واعانة اهل الخذلان والتسامح والمباعدة عن الناس والقطع والعقوق
والتعيير وطلب العيب والنميمة وافشاء السر والافساد والشماتة والمراء
والاستهزاء والغيبة والكذب وحب الجاه والشهرة والمدح والرياء والنفاق
والغرور وطول الامل والاصرار والغفلة وعدم الرضا والحزن والكفران والبخل
وامثال ذلك فجميع الخصال المذمومة راجعة الى هاتين الخاصيتين اذا كانتا
امرا بين غالبتين على الناطقة القدسية التي هي العاقلة واما اذا كانتا مطيعتين
للناطقة القدسية التي هي على صفة الشارع الذي هو على صفة مشية الله
كانتا حسنتين ومن اسباب الطاعة ومباديها ومناشئها فينبغي وجود جميع

وزوجها

زوجهما في الحكمة وجعلهما في مواضع الطاعة فان الله سبحانه ما خلق السموات
والارض وما بينهما الا بالحق وما خلق الجن والانس وما بينهما من الخصال والقوى
والخواص الا ليعبدوه وانما يحصل العصيان بوضعهما في غير موضعهما
وان شئت ان ترى ما ذكرناه من اخبار العترة الاطهار صلوات الله
عليهم فانظر الى ما رواه في الكافي بسنده عن الاصبغ بن نباتة قال جاء رجل الى
امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان ناسا زعموا ان العبد لا يزني
وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا
ياكل الربا وهو مؤمن ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن فقد ثقل على هذا
وحرج منه صدري حين ازعم ان هذا العبد يصلي صلوتي ويدعو دعائي
ويناكحني واناكحه ويوارثني واوارثه وقد خرج من الايمان لاجل ذنب يسير
اصابه فقال امير المؤمنين عليه السلام صدقت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول والدليل عليه كتاب الله خلق الله عز وجل الناس على ثلث
طبقات وانزلهم ثلث منازل وذلك قول الله عز وجل في الكتاب
اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون فاما ما ذكر من امر السابقين
فانهم انبياء مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح
القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فبروح
القدس بعثوا انبياء مرسلين وغير مرسلين وبها علموا الاشياء وبروح
الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا

معايشهم وبروح الشهوة اصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب النساء وبروح البدن
دبوا ودرجوا فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال قال الله عز وجل تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن
مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم قال في جماعتهم وايدهم بروح منه يقول اكرمهم بها
ففضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم ذكر اصحاب الميمنة
وهم المؤمنون حقا باعيانهم جعل الله فيهم اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح
الشهوة وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الارواح الاربعة حتى تأتي عليه حالات
فقال الرجل يا امير المؤمنين ما هذه الحالات فقال اما اولاهن فهو كما قال الله عز وجل
ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا فهذا ينتقص منه جميع الارواح
وليس بالذي يخرج من دين الله لان الفاعل به رده الى ارذل عمره فهو لا يعرف للصلوة
وقتا ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف مع الناس فهذا
نقصان من روح الايمان وليس يضره شيئا ومنهم من ينتقص منه روح القوة فلا
يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة
فلو مرت به اصبح بنات ادم لم يحن اليها ولم يقم ويبقى روح البدن فيه فهو يدب
ويدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا بحال خير لان الله عز وجل هو الفاعل به وقد
تأتي عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة ويزين له
روح الشهوة ويقوده روح البدن حتى يوقعه في الخطيئة فاذا لامسها نقص من الايمان
وتفصى منه فليس يعود فيه حتى يتوب فاذا تاب تاب الله عليه فان عاد ادخله الله نار جهنم

فاما

فاما اصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعرفون محمدا والولاية في التورية والانجيل كما يعرفون
ابناءهم في منازلهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق من ربك انك الرسول اليهم
فلا تكونن من الممترين فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الايمان
واسكن ابدانهم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم
اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام لان الدابة انما تحمل بروح القوة وتعتلف
بروح الشهوة وتسير بروح البدن فقال السائل احييت قلبي باذن الله
يا امير المؤمنين وفي حديث جابر الجعفي قال قال ابو عبد الله عليه السلام فالسابقون
هم رسل الله وخاصة الله وجعل فيهم خمسة ارواح ايدهم بروح القدس فبه
عرفوا الاشياء وايدهم بروح الايمان فبه خافوا الله عز وجل وايدهم بروح
القوة فبه قدروا على طاعة الله وايدهم بروح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله
عز وجل وكرهوا معصيته وجعل فيهم روح المدرج الذي يذهب الناس
ويجيئون وجعل في المؤمنين اصحاب الميمنة روح الايمان فبه خافوا الله
وجعل فيهم روح القوة فبه قووا على طاعة الله وجعل فيهم روح الشهوة فبه
اشتهوا طاعة الله وجعل فيهم روح المدرج الذي به يذهب الناس ويجيئون
وفي حديث عن ابي جعفر عليه السلام فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش
الى ما تحت الثرى ثم قال يا جابر ان هذه الاربعة يصيبها الحدثان الا روح
القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وفي حديث مفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام

ان الله تبارك وتعالى جعل في النبي خمسة ارواح روح الحيوة فبه دب ودرج
وروح القوة فبه نهض وجاهد وروح الشهوة فبه اكل وشرب واتى النساء من الحلال
وروح الايمان فبه امن وعدل وروح القدس فبه حمل النبوة الخبر فالمراد بروح
البدن في هذه الاخبار التي روح الحيوة اي الروح الحيوانية فانها منشأ الحركة
الارادية وبها دب ودرج صاحبها وبروح القوة هو القوة الغضبية اذ
بها يجاهد العدو ومنها القوة التي بها يعالج المعاش وذكر بعض الصفات من
باب التمثيل وبروح الشهوة هي القوة الشهوية وبها الميل الى الطاعة والاكل والشرب
والجماع وتخصيصها بالذكر تمثيل وبروح الايمان هو النفس الناطقة القدسية
الانسانية فان الناس كلهم بهائم الا المؤمن وبروح القدس هو العقل الذي في
جنان الصاقورة ذاق من حدائقها الباكورة وهي اعظم من الملئكة وغيرهم
ويشبههم فالخمسة الآلات لروح الله والاربعة الآلات للقدسية والثلثة
الآلات للانسانية والاثنان آلتان لروح الحيوان فهاتان تصرفان الى
حاجات الحيوانية ان كان الامير عليها الحيوانية فتصرف روح القوة
في حمل الاثقال والظلم والغشم وما يناسبها وروح الشهوة في الاعتلاف و
النزو على الانثى والحنين على ولدها وامثالها ما يناسبها واما اذا صادت
الثلثة الآلات النفس الناطقة القدسية تصرف كل واحدة منها في حاجات
النفس الناطقة فتستعملها فيما يناسبها فتستعمل الحيوانية في الحركة الى
صنوف الطاعات ومراضي الله سبحانه ولولا امر الناطقة لكانت تحركت

على راسها

على راسها بمقتضى طبعها سواء كانت من مراضي الله او مساخطه واذا انقادت للناطقة
فهي تمشي الى جهات الطاعات على وجه الطاعة وتستعمل روح القوة في الجهاد
في سبيل الله وبغض اعداء الله ونصرة اولياء الله وحمل اعباء الطاعات وغيرها
مما يناسب القوة والقدرة ولولا انقيادها لكانت مصروفة في حمل الحمول
والظلم والغشم والعنف والرفث سواء كانت في وجه طاعة او معصية وتستعمل
روح الشهوة في حب الله وحب رسوله وحججه وحب الطاعات وحب
الجنة ودار القرب وامثال ذلك وذلك ان نور الناطقة نور
ادراك وانقياد لله على وجه التعقل والتحمل وهذا النور اذا وقعت
في مرآة روح الشهوة وروح القوة انصبغ فيهما فلما انعكس عنهما انعكس
منصبغا بصبغهما ويكون الصبغ المنعكس مستنيرا بنور الناطقة فيكون المنعكس
شيئا مركبا منهما فلذلك قلنا ان النفس تصرف فيهما في طاعتها وعلى ما يناسبها
فتكون الحيوانية حيوانية الانسان والقوة قوته والشهوة شهوته
لا حيوانية الحيوان وقوته وشهوته فافهم واما الاربعة فهي الآلات لروح
القدس فاذا اشرق عليها استعمل كل واحدة في الامور النبوية لان نور روح
القدس ينصبغ في مراياها ثم ينعكس منها فروح الايمان هو ايمان النبي وهو
غير ايمان الرعية وروح الحيوان هو حيوة النبي وحيوته غير حيوة الانسان
وحيوة الحيوان وروح القوة هو قوة النبي وهو غير قوة الانسان والحيوان
وروح الشهوة هو شهوة النبي لا شهوة الانسان والحيوان لاستنارتها

باشراق روح القدس وجريها بمجرى ارادته فيتصرف فيما يناسبه فلاجل ذلك
يفضل جميع اعمال النبي على اعمال ساير الناس فبروح الايمان يؤمن ايمانا لا يوازيه
ايمان وبروح الحيوة يتحرك حركة لا يوازيه حركة متحرك وبروح القوة يجاهد
جهادا لا يوازيه جهاد احد وبروح الشهوة يشتهي ويحب الطاعة محبة لا يوازيه
شيء فتبين وظهر من هذا الحديث الشريف ان روح الشهوة وروح القوة
اللتان تابعتان صالحتان لخدمة الحيوان والانسان والنبي ثم استعملها
شرعا في خدمته وليس خلقهما عبثا ولا لغوا وليست القوة الحيوانية عاصية
دائما او مذمومة وكذلك ساير الخصال الجزئية التي هي من فروعهما فجميعها
محتاج اليها اما النبي واما الانسان فلا بد في النبي والانسان من البخل الشديد
حتى لا يقطر بقطرة ماء في حلق الناصب ولا يصرف مالا في سبيل
الشيطان ولولاه لما قدر على ذلك ولا بد فيهما من الشرة حتى يتوقا
الى الطاعات والعبادات فلولاهما لما حرصا على طاعة الله والبر والاحسان
وعلى هذه نقس ما سواها فلا ذم على خصال جبل الله الانسان عليها وانما
الذم على استعمالها في غير مراضي الله وليس واحدة منها في نفسها ممدوحة
وانما المدح على استعمالها في مراضيه جل وعلا فليس كل حلم وكل شجاعة وكل
سخاوة وعفو وصفح ممدوحة وانما هي اذا استعملت في محالها في رضاه الله
فهي ممدوحة والا فهي مذمومة ومن اخلاق اهل جهنم وتؤدي الى نار جهنم
فانما هي كالعين والاذن واليد والرجل ليس لها في نفسها سعادة ولا شقاوة

ولكن

ولكن انها استعملت في وجه الطاعة تصورت بصورة الطاعة وان استعملت
في وجه المعصية تصورت بصورة المعصية فافهم **فصل** ما ينبغي بحثه
من الصفات هو كظم الغيظ فلا علينا ان نذكر شطرا من امره اعلم انه لما حصل
الدم في الكبد وصار منها الى القلب وحصل في القلب فسط من الدم الاصفى
وعمل فيه حرارة القلب وعفونته شعلات الافلاك بخر ذلك الدم
بخارا اسافله اغلظ واشبه بالدم وما يتصل به اعاليه الطف وادق واشبه
على ما حققناه في محله ان البخار هو الاجزاء الرشية من الجسم الرطب تتفرق
في الهواء وذلك البخار هو انحلال الدم وقد ثبت في الفلسفة ان كل جسم
انحل ظهر على ظاهره سر باطنه كما ان الزيبق مثلا ظاهره بارد رطب وباطنه
حار يابس ولا يظهر الحرارة واليبوسة الا ان ينحل فاذا انحل ظهر عليه الحرارة
واليبوسة وبان في ما يلاقيه الحرارة واليبوسة دون البرودة والرطوبة
فاذا انحل الدم ظهر باطنه الذي هو الفلكية على ان جميع الطبايع ظواهرها
طبايع ميتة وبواطنها ارواح حية كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم فاذا انحلت الطبايع الانحلال التام ظهر ما كان كامنا فيها من الروحانية
الفلكية حيوة وفي الحقيقة كل دان بالنسبة الى العالي كذلك العبودية
جوهرة كنهها الربوبية فاذا اشتغل انحلال العبد بحرارة التكاليف
ورطوبة الامتثال ظهر عليه باطن الربوبية فلما بخر الدم ظهر عليه الحيوة
الحيوانية منصبغة بصبغ ذلك البخار انصباغ النار بصبغ الدخان ا
مشتمل

وذلك البخار تابع لطبايع ذلك الدم في الاعتدال والانحراف مرتبط به فانما يميل ذلك الروح
يميل ذلك البخار وانما يميل ذلك الدم ~~الروح يميل ذلك البخار وانما يميل ذلك~~ هذا في الظاهر

ذلك البخار م

ولكن في الحقيقة ميل الروح تابع للبخار الحي به وميل البخار تابع لطبايع الدم الحي به فالروح
يميل بالبخار والبخار بالدم كما قد مضت الاشارة اليه فالثلثة تميل معا انما امالت فلاجل ذلك في
انا توجع عضو مال الروح والبخار والدم اليه فالروح لاجل التطلب والتخالف والذي
والهرب حركات وهو ساكن في اقليم البدن وثغر هذا الاقليم الجلد وهو طرف
من البدن ودار الولاية ودار السلطنة القلب وهو ادخل عضو في البدن فالروح
اذا احس بمناف تنفر عن ظاهر الجلد الى داخل القلب واذا احس بمناسب او اراد
دفعا مال من داخل القلب الى ظاهر الجلد فاذا مال الى ظاهر الجلد مال بالبخار والدم
فتهلل الوجه واشرق بسبب ميل الروح والبخار وانبساط الجلد وترطبه بسبب
البخار والدم واحمر الوجه واذا تحرك الى الداخل ومال الى القلب مال معه البخار والدم
فينكسف الوجه ويصفر ويكمد على لون الميت وهاتان الحركتان هما الاصل فالحركة
الى ظاهر الجلد تنشأ من الشهوة والحركة الى الداخل تنشأ من الكراهة ثم كل منهما اما ان يكون
بالتدريج شيئا بعد شيء واما ان يكون بغتة ودفعة فبذلك تنقسم الحركة الى اربعة
فاذا مال الروح الى الخارج شيئا بعد شيء وذلك عند احساس الملايم القوي فهو
السرور فيتهلل الوجه ويبرق واذا مال الى الداخل شيئا بعد شيء عند احساس
المنافي فهو الالم ان كان لما قد وقع والغم ان كان لما يتوقع فيتكدر الوجه ويتغير الى الكمودة
او الصفرة وقد يحس بمناف ضعيف ويتيقن ثم يرى في نفسه غلبة عليه وقدرة

ودفعه

دفعه فيميل دفعة الى الخارج فهو الغضب واذا مال الى الباطن دفعة فهو الخوف والفزع
الاربع هي الاصول وساير الحركات يتفرع عليها ويختلف بحسب اختلاف القوة
والضعف على النفوذ والتركيب ومن كل حركة يحصل صفة من الصفات قلت واذا
ما بال الحيي يحمر وجهه ويعرق قلت ان الحيي يلتفت الى مناف من نفسه لا من الخارج
فيهرب الى الداخل كالخائف ولا يرى مناسبا في الخارج فيميل الى الخارج ويريد
ان يختفي بعيبه فلا يطلع عليه غيره فيستتر عن ظاهر الدم الى باطن الدم فيحمر الوجه
بظهور الدم لستر الروح ولاجل ذلك قد لا يكفيه هذا الاستتار فيطاطئ
راسه وقد لا يكفيه فيغمض عينيه وقد لا يكفيه فيستتر بكفه وقد لا يكفيه فيقوم
ويذهب ويستتر بالجدر والبيوت بالجملة الروح يلتحف بالدم عند
الحياء فلاجل ذلك يحمر الوجه ويعرق الانسان برطوبة الدم وحرارته
بالجملة الغيظ هو والغضب هي حركة الروح الى الخارج دفعة لاجل دفع
المنافر عند مشاهدة القوة من نفسه على الدفع ولاجل دفعية الحركة والبطش
والدفع يحتاج الى مزج الصفراء لترقيق الدم وامكان الدفع فيشتعل الدم
بحرارة الصفراء ويسرع حركته ويميل دفعة الى الخارج ويدفع المنافي بقوة الصفراء
وهذا الدفع دفع احراق وافناء واهلاك وهو بالنار لا بالماء فعند الغضب
يشتعل الانسان نارا ويتسع عينه وفمه ومناخره وحنجرته ويحمر وجهه وربما
يصير من تراكم الدم بنفسجيا ويأخذه الارتعاش اذا تردد الروح بين الاقبال
والادبار ويعلو صوته ويشتد تنفسه ويتواتر ويرتفع يده ويكثر البخار في بدنه

فيتنوع جرمه واعضائه ويميل غلبة الحرارة في رطوباته بل تشتعل منها ويتصاعد الادخنة
الى دماغه وحواسه فتمتلئ من تراكم الادخنة لا يكاد يرى عينه شيئا ويسمع اذنه شيئا
بل لا يكاد يعقل شيئا وربما يتعلق بتلك الادخنة الشياطين ويصعدون
في سلمها الى سموات دماغه فان لم يجد واديها من توجهات العقل والعلم
يصعدون الى دماغه فيأمرونه بالمنكرات فربما يسب الله ويهجو اباه او يسب
وامه وربما يقتل نفسه وربما يحرق على نفسه ثيابه ويصير كالذي يتخبطه الشيطان
من المس مجنونا لا يعقل شيئا ولكن ان كان في سموات دماغه عقل وكانت الحيوانية
وقواها تابعة له تحركت على حسب الايمان والطاعة وان اشتد الغضب في المؤمن
وحصل ادخنة لا يتعلق بها الشيطان لطهارة تلك الادخنة وصفائها
واعتد الهادي برجم الشيطان بنور كواكب يقينيات مراتب ايمانه ان تعلق
احيانا فلا يتخبط ويبقى سموات صاحية صافية وهو شاعر في اثناء الغضب ملتفت
الى امر الله تعالى فيه فلو وصل اليه نهي في اثناء شدة غضبه يسكن فورا لان
سموات مشاعره صافية وعقله ظاهر له مستو لعدم تراكم الدخان في فضاء
دماغه حتى يحول بين شمس عقله وارض بدنه بل بدنه مشرق بنور العقل
وزمام حيوانيته بيده وهي مطيعة منقادة له فمتى ما اراد كظمها اي تجرعها
اي صرف الروح والدم الى الداخل فعل وسكن عنه فورة الغضب بالكلية
فليس الغضب مطلقا بمذموم عند الحكيم وانما الذم في عدم كون رجوم نجوم
الايمان في سماء الدماغ وعدم تبسط عدل الايمان في طبائع البدن وكونه

اخلاطه بعدم الاعتدال وتجانسها باكل المحرمات حتى استتبعها الشياطين وركبوا
على تلك الادخنة وصعدوا في سلمها الى سموات دماغه وتخبطوها ولذلك يكون
الغضب اصعب مطايا الشيطان واسمحها واذلها واما في المؤمن وان كان شديدا
يكون ذلولا لا يركبه الا ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
ولو نظرت الى مطاوي عباداته بعين الانصاف لرأيت ان شدة
الغيظ ليس بمذموم وليس شدة الغضب لقوتها وانما الرهو رجوع شيطاني
مذموم وليس توسط الغضب محمودا اذا امر الله بالغضب الشديد
فتدبر وانصف **فصل** وينبغي ان اشرف كتابي هذا بذكر بعض
الاخبار في ذم الغضب في غير محال الطاعة ومدح كظم الغيظ فقد مدح الله
سبحانه قوما وقال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون اموالهم في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فبين
ان الجنة اعدت للمتقين والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
وسماهم محسنين واثبت محبته لهم وذلك فضل لا يساويه فضل وفي
ذلك فليتنافس المتنافسون وفي الوسائل بسنده عن صفوان الجمال
قال قال ابو عبد الله عليه السلام انما المؤمن الذي اذا غضب لم يخرجه غضبه
من حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل واذا قدر لم يأخذ اكثر مما له وعن
السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

الغضب يفسد الايمان كما يفسد الخل العسل وعن داود بن فرقد قال قال
ابو عبد الله عليه السلام الغضب مفتاح كل شر وعن ميسر قال ذكر الغضب عند ابي جعفر عليه السلام
قال ان الرجل ليغضب فما يرضى ابدا حتى يدخل النار فايما رجل غضب على قوم وهو
قائم فليجلس من فوره ذلك فانه يذهب عنه رجز الشيطان وايما رجل غضب
على ذي رحم فليدن منه فليمسه فان الرحم اذا مست سكنت وعن ابي حمزة
عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كف نفسه عن
اعراض الناس اقال الله نفسه يوم القيمة ومن كف غضبه عن الناس كف الله
تبارك وتعالى عنه عذاب يوم القيمة وسمع ابو عبد الله عليه السلام يقول من كف
غضبه ستر الله عورته وعن حبيب السجستاني عن ابي جعفر عليه السلام قال مكتوب
في التورية فيما ناجى الله به موسى عليه السلام يا موسى امسك غضبك عمن ملكتك
عليه اكف عنك غضبي وعن ابي عبد الله عليه السلام الغضب ممحقة لقلب الحكيم
وقال من لم يملك غضبه لم يملك عقله وعن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام
قال ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد في قلب ابن ادم وان احدكم
اذا غضب احمرت عيناه وانتفخت اوداجه ودخل الشيطان فيه فاذا
خاف احدكم ذلك من نفسه فليلزم الارض فان رجز الشيطان ليذهب عنه
عند ذلك وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الحواريون لعيسى عليه السلام اي
الاشياء اشد قال اشد الاشياء غضب الله عز وجل قالوا بما نتقي غضب الله
قال بان لا تغضبوا قالوا وما بدء الغضب قال الكبر والتجبر ومحقرة الناس

وعن

وعن عبد الله بن سنان قال قال ابو عبد الله عليه السلام اوحى الله عز وجل الى بعض
انبيائه يا ابن ادم اذكرني في غضبك اذكرك في غضبي لا امحقك فيمن امحق
وارض بي منتصرا فان انتصاري لك خير من انتصارك لنفسك وفي
الكافي وسنده عن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام
يقول ما احب ان لي بذل نفسي حمر النعم وما تجرعت جرعة احب الي غيظ
لا اكافي بها صاحبها وعن زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال نعم الجرعة الغيظ
لمن صبر عليها فان عظيم الاجر لمن عظيم البلاء وما احب الله قوما الا ابتلاهم وعن
عمار بن مروان عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال اصبر على اعداء النعم فانك لن
تكافي من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله فيه وزاد في رواية ان الله
اصطفى الاسلام واختاره فاحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق وعن حريز
عن ابي عبد الله عليه السلام قال كظم الغيظ عن العدو في دولاتهم تقية حزم
لمن اخذ به وتحرز من التعرض للبلاء في الدنيا ومعاندة الاعداء في
دولاتهم ومماظتهم من غير تقية ترك امر الله فجاملوا الناس يسمن ذلك لكم
عندهم ولا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلوا وعن السكوني قال قال
ابو عبد الله عليه السلام ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عز وجل عزا في الدنيا والاخرة
وقد قال الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله
يحب المحسنين واثابه الله مكان غيظه ذلك وسمع ابو عبد الله عليه السلام
يقول من كظم غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة

من جرعة

رضاه وعن الوصافي عن ابي جعفر عليه السلام قال من كظم غيظاً وهو يقدر على امضائه حشى الله
قلبه امناً وايماناً يوم القيمة وعن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من احب السبيل الى الله عز وجل جرعتان جرعة غيظ تردها
بحلم وجرعة مصيبة تردها بصبر وعن ابي حمزة قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من
جرعة يتجرعها العبد احب الى الله من جرعة غيظ يتجرعها عند تردها في قلبه اما
بصبر واما بحلم انتهى المراد بالصبر تسلية النفس عند عدم القدرة على الدفع دون
الجزع والحلم هو ترك الطيش عند القدرة على الدفع وعن الخصال ثلث من كن
فيه استكمل خصال الايمان من صبر على الظلم وكظم غيظه واحتسب وعفى وغفر كان
ممن يدخله الله تعالى الجنة بغير حساب ويشفعه في مثل ربيعة ومضر وفي
جامع الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كظم الغيظ وهو يقدر على
ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اي الحور شاء

فصل ومما يناسب هذا الباب من الصفات وينخرط في نظامها العفو
لان الله سبحانه قرنه بكظم الغيظ وقال والكاظمين الغيظ والعافين
عن الناس وهو خصلة محمودة عند جميع العقلاء واصله بمعنى المحو يقال
عفوت عن حقي اذا اسقطته فكانك محوته عن الذي هو عليه والصفح
ترك عقوبة المستحق فيقول عفا عنه ذنبه وعفا له ذنبه وعن ذنبه فان
قلت عفا عنه او له ذنبه فتريد به محاه وان قلت عفا عن ذنبه تريد صفح
عن ذنبه وقد ورد الحث الاكيد على ذلك في كتاب الله والاخبار

المأثورة

المأثورة عن الآل عليهم صلوات الله ذي الجلال فقد قال الله سبحانه كما سمعت والعافين
عن الناس والله يحب المحسنين وقال خذ العفو وأمر بالعرف وقال لو كنت فظاً
غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واصفح (استغفر لهم) ان الله يحب المحسنين
وقال فليعفوا وليصفحوا وقال وان تعفوا اقرب للتقوى وقال فمن عفى واصلح
فاجره على الله وفي الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
في خطبته الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة العفو عمن ظلمك وتصل من قطعك والاحسان
الى من اساء اليك واعطاء من حرمك وعن حمران بن اعين قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ثلث من مكارم الدنيا والآخرة تعفو عمن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم اذا جهل
عليك وعن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال سمعته يقول اذا كان يوم القيمة
جمع الله تبارك وتعالى الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم ينادي مناد اين اهل الفضل
قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنا نصل
من قطعنا ونعطي من حرمنا ونعفو عمن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنة وعن السكوني
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بالعفو فان العفو
لا يزيد العبد الا عزاً فتعافوا يعزكم الله وعن حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال الندامة
على العفو افضل وايسر من الندامة على العقوبة وعن ابن فضال قال سمعت ابا الحسن عليه السلام
يقول ما التقت فئتان قط الا نصر اعظمهما عفواً وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ثلث
لا يزيد الله بهن المرء المسلم الا عزاً الصفح عمن ظلمه واعطاء من حرمه والصلة لمن قطعه
وعن علي بن الحسين عليه السلام في قوله فاصفح الصفح الجميل قال العفو من غير عتاب وعن علي عليه السلام

اذا اقدرت على من ولت فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه وقال عليه السلام اولى الناس بالعفو
اقدرهم على العقوبة وعن ابي جعفر عليه السلام قال ثلث لا يزيد الله بهن المرء المسلم الا عزا
الصفح عمن ظلمه واعطاء من حرمه والصلة لمن قطعه وروي في جامع الاخبار اذا كان
يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا فيقال العافين
عن الناس يدخلون الجنة بلا حساب وفي الوسائل عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال النبي
صلى الله عليه وآله الا اخبركم باشبهكم بي قالوا بلى يا رسول الله قال احسنكم خلقاً والينكم كنفاً
وابركم بقرابته واشدكم حباً لاخوانه في دينه واصبركم على الحق واكظمكم للغيظ واحسنكم
عفواً واشدكم من نفسه انصافاً في الرضا والغضب وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام
العفو عند القدرة من سنن المرسلين والمتقين وتفسير العفو ان لا تلزم صاحبك
فيما اجرم ظاهراً وتنسى من الاصل ما اصبت منه باطناً وتزيد على الاختيارات احساناً
ولن تجد الى ذلك سبيلاً الا من قد عفى الله عنه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر وزينه بكرامته والبسه من نور بهائه لان العفو والغفران صفتان من
صفة الله عز وجل اودعهما في اسرار اصفيائه ليتخلقوا مع الخلق باخلاق خالقهم وجاعلهم
كذلك قال الله عز وجل وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله
غفور رحيم ومن لا يعفو عن بشر مثله كيف يرجو عفو ملك جبار قال النبي
صلى الله عليه وآله حاكياً عن ربه يامره بهذه الخصال قال صل من قطعك واعف
عمن ظلمك واعط من حرمك واحسن الى من اساء اليك وقد امرنا باتباعه
يقول الله عز وجل ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا والعفو سر الله

في القلوب

في القلوب قلوب خواصه فمن يسر له سراً وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول ايعجز احدكم ان يكون كابي ضمضم كان اذا اصبح يقول اللهم اني قد
تصدقت بعرضي على الناس عامة الى غير ذلك من الاخبار واعلم ان العفو
بمعنى المحو فالمراد منه ان تمحو ذنب المذنب اليك عن لوح خاطرك وتنساه
فلا تعامله معاملة المذنب ومحض ترك الانتقام مع تذكر ذنبه والكراهة منه
عفو ظاهري لا حقيقي فالعفو الكامل هو المحو من لوح النفس بالمرة وترك العتاب
والانتقام ظاهراً فصل قد تذكرت هنا مطلباً كلياً شريفاً لم ادر من بان
بجادته واهل ذكره فاعلم ان العبد اذا اخلص لله العبودية وائتمر باوامره واجتنب
نواهيه واعرض عما سواه بالكلية وتوجه الى ربه بكله استنار بانوار
ربه بكله استنار بانوار ربه حتى ان يفنيه من نفسه ويبقيه به ويخفيه بالكلية
ويخلي نفسه منه الى ان يصل الى مقام يكون مرآته مرآة وسمعه سمعه قال تعالى
في القدسي انما يتقرب الي العبد بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سكت
عني ابتدأته وقال علي عليه السلام يجلي لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها
مثاله فاظهر عنها افعاله خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم والعمل فقد
شابهت جواهر اوائل عللها وان اعتدل مزاجها وصح مزاجها وفارقت
الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد فغاية الايجاد العبادة كما قال وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون وغاية العبادة التقرب قال تعالى واسجد واقترب

وغاية الاقتراب الاتصاف بصفات الربوبية والاشتعال بانوار الالوهية
والاتحاد بظهور انوار الحق القديم القاهر القادر الذي يفعل ما يشاء بقدرته
ويحكم ما يريد بعزته تعالى لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين فاذا امحض العبد في الحب واخلص وتزكى وتصفى حكى انوار الرب واشرق
منه تلك الانوار وظهر منه الاثار فظهور اثار الانوار منه دليل الحكاية وهي دليل
تعلق الانوار به واشراقه بتجليها وتلألؤه بمطالعتها وعدم ظهور الاثار منه
دليل عدم التعلق به وعدم اشراقه بتجليها وعدم تلألؤه بمطالعتها وذلك
مشهود لمن له عينان انظر الى المرآة اذا كان لها الحال اليس هذا الحال دليل توجهها
الى الشمس ومقابلتها وخلوصها في الشمس حتى حكتها اوليس هذا الحال دليل ان
الشمس متجلية لها مشرقة عليها متوجهة عليها فكذلك الانسان اذا ظهر منه
العفو عمن اساء اليه وظلمه تقربا الى الله وحبا لله ورحما على عباد الله وتحننا
عليهم لله وفي الله ورعاية لان الله خلقهم لفائدة وينبغي بقاؤهم الى ان يبلغوا
تلك الفائدة وليس من اسباب ذلك الانتقام وانما من اسباب العفو
حتى يبلغ الكتاب اجله ويظهر ما اراده الله من خلقهم فاذا عفا من الخلق لهذه
النيات والعفو من صفات الله وهو العفو الغفور ويعفو عن كثير دل
ذلك العفو انه تعلق به عفو الله جل وعز وتجلى له به حتى اشرق وطالعه به حتى
تلألأ واتصف في هويته مثال اسم العفو فلاجل ذلك ظهر منه فعله ففي الحقيقة
ما عفى الله عن عبد لا يقدر العبد على العفو عن الخلق وما لم يصفح الله

عن ذنب

عن ذنب عبد لا يقدر العبد على الصفح عن ذنوب العباد وما لم يصفح الله عن ذنب
عبد لا يقدر العبد على الصفح عن ذنوب العباد وما لم يرحم الله لا يقدر على
الرحم على الخلق وهكذا اليس انه اذا كان لحال المرآة كالانسان دل على انه
قابله انسان واذا كان لحكمها على صورة حيوان دل على انه قابلها حيوان واذا
كان لحكمها على صورة شجر دل على انه قابلها شجر فكذلك لو رأى فعل سطع
من الانسان يدل على انه قابله ميز كذلك فان كان الظاهر منه من الاخلاق
الزكية والصفات الحسنة التي يرضاها ويحبها دل على انه تعلق به افعال الله
واسماؤه وصفاته وان كان الظاهر منه الاخلاق السيئة والصفات القبيحة
التي يسخطها الله سبحانه دل على انه قد تعلق به صفات الشيطان واخلاقه
وارجاسه وذلك محسوس مشهود لمن له عينان فكل محسن مظهر الرحمن
وكل مسيء مظهر الشيطان فلاجل ذلك امر الانبياء عليهم رعيتهم بالاكتساب
الصفات الحسنة والاخلاق الزكية والمكارم والمحاسن ونهوهم عن الاخلاق
الردية والاخلاق السيئة ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون ومن البين ان الفحم
اذا توجه الى النار وجاورها وادام التوجه اليها حتى شيئا بعد شيء حتى
يحمى ويصير نارا ويلتحق بالنار ويصدر عنه افعال النار ويصير مرآة ومظهرة
مرآى ومظهر النار ويصير خليفة النار والقائم مقامها في الاداء وليس يبلغ
هذا المقام الا بالتوجه الى النار ودوام التوجه وليس يحجب الا باب
جل شانه باضعف تأثيرا من النار فاذا توجه العبد اليه وادام التوجه

ويتخلق بأخلاقه ويتشبه به فيوشك ان يشتعل بنور تجليه ويحيى بحرارة انواره
ويصير خليفته في ارضه ولسانه المعبر عنه وعينه الناظرة واذنه الواعية ترد جرعه
الظاهر وبين الباطن سر الهي تسمع قوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم وقوله من
استغنى فانه مني وقوله عليه السلام من تشبه بقوم اوشك ان يكون منهم وارسال
الرسل وانزال الكتب لاجل ذلك لان العبودية جوهرة كنهها الربوبية
واذا اشتعل زجاجها وضح منها جهارا فادركت الاصل او نقل سالك تسع لعالم
الا ان الاشتغال التام بجميع الاسماء والصفات في كل مقام لم يحصل الا لمحمد صلى
الله عليه وسلم ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم واما السايرون فكل
بقدر وسعه مرآة قابليته وصفاتها وما توجه اليه فانهم فانه لا يمكن الانفكاك باذيال
من ذلك في كان وانما ينبغي ذكر الحكمة صفة تامة كما نقل الله سبحانه في كتابه
وصنعه الحج في سننهم واجسادهم وهذا هو السر في تفريقنا الحكمة في الكتب العديدة.
وانما نجمعها لمن سبق من الله الحسنى وكتب له ان يكون من اخواننا بالجملة من تلك
الصفات العفو والصفح الذي فمن تصل دانا العفو هو صفة الله جل وعز
وهو عفو غفور وهو صفة مظاهر صفاته قال تعالى لو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك فاعف عنهم فمن توجه الى الله واليه واخلص في التوجه وادام
حتى انفعل باسم العفو واشتعل بناره تدرج الى الافادة بالعفو والاظهار العفو به
والاقل فالعفو عن الخلق دليل عفو الله عن عبده ودليل تعلق العفو به حتى
صار معفوا كما ان اضاءة السراج دليل تعلق النار المضيئة حتى استضاء فاذا
حصل الاستضاءة اضاء والامثال فمن كان منكم طالبا العفو الله جل وعز ان يتعلق به

ويعفو الله

ويعفو الله عن ذنوبه فليعف عن المسلمين كما امر الله رب العالمين وليصفح
عنهم فاذا عفوت عن الناس وتجاوزت ظلمهم فالله اولى بالعفو عنك ولا
يجزي ظالمكم وفقنا الله واياكم بالتخلق باخلاقه والاتصاف بصفاته انه رؤوف
رحيم وان قلت اذا كان عفوي عن الخلق بعد اشتعالي باسم الله العفو
وهو بعد عفو الله عن ذنبي فكيف يكون عفوه عن ذنبي جزاء عفوي
عن الناس وهكذا ساير الصفات وكيف اكتسب العفو من الناس
ولم يتعلق بي عفوه قلت انك اذا نظرت الى المرآة نظر الشيخ اليك
وان اعرضت عنه اعرض عنك ولا شك في ذلك ولكن اذا كان
النظر نزوليا واي تقدم نظر الشاخص على نظر الشيخ قال الصادق عليه السلام
ما لم يذكر الله العبد بالتوفيق لذكره لا يقدر العبد على ذكره واما
اذا نظرت صعوديا فيكون ذكرك مقدما وذكره جزاء موخرا قال تعالى
اذكروني اذكركم وكذلك حال هذه الصفات ففي النظر النزولي ما لم
يعف الله عن عبده لا يقدر العبد على العفو عن عباد الله واما صعودا
فاذا عفوت عن العباد عفا الله عنك جزاء لعفوك وفي الحقيقة
هما معا فما لم يعف الله عنك الا لاجل عفوك عن الخلق ولم تعف عن الخلق
الا لاجل عفوه عنك فهما كالكسر والانكسار وهو سر الاختيار وثمرة سابق
علم الله بالاخيار والاشرار فصل ومن الاخلاق الزكية التي ينتظم في
النظام الصبر وهو اصل كثير من المكارم والخصال ومن عزائم الله جل جلاله

فاحببت ان اشرحه في هذا المقام تذكيرًا لنفسي ولاخواني المؤمنين أعلم
ان الصبر لغة هو حبس النفس عن الجزع على المكروه والجزع هو ضعف
من حمل ما نزل فاذًا له اقسام ثلثة صبر على الطاعة فانها ثقيلة على النفس
لها ومنافية لما يروقها او اشار الله جل شأنه اليه وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها ولا ترضى على تحملها في مكروهة لها وصبر عن المعصية
فان ترك المعصية شاق على النفس ثقيل عليها لان مددها من
وعدم وصول اللذة مضعف لها ولربما يقتلها فيثقل عليها الترك وتكرهه
وعليه يدل قوله تعالى ستجدني ان شاء الله صابرًا ولا اعصي لك امرًا وصبر على
المصائب والبلايا النازلة بها فانها مكروهة للبنية البشرية ولا تطيقها او تقدر عليها
الا بمشقة وعليه يدل قوله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم الاية وجميعها
مكروهة والانسان في جميع الحالات لا يخلو من شيء من هذه الحالات قال الله
تعالى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا
واولئك هم المتقون فالصبر في الاعمال علامة الصدق في العلم وعلامة التقوى
فلا بد له من الصبر اذ به نجاة الدنيا والاخرة وبتركه هلاك الدنيا والاخرة اذ
بتركه يترك الطاعة ويرتكب المعاصي ويجزع من نزول البلاء وفي ذلك
كل هلاك الدنيا والاخرة فتبين انه من الصفات الكريمة ويجب الاهتمام
في تحصيله والصابرون ثلثة فمنهم من يصبر على المكروه تجلدًا واظهارًا لتحمل المكاره
والتثبت في النوائب وهو صبر المرائين ينال به ثواب الدنيا من حفظ المال
والبدن

والبدن ونحو العز وذلك ان اوامر الله سبحانه فيها خير الدنيا والاخرة فمن عمل بها للدنيا
نال بها خير الدنيا ومن عمل بها للاخرة نال بها ثواب الاخرة ومنهم من يصبر لطلب الاجر
والثواب وهو يجد مرارة المكروه ومضضه ولكن يتحمل على مشقته علمًا بانه يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب فذلك ينال ثواب الاخرة والله اكرم
من ان يعد عبده على عمل ثم يعمل ذلك العبد ذلك العمل رجاء ذلك الثواب
ثم لم يعطه ولكنه عبادة الاجراء ومنهم من يصبر صبر الاكارم علمًا بان البلاء هدية
من الله سبحانه اليه وانزله عليه من جهة محبته اياه فيصبر فرحًا مسرورًا بما اختاره الله له
قال الله سبحانه وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه
راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون ومن
فذلكم الرجل نعم الرجل فبه فتمسكوا او تشبهوا به ما قدرتم والى الله سبحانه تقربوا
وسنذكر ان شاء الله بعد ذلك شرح احوال البلاء حتى تتلقاه راضيًا
مسرورًا فهذا الرجل يصبر على الطاعة فانها قرة عينه وعن المعصية لان فيها سخط
محبوبه وعلى البلاء لانها هدية ربه اليه ولاجل شرافة هذه الخصلة الشريفة قد
حث الله عليه في كتابه ما لم يحث على سائر الخصال وامر به في مواضع من
كتابه ووعد عليه ثواب الدنيا والاخرة فقال واتبع ما يوحى اليك واصبر
حتى يحكم الله فوعد الحكم له بصبره في الدنيا والاخرة وقال واصبر على ما يقولون
في آي عديدة وقال واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين فسمى الصابر محسنًا
ووعد ان لا يضيع اجره وقال واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال

واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية وقال وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم
ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
فاجزائن الصبر والله هو خير للصابرين من المعاقبة وسمى الصابر متقيا
ومحسنا واخبر ان الله مع المتقين المحسنين كما قال واصبروا ان الله مع الصابرين
وذلك شرف للصابرين لا يضاهى وفخر لا يساوى اذ معية الله مع عبد
لا يتناهى وهو الاجر بغير حساب حيث يقول انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وقال واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين فوعدهم بالعاقبة المحمودة بعد ما سماهم المتقين ووعدهم
استراث الارض وقال يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله لعلكم تفلحون فوعدهم الفلاح وقال وامر اهلك بالصلوة واصطبر
عليها وقال فاعبده واصطبر لعبادته وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
ولا تستعجل لهم وقال فاصبر لحكم ربك وقال فاصبر صبرا جميلا وقال واستعينوا
بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين فامرهم بالاستعانة بالصبر على كل صعب
وعدم الظفر بالمطلوب بدليل ان الله مع الصابرين ولا يشع عن حكمه
شئ وقال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين وقال لنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين فوعد الصابرين
الجنة وقال وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم فوعدهم المغفرة والرحمة

وقال فاصبر ان العاقبة للمتقين وقال فاصبر ان وعد الله حق وقال [illegible]

وقال

وقال وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط
فوعدهم الحفظ من كيد الاعداء وقال فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
الآية فوعدهم الغلبة على الاعداء كما قال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وقال سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فوعدهم دار السلام وقال ولنجزين الذين
صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فوعدهم الاجر الاحسن من غير حد وقال
اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون فجزائهم الفائزون المجزيون
بصبرهم وقال وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقال اولئك يؤتون اجرهم
مرتين بما صبروا فوعدهم تثنية الاجر بصبرهم وقال اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما وقال ثواب الله خير لمن امن وعمل
صالحا ولا يلقيها الا الصابرون وقال بشر الصابرين الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة واولئك هم المهتدون فوعدهم الصلوات والرحمة والهداية
ومدح انبيائه بالصابرين وقال واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين
وقال اسمعيل ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في ايوب انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب وقال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا واخبر
عن انبيائه قال ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا
واوذوا حتى اتيهم نصرنا وقال وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا

ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون واخبر عن قوم صالحين قالوا
ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وكذا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين وقال وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وذكر
ان الصبر من عزائم الامور وقال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور وقال واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور اي من
الامور المحكمة او اللازمة وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وقال
ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور فاخبر ان الصابرين اهل الاستبصار
والنظر والمعرفة بالآيات ثم ما مدح الصابرين في اصحاب سائر الصفات
المحمودة فكثيرا اعرضنا عنها خوف الاطالة فلو تدبرت ثناء الله سبحانه
عليهم ومدحهم ووعدهم لعلمت انه من عزائم الامور وكرائم الخصال وان الله
سبحانه ما مدح صفة من الصفات مثل ما مدحه كيف وبالصبر يبقى الانسان
موحدا ومسلما وعابدا وتاركا للمعاصي والشهوات وتاركا للدنيا وناظرا
الى امر آخرته وحافظا للمال وبدنه وروحه وحواسه ومشاعره وعقله ويفوز
بعاقبة الدار والجنة والاجر بغير حساب ويصير من اهل الصلوات
والرحمة والهداية ويصير مع الله والله معه ويدخل في المتقين اتباع
الانبياء والرسل والصالحين فاي عمل يساوي هذا العمل واي خصلة
تضاهيه كيف لا يكون كذلك وكل خصلة تنفع ان صبرت عليها
وضادت ملكة تلك واغلب الخصال من حقيقة الصبر ولكن تسمى
باسم

باسم اخرى فان صبر من الشهوة يسمى عفة وان كان من الغيظ يسمى كظما وان كان من السفه
يسمى حلما وان كان في الحرب يسمى شجاعة وان كان على السر يسمى كتمانا وان كان في
النوائب يسمى سعة الصدر وان كان من الدنيا يسمى زهدا وان كان من الفضول
يسمى قناعة وان كان من الطيش يسمى وقارا وهكذا واجمل لنا القول ان كل صفة
قبيحة يضادها صفة حسنة فمن صبر من القبيحة يتصف بتلك الحسنة فهي
في الحقيقة من حقيقة الصبر فلاجل ذلك امر الله به كل هذا وحث عليه ومدح
ووعد عليه الاجر والظفر والفوز والفلاح والغلبة والسلامة والعاقبة
والجنة والدرجات العالية ومضاعفة الاجر والاجر بغير حساب وكون الله
معه وهو راس كل خير ولم يحث على غيره كل هذا فينبغي للمرء المؤمن ان يحصل ولو
بشق الانفس واعلم ان فضيلة الصبر تختلف بحسب ما يصبر عليه او عنه او فيه
وبحسب قوة الصبر ونيته فليس الصبر على طاعة كالصبر على طاعات وتختلف
ايضا وليس الصبر عن اللغو كالصبر عن الكذب وتختلف المعاصي ايضا
وليس صبر يوم كصبر يومين وليس الصبر بنية العجز كالصبر على وجه الرضا والكرم
ولو تدبرت بما ذكرت لقدرت على معرفة مراتب الصبر ان شاء الله
بنوع وجزئيات موارد الصبر لا تكاد تحصى كالصبر على العلم فلا تدعي ما ليس لك من
امامة او ولاية وعلى العافية فلا تبطر وعلى المال فلا تطغى وعلى الاولاد
والخدم فلا تبغي وعلى الطاعات فلا تمن بها وتعجلها فلا تمحقها لمحوها وعلى المعاصي

فلا تفعلها ومن الشهوات فلا تركبها ومن الدنيا فلا تطلبها وعلى الحق فلا تجاوزه وهكذا
وان تفكرت بعد ما بينّاه لك تقدر على استخراج امثالها واعلم ان الصبر منك على المصيبة
مصيبة لعدوك وفرح لصديقك والجزع مصيبة ثانية عليك وعلى صديقك
وفرح لعدوك اذ به حبط اجرك وضرر مالك وبدنك وشماتة عدوك
وسخط ربك وفي الحقيقة الصبر رضاء عن الرب فيرضى الله به عنك والجزع
سخط عليه فيسخط الله به عليك فانظر لنفسك وتدبر هل يبلغك الجزع
الى مامولك في الدنيا والاخرة ام لا فان لم يبلغك الى مامولك فعليك بالصبر
فان الله وعدك باحد الامرين اما الظفر بمطلوبك وهو حظك الاحسن
واما الاجر الجزيل والصلوات والرحمة والهداية وكونه معك وكفى به حظا
ولو مكنتك ورضيت بتلف نفسك واهلك وولدك ومالك
رجاء ان يكون الله معك لكان قليلا في كثير ما ترجوه في كونه معك بلا نهاية
وانت لو كان معك ناصر او ناصرون لرجوت ان تنال بغيتك فكيف
وان الله رب العالمين يعدك ان يكون معك **فصل** احببت ان ازين
كتابي بذكر بعض الاخبار في مدح الصبر وفضله حتى تعرف فضله وفضل الصابرين
ففي الكافي بسنده عن ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال الصبر راس
الايمان وعن العلاء بن فضيل عن ابي عبد الله عليه السلام قال الصبر من الايمان
بمنزلة الراس من الجسد اذا ذهب الراس ذهب الجسد كذلك اذا
ذهب الصبر ذهب الايمان وفي تفسير ذلك ما عرفت من انك تبقى على جميع

مراتب

مراتب الايمان بالصبر فمن لا صبر له لا ايمان له وعن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ان من صبر صبر قليلا ومن جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع امورك
فان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وآله فامره بالصبر والرفق فقال واصبر
على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرني والمكذبين اولي النعمة وقال تبارك
وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي
حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم فصبر صلى الله عليه وآله
حتى نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد
كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا
فالزم النبي صلى الله عليه وآله نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله تبارك وتعالى
وكذبوه فقال قد صبرت في نفسي واهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكر الهي
فانزل الله عز وجل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون فصبر صلى الله عليه وآله
في جميع احواله ثم بشر في عترته بالائمة ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه وجعلنا
منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فعند ذلك
قال صلى الله عليه وآله الصبر من الايمان كالراس من الجسد فشكر الله

عز وجل ذلك له فانزل الله عز وجل وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما
صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فقال صلى الله عليه
وآله انه بشرى وانتقام فاباح الله عز وجل له قتال المشركين فانزل اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد واقتلوهم حيث
ثقفتموهم فقتلهم الله على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله واحبائه وجعل
ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا
حتى يقر الله عينه في اعدائه مع ما يدخر له في الآخرة وعن ابي بصير قال سمعت
ابا عبد الله يقول الحر حر على جميع احواله ان نابته نائبة صبر لها وان تداكت
عليه المصائب لم تكسره وان اسر وقهر واستبدل باليسر عسرا كما كان
يوسف الصديق الامين صلى الله عليه وآله لم يضرر حريته ان استعبد
وقهر واسر ولم يضرره ظلمة الجب ووحشته وما ناله ان من الله عليه فجعل
الجبار العاتي له عبدا بعد اذ كان له مالكا فارسله ورحم به امة وكذلك الصبر
يعقب خيرا فاصبروا ووطنوا انفسكم على الصبر توجروا وعن حمزة بن حمران
عن ابي جعفر عليه السلام قال الجنة محفوفة بالمكاره والصبر فمن صبر على المكاره في
الدنيا دخل الجنة وجهنم محفوفة باللذات والشهوات فمن اعطى نفسه لذتها
وشهوتها دخل النار وعن ابي سيار عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا دخل
المؤمن قبره كانت الصلوة عن يمينه والزكوة عن يساره والبر مطل عليه
ويتنحى الصبر ناحية فاذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسائلته قال الصبر للصلوة

والزكوة

والزكوة والبر دونكم صاحبكم فان عجزتم عنه فانا دونه وعن سماعة بن مهران عن ابي الحسن عليه السلام
في حديث ان تصبر تغتبط وان لا تصبر ينفذ الله مقاديره راضيا كنت ام كارها
وعن الاصبغ عن امير المؤمنين عليه السلام الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل
واحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عز وجل عليك والذكر ذكران ذكر الله
عز وجل عند المصيبة وافضل من ذلك ذكر الله عند ما حرم الله عليك فيكون
حاجزا وعن العرزمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله سياتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا
بالغصب والبخل ولا المحبة الا باستخراج الدين واتباع الهوى فمن ادرك ذلك
الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة وهو يقدر على
المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز آتاه الله ثواب خمسين صديقا
ممن صدق بي وعن ابي حمزة قال قال ابو جعفر عليه السلام لما حضرت ابي علي بن
الحسين عليهما السلام الوفاة ضمني الى صدره وقال يا بني اوصيك بما اوصاني به
ابي حين حضرته الوفاة وبما ذكر ان اباه اوصاه به يا بني اصبر على الحق وان كان
مرا وعن عمرو بن شمر اليماني يرفع الحديث الى علي عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر
عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له
ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء الى الارض ومن صبر
على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء

الى الارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة
كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة
درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش وعن
ابي حمزة الثمالي قال قال ابو عبد الله عليه السلام من ابتلي من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له
مثل اجر الف شهيد وعن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل انعم على
قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فصارت عليهم
نعمة وعنه عليه السلام في قوله يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا قال اصبروا على المصائب وعن
عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
قال الله عز وجل اني جعلت الدنيا بين عبادي قرضا فمن اقرضني منها قرضا
اضعفت
اعطيته بكل واحدة عشرا الى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك ومن لم يقرضني
منها قرضا فاخذت منه شيئا قسرا اعطيته ثلاث خصال لو اعطيت واحدة منهن
ملائكتي لرضوا بها مني قال ثم تلا ابو عبد الله عليه السلام قول الله تعالى الذين اذا اصابتهم
مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم فهذه
واحدة من ثلاث خصال ورحمة اثنتان واولئك هم المهتدون ثلاث ثم قال
ابو عبد الله عليه السلام هذا لمن اخذ الله منه شيئا قسرا وعن جابر بن يزيد عن ابي جعفر
عليه السلام قال مروة الصبر في حال الحاجة والفاقة والتعفف والغناء اكثر من
مروة الاعطاء وعن جابر قال قلت لابي جعفر عليه السلام يرحمك الله ما الصبر الجميل
قال ذلك صبر ليس فيه شكوى الى الناس وعن عبد الرحمن بن سيابة عن ابي النعمن

عن ابي

عن ابي عبد الله عليه السلام او ابي جعفر عليهما السلام قال من لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز
وعن ابي عبد الله عليه السلام نحن صبر وشيعتنا اصبر منا قيل جعلت فداك كيف
صار شيعتكم اصبر منكم قال لانا نصبر على ما نعلم وشيعتنا يصبرون على ما لا
يعلمون وفي الوسائل بسنده عن يحيى بن عبد الله عن ابي عبد الله عليه السلام في
حديث ان الصبر والبلاء يستبقان الى الكافر فياتيه البلاء وهو جزوع وعن
اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا اسحق لا تعدن مصيبة اعطيت
عليها الصبر واستوجبت عليها من الله عز وجل الثواب انما المصيبة التي
يحرم صاحبها اجرها وثوابها اذا لم يصبر عند نزولها وعن فضيل بن ميسر قال
كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل فشكى اليه مصيبة اصيب بها فقال له
ابو عبد الله عليه السلام اما انك ان تصبر تؤجر والا تصبر يمضي عليك قدر الله
الذي قدر عليك وانت مازور وعن ابي عبد الله عليه السلام ان ملك الموت
قال لرسول الله صلى الله عليه وآله يا محمد اني اقبض روح ابن آدم فيجزع اهله
فاقوم في ناحية من دارهم فاقول ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل اجله وما كان
لنا في قبضه من ذنب فان تحتسبوه وتصبروا تؤجروا وان تجزعوا تأثموا
وتوزروا وقال جاء امير المؤمنين عليه السلام الى الاشعث بن قيس يعزيه باخ له
فقال ان جزعت فحق الرحم اتيت وان صبرت فحق الله اديت على انك
ان صبرت جرى عليك القضاء وانت محمود وان جزعت جرى عليك
القضاء وانت مذموم وعنه عليه السلام الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده

على تحزنه عند مصيبته حبط اجره وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له
ما الجزع قال اشد الجزع الصراخ بالويل والعويل ولطم الوجه والصدر وجز
الشعر من النواصي ومن اقام النواحة فقد ترك الصبر واخذ في غير طريقه
وعن جراح المدائني عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يصلح الصياح على الميت ولا
ينبغي ولكن الناس لا يعرفونه والصبر خير وعن قتيبة الاعشى في حديث وذكر
فيه ان ابا عبد الله عليه السلام كان مهتما حزينا على ابن له مريض فلما مات اسفر وجهه
وذهب التغير والحزن منه فقيل له في ذلك فقال عليه السلام انا اهل بيت انما
نجزع قبل المصيبة فاذا وقع الامر رضينا بقضائه وسلمنا لامره وكذلك
روي عن ابي جعفر عليه السلام فقال انا لنحب ان نعافى فيمن نحب فاذا جاء امر الله
سلمنا فيما احب وعن محمد بن عبد الله الكوفي قال لما حضرت اسمعيل بن
ابي عبد الله عليه السلام الوفاة جزع ابو عبد الله عليه السلام جزعا شديدا فلما ان غمضه
دعا بقميص غسيل او جديد فلبسه ثم تسرح وخرج يأمر وينهى فقيل له لقد
ظننا ان لا ننتفع بك زمانا لما رأينا من جزعك فقال انا اهل بيت نجزع
ما لم تنزل المصيبة واذا نزلت صبرنا وعن زرارة قال ثقل ابن لجعفر وابو جعفر
جالس الى ان قال فلما ان قضى قال لنا ان الجزع ما لم ينزل امر الله فاذا نزل
امر الله فليس لنا الا التسليم ثم دعا بدهن فادهن واكتحل ودعا بطعام
فاكل هو ومن معه ثم قال هذا هو الصبر الجميل ثم امر به فغسل ولبس جبة
خز ومطرف خز وعمامة خز وخرج فصلى عليه وعن ابي عبد الله عليه السلام

في حديث

في حديث اذا اصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله فان الخلق لم
يصابوا بمثله قط وعنه صلى الله عليه وآله من عظمت عنده مصيبته فليذكر مصيبتي فانها
ستهون عليه وروي في ارشاد القلوب عنه عليه السلام الصبر مطية لا تكبو بصاحبها وعن
امير المؤمنين عليه السلام انا وجدنا الصبر على طاعة الله ايسر من الصبر على عذابه وعنه عليه السلام
اصبروا على عمل لا غنى لكم عن ثوابه واصبروا عن عمل لا طاقة لكم على عقابه قال وفيما
اوحى الله الى داود عليه السلام تخلق باخلاقي فان من اخلاقي اني انا الصبور والصابر
ان مات مع الصبر مات شهيدا وان عاش عاش عزيزا قال وروي انه لما
بايوب البلاء قالت له امرأته يوما ان دعاء الانبياء مستجاب فلو سألت الله
كشف ما بك فقال لها امرأة قد متعنا الله بالنعم سبعين سنة فدعنا
نصبر على بلائه مثل ذلك قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الصبر نصف
الايمان واليقين الايمان كله وفي جامع الاخبار قال رسول الله صلى الله
عليه وآله حاكيا عن الله تعالى اذا وجهت الى عبد من عبادي مصيبة في بدنه
او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت له ان انصب له ميزانا
او انشر له ديوانا وسئل محمد بن علي عليهما السلام عن الصبر الجميل فقال شيء لا شكوى فيه
قال وما في الشكوى من الفرج وانما هو يحزن صديقك ويفرح عدوك
وعن امير المؤمنين عليه السلام ان الصبر وحسن الخلق والبر والحلم من اخلاق الانبياء
وفي القدسي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ ربا سوائي وعن الصادق عليه السلام
الصبر يظهر ما في بواطن العباد من النور والصفاء والجزع يظهر ما في بواطنهم من

من الظلمة والوحشة والصبر يذهب كل امر وما يثبت عنده الا المحبون والجزع ينكره كل احد
وهو ابين على المنافقين لان نزول المحنة والمصيبة يخبر عن الصادق والكاذب وتفسير
الصبر ما يستمر مذاقه وما كان عن اضطراب لا يسمى صبرا وتفسير الجزع اضطراب القلب
وتحزن الشخص وتغير اللون وتغير الحال وكل نازلة خلت اوائلها من الاخبات
والانابة والتضرع الى الله فصاحبها جزوع غير صابر والصبر ما اوله مر واخره حلو
لقوم ولقوم اوله واخره حلو فمن دخل من اواخره فقد دخل ومن دخل من اوائله
فقد خرج فمن عرف قدر الصبر لا يصبر عما منه الصبر قال الله عز وجل في قصة
موسى والخضر عليهما وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا فمن صبر كرها ولم يشك الى
الخلق ولم يجزع بهتك ستره فهو من العام ونصيبه ما قال الله وبشر الصابرين
اي بالجنة والمغفرة ومن استقبل البلاء بالرحب وصبر على سكينة ووقار
فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله عز وجل ان الله مع الصابرين وفي الكافي
عن امير المؤمنين عليه في وصيته لمحمد بن الحنفية قال القِ عنك واردات
الهموم بعزائم الصبر عود نفسك الصبر فنعم الخلق الصبر واحملها على ما اصابك
من اهوال الدنيا وهمومها وعن النبي صلى الله عليه وآله ان استطعت ان تعمل
بالصبر مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم
ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا
وعن ابي جعفر عليه اني لاصبر من غلامي هذا ومن اهلي على ما هو امر من الحنظل
انه من صبر نال بصبره درجة الصائم القائم ودرجة الشهيد الذي قد ضرب

بسيفه

بسيفه قدام محمد صلى الله عليه وآله وعن امير المؤمنين عليه انه قال لا يعدم الصبور الظفر
وان طال به الزمان ومنه عليه من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع ومنه عليه الصبر يناضل
الحدثان والجزع من اعوان الزمان وعن ارشاد الديلمي انه جاءت اليه امراة
فقالت ان ابني سافر عني وقد طال غيبته عني واشتد شوقي اليه فادع الله
لي فقال عليك بالصبر فاستعملته ثم جاءت بعد ذلك فشكت فقال لها
الم اقل عليك بالصبر فقالت يا ابن رسول الله كم الصبر فوالله لقد فني الصبر
فقال ارجعي الى منزلك تجدي ولدك قد قدم من سفره فنهضت
فوجدته قد قدم فاتت به اليه فقالت اوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
قال لا ولكن عند فناء الصبر ياتي الفرج فلما قلت فني الصبر عرفت ان الله
قد فرج عنك بقدومه ولدك الى غير ذلك من الاخبار الكثيرة التي
من يتبعها وجدها وقوله صلى الله عليه الصبر نصف الايمان فلعله لاجل
ان الايمان اعتقاد بالجنان وعمل بالاركان والقول ببعض ذلك العمل
والعمل بالاركان فعل الطاعات وترك المعاصي وحاقه ونقصانه وما به
ملكه بالصبر فعلى ذلك الصبر على الطاعة وعن المعصية نصف الايمان
او المراد ان جميع ما يرد على الانسان اما نعمة من الله او نقمة والانسان
ينبغي ان يقابل النعم بالشكر وجميع الطاعات من الشكر والنقم بالصبر او لاجل
ان فعل الطاعات شكر وترك المعاصي صبر وبغير الوجوه وغيرها
الصبر نصف الايمان واما اليقين فهو الايمان كله فان الايمان عقد

بالجنان وهو اليقين الظاهر وعمل بالاركان وهو ظاهر اليقين لقوله عليه السلام يقين
المرء يعرف في عمله ولان العمل يحسم العلم واما ما روي انه صلى الله عليه وآله
سئل عن الايمان فقال هو الصبر فلعله اخذ بالمعنى الاعم اي الصبر على العلم
وعدم الالتفات الى الشبهات والشكوك والشياطين وعلى العمل بفعل
الطاعة وترك المعصية وللناطق العالم العامل لزمام الكلام مع كل سائل
مقام واعلم ان مقام الصبر يحصل للانسان بسبب العلم بالله وبحكمته وبالعلم
بان هذا الامر المحكم والخلق المتقن ليس فيه ذرة على خلاف الحكمة والصواب
وكلما ظهر الى الواحد الفرد وكلها على وجه الاكمل والاصوب والاولى
وذلك ان الله سبحانه لا يخلق شيئا بمقتضى ذاته اذ لا اقتضاء لها وانما خلق
ما خلق بمقتضى القوابل وكل اولى اسرع بتولده واسبق دعوة فلا يتجاوزه
صنعه جل وعز وهو جل جلاله خالق الخلق لا من شيء ولا على احتذاء شيء فلا
يترك الاولى الى غير الاولى وجميع القوابل والمقبولات من كاله جل وعز
هما على النهج الاكمل والاصوب على ما يليق بحضرة الاحد القديم الدائم القادر
القاهر فلا يقع شيء في الدنيا الا وهو الاصلح والاصوب والاحسن والاكمل
فلا تجزع من وقوع الاصلح والاصوب والاحسن والاكمل ولا تطلب غيره
وسلم لله سبحانه راضيا مسرورا مستبشرا بحصول ما هو الاصلح لك فان
امرك بر من الطامات ثم اعلم انه اختار لك الاكمل فاصبر عليه وما نهاك
عنه فاعلم انه قد زوى عنك ما فيه فسادك فاصبر عنه وما اورد عليك

فاعلم انه

فاعلم انه فعل بك ما هو الاصلح فاصبر عليه راضيا مسرورا شاكرا لانعمه وفيما ذكرنا
كفاية وبلاغ **فصل** ولما ان اتينا على ما اردنا من امر الصبر ولو على نهج
الاشارة وتهذيب العبارة اذ لو اردنا البسط في كل مسئلة لقضي العمر قبل ان تفنى
المسائل فالمناسب ان نذكر شطرا من امر البلاء وهو من المهمات للمؤمن اعلم ان اصل
البلاء من بلوته خبرته او شر كل عاملوا وبلا كفلس وسما امتحنته واختبرته والاسم البلوى
كسكرى والبلوة كعصمة والبلاء كسماء والبلية كغنية كالبلية والبلية وابلاه الله
عبده وابتلاه اي امتحنه واختبره فالسر في ابتلاء الله ان الله سبحانه انشاء
الانسان من طين ذي رتبتين وصفة مستتر وجعله بحرفه وايه بتعريفه جعل معرفة
حقيقته معرفته وجهلها جهله ثم جعل له مركبا حيوانيا داخلا في المرتع النباتي النابت
في ارض الجماد وقدر في حكمته ان يخلق اولا الارض الجمادية ثم ينبت فيها المرتع
النباتي ثم يستخرج منه المركب الحيواني ثم يستخرج منه النفس الناطقة الانسانية
وكما ان نشو النبات ظهورا من الجماد ويكون في بدء نشوه جمادا ثم يصفى شيئا
فشيئا ويزول عنه جمود الجمادي وكثافته ويقوى فيه النفس النباتية شيئا
بعد شيء حتى يصير النباتية فيه بالفعل ويصير منشأ آثار النبات فيصير
جاذبا وماسكا وهاضما ودافعا ومربيا بالفعل ويزيد وينقص بالفعل ومنع
الفعليات في بدء امره بالقوة ويكون جمادا بالفعل ثم تتقوى النفس النباتية
فيه شيئا بعد شيء حتى يصير نباتا بالفعل كذلك النفس الحيوانية نباتية المبدأ
في الظهور وهي في النبات بالقوة ثم تشتد شيئا فشيئا وتصفى النبات

ويرق ويظهر آثار النفس الحيوانية الى ان يصير حيوانا بالفعل ويصير منشأ آثار الحيوانية فيصير سميعا
بصيرا فهّاما نقّاشا ذائقا لامسا بالفعل ويظهر منه الرضا والغضب بالفعل كذلك يكون نفس الانسانية
حيوانية المبدأ فيكون في الاول حيوانا بالفعل وانسانا بالقوة ثم يترقى شيئا بعد شيء وتصفى
الى ان يظهر عليه نفس انسانية ضعيفة جدا ثم يتقوى شيئا بعد شيء ويتخلص من شوائب
تلك الاكدار الى ان يتخلص ويصير منشأ آثار خاصة فيصير عالما عليما ذاكرا مفكرا فبهما
ويظهر منه البراعة والحكمة بالفعل فيكون انسانا خالصا بالفعل وهو قوله تعالى يا ايها
الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من مضغة مخلقة
وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة
فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج وقال والله انبتكم من الارض
نباتا الى غير ذلك من الآيات فالنفس الانسانية كما عرفت ظهورا جمادية المبدأ نباتية
وحيوانية والغالب عليها صفاتها وآثارها ثم تظهر النفس الانسانية بواسطة الكلمات
الخارجية كما ان الحيوانية خرجت من النباتية بواسطة انوار الافلاك وحيوة الام كذلك
النفس الانسانية الكامنة في الحيوانية لا تخرج الا بواسطة الكلمات الخارجية وهي وجود
الانبياء والاولياء والحكماء والصلحاء والاتقياء والمؤمنين ويؤيدهم الملائكة فوجوده
للحيوانية كالنار الخارجية للدهن حيث تسخنه وتجففه وتكلسه وتدخنه وتشعله
وتقويها حتى تصير نارا بالفعل واكبر على ذلك الدخان وتلك النار في بدء
التكون ضعيفة جدا وتتقوى شيئا بعد شيء وما لم يدن الدهن من النار لا يشتعل

مائيه

مائيه من النار قال علي عليه السلام انت تكونت نفسك ولا تكونك من هو مثلك فالانسان
الظاهري اذا عاشر الكاملين واتصف بصفاتهم وامتثل اوامرهم واجتنب نواهيهم
صار انسانا تاما بالفعل واذا خالف الكاملين وعمل بمقتضى الجمادية تغلب عليه صفة
الجماد ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة واذا عمل بمقتضى
النباتية تغلب عليه صفة النبات واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع
لقولهم كأنهم خشب مسندة واذا عمل بمقتضى الحيوانية تغلب عليه صفة الحيوان
ويكون لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون الناس كلهم بهائم الا
المؤمن والمؤمن قليل المؤمن قليل المؤمن قليل ويضعف في هذه الاحوال الانسانية
الى ان يموت ويدفن في ارض بدنه انك لا تسمع من في القبور ان انت الا
نذير لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم فاذا كان الانسان واقفا بين هذه الدعاة وكلما مال الى داع
يتقوى فيه جهته ويضعف فيه ضدها لان الاشياء تتقوى باشكالها وتضعف
باضدادها فكل حيث فيه يميل الى مشاكله فاذا كان حيث غالبا يميل الى شكله
ويسوق الباقي اليه فيتقوى هو بالاستمداد منه ويتضعف البواقي
بوصول المدد المنافي ويضعفها يتقوى ذلك الجنس ايضا كما قال الشاعر
مسئلة الدور جرت بيني وبين من احب لولا مشيبي ما جفا لولا جفاه
لم اشب فلاجل ذلك حكم الله على من سبق له منه الحسنى ان يبتلى بلاء يا في

في جماديته ونباتيته وحيوانيته حتى يضعف فيه هذه الجهات ويضعف دعوتها
وقوة جذبها كما ان الطبيب يحمي المريض ليضعف مرضه فان الغذاء المقوي كما
يقوي البدن يقوي المرض فيحميه الطبيب لكي يضعف مرضه ويسهل دفعه
وكذلك الرب العطوف الرؤوف يحمي عبده المؤمن عما يقوي فيه الجمادية والنباتية
والحيوانية لكي تعجز عن الاستيلاء على الانسانية ويضعف دواعيها ولا يميل اليها
الانسانية ولا تستمد من امدادها فتضعف وتقوى انسانيته بالامداد المناسبة
النازلة من سماء وجود المكلفين اليه واما الكفار فيزين لهم تلك الجهات ويقويها
ويكملها بواسطة المكلفات والامداد المشاكلة ويمنعهم من الامداد الانسانية
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا وبكفرهم لعناهم وجعلنا
قلوبهم قاسية ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا
عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين وكان
الطبيب لولا انه يخاف من انهدام البنية بالكلية لحمى المريض عن الغذاء
بالكلية ولكنه كلما يخاف من غلبة المرض يحميه وكلما يخاف من انهدام البدن
يغذيه كذلك الرب العطوف كلما ينظر بعين عطوفته ان الامداد من
العوائق الثلثة يزيد في قوتها ويقلل ميله الى لقاء الله يحمي الانسان ويبتليه
ببلاء فيها وكلما نظر وخشي انهدام البنية بالكلية يمن بشيء منها وهكذا يتردد

والاخرة عند ربك للمتقين

في تدبير

في تدبير عبده المؤمن الى ان ياتيه اجله وهو قوله تعالى في القدسي ما ترددت
في شيء انا فاعله كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره
مساءته ولولا خوفي ان ييأس العبد المؤمن من رحمتي لما اذقته قطرة
من ماء الدنيا ولما ساق اليه نعمة من نعمائها ولما اروى عطشه ولما اشبع
جوعته ولما كسى عريته ابدا ولكن كلما انظر الى ضعف عبدي من تحمل ذلك
يرزقه متاعا قليلا منها وحق على من عرف هذا السر الشريف ان يتلقى
البلاء بالصدر الواسع وقلب بارد مشتاقا اليها اشتياق العطشان
الى الزلال والصائم الى الهلال فان فيها النجاة وفي الرخاء خوف هلاكه
وبواره فمتى ما رأيت البلاء مقبلا وانت في طاعة او معصية فاعلم
ان عناية ربك المريض لك والطبيب لدائك قد توجهت اليك
فاحمد الله واسأله الصبر واذا رايت الرخاء والنعمة مقبلة اليك وانت
في معصية فاعلم انه استدراج من الله كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
وأملي لهم وقال ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما
نملي لهم ليزدادوا اثما وقال فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا
اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون فالجملة ان البلاء رحمة عظيمة من الله سبحانه اختص الله
بها احباءه وانبياءه واولياءه وزواها عن اعدائه ومن ليس له
خير فلاجل ذلك كان الانبياء والاولياء يحصلونه لانفسهم بتقليل
المأكل والمشرب والمنكح والمركب والمسكن والملبس والنظر والسمع

فلما نسوا ما ذكروا به

وسائر متاع الدنيا فيزهدون فيها عن أنفسهم باختيارهم ويبذلون أنفسهم ابتداءً في البلاء
والمحنة والتعب ويختارون دائماً ما هو الأصعب معاملة من يعلم أن هذا
المشروب فيه سم مهلك ولا بد له من شربه فيشربه من غير وجل وخوف
بقدر السم وهم يلتذون من هذه المحبة التذاذ مريض يرى رأى العين
أن كل ما يجيء من الغذاء المنافي يتقوى وينشط ولا شك أنه المختلط
جاهل ويتلذذ من أفضل طعام غاية جهله فإنه يزداد مرضه بكل أكله وهو
لا يشعر ولعمري لو دعى الداعي برفع البلاء بحصول الصبر والرضا
لكان أولى ولكن البنية الضعيفة الإنسانية تضعف عن تحمل
أعباء البلايا والمصائب أسأل الله العون على الصبر والرضا فإنه قادر على
ما يشاء وإني لو دونت كتاباً في فضل البلاء وشرفه على الرخاء لكان
قليلاً في كثير ما له من الفضل ولكن فيما ذكرنا للعاقل الحكيم كفاية وبلاغ
فلنتبرك بذكر بعض الأخبار في فنون البلاء لتكون تسلية للقلوب
وعوناً على الصبر والرضا **فصل** في معنى مطلق البلاء ففي الوسائل بسنده
عن عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله
به المؤمن فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشد الناس بلاءً
في الدنيا فقال النبيون ثم الأمثل فالأمثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه
وحسن أعماله فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف إيمانه وضعف
عمله قل بلاؤه وعن فضيل بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن في الجنة منزلة
لا يبلغها

لا يبلغها عبد إلا بالابتلاء في جسده وعن يونس بن رباط قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام
يقول إن أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة أما إن ذلك إلى مدة قليلة وعافية
طويلة وعن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنه ليكون للعبد منزلة
عند الله فما ينالها إلا بإحدى خصلتين إما بذهاب ماله أو ببلية في جسده وعن
محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول المؤمن لا يمضي عليه أربعون ليلة
إلا عرض له أمر يحزنه يذكر به وعن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله ليتعاهد
المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة ويحميه الدنيا كما يحمي
الطبيب المريض وعن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عظيم الأجر
لمع عظيم البلاء وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم وعن الحسين بن علوان عن
أبي عبد الله عليه السلام أنه قال وعنده سدير إن الله إذا أحب عبداً غته
بالبلاء غتاً وإنا وإياكم يا سدير لنصبح به ونمسي وعن محمد بن بهلول عن أبي
عبد الله عليه السلام إنما المؤمن بمنزلة كفة الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه
وعن عبد الله بن أبي يعفور قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من
الأوجاع وكان مسقاماً فقال لي لو يعلم المؤمن ما له من الأجر في المصائب لتمنى
أنه قرض بالمقاريض وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله عز وجل
عباداً في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها
عنهم إلى غيرهم ولا بلية إلا صرفها إليهم وعن حماد عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام
قال إن الله إذا أحب عبداً غته بالبلاء غتاً وثجه بالبلاء ثجاً فإذا دعاه

قال لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سألت إني على ذلك لقادر ولئن أخرت
لك فما ادخرت لك خير لك وعن ابن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام
أيبتلى المؤمن بالجذام والبرص وأشباه هذا قال فقال وهل كتب البلاء
إلا على المؤمن وعن علي بن محمد عن آبائه عليهم السلام عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال
أي من ضعفت له دنياه فاتهمه على دينه وفي الكافي بسنده عن داود بن
زربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال أخذ الله ميثاق المؤمن على أن لا يصدق
مقالته ولا ينتصف من عدوه وما من مؤمن يشفي نفسه إلا بفضيحتها لأن
كل مؤمن ملجم وعن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله إن الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع أيسرها عليه
مؤمن يقول بقوله يحسده أو منافق يقفو أثره أو شيطان يغويه أو كافر
يرى جهاده فما بقاء المؤمن بعد هذا وعن ابن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام
قال ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلث ولربما اجتمعت الثلثة عليه
إما بعض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه يؤذيه أو جار يؤذيه أو من في
طريقه إلى حوائجه يؤذيه ولو أن مؤمنا على قلة جبل لبعث الله عز وجل عليه
شيطانا يؤذيه ويجعل له من إيمانه أنسا لا يستوحش معه إلى أحد وعن سماعة
بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام أن الله جعل وليه في الدنيا غرضا
لعدوه وعن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام أن الدنيا سجن المؤمن
فأي سجن جاء منه خير وعن جابر عن أبي جعفر قال سمعته يقول إذا مات

المؤمن

المؤمن خلى عن جيرانه من الشياطين عدد ربيعة ومضر كانوا مشتغلين به وعن
إسحق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن إلا
وله جار يؤذيه ولو أن مؤمنا في جزيرة من جزائر البحر لابتعث الله من يؤذيه
وعن زيد الزراد عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله إن عظيم البلاء يكافى به عظيم الجزاء فإذا أحب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء
فمن رضي فله عند الله الرضا ومن سخط البلاء فله عند الله السخط وعن محمد بن
بهلول العبدي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز
الدنيا ولكنه آمنه من العمى فيها والشقاء في الآخرة وعن ذريح المحاربي عن أبي
عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليه السلام يقول إني لأكره للرجل أن يعافى
في الدنيا فلا يصيبه شيء من المصائب وعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث
من لم يرزأ فما لله فيه حاجة وعن أبي عبد الله عليه السلام إن الله عز وجل يبتلي المؤمن
بكل بلية ويميته بكل ميتة ولا يبتليه بذهاب عقله أما ترى أيوب كيف
سلط عليه إبليس على ماله وعلى ولده وعلى أهله وعلى كل شيء منه ولم يسلط
على عقله ترك له ليوحد الله به وعن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام
قال قال الله عز وجل لولا أن يجد عبدي المؤمن في قلبه لعصبت رأس
الكافر بعصابة حديد لا يصدع رأسه أبدا وعن أبي بصير عن أبي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل المؤمن كمثل خامة
الزرع تكفئها الرياح كذا وكذا وكذلك المؤمن تكفئه الأوجاع والأمراض

ومثل المنافق كمثل الارزة المستقيمة التي لا يصيبها شيء حتى يأتيه الموت فيقصفه
قصفا وعن سعد بن سعد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله
عليه وآله يوما لاصحابه ملعون كل مال لا يزكى ملعون كل جسد لا يزكى ولو في كل
اربعين يوما مرة فقيل يا رسول الله اما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة
الاجساد فقال لهم ان يصاب بآفة قال فتغيرت وجوه الذين سمعوا ذلك
منه فلما رآهم قد تغيرت الوانهم قال لهم هل تدرون ما عنيت بقولي قالوا
لا يا رسول الله قال بلى الرجل يخدش الخدشة وينكب النكبة ويعثر العثرة
ويمرض المرضة ويشاك الشوكة وما اشبه هذا حتى ذكر في حديثه اختلاج
العين وعن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان في كتاب علي عليه السلام ان اشد
الناس بلاء النبيون ثم الوصيون ثم الامثل فالامثل وانما يبتلى المؤمن على
قدر اعماله الحسنة فمن صح دينه وحسن عمله اشتد بلاؤه وذلك ان الله
عز وجل لم يجعل الدنيا ثوابا لمؤمن ولا عقوبة لكافر ومن سخف دينه
وضعف عمله قل بلاؤه وان البلاء اسرع الى المؤمن التقي من المطر الى
قرار الارض وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام البلاء زين المؤمن
وكرامة لمن عقل لان في مباشرته والصبر عليه والثبات عنده تصحيح نسبة
الايمان قال النبي صلى الله عليه وآله نحن معاشر الانبياء اشد الناس
بلاء والمؤمنون الامثل فالامثل ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله
له تلذذ به اكثر من تلذذه بالنعمة واشتاق اليه اذا فقده لان تحت نيران

البلاء

البلاء والمحنة انوار النعمة وتحت انوار النعمة نيران البلاء والمحنة وقد ينجو
من البلاء كثير ويهلك في النعمة كثير وما اثنى الله على عبد من عباده من لدن
آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وآله الا بعد ابتلائه ووفاء حق العبودية
فيه فكرامات الله في الحقيقة نهايات بداياتها البلاء وبدايات نهاياتها
البلاء ومن خرج من شبكة البلوى جعل سراج المؤمنين ومونس المقربين سبيكة
ودليل القاصدين ولا خير في عبد شكا من محنة تقدمها الاف نعمة
واتبعها الاف راحة ومن لا يقضي حق الصبر في البلاء حرم قضاء الشكر
في النعماء كذلك من لا يؤدي حق الشكر في النعماء يحرم عن قضاء
الصبر في البلاء ومن حرمهما فهو من المطرودين وقال ايوب عليه السلام في
دعائه اللهم قد اتى علي سبعون في الرخاء واتى علي سبعون في البلاء
وقال وهب البلاء للمؤمن كالشكال للدابة والعقال للابل وقال
امير المؤمنين عليه السلام الصبر من الايمان كالرأس من الجسد ورأس الصبر
البلاء وما يعقلها الا العالمون وفي ارشاد الديلمي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال يود اهل العافية يوم القيمة ان لحومهم قرضت بالمقاريض
لما يرون من ثواب اهل البلاء وعنه صلى الله عليه وآله انه قال يوما
لاصحابه ايكم يحب ان يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله فقال اتحبون
ان تكونوا كالحمير الضالة الا تحبون ان تكونوا اصحاب كفارات والذي
نفسي بيده ان الرجل لتكون له الدرجة في الجنة ما يبلغها بشيء من عمله

ولكن بالصبر على البلاء وعظيم الجزاء لعظيم البلاء وان الله تعالى اذا احب عبداً ابتلاه
بعظيم البلاء فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط الى غير ذلك من الاخبار
وهي تجاوز حد التواتر ومنها يظهر حقيقة ما اسلفناه عليه من ان الانسان
لا ينقطع نفسه عن الدنيا الا بالبلاء وهو اعظم نعم الله على خلقه وتحفته الى
عباده المؤمنين واحبائه واصفيائه ولذلك كان اعظم الناس بلاء الانبياء
ثم الاوصياء ثم الاولياء الامثل فالامثل ونحن لو شئنا ان نذكر بلاء الانبياء
والاوصياء والاولياء لاقتضى ذلك ان نكتب كتاباً كبيراً مستقلاً ومع
ذلك لا يمكن استقصاؤها فانها اكثر من ان تحصى واوفر من ان تستقصى
واكثرها شائعة معروفة وكفى بوقعة الطفوف عبرة لمن اعتبر وتذكرة
لمن تذكر حيث ساق الله اعظم بلايا الدنيا واوفرها على اولئك النفر
من اصفيائه وخلصائه واحبائه واوداءه فضلاً عن ساير الائمة والنبي
صلى الله عليه وآله ومن رام التتبع في ذلك فليراجع تواريخ الانبياء
وتاريخ نبينا وآله عليهم السلام فلا حاجة الى ذكر شيء منها فصل ولما ذكرنا شيئاً
من امر البلاء فلعله ناسب ان نذكر شيئاً من امر المرض تسلية لمرضى المؤمنين
ونكتفي بذكر بعض الاخبار فمن ما ذكر في سر البلاء كما في الاخبار ففي الوسائل
عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله
عليه وآله رفع راسه الى السماء فتبسم فسئل عن ذلك قال نعم عجبت لملكين
هبطا من السماء الى الارض يلتمسان عبداً صالحاً مؤمناً في مصلى كان يصلي

فيه ليكتبا له عمله في يومه وليلته فلم يجداه في مصلاه فعرجا الى السماء فقالا ربنا عبدك فلان
المؤمن التمسناه في مصلاه لنكتب عمله ليومه وليلته فلم نصبه فوجدناه في حبالك فقال الله تعالى
عز وجل اكتبا لعبدي مثل ما كان يعمل في صحته من الخير في يومه وليلته ما دام في حبالي فان علي
ان اكتب له اجر ما كان يعمل اذا حبسته عنه وعن ابي الصباح قال قال ابو جعفر عليه السلام
سهر ليلة من مرض افضل من عبادة سنة وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام
قال سمعته يقول الحمى رائد الموت وهو سجن الله في الارض وهو حظ المؤمن من
النار وزاد في حديث يعني في الارض وفورها من جهنم وعن درست قال
سمعت ابا ابراهيم عليه السلام يقول اذا مرض المؤمن اوحى الله تعالى الى صاحب الشمال
لا تكتب على عبدي ما دام في حبسي ووثاقي ذنباً ويوحي الى صاحب اليمين ان
اكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحته من الحسنات وعن محمد بن مروان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال حمى ليلة كفارة لما قبلها ولما بعدها وعن ابي حمزة
عن ابي جعفر عليه السلام قال حمى ليلة تعدل عبادة سنة وحمى ليلتين تعدل عبادة
سنتين وحمى ثلث ليال تعدل عبادة سبعين سنة قال قلت فان لم يبلغ
سبعين سنة قال فلابيه وامه قال قلت فان لم يبلغا قال فلقرابته قال قلت
فان لم يبلغ قرابته قال فلجيرانه انتهى المراد انه يكتب له ثواب سنة او ستين
او سبعين سنة عبد الله فيه فلذلك سأل السائل ما سأل فقال يعني رب
ابيه وامه في سبعين سنة وهكذا الى اخر ما سأل وعن الصادق عليه السلام عن آبائه
عليهم السلام في وصية النبي صلى الله عليه وآله قال يا علي انين المؤمن تسبيح وصياحه

تهليل ونومه على الفراش عبادة وتقلبه من جنب الى جنب جهاد في سبيل الله فان
عوفي مشى في الناس وما عليه ذنب وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا احب الله
عبدا نظر اليه فاذا نظر اليه اتحفه بواحدة من ثلث اما صداع واما حمى واما رمد
وعن النبي صلى الله عليه وآله ان المؤمن اذا حم حماة واحدة تناثرت الذنوب
منه كورق الشجر فان صار على فراشه فانينه تسبيح وصياحه تهليل وتقلبه على
فراشه كمن يضرب بسيفه في سبيل الله فان اقبل يعبد الله بين اخوانه
واصحابه كان مغفورا فطوبى له ان تاب وويل له ان عاد والعافية احب
الينا انتهى واما قوله صلى الله عليه وآله والعافية احب الينا فلاجل ان المرض
كفارة للذنب اذا اتفق للانسان وتاب فان لم يكن ذنب يحتاج الى كفارة
او كان ذنب وقد ذهب اثره بالتوبة قبل نزول العقوبة فهو احب الينا وليس
في المرض ثواب وانما الثواب على الصبر فمن كان في نفسه صابرا فله ثواب وان لو
يبتل فلاجل هذه الاسباب العافية احب هذا والمرض عقوبة ومن اظلال
جهنم ولا ينبغي ان يكون للانسان وجهنم احب اليه من الجنة منه بره وعن
الزهري قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول حمى ليلة كفارة سنة وذلك
لان المها يبقى في الجسد سنة وعن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام قال المرض
للمؤمن تطهير ورحمة وللكافر تعذيب ولعنة وان المرض لا يزال بالمؤمن
حتى لا يكون عليه ذنب وعن سعدان بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال صداع ليلة يحط كل خطيئة الا الكبائر وعن درست بن عبد الحميد

عن ابي

عن ابي ابراهيم عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المريض اربع خصال
يرفع عنه القلم ويامر الله الملك فيكتب له كل فضل كان يعمل في صحته ويتبع مرضه
كل عضو في جسده فيستخرج ذنوبه منه فان مات مات مغفورا له وان عاش
عاش مغفورا له وعن النبي صلى الله عليه وآله انه تبسم فقيل له ما لك يا رسول الله
تبسمت فقال عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو يعلم ما له في السقم من الثواب
لاحب ان لا يزال سقيما حتى يلقى ربه عز وجل وفي الارشاد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله يوما لاصحابه ايكم يحب ان يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله
فقال اتحبون ان تكونوا كالحمير الضالة الا تحبون ان تكونوا اصحاب كفارات
وقال عليه السلام لو يعلم المؤمن ما له في السقم ما احب ان يفارق السقم ابدا وقال عليه السلام
يود اهل العافية يوم القيمة ان لحومهم قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب
اهل البلاء وقال موسى عليه السلام يا رب لا مرض يضنيني ولا صحة تنسيني ولكن
بين ذلك امرض تارة فاذكرك واصح تارة فاشكرك وعن الصادق
عن آبائه عن علي عليهم السلام انه عاد سلمان الفارسي فقال له يا سلمان ما من احد
من شيعتنا يصيبه وجع الا بذنب قد سبق منه وذلك الوجع تطهير له قال
سلمان فليس لنا في شيء من ذلك اجر خلا التطهير قال علي عليه السلام يا سلمان لكم الاجر
بالصبر عليه والتضرع الى الله والدعاء له بها تكتب لكم الحسنات وترفع لكم
الدرجات فاما الوجع خاصة فهو تطهير وكفارة انتهى وهذا الخبر شرح وتفسير
للاخبار السابقة ويتبين منه ان المثوبات المذكورة في ساير الاخبار

ليست للمرض نفسه بل هي له اذا صبر ودعا وتوجه الى الله سبحانه ووجه ذلك ان المرض هو
تعذيب وتضعيف للجسم وسبب الاعراض عن المبدأ الواحد جل وعلا ومقتضى له
ولاجل ذلك نهى الله عنه حتى لا يحصل مقتضاه فما ذا المرض للانسان من المبدأ فاله مقتضاه
وسبب صبره مرة كفارة ان النفس الانسانية اذا اصابتها العقوبة وعلمت بسخط الله
عليه رجعت الى ربها وتابت وتذكرت ما ارتكبت فتمحى عنها ذنوبها بامرها [ضمنها]
عن الذنب ورجوعها الى ربها وهو قول النبي صلى الله عليه وآله فطوبى له ان تاب
وويل له ان عاد فمن لم يتذكر في مرضه ولم يتب فليس الذنب بكفارة له الم تسمع قوله
تعالى اولا يرون انهم يفتنون اي يمرضون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم
يذكرون والا اصل المرض مقتضى الذنب ولا يوجب سقوط الذنب عن الا لسان
ان كان الذنب ثابتا باقيا كما ان النار هي مقتضى ذنوب الكفار ولا توجب سقوط
الذنب عنهم فالمرض كفارة لمن تذكر وتنبه ولمن لم يكن الذنب من ذاتيته
وكان من اعراضه الجسدية فاذا كان الذنب من اعراضه الجسدية يلحق جسده مقتضاه
وهو جزاء ذنبه فاذا فارق روحه جسده يكون مغفورا له لا ذنب له وان عاش
فقد لحقه جزاء ذنبه العرضي وبقي روحه ولا ذنب له وانما يتوب من كان هكذا
ويتذكر فليس المرض بكفارة الا للتائبين المتذكرين وكذلك لا اجر للمريض
فانه مقتضى ذنبه وانما الاجر لصبره ورضاه بما فعل الله به لتطهيره وبدعائه لله
سبحانه وبتوجهه اليه فان الاجر مقتضى هذه الحسنات والتوجهات الى الله
سبحانه وهو قول ابي عبد الله عليه السلام ايما رجل اشتكى فصبر واحتسب كتب الله له
من الاجر

من الاجر اجر الف شهيد وعن علي عليه السلام في المرض الذي يصيب الصبي قال
كفارة لوالديه وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام من لقي الله مكفوفا محتسبا
موالياً لآل محمد لقي الله ولا حساب عليه قال وروي انه لا يسلب الله عبداً
مؤمناً كريمتيه او احدهما ثم يسأله عن ذنب انتهى واعلم انه مما يزيد في اجر الشاكي
كتمانه للشكوى وصبره عليه والرضا به من الله سبحانه واما من شكى ربه الى
عبيده وكره فعل ربه له وسخط عليه به فهو مسخوط فناله المرض في الدنيا فيناله
السخط في الاخرة ويدل على ذلك ما رواه عن بشير الدهان عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال الله عز وجل ايما عبد ابتليته ببلية فكتم ذلك
عواده ثلاثا ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وبشرا خيرا من بشره
فان ابقيته ابقيته ولا ذنب له وان مات مات الى رحمتي وفسر الخبر في
حديث بلحم ودم وبشر لم يذنب فيها وعن العرزمي عن ابيه عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وادى الى الله شكرها
كانت كعبادة ستين سنة قال فقلت له ما قبولها قال يصبر عليها ولا
يخبر بما كان فيها فاذا اصبح حمد الله على ما كان وعن النبي صلى الله عليه وآله
من مرض يوما وليلة فلم يشك الى عواده بعثه الله يوم القيامة مع خليله
ابرهيم الخليل حتى يجوز على الصراط كالبرق اللامع وعن علي عليه السلام من كتم
وجعا اصابه ثلاثة ايام من الناس وشكى الى الله عز وجل كان حقا على الله
ان يعافيه منه وعن ابي عبد الله عليه السلام اظهار الشيء قبل ان يستحكم مفسدة

له انتهى وهي كلمة جامعة كلية صدرت من مخزن علم الشرع فلا ينبغي اظهار علته
ضيقة ولا تبرمه لا لمرض ولا لمحنة ولا بلاء قبل ان يستحكم ويشتد ويقوى فانه
مفسد للدين والدنيا انتهى وعن جميل بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال
سئل عن حد الشكاة للمريض فقال ان الرجل يقول حممت اليوم وسهرت
البارحة وقد صدق وليس هذا شكاة وانما الشكوى ان يقول العبد
ابتليت بما لم يبتل به احد ويقول لقد اصابني ما لم يصب احدا وليس
الشكوى ان يقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا انتهى يعني
ليس هذا هو الشكاية المذمومة والا فهو شكوى لان الشكوى هو الاخبار
بسوء وقع وهو اخبار ويؤيد ذلك ما روي عن عبد الحميد عن ابي
عبد الله عليه السلام قال اذا صعد ملكا العبد المريض الى السماء عند كل مساء يقول
الرب تبارك وتعالى ماذا كتبتما لعبدي في مرضه فيقولان الشكاية فيقول
ما انصفت عبدي ان حبسته في حبس من حبسي ثم امنعه الشكاية اكتبا لعبدي
مثل ما كنتما تكتبان له من الخير في صحته ولا تكتبا عليه سيئة حتى اطلقه من
حبسي فانه في حبس من حبسي انتهى وعلى اي حال لا يجوز الشكوى الى
المخالف لك في المذهب لانه ربما تدخله شماتة فيه الاسرور بشكايتك و
ويجوز الشكوى الى المؤمن بما لا باس به وليس فيه اظهار كراهة من امر الله
جل وعز او من حسن قضائه او كذب فانه شكوى الى الله جل وعز ان ادى
فيه وجها ايمانيا بالله فقد روي عن يونس بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام

يقول

يقول ايما مؤمن شكا حاجته او ضره الى كافر او الى من يخالفه على دينه فانما شكى الله
عز وجل الى عدو من اعداء الله وايما رجل مؤمن شكا حاجته وضره الى مؤمن من
مثله كانت شكواه الى الله وعن الحسن بن راشد قال قال ابو عبد الله عليه السلام
يا حسن اذا نزلت بك نازلة فلا تشكها الى احد من اهل الخلاف ولكن
اذكرها لبعض اخوانك فانك لن تعدم خصلة من خصال اربع اما
كفاية واما معونة بجاه او دعوة تستجاب او مشورة برأي وعن ابي عبد الله
عليه السلام من شكا الى مؤمن فقد شكا الى الله عز وجل ومن شكا الى مخالف
فقد شكا الله عز وجل انتهى وسر ذلك ظاهر لمن كان من ابناء الحكمة
وذلك ان الممرض المبتلي هو الله جل وعز بلا شك وقد ابتلاك ببعض
ذنوبك ليطهرك فان شكوت من تطهير الله واحسانه اليك الى مخالف
مظهر للشيطان وعدو للرحمن فقد شكوت الله عز وجل وصنعه الى
الشيطان كارها للاحسان واذا شكوت الى مؤمن مظهر للرحمن فقد
شكوت الى الله وقد زدت صنعا اليه كما ان جميع ما يضاف الى المؤمن مضاف
الى الله الا ترى ان سروره سرور الله واذاه اذى الله وزيارته زيارة الله
ورضاه رضا الله فهكذا الشكاة اليه شكاة الى الله وفرار منه اليه والتجاء منه
اليه وذلك غير ضائر ان شكوت اليه من هذا الحيث مستشفعا به الى الله
وعن يونس قال قال ابو الحسن عليه السلام اذا مرض احدكم فليأذن للناس
يدخلون عليه فانه ليس من احد الا وله دعوة مستجابة وفي رواية

من الرسائل من الرضا عليه السلام بعد ذلك ثم قال اتدري من الناس قلت امة
محمد قال الناس هم شيعتنا وعن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول ينبغي للمريض منكم ان يؤذن اخوانه بمرضه فيعودونه ويؤجر فيهم ويؤجرون
فيه فقيل له نعم هم يؤجرون فيه لمشيهم اليه فكيف يؤجر هو فيهم فقال باكتسابه
لهم الحسنات فيؤجر فيهم فيكتب له بذلك عشر حسنات ويرفع له عشر
درجات ويمحى بها عنه عشر سيئات **فصل** ومما يجري هذا المجرى بلاء
الفقر بل العلاش هاهنا علينا ان نذكر هنا سطرا في فضل الفقر وما
ابتلاء الله به عباده المؤمنين تسلية لقلوب اخواننا الفقراء وتصبيرا
لهم على محنتهم اعلم ان الله سبحانه لم يجعل هذه الدنيا دار ثواب ولا عقاب
وانما جعلها دار عمل وجعل الثواب والعقاب اللذان هما ثمرتا الاعمال في
الآخرة التي هي ثمرة شجرة الدنيا وانما انزل الله العبيد الى هذه الدنيا
للعمل والاكتساب وجعل في تقديره ان يكون المؤمنون منهم في هذه الدنيا
محتاجين الى غيرهم ليكون احتياجهم معينا لهم على عبودتهم وخشوعهم
وخضوعهم لربهم واستشعارهم الفقر والفاقة الى من لهم وعلى دعائهم
وتبصبصهم وتضرعهم وسؤالهم من ربهم ويكونوا بذلك دائمي التوجه
الى ربهم ويكونوا فارغين عن كد الغنى ومشقته لطاعة ربهم وخلق فيها
اسباب غناء وطغيان ونسيان للرب وترك للتضرع والتبصبص
والخضوع والخشوع لعباده الكافرين حتى يستدرجهم ويملي لهم ليزدادوا

انما

انما وليشتغلوا بها عن الله والتوجه اليه والدعاء له ثم قال ان الانسان ليطغى
ان راه استغنى فقال للمؤمنين ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك يعني الاخروي ورزق
الايمان خير وابقى ثم لما اختلط هؤلاء بهؤلاء وهؤلاء بهؤلاء اختلط
الغنى بالفقر فوجد في المؤمنين غني وفقير وفي الكافرين غني وفقير
والا ففي الاصل الفقر شعار الصالحين وصفة النبيين وسمة المؤمنين
والغناء صفة الكافرين من اجل ذلك قالوا صلوات الله عليهم الدنيا
سجن المؤمن وجنة الكافر فهل ترى في السجن سعة وغنا المسجون هل
وفي الفقر راحة عن كد الدنيا ومحنها في طلبها وفراغ له الى العبادة وتحصيل
العلم والعمل وفي الغناء والله اشتغال بضبط الاموال ومشارة الرجال
وكثرة المقال والافساد مع تبلبل البال واين فراغ الفقير الذي لا يبالي
بشيء من المال ولا يبالي اي قميص اكل واي طريق لبس وفي اي حجر نام
يصبح طاويا ويمسي شبعانا لا يبالي بشيء من امر الدنيا واهلها ها ها
والله لو يعلم المؤمن ما له في الفقر لتمنى من الله ان لا يرزقه الا بلغة من قوت
يومه وستر بدنه ولاجل ذلك امر الله انبياءه امهم بالزهد في الدنيا
وبذل الفاضل وترك الكد في الطلب والقناعة بل والى باحة وترك
ملاذ الدنيا حتى يتفرغوا لما خلقوا لاجله ولو بني الانسان على الطلب وجمع
المال واصلاحه لما يريد وقنع على خلاصة نفسه فمتى يحزم ذبه هذا

مع ما فيه من التولي عن الله والانكباب على الدنيا والاعراض عن اولياء الله
والتوجه الى حطام الدنيا وحصول الطغيان واي عبرة اعظم لسوء الغنا
والمال من سوء حال الاغنياء وكثرة معاصيهم وغفلتهم وطغيانهم وعدم تفرغهم
لعبادة ربهم وتحصيل دينهم عن طلبه مع ما يرى منهم واهو من قلة عقله وضعف
ايمانه فالمؤمن العاقل يرجح الفقر على الغنا والبلاء على الرخاء ويسأل الله
الصبر عليهما واعلم ان الفقر مع الصبر غناء لا عديل له والبلاء مع الصبر رخاء
لا نظير له فان كنت سائلا وظننت استجابة الدعاء فاسأل الله ان يرزقك
الصبر فخير خير الدنيا والاخرة واعلم ان الفقر فقران فقر الى الله سبحانه
بان تجد نفسك عادما كل شيء ومن ربك واجدا كل شيء وترى في نفسك
حاجة اليه عز وجل لا غير في كل شيء وان كان لك كل شيء وتكون واجدا كل شيء
بحسب الظاهر وهذا هو الفقر المحمود وهو فخر المؤمن وكمال وغناء
عن العالمين وفقر الى الدنيا وهو ان تجد نفسك عادم بعض متاع
الدنيا وغيرك واجده فتتذلل له وتتملق لطلبه وتتوق نفسك الى
ما في يديه فيشغلك ذلك عن الله سبحانه ويتعلق قلبك ابدا به
وبما في يديه فهذا هو سواد الوجه في الدارين والى هذا الفقر اشار فيما روي عن
النبي صلى الله عليه وآله اوحى الله تعالى الى ابراهيم فقال يا ابراهيم خلقتك
وابتليتك بنار نمرود فلو ابتليتك بالفقر ورفعت عنك
الصبر فما تصنع قال ابراهيم يا رب الفقر الي اشد من نار نمرود قال الله
تعالى

تعالى وعزتي وجلالي ما خلقت في السماء والارض اشد من الفقر وقال
صلى الله عليه وآله كاد الفقر ان يكون كفرا وقال صلى الله عليه وآله الفقر
الموت الاكبر ولنتبرك بذكر شيء من الاخبار في فضل الفقر والفقراء
تسلية للقلوب وترغيبا للمؤمنين الى الرضا بالفقر وتفريحا لكربهم
وتفريجا من همهم فلنعقد لذلك فصلا فصل في الكافي بسنده
عن ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان فقراء المؤمنين
يتقلبون في رياض الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا ثم قال ساضرب
لك مثل ذلك انما مثل ذلك مثل سفينتين مر بهما على عاشر فنظر الى
احديهما فلم ير فيها شيئا فقال اسربوها ونظر في الاخرى فاذا هي موقرة
فقال احبسوها وعن سعدان قال قال ابو عبد الله عليه السلام المصائب
منح الله والفقر مخزون عند الله وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ان الله جعل الفقر امانة عند خلقه
فمن ستره اعطاه الله مثل اجر الصائم القائم ومن افشاه الى من يقدر
على قضاء حاجته ثم يفعل فقد قتله اما انه ما قتله بسيف ولا رمح
ولكنه قتله بما نكا من قلبه وعن مفضل قال قال ابو عبد الله عليه السلام
كلما ازداد العبد ايمانا ازداد ضيقا في معيشته وعنه عليه السلام لولا الحاح
المؤمنين على الله في طلب الرزق لنقلهم من الحال التي هم فيها الى حال
اضيق منها وعنه عليه السلام ما اعطي عبد من الدنيا الا اعتبارا ولا زوي عنه

الا اخبارا او منزلة ليس لصاحب شيعتنا في دولة الباطل الا القوت شرقوا
ان شئتم او غربتم لن ترزقوا الا القوت وعن سعدان قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ان الله عز وجل يلتفت يوم القيمة الى فقراء المؤمنين شبيها بالمعتذر
اليهم فيقول وعزتي وجلالي ما افقرتكم في الدنيا من هوان بكم علي ولترون
ما اصنع بكم اليوم فمن زود منكم في دار الدنيا معروفا فخذوا بيده وادخلوه
الجنة قال فيقول رجل منهم يا رب ان اهل الدنيا تنافسوا في دنياهم فنكحوا
النساء ولبسوا الثياب اللينة واكلوا الطعام وسكنوا الدور وركبوا
المشهور من الدواب فاعطني مثل ما اعطيتهم فيقول تبارك وتعالى
لك ولكل عبد منكم مثل ما اعطيت اهل الدنيا منذ كانت الدنيا
الى ان انقضت الدنيا سبعون ضعفا وعن ابي عبد الله عليه السلام
ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيرا ولا كافر الا غنيا حتى جاء ابراهيم عليه السلام
فقال ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصير الله في هؤلاء اموالا
وحاجة وفي هؤلاء اموالا وحاجة وعن حفص بن غياث عن ابي عبد الله
قال في مناجاة موسى عليه السلام يا موسى اذا رايت الفقر مقبلا فقل
مرحبا بشعار الصالحين واذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت
عقوبته وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه
وآله طوبى للمساكين بالصبر وهم الذين يرون ملكوت السموات والارض
وعنه صلى الله عليه وآله يا معشر المساكين طيبوا انفسا واعطوا الله الرضا من

من قلوبكم

من قلوبكم يثبكم الله عز وجل على فقركم فان لم تفعلوا فلا ثواب لكم وعن محمد بن الحسين
كثير الخزاز عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي اما تدخل السوق اما ترى الفاكهة تباع والشيء
مما تشتهيه فقلت بلى فقال اما ان لك بكل ما تراه فلا تقدر على شرائه حسنة وعن هشام
الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة قام عنق من الناس حتى ياتوا باب الجنة
فيضربوا باب الجنة فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الفقراء فيقال لهم اقبل الحساب
فيقولون ما اعطيتمونا شيئا تحاسبونا عليه فيقول الله عز وجل صدقوا ادخلوا
الجنة وعن مبارك غلام شعيب قال سمعت ابا الحسن موسى عليه السلام يقول ان الله
عز وجل يقول اني لم اغن الغني لكرامة به علي ولم افقر الفقير لهوان به علي وهو
مما ابتليت به الاغنياء بالفقراء ولولا الفقراء لم يستوجب الاغنياء الجنة وعن
اسحق بن عمار والمفضل بن عمر قالا قال ابو عبد الله عليه السلام مياسير شيعتنا
امناؤنا على محاويجهم فاحفظونا فيهم يحفظكم الله وعن هشام بن سالم عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الفقر ازين للمؤمن من العذار
على خد الفرس وعن سعيد بن المسيب قال سالت علي بن الحسين عليه السلام
عن قول الله عز وجل ولولا ان يكون الناس امة واحدة قال عنى بذلك
امة محمد صلى الله عليه وآله ان يكونوا على دين واحد كفارا كلهم لجعلنا لمن يكفر
بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ولو فعل الله ذلك بامة محمد لحزن المؤمنون
وغمهم ذلك ولم يناكحوهم ولم يوارثوهم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء
رجل موسر الى رسول الله صلى الله عليه وآله نقي الثوب فجلس الى رسول الله

صلى الله عليه وآله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه
من تحت فخذيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اخفت ان يمسك من فقره
شيء قال لا قال فخفت ان يصيبه من غناك شيء قال لا قال فخفت ان يوسخ ثيابك
قال لا قال فما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان لي قرينا يزين لي كل
قبيح ويقبح لي كل حسن وقد جعلت له نصف مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
للمعسر اتقبل قال لا فقال له الرجل ولم قال اخاف ان يدخلني ما دخلك وفي جامع
الاخبار سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ما جزاء مؤمن فقير يصبر على فقره
قال ان في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الارض الى نجوم
السماء لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير او مؤمن فقير وثانيها يدخل الفقراء الجنة
قبل الاغنياء بخمسمائة عام وثالثها اذا قال الغني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر وقال الفقراء مثل ذلك لم يلحق الغني الفقير وان انفق فيها عشرة آلاف
درهم وكذلك اعمال البر كلها فقالوا رضينا وعنه صلى الله عليه وآله انه قال حدثني
ربي فقال يا محمد اذا احببت عبدا اجعل معه ثلثة اشياء اولها اجعل قلبه حزينا
وبدنه سقيما ويده خالية من حطام الدنيا واذا ابغضت عبدا اجعل معه ثلثة
اشياء اجعل قلبه مسرورا وبدنه صحيحا ويده مملوة من حطام الدنيا وقال النبي
صلى الله عليه وآله من جاع واحتاج فكتمه عن الناس وافشاه الى الله كان حقا على الله
ان يرزقه رزق سنة من الحلال وقال صلى الله عليه وآله اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقال صلى الله عليه وآله الفقراء
ملوك

ملوك اهل الجنة والناس كلهم مشتاقون الى الجنة والجنة مشتاقة الى الفقراء وقال
ابو الحسن موسى عليه السلام ان الانبياء واولاد الانبياء واتباع الانبياء خصوا بثلث
خصال السقم في الابدان وخوف السلطان والفقر وعن النبي صلى الله عليه وآله
اطلعت على الجنة فوجدت اكثر اهلها الفقراء والمساكين واذا ليس فيها احد اقل
من الاغنياء والنساء وفي عدة الداعي عن عيسى على نبينا وآله وعليه السلام بحق اقول لكم
ان اكناف السماء لخالية من الاغنياء ولدخول جمل في سم الخياط ايسر من دخول
غني الجنة وكان في ارشاد الديلمي عبارة بليغة في مدح الفقراء احببت ان اذكرها
بلفظها الا ما اتركه من بعض الفاظه ونقلناه مع انه ليس من ديدننا النقل الا من
امام عادل لانه كان مستنبطا من الاخبار وتوافق الآثار قال الشاهد على
فضيلة الفقراء على الاغنياء قول النبي صلى الله عليه وآله يدخل الفقراء الجنة
قبل الاغنياء بنصف يوم ومقداره خمسمائة عام وعن ابي عبد الله عليه السلام ان
فقراء المؤمنين يتقلبون في رياض الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا ثم ذكر
الحديث كما مر من الكافي وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة وقف
عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من اهل الجنة فقير وغني فيقول الفقير يا رب
على ما احاسب فوعزتك لقد علمت اني ما وليت ولاية فاعدل فيها
او اجور ولم تملكني مالا فاعطي حقه او امنعه ولقد كان ياتيني رزقي كفافا
فيقول الله تعالى صدق عبدي ادخل الجنة ويبقى الغني حتى يسيل منه
العرق ما لو شرب منه اربعون بعيرا لاصدرها ثم يدخل الجنة فيقول له

له الفقير يا رب امرتك عني فيقول لطول الحساب ما زال يحاسبني بالشيء بعد الشيء يغفر الله
لي ثم يحاسبني بامر حتى تغمدني الله برحمته فمن انت فيقول له انا الفقير الذي
كنت واقفا معك في الحساب فيقول له الغني لقد غيرك النعيم بعدي ومن
من اعظم نعم الله على الفقير خفة حسابه ودخوله الجنة قبل الغني ومن سعادة الفقير
وراحته انه لا يطالب في الدنيا بخراج ولا في الآخرة بحساب ولا يشغل قلبه عن الله
تعالى بهموم الغني من حراسة المال والخوف عليه من السلطان واللصوص وبجمعه
كيف يدبره وكيف ينميه ومقاسات عمارة الاملاك والكلاء والاكارة ونسبة
الزروع وتعب الاسفار وغرق المراكب وتمني الوارث موته ليرثه واذا خرج
من الدنيا ذهب في حال حيوته كان حسرة له عند الموت وطول الحساب في الآخرة
صفه ٢٢ وبرته ومحصل هو التعب والهموم وشغله عن العبادة وبخطئه من اعمال الذين — ة او بامرأة
لا يغنون عنه شيئا ولا يزال الغني مخاطرا بنفسه وبالمال في البراري والقفار ان كان — لابد من احد
في بحر غرق هو والمال وان كان في بر حتى اخذ منه القطاع وقتلوه ثم لا يزال على خطر به — رم
وبنفسه والفقير قد انقطع الى الله وقنع بما يسد جوعته ويواري عورته
وقال بعض العلماء استراح الفقير من ثلثة اشياء وبلي بها الغني قيل وما هن
قال جور السلطان وحسد الجيران وتملق الاخوان وقال بعضهم اختار الفقير
ثلثة اشياء اليقين وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء ثلثة اشيا
تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب ولا شك ان الفقر حلية
الاولياء وشعار الصالحين وفيما اوحى الله الى موسى عليه السلام اذا رأيت الفقر

مقبلا

مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته
ثم انظر في قصص الانبياء وحصايصهم وما كانوا من ضيق العيش فهذا موسى كليم الله
الذي اصطفاه الله بوحيه وكلامه يرى خضرة البقل من صفاق بطنه من
هزاله وما طلب حين اوى الى الظل بقوله رب اني لما انزلت الي من خير
فقير الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض وروي انه عليه السلام قال يوما يا رب
اني جائع فقال تعالى انا اعلم بجوعك قال رب اطعمني قال الى ان اريد وفيما
اوحى الله الى موسى عليه السلام يا موسى الفقير من ليس له مثلي كفيل والمريض
من ليس له مثلي طبيب والغريب من ليس له مثلي مونس وفي حديث
يا موسى ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة تواري بها
عورتك واصبر على المصائب واذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل
انا لله وانا اليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا واذا رأيت الدنيا مدبرة
عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين يا موسى لا تعجبن بما اوتي فرعون
وما متع به فانما هي زهرة الحيوة الدنيا واما عيسى بن مريم عليه السلام روح الله
وكلمته فانه كان يقول خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض
ووسادي الحجر ودفائي في الشتاء مشارق الارض وسراجي بالليل القمر
وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحانتي
ما انبتت الارض للوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس
لي شيء وليس على وجه الارض احد اغنى مني واما نوح عليه السلام مع كونه شيخ

المرسلين وعمر في الدنيا سنين الفا في بعض الروايات انه عاش الف عام وخمسمائة عام
ومضى من الدنيا ولم يبن فيها بيتا وكان اذا اصبح يقول لا امسي واذا امسى يقول
لا اصبح وكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وآله فانه خرج من الدنيا ولم يضع لبنة
على لبنة ورأى رجلا من اصحابه يبني بيتا بجص وآجر فقال الامر اعجل من هذا واما
ابرهيم عليه السلام ابو الانبياء فقد كان لباسه الصوف واكله الشعير واما يحيى بن
زكريا عليهما السلام فكان لباسه الليف واكله ورق الشجر واما سليمان عليه السلام
فقد كان مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر واذا جنه الليل شد يديه الى
عنقه فلا يزال قائما حتى يصبح باكيا وكان قوته من سفايف الخوص يعملها بيده
وانما سال الملك لاجل القوة على ملوك الكفار ليقهرهم بذلك وقيل
سال القناعة واما سيد البشر محمد صلى الله عليه وآله فقد عرفت حاله كان
من لباسه وطعامه وروي انه عليه السلام اصابه يوما الجوع فوضع صخرة على بطنه
ثم قال الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها
مكرم الا رب نفس جايعة عارية في الدنيا طاعمة في الآخرة ناعمة يوم
القيمة الا رب نفس كاسية ناعمة في الدنيا جايعة عارية في الآخرة
الا رب متخوض متنعم فيما افاء الله على رسوله ما له في الآخرة من خلاق
الا ان عمل الجنة حزنة بربوة الا ان عمل النار سهلة بشهوة الا رب شهوة
ساعة اورثت حزنا طويلا يوم القيمة واما علي سيد الوصيين وتاج
العارفين وصنو رسول رب العالمين فحاله في الزهد والتقشف اظهر

من ان يحكى قال سويد بن غفلة دخلت على امير المؤمنين عليه السلام بعدما بويع
بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس في البيت غيره فقلت يا امير المؤمنين
بيدك بيت المال ولست ارى في بيتك شيئا مما يحتاج اليه البيت
فقال عليه السلام يا ابن غفلة ان البيت لا يتاثث في دار النقلة ولنا دار قد
نقلنا اليها خير متاعنا وانا عن قليل اليها صايرون وكان عليه السلام اذا اراد
ان يكتسي دخل السوق فيشتري الثوبين فيخير قنبر في اجودهما ويلبس الآخر
ثم ياتي النجار فيمد له احد كميه ويقول اخذه بقدومك فيقول هذه
تخرج في مصلحة اخرى فيبقى الكم الاخرى بحالها ويقول هذه ناخذ
منها من السوق للحسن والحسين عليهما السلام فلينظر العاقل بعين صافية
وفكرة سليمة ويتحقق انه لو يكون في الدنيا والاكدار منها خير لو يفت هؤلاء
الاكياس الذين هم خلاصة الخلق من خلقه وحجج الله تعالى على ساير
الناس بل تقربوا الى الله بالبعد عنها حتى قال امير المؤمنين عليه السلام
قد طلقتك ثلثا لا رجعة فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما يعبد الله تعالى بشيء مثل الزهد في الدنيا وروي ان الله تعالى يقول
للفقراء يوم القيمة لم افقركم لهوانكم علي ولكن لما هو خير لكم في بعض كتبه
اني لم اغن الغني لكرامته علي ولم افقر الفقير لهوانه علي وانا ابتلي الا
غنياء بالفقراء ولو لم يكن الفقراء لم تستوجب الاغنياء الجنة ثم ذكر احاديثا
في مدح صلة الفقراء وبعض ما اورده من الاخبار ثم قال اعلم ان احياء

دين الله واعزاز كلمته وامتثال اوامر الرسل والشرائع ونصرة الانبياء واتباعهم
دعوتهم من لدن ادم الى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وآله لم يقم الا اولو الفقر
والمسكنة اما وتسمع الى ما قص الله سبحانه وتعالى في كتابه العظيم على لسان
نبيه الكريم وبين لك ان المتصدين لانكار الشرائع هم الاغنياء المترفون
والاشراف المتكبرون فقال سبحانه مخبرا عن قوم نوح عليه السلام اذا عيروه
انؤمن لك واتبعك الارذلون وما نريك اتبعك الا الذين
هم اراذلنا يعني بذلك الفقراء هنا وقالوا لشعيب انا لنريك فينا
ضعيفا اى فقيرا ولولا رهطك لرجمناك وما انت علينا بعزيز
وقال المستكبرون من قوم صالح للذين استضعفوا اتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي
امنتم به كافرون وقال فرعون مزدريا لموسى عليه السلام مفتخرا عليه فلولا القي
عليه اسورة من ذهب وقالوا لمحمد صلى الله عليه وآله لولا القي عليه كنز او يكون
له جنة يأكل منها وكفى بهذا كله مدحا للفقراء الراضين وذما للاغنياء المتكبرين
انتهى كلامه وذكرناه في تلو الاخبار لما فيه من بعض الآثار واعلم ان الفقر
والغنى بنفسه لا كمال فيه فان الله هو الغني لا الفقير وكمال المؤمن
في الاتصاف بصفات الله فلا كمال في الفقر لاجله وانما هو دواء ذعاق
مر المذاق يختاره المؤمن لاجل امور ويختاره الله لعبده المؤمن
لاجل تلك الامور فانما يجعل الله عقوبة حاضرة في الدنيا لما ارتكب المؤمن
في الدنيا

في الدنيا من ذنب فيها فخفف الله به عذابه في الآخرة ويكون كفارة له فينبغي ان يشكر الله
عز وجل عليه بان قدم الله عقوبته في الدنيا ليطهره وينبغي ان يصبر عليه لما يعلم انه
دواء مر الذعاق ليشفيه الله به عاجلا وتخليص روح ايمانه من شوائب تلك
الاكدار واما ان يبتليه الله بالفقر حفظا على ايمانه لما يعلم الله انه لو استغنى
طغى واضر بايمانه فما زواه متاع قليل من الدنيا عنه لينال به الدرجات العلى
اقرب الى الله سبحانه فينبغي له ان يصبر عليه لما يعلم ان فيه صلاح حاله كما يحمي
الطبيب الانسان من غذاء اذا علم ان فيه ضرره وهلاكه وينبغي ان يشكر الله
على هذه النعمة العظيمة حيث حفظه من الهلاك بازاء الغناء المطغي له
وابدله عنه بنعيم الآخرة الممدود فيختاره المؤمن خوفا على نفسه حيث سمع
ربه يقول ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فيحمي نفسه عنه كما يحمي نفسه عن
السم واما ان يبتليه بالفقر ليتفرغ لعبادة ربه والتوجه اليه وعدم
الاشتغال بالطاعة الدنيا عن الطاعة العليا فان درجات الطاعة
مختلفة وبعضها اعظم من بعض فطاعة الله بوضع متاع الدنيا مواضعها ليس
كالتفرغ لعبادته والابتهال له بالليل والنهار ولذلك كان الانبياء والا
ولياء يختارون لانفسهم الفقر والخلوة والانزواء والاصحار مع انهم
لو كانوا اغنياء وضعوا المال مواضعه ولو عاشروا عاشروا على ما يحب الله
ومع ذلك كانوا يختارون الفقر والخلوة فمن ابتلاه الله بذلك ينبغي
له ان يصبر عليه لما يعلم من عظيم فائدته ويشكر عليه لما يعلم ان ذلك من الآلاء

لحبه عليه واما ان يبتليه به ليهون الحساب عليه يوم القيمة فان حلالها حساب وحرامها
عقاب ولا شك ان ذلك ايضا نعمة عظيمة ينبغي للانسان ان يشكر الله عليه
ويصبر على عدمه وفقره ويعلم ان ذلك موجب لسرعة قطعه مواقف القيمة
ووصوله الى الجنة ونجاته من اهوال العرصات واما ان يبتليه الله به ليتعب في
الدنيا فيمقتها ويمقت العيش في الدنيا ويشتاق الى الموت والراحة من الكبد
والجهد والعدم والحاجة وضنك العيش وفي ذلك ايضا نعمة جليلة ينبغي
ان يشكر عليها ويصبر على مرارته علما بان ذلك خيره وهو احد اسباب تردد الله
في قبض روح عبده المومن حتى يرضى الموت ويشتاق الى لقاء الله والجنة
وربما يختاره الرئيس والامام لنفسه ليقتدي به الفقراء والمساكين ولا يحتقروا
في اعين الناس وليسلوا انفسهم بفقره بينهم وله في ذلك ثواب عظيم ودرجة
كبيرة وربما يختاره المومن رياضة لنفسه وقطعا لعلايقها وتصفية لها
عن شوائب التعلقات بمتاع الدنيا وتخفيفا لاثقالها المهبطة اياها الى
مقامات البعد الى غير ذلك من الوجوه وعلى اي حال يجب على المومن الصبر عليه
والشكر لله فان فيه خيرا كثيرا له واختياره والرضا به والسرور به ولما كان الفقر
الاختياري هو الزهد في الدنيا احببت ان اضمن فصلا في الزهد وفوائده
وفضله **فصل** اعلم ان الزهد هو ضد الرغبة والاحسن ان يقال هو الرغبة
عن الشيء فمن رغب عن الدنيا فهو الزاهد ومن رغب الى الدنيا فهو
الطالب المائل الراغب والواجب على المومن ان يكون راغبا الى كل شيء يؤول

الى الله

الى الله ويرغب عن كل شيء يؤول الى غيره فمن فعل ذلك دل على ان نفسه نشئت ربانية
رحمانية فان كل شيء يميل الى سنخه وينفر عن ضده فمن كان نفسه من انوار الله
جل جلاله كما روي ان الله خلق المومن من نوره وصبغهم في رحمته فهو مائل
ابدا الى التوجه الى الله وراغب اليه والى جميع ما يؤول اليه وينفر من كل ما يحجبه
عن الرب ويمنعه من التوجه اليه فالزهد صفة لمن خلق من انوار الله جل جلاله والرغبة
الى ما سوى الله صفة من خلق من الظلمة واما امر الناس بالزهد مع ضعفهم
من الرغبة الى الدنيا فكذلك كل صفة هي من صفة الايمان والكفر ليهيئوا نواهيهم
بالهيئة الكاملة لتكون سائلة من ربها روح الايمان فيه روح الانسان الا
ترى انه اذا انعقد في الرحم بدن على هيئة كلب نفخ فيه روح الكلب واذا
انعقد على هيئة انسان نفخ فيه روح الانسان فكذلك اذا تهيأ الانسان
في الدنيا على هيئة الايمان الكامل باتباع الشارع صلوات الله عليه نفخ فيه
روح الايمان وهو قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم واذا تهيأ في الدنيا على هيئة
الكفر بمخالفة الشارع صلوات الله عليه نفخ فيه روح الكفر وهو قوله
بكفرهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية وهذا هو سر التكليف ويظهر في
تقلب الخلق ما داموا في الدنيا في الايمان والكفر فلربما يصبح واسمه في
ديوان الاشقياء ويمسي واسمه في ديوان السعداء ولربما يصبح واسمه في
ديوان السعداء ويمسي واسمه في ديوان الاشقياء وهو سر الاستثناء
في قوله تعالى واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات

٢٢ وتلك انى وتك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض عطاء غير مجذوذ وصح

فعال لما يريد
...دوا ففى الجنة
دامت السموات
وتلك عطاء
...ود

والارض الا ما شاء ربك ~~انهما~~ اما الذين شقوا ففى النار خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء الله وهو سر ما فى دعاء ليلة القدر وان كنت من الاشقياء
فامحنى من الاشقياء واكتبنى من السعداء فانك قلت فى كتابك المنزل على
نبيك صلواتك عليه وآله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وهذا هو سر جميع الدعوات والصدقات ودعاء الانبياء الى الايمان
وامرهم ونهيهم وقد مكن الله جل جلاله خلقه من هذا التهيؤ وجعلهم مختارين
بقوته وقدرته حيث خلقهم بقدرته وجعلهم على صفة مشيته ثم متمكنون
من التهيؤ بالهيئات الحسنة والسيئة فمن تهيأ بهيئات الايمان نفخ
فيه روح الايمان فان انسلخ عنها سلب عنه روح الايمان واذا تهيأ بهيئات
الكفر نفخ فيه روح الكفر فان انسلخ عنها سلب عنه روح الكفر فلاجل ذلك
امر والصلوات الله عليهم وعليهم بالزهد مع انه من يجاهد روح الايمان
فمن زهد بتكلف ومشقة هو رياضة له حتى تهيأ بهيئة الايمان حتى اذا
نفخ فيه الروح سهل عليه الزهد وصدر عنه بغير اكراه الا ترى ان النبات اذا اراد
ان يحصل خصال الحيوان يحصلها بتكلف ومشقة حتى اذا نفخ فيه روح الحيوان
ابصر وسمع وشم وذاق ولمس وتحرك واراد بهوله على سبيل انها
سجيته وكذلك اذا اراد الحيوان ان يتصف بصفات الانسان يكون له
مشقة وكلفة وتعب حتى اذا نفخ فيه روح الانسان صار عليما حليما
ذكورا شكورا بنيتها من غير كلفة وتكون ميسورة له لانها سجيته وعن ذلك

واعلم ان للزهد فوائد جمة ولا يمكن احصاؤها ولكن نحصيها الزاهد ويعرفها عند توارد
الحالات عليه فمن فوائده الفراغ لعبادة الله وتعمير الآخرة فان الراغب في الدنيا الساعي
في تعميرها يضيق وقته عن عمارتها فمن يتفرغ لتعمير الآخرة فتعمير الآخرة وعبادة الرب
مخصوص بالزاهدين ومنها صدق المحبة لله ولرسوله وحججه صلوات الله عليهم واوليائهم
حيث ابغض ما ابغضوا وكره ما يحول بينه وبين محبوبه ولو لم يكن للراغب الا بغض
الله وتعظيم ما صغر الله لكفى به شقاوة له ومحادة لرسول الله صلى الله عليه وآله ومنها
العزة فانه بزهده يستغني عن التملق عند اللئام ومعاشرة الطغام والتذلل
لدى العوام ومنها الغنى فان الزاهد اغنى من جميع سلاطين الدنيا وهم مع مالهم
فقراء مساكين يستعينون بجيوشهم وحلفائهم على ما يريدون والزاهد لا يريد شيئا
حتى يستعين باحد ومنها راحة البدن عن كد سفر البر والبحر وركوب المخاوف واهوال
قطاع الطريق والسهر لاجل حب المال وحفظه ومنها توفير نعيم الآخرة فلا يقال
له اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها ومنها تخفيف الحساب وعدم الوقوف
الطويل في عرصات القيامة للحساب وان الراغب يمكث ما شاء الله حتى يخرج عن عهدة
ما حصله وطلبه ومنها الفراغ لطلب العلوم اذ الراغب المسكين
ليس له فراغ حتى يطلب فيه دينه ويقدر ان يخلو ساعة فيتفكر في آيات
الآفاق والانفس ومنها تمكنه من التوجه الى الله سبحانه لخلو باله عن هموم
الراغبين وافكار الطالبين وتمكنه من الذكر والصلوة مع حضور القلب
ومنها ان الدنيا والآخرة ضرتان تتزاحمان بها بالآخرة والمقبل
الى الدنيا محروم عن تحصيل الآخرة وتثقيل الجسد يمنع تخفيف الروح

نعم ان الانسان ما دام في الدنيا و دار الطبيعة التي هي على خلاف كينونة الله
يكون له في دار التكليف و يكون امتثال الشارع له تكلفا و اذا مات
و دخل الجنة فيكون في غير دار التكليف لانه يكون حينئذ على حسب
الكينونة فيعمل بمراضي الله جل جلاله بسجيته و طبيعته و يكون لذة منه
كما يكون التسبيح طعام الملئكة و شرابهم و به قوامهم و كذلك المؤمن
في الجنة يكون لذته في امتثال اوامر الله و تقويه بدعويهم فيها سبحانك
اللهم و تحيتهم فيها سلام و اخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة بالجملة الزهد كلفة و مشقة لغير الانسان اى
النفس الحيوانية فيصعب عليها ان تمنعها من تناول المشتهيات و التصرف فيما
تشتهيت و تحصيل ما تشتهيت فاما اذا تعلق بها روح الانسان و الايمان هو نفسه
زاهد في الدنيا راغب في الاخرة زاهد فيما سوى الله راغب اليه جل جلاله
بطباعه و سجيته من غير كلفة و لذلك امر الناس بتكرير الطاعات حتى
تصير لهم ملكة تصدر عنهم بسهولة من غير تعب و مشقة فافهم و اعلم ان
للزهد درجات الاولى ان يزهد في الدنيا و نفسه مشتاقة اليها
طالبة لها غير مطمئنة في الاعراض عنها فيزهد فيها خوفا من عذاب الله
و من الاخرة ادبها لان فيها راس كل خطيئة فهذا زهد المجاهدين
و المرتاضين و يخاف عليه ان يغلب عليه نفسه و يوقعه في الدنيا يوما
ما الثانية ان يزهد في الدنيا اعراضا من نعيم الاخرة و جليل الاء الحضرة

[illegible]

سمعت عن عيسى عليه السلام انه قال خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض

وعلم ان الدنيا حقيرة زهيدة ومتاع قليل ان رغب اليها منع من الآخرة وحرم عظيم
اجرها فلاجل ذلك يزهد في الدنيا لينال به الآخرة وذلك كرجل يحمل على
مائدته غذائين متنافيين احدهما غذاء خسيس والآخر غذاء لذيذ ويعلم انه
لو اكل الخسيس منع من اللذيذ فيترك الغذاء الخسيس ليقدر على تناول
اللذيذ الثالثة ان يزهد في الدنيا لانها مبغوضة الله ومبغوضة رسله
واوليائه ويزهد في الآخرة لانها غير الله وفيها حظ النفس ولذتها
ولانها تمنع عن التوجه الى الله تعالى فيتركهما حتى لا يشتغل بهما عن محبوبه
وهذا الرجل في الحقيقة زاهد فيما سوى الله راغب الى الله وهذا
وهو ان رغب الى الجنة ونعيمها فانما يرغب اليها لانها محبوب الله ودار
رضاه وقربه ولولا ذلك لم يكن يميل اليها ولاجل ذلك يرغب الى كل شيء
من الدنيا كان فيه رضاء الله ومحبته ايضا فيستوي عنده الدنيا والآخرة
ومداره على محبة محبوبه اينما وجدها طلبها وهذا هو اعلى درجات الزهد
وعلى ذلك ليس الزهد هو ترك الدنيا باسرها وانما الزهد هو الرغبة
عما يلهي عن الله فما امر الله سبحانه به من استعمال الدنيا فهو لازم عليه فيحصل
طاعة الله جل جلاله لانه يقتصر على ما نول امر الله وعلى حسب ما يرضاه الله لقد كان
لكم في رسول الله اسوة حسنة فانه كان يأكل ويشرب ويلبس ويركب
وينكح ويسكن وهو ازهد الخلق لانه كان يفعل جميع ذلك لله لا لنفسه
ولامر الله لا لشهوة نفسه ولاجل ذلك كان لا يلهيه شيء من ذلك عن الله

كما قال

فى تفسير النعمانى باسناده عن على عليه السلام قال ان جماعة من الصحابة
كانوا حرموا على انفسهم النساء والافطار بالنهار والنوم بالليل فاخبرت
ام سلمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج الى اصحابه فقال اترغبون
عن النساء انى اتى النساء واكل بالنهار وانام بالليل فمن رغب
عن سنتى فليس منى وانزل الله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا
ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذى
انتم به مؤمنون وعن سكين النخعى وكان تعبد وترك النساء والطيب والطعام
فكتب الى ابى عبد الله عليه السلام يسئله عن ذلك فكتب اليه اما قولك فى النساء فقد
علمت ما كان لرسول الله من النساء واما قولك فى الطعام فكان رسول الله
يأكل اللحم والعسل وعن العباس بن هلال الشامى مولى ابى الحسن عليه السلام
قال قلت له جعلت فداك ما اعجب الى الناس من يأكل الجشب ويلبس
الخشن ويتخشع فقال اما علمت ان يوسف نبى بن نبى كان يلبس اقبية
الديباج مزردة بالذهب ويجلس فى مجالس آل فرعون الى ان قال
ان الله لم يحرم طعاما ولا شرابا من حلال انما حرم الحرام
قل او كثر وقد قال عز وجل قل من حرم زينة الله التى اخرج
لعباده والطيبات من الرزق انتهى وكان على بن الحسين يلبس
ثوبين فى الصيف يشتريان بخمسمائة درهم وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يلبس التاج والطاق والحمايل ولبس على عليه السلام
مع زهده ذلك حلة قيمتها الف دينار وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كساه اياه صح صح صح صح صح صح صح صح صح صح

فلم يفعل ... لأمر ... ... [illegible]
ولامر الله لا لشهوة نفسه ولاجل ذلك كان لا يلهيهم شيء من ذلك عن الله

كما قال

الزكى

كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة ثم كان يقتصر من الدنيا باقل ما يكفيه فانه وجل رضاء الله فى ذلك فان
الانسان فى الدنيا عابر سبيل يكفيه البلغة وما يسد جوعته ويستر عورته
وكذلك كان سليمان نبيا زاهدا وكذا يوسف كان نبيا زاهدا
وكان ذو القرنين زاهدا تقيا مع ما كان لهم من الملك فان ذلك كان
منهم لله وفى الله فلا يلهيهم عن الله وكانوا زهادا عن غير الله واعلم
باعتبار آخر ينقسم الزهد الى اقسام فادنى اقسامه ان يزهد فى حرام
الدنيا وما كره الله منها ولا يرغب عما سواه لعدم النهى التحريمى عنها
وهو على سبيل نجاة واعلى من ذلك ان يزهد فى المحرمات والشبهات
ويرغب عنها ويقتصر على المحللات واعلى من ذلك ان يزهد فى
المحرمات والشبهات والمكروهات ويقتصر على المباحات وينال
منها نصيبا وافرا واعلى من ذلك ان يزهد فيما ذكر وفى كثير من المحللات
من فضولها ويستريح من تعبها فان جل عناء ابن ادم من تحصيل الفضول
ولنعم ما قيل لقد ذلت ودقت واسترقت فضول العيش اعناق
الرجال ولكن ينال من الاصول حظا كافيا واعلى من ذلك ان يزهد فيها
بقلبه ويترك من الاصول كثيرا ويكتفى بقدر ما يقيم ظهره ويقتصر على
ما يقوته ويكسى عورته وذلك هو اعلى درجات هذه الاقسام وقد
سمعت عن عيسى عليه السلام انه قال خادمى يداى ودابتى رجلاى وفراشى الارض

ووسادي الحجر ونومي في الشتاء مشارق الارض وسراجي بالليل القمر وادامي الجوع
وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحانتي ما انبتت الارض
للوحوش والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على
وجه الارض احد اغنى مني انتهى وعلى اي حال يجب ان يكون المقصود التفرغ
لله في جميع الاحوال فليتبتل من كل شيء يبعده وما ينسيه الدنيا وبدنه ويكون
ذاكرا لله جل وعز عاملا له ولا يحتاج الى تفصيل وكتب الاخلاق ببعض التفاصيل
مشحونة **فصل** في ذكر بعض الاخبار الواردة في هذا المضمار فان كلامهم نور
وامرهم رشد ووصيتهم التقوى ولان فيها شواهد جميع ما قدمناه من الحث
على الزهد على الكمال وجه فنقول في الكافي بسنده عن الهيثم بن واقد الجريري عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه
وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها واخرجه من الدنيا سالما الى دار السلام
وعن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول جعل الخير كله
في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله لا يجد الرجل حلاوة الايمان حتى يزهد في الدنيا وعن ابي حمزة عن ابي
جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان من اعون الاخلاق على الدين
الزهد في الدنيا وسئل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال عشرة
اجزاء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين
واعلى درجة اليقين ادنى درجات الرضا الا وان الزهد في آية من كتاب الله

لكيلا

لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وعن سفيان بن عيينة قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام وهو يقول كل قلب فيه شك او شرك فهو ساقط
وانما ارادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة وعن محمد بن مسلم
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان علامة الراغب في
ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا اما ان زهد الزاهد في هذه
الدنيا لا ينقصه مما قسم الله عز وجل له فيها وان زهد وان حرص الحريص
على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها وان حرص فالمغبون من حرم حظه
من الآخرة وعن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما اعجب رسول الله
شيء من الدنيا الا ان يكون فيها جائعا خائفا وعن عبد الله بن سنان عن
ابي عبد الله عليه السلام قال خرج النبي صلى الله عليه وآله وهو محزون فأتاه ملك
ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن الارض يقول
لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان تنقص شيئا عندي فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له
فقال الملك والذي بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك
يقول في السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح وعن عبد الله بن القسم
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا وفقهه
في الدين وبصره عيوبها ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والآخرة
وقال لم يطلب احد الحق بباب افضل من الزهد في الدنيا وهو ضد

لما طلب اعداء الحق قلت جعلت فداك فماذا اقال من الرغبة فيها وقال الا من صبار
كريم فانما هي ايام قلائل الا انه حرام عليكم ان تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا
في الدنيا قال وسمعت اباعبد الله عليه السلام يقول اذا تخلى المؤمن من الدنيا
سما ووجد حلاوة حب الله وكان عند اهل الدنيا كانه قد خولط وانما خالط
القوم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره قال وسمعته يقول ان القلب اذا
صفا ضاقت به الارض حتى يسمو وعن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب قال
سئل علي بن الحسين عليهما السلام اي الاعمال افضل عند الله عز وجل فقال ما من عمل
بعد معرفة الله جل وعز ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله افضل من بغض
الدنيا وان لذلك لشعبا كثيرة وللمعاصي شعبا فاول ما عصي الله به الكبر
وهو معصية ابليس حين ابى واستكبر وكان من الكافرين والحرص
وهي معصية ادم وحوا حين قال الله عز وجل لهما كلا من حيث شئتما ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاخذا ما لا حاجة بهما اليه فدخل ذلك
على ذريتهما الى يوم القيمة وذلك ان اكثر ما يطلب ابن ادم ما لا حاجة به اليه
ثم الحسد وهي معصية ابن ادم حيث حسد اخاه فقتله فتشعب من ذلك
حب النساء وحب الدنيا وحب الرياسة وحب الراحة وحب الكلام
وحب العلو والثروة فصرن سبع خصال فاجتمعن كلهن في حب الدنيا
فقال الانبياء والعلماء بعد معرفة ذلك حب الدنيا راس كل خطيئة
والدنيا دنياآن دنيا بلاغ ودنيا ملعونة وعن ابي عبيدة الحذاء قال قلت

لابي

لابي جعفر عليه السلام حدثني بما انتفع به فقال يا ابا عبيدة اكثر ذكر الموت فانه
لم يكثر انسان ذكر الموت الا زهد في الدنيا وعن الوشا قال سمعت
الرضا عليه السلام يقول قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين يا بني اسرائيل لا تاسوا
على ما فاتكم من الدنيا كما لا ياسى اهل الدنيا على ما فاتهم من دينهم اذا اصابوا
دنياهم وعن عمرو بن هلال قال قال ابو جعفر عليه السلام اياك ان تطمح
بصرك الى من هو فوقك فكفى بما قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه
وآله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقال لا تمدن عينيك الى ما متعنا به
ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا فان دخلك من ذلك شيء فاذكر عيش
رسول الله صلى الله عليه وآله فانما كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده
السعف اذا وجده وفي جامع الاخبار عن علي بن موسى الرضا عليه السلام
باسناده عن امير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال اتاني
جبرئيل فقال يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول ان شئت جعلت
لك بطحاء مكة ذهبا فرفع راسه الى السماء وقال يا رب اشبع يوما واجوع
يوما فاذا شبعت فاحمدك واذا جعت فاسالك وعن جابر بن عبد الله
واخرته ظ من النبي صلى الله عليه وآله انه قال يا علي من عرضت له دنياه فاختار
فاختار الاخرة وترك الدنيا فله الجنة ومن اخذ الدنيا استخفافا باخرته
فله النار وقال امير المؤمنين عليه السلام من جمع ست خصال لم يدع للجنة
مطلبا ولا من النار مهربا اول عرف الله فاطاع وعرف الشيطان

فعصاه ورغب الدنيا ففيها ورغب الآخرة فطلبها ورغب الباطل
فاتقاه ورغب الحق فاتبعه وقيل لمحمد بن علي عليهما السلام من اعظم الناس قدرا
قال من لم يبال الدنيا في يد من كانت فمن كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا
في عينيه ومن هانت عليه نفسه كبرت الدنيا في عينيه وقال علي بن ابي طالب
عليه السلام من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن اشفق من النار انتهى عن
الشهوات ومن راقب الموت ترك اللذات ومن زهد في الدنيا
هانت عليه المصيبات وفي الوسائل عن النبي صلى الله عليه وآله من اصبح
معافى في جسده آمنا في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا
يا ابن جعشم يكفيك منها ما سد جوعتك ووارى عورتك فان يكن
بيت يكنك فذاك وان يكن دابة تركبها فبخ بخ والا فالخبز وماء الجرة
وما بعد ذلك حساب عليك وعذاب وعن علي عليه السلام يا ابن آدم
ما كسبت فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك وقال عليه السلام كل مقتصر
عليه كاف وقال الزهد بين كلمتين من القرآن لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما آتاكم من لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد استكمل الزهد
بطرفيه وقال الصادق عليه السلام اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيرا وقال لا تشعرن
قلوبكم الاشتغال بما قد فات فتشغلوا اذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت
وقال ابعد ما يكون العبد من الله عز وجل اذا لم يهمه الا بطنه وفرجه وقال
حرم الحريص خصلتين ولزمه خصلتان حرم القناعة فافتقد الراحة

وحرم

وحرم الرضا فافتقد اليقين وفي ارشاد الديلمي قال النبي صلى الله عليه وآله
لابي ذر كن في الدنيا كانك غريب واعدد نفسك من الموتى فاذا
اصبحت لا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت لا تحدث نفسك
بالصباح وخذ من صحتك لسقمك ومن شبابك لهرمك ومن حياتك
لوفاتك فانك لا تدري ما اسمك غدا قال سعد لسلمان رضي الله عنه
في مرضه كيف تجد نفسك فبكى فقال ما يبكيك فقال والله ما ابكي
حزنا على الدنيا ولكن ابكي لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ليكن
بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب فاخاف ان اكون قد تجاوزت ذلك
وليس حوله في بيته غير مطهرة واجانة وقصعة وقال ثوبان لرسول الله
صلى الله عليه وآله يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا فقال ما سد جوعتك
ووارى عورتك وان كان لك بيت يظلك فبخ بخ وانت مسؤول
عما بعد ذلك وقال تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت
الدنيا همته قسى قلبه وكان فقره بين عينيه ولم يعط من الدنيا غير نصيبه
المكتوب له ومن كانت الآخرة همته جمع الله له امره وجعل غناه
في قلبه واتته الدنيا راغمة وقال موسى بن جعفر عليه السلام اهينوا الدنيا
فانها اهنأ ما يكون لكم اهون ما يكون عليكم فانه ما اهان قوم الدنيا
الا هنأهم الله العيش وما اعزها قوم الا ذلوا وتعبوا وكانت عاقبتهم
الندامة وقال صلى الله عليه وآله لابي ذر يا ابا ذر ان الدنيا سجن المؤمن

والفقر امنه والجنة ماواه وان الدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مثواه وقال
الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه والراغب فيها يتعب قلبه وبدنه وقال من الوحي
بين ودد الكتاب تيح يا ابن ادم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله
لك تكن غنيا واحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بما
تحب ان يصحبوك تكن منصفا انه قد كان قبلكم قوم جمعوا كثيرا وبنوا شديدا
واملوا بعيدا فاصبح جمعهم بورا ومساكنهم قبورا يا ابن ادم انك مرتهن
بعملك متعرض على ربك فخذ بما في يديك لما بين يديك وطئ
الارض بقدمك فانها عن قليل مسكنك ولم تزل في هدم عمرك منذ
سقطت على الارض من بطن امك وقال من استغنى بالله احوج الله
الناس اليه وفي الوسائل عن ابي عبد الله عليه السلام ما اقبح بالمؤمن ان يكون له
رغبة تذله وعن علي بن الحسين عليهما السلام رايت الخير كله قد اجتمع في قطع الطمع
عما في ايدي الناس وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن الذي يثبت الايمان
في العبد قال الورع والذي يخرجه منه الطمع وقال علي عليه السلام اكثر مصارع
العقول تحت بروق المطامع وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله اوصني
واتله لعلي احفظ فقال اوصيك بخمس باليأس عما في ايدي الناس فانه الغنى
الحاضر واياك والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلوة مودع واياك وما
تعتذر منه واحب لاخيك ما تحب لنفسك وقال امير المؤمنين عليه السلام
الدنيا منتهى بصر الاعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار

وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص وقال الزهد قصر الامل
والشكر على النعم والورع عن المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام
صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فان الله تعالى قد اعذر اليكم بحجج ظاهرة
مسفرة وكتب بارزة ظاهرة وقال عليه السلام الزاهدون في الدنيا ملوك
الدنيا والاخرة ومن لم يزهد في الدنيا ويرغب فيها فهو فقير الدنيا
والاخرة ومن زهد في الدنيا ملكها ومن رغب فيها ملكته وقال سويد بن
غفلة دخلت على امير المؤمنين عليه السلام داره فلم ار في البيت شيئا فقلت
يا امير المؤمنين اين الاثاث فقال يا ابن غفلة نحن اهل بيت لا نتاثث
في الدنيا نقلنا اجل متاعنا الى الاخرة انما مثلنا كراكب ظل تحت شجرة
ثم راح وتركها وفي مصباح الشريعة الزهد مفتاح باب الاخرة والبراءة
من النار وهو تركك كل شيء يشغلك عن الله من غير تاسف على
فوتها ولا اعجاب في تركها ولا انتظار فرج منها ولا طلب محمدة عليها
ولا عوض لها بل ترى فوتها راحة وكونها آفة وتكون ابدا هاربا من الآفة
معتصما بالراحة والزاهد الذي يختار الاخرة على الدنيا والذل على
العز والجهد على الراحة والجوع على الشبع وعاقبة الآجل على محبة العاجل
والذكر على الغفلة ويكون نفسه في الدنيا وقلبه في الاخرة وفي الوسائل
بسنده عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام
ما الزهد في الدنيا قال تنكب حرامها وعن امير المؤمنين عليه السلام يقول الزهد

في الدنيا قصر الامل وشكر كل نعمة والورع عما حرم الله عليك وعن اسمعيل بن مسلم
قال قال ابو عبد الله عليه السلام ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا بتحريم الحلال
بل الزهد في الدنيا ان لا تكون بما في يدك اوثق منك بما في يد الله عز وجل وعن
حفص بن غياث قال سمعت موسى بن جعفر عليه السلام عند قبر وهو يقول ان شيئا
هذا آخره لحقيق ان يزهد في اوله وان شيئا هذا اوله لحقيق ان يخاف من
آخره وعن الحسن بن علي العسكري عن آبائه عن الصادق عليه السلام انه سئل عن
الزاهد في الدنيا قال الذي يترك حلالها مخافة حسابه ويترك حرامها
مخافة عقابه وفي وصية النبي لعلي عليهما السلام قال يا علي ان الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر يا علي اوحى الله الى الدنيا اخدمي من خدمني واتعبي من خدمك
يا علي ان الدنيا لو عدلت عند الله جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة
من ماء يا علي ما احد من الاولين والآخرين الا وهو يتمنى يوم القيمة انه
لم يعط من الدنيا الا قوتا وقال صلى الله عليه وآله ما قل وكفى خير مما كثر والهى
وفي وصية علي عليه السلام لمحمد بن الحنفية قال اذهب للفاقة من الرضا
بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض
الدعة الحرص داع الى التقحم في الذنوب والاخبار في هذا الباب تزيد
على حد الحصر ولا يمكننا جمعها في هذا المختصر فنكتفي بما ذكرنا وفيها كفاية
وبلاغ **فصل** لعلك تزعم انه ينال احد ما عند الله الا بطاعة الله واتيانه
من بابه الذي فتحه على عباده ولاجل ذلك كان انبياء الله وحججه صلوات الله

عليهم

عليهم اعبد الناس وازهدهم واتقاهم واورعهم ولم ينالوا تلك الدرجة
الا بالطاعة والسبق على الناس في الاجابة فمن كان لهم زهد ورياضة يقصر دونها
هم سائر الخلق ولا يبلغ احد من الخلق ان يأتي مثل رياضتهم او يلحق بهم في زهدهم
واحببت ان اذكر هنا شيئا من زهدهم ورياضتهم ليكون مشوقا لشيعتهم ممن
لهم على الزهد والرياضة فان من عجيبة الانسان ان يسهل عليها الامر اذا رأى انسانا
اخر يعمل مثله لا سيما اذا رأى عدم تضرره به بل انتفاعه به ولكن اذكر القصص مع
حذف الاسانيد اختصارا لانها اكثر من ان تحصى فاما ما ورد في زهد رسول الله
صلى الله عليه وآله فانه ما اكل خبز بر قط وكان طعامه الشعير اذا وجد من غير ادم
وما شبع من خبز شعير قط وحلواه التمر ووقوده السعف مع انه كان يجيز الرجل
الواحد بالمائة من الابل وعرضت عليه بطحاء مكة ذهبا فقال يا رب اشبع
يوما واجوع يوما فاذا شبعت حمدتك وشكرتك واذا جعت دعوتك
وذكرتك وجاع يوما جوعا شديدا فاتى الكعبة وتعلق باستارها فقال
يا الله لا تجع محمدا اكثر مما اجعته وافطر عشية خميس في مسجد قبا فقال هل
من شراب فاتاه اوس بن خولي الانصاري بعس مخيض بعسل فلما وضعه
على فيه نحاه ثم قال شرابان يكتفى باحدهما من صاحبه لا اشربه ولا احرمه ولكن
اتواضع لله فان من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله ومن اقتصد
في معيشته رزقه الله ومن بذر حرمه الله ومن اكثر ذكر الموت احبه الله
ودخل على ام سلمة فقربت اليه كسرة فقال هل عندك ادام فقالت لا

لغداة

يا رسول الله ما عندي إلا الخل فقال نعم الإدام الخل ما أقفر بيت فيه خل وخرج يوما بلال
ومعه كسرة خبز قد غمسها في اللبن وهو يأكل ويمشي وبلال يقيم الصلاة فصلى بالناس
وما أكل متكئا منذ بعثه الله عز وجل إلى أن قبضه وكان يأكل أكل العبد ويجلس
جلسة العبد تواضعا لله عز وجل ويأكل بثلاث أصابع لا كما يفعل الجبارون
بإصبع واحد ومن طريق المخالفين كان ضجاعه من أدم محشو ليفا وما شبع آل
محمد منذ قدم المدينة من طعام البر ثلاث ليال تباعا حتى قبض وكان يبيت الليالي
المتتابعة طاويا وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير ولما حفر
هو وأصحابه الخندق فأصابهم جهد شديد حتى ربط النبي صلى الله عليه وآله
على بطنه حجرا من الجوع وكان يمر هلال وهلال ما يوقد في بيت من بيوت
رسول الله نار وكانوا يعيشون على الأسودين التمر والماء وقبض وإن
درعه لمرهونة عند رجل من اليهود على ثلاثين صاعا من شعير وروي
بعشرين أخذها رزقا لعياله وما رفع قط غداء لعشاء ولا عشاء لغداء
ولا اتخذ من شيء زوجين ولا قميصين ولا رداءين ولا إزارين
ولا من النعال ولا رئي قط فارغا في بيته إما يخصف نعلا لرجل مسكين
أو يخيط ثوبا لأرملة وإن فاطمة جاءت بكسرة خبز إلى النبي صلى الله عليه وآله
فقال ما هذه الكسرة يا فاطمة قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى أتيتك
بهذه فقال أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث ليال ومن طريقنا
أنه دخل على ابنته فاطمة وإذا في عنقها قلادة فأعرض عنها فقطعتها ورمت بها

فقال

القلادة

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنت مني يا فاطمة ثم جاء سائل فناولته
وكان صلى الله عليه وآله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة فأطال عندها المكث فخرج
مرة في سفره فصنعت مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وستر باب
البيت لقدوم أبيها وزوجها فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله
دخل عليها فوقف أصحابه على الباب لا يدرون يقفون أو ينصرفون لطول مكثه
عندها فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرف الغضب في وجهه
حتى جلس عند المنبر فظنت فاطمة عليها السلام أنه إنما فعل ذلك رسول الله
صلى الله عليه وآله لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر
فنزعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها ونزعت الستر فبعثت به إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت للرسول قل له تقرأ عليك السلام
وتقول ابنتك اجعل هذا في سبيل الله فلما أتاه قال فعلت فداها
أبوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من آل محمد ولو كانت
الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة
ماء ثم قام فدخل عليها ودخل رجل عليه وهو على حصير قد أثر في جسمه ووسادة
ليف قد أثرت في خده فجعل الرجل يمسح ويقول ما رضي بهذا كسرى وقيصر
إنهم ينامون على الحرير والديباج وأنت على هذا الحصير فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله لأنا خير منهما والله لأنا أكرم منهما والله
ما أنا والدنيا إنما مثل الدنيا كمثل رجل راكب مر على شجرة ولها فيء فاستظل

فتمنعانهما ان مال الثقل منهما او تحمل فتذهب وتتركهما وكان صلى الله عليه وآله يجلس
على الارض ويأكل على الارض ويعتقل الشاة ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير
وكان يحلب عنز اهله وكان فراشه عباءة ومرفقة ادم حشوها ليف فثنيت
له ذات ليلة فلما اصبح قال لقد منعني الفراش الليلة من الصلاة فامر ان
يجعل بطاق واحد وان رجلا من الانصار اهدى الى رسول الله صلى الله
عليه وآله صاعا من رطب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للخادم التي اتت به
جاءت به ادخلي فانظري هل تجدين في البيت قصعة او طبقا فاتيني
به فدخلت ثم خرجت اليه فقالت ما اصبت قصعة ولا طبقا فكنس رسول الله
صلى الله عليه وآله مكانا من الارض ثم قال لها ضعيه هاهنا على الحضيض ثم
قال والذي نفسي بيده لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة
ما اعطى كافرا ولا منافقا منها شيئا وجاء رجل اليه فشكى اليه الجوع فبعث
رسول الله صلى الله عليه وآله الى بيوت ازواجه فقلن ما عندنا الا
الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من لهذا الرجل الليلة فقال
علي بن ابي طالب عليه السلام انا يا رسول الله فاتى فاطمة عليها السلام فقال لها ما عندك
يا ابنة رسول الله فقالت ما عندنا الا قوت الصبية لكنا نؤثر
ضيفنا فقال علي عليه السلام يا ابنة محمد نومي الصبية واطفئي المصباح فلما
اصبح علي عليه السلام غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره الخبر فلم يبرح
حتى انزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن

يوق

يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وما شبع آل محمد عليهم السلام ثلثة ايام تباعا
حتى لحق بالله عز وجل وما اعجب رسول الله صلى الله عليه وآله شيء
من الدنيا الا ان يكون جائعا خائفا وقال خمس لا ادعهن حتى الممات الاكل
على الحضيض مع العبيد وركوب الحمار مؤكفا وحلب العنز بيدي
ولبس الصوف والتسليم على الصبيان لتكون ذلك سنة من بعدي
وكان لا يثبت عنده دينار ولا درهم فان فضل ولم يجد من يعطيه وفجئه
الليل لم يأو الى منزله حتى يتبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ مما آتاه الله الا قوت
عامه فقط من يسير ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في
سبيل الله ولا يسأل شيئا الا اعطاه ثم يعود الى قوت عامه فيؤثر منه حتى
ربما احتاج قبل انقضاء العام ان لم يأته شيء وكان يجلس على الارض وينام
عليها ويأكل عليها ويخصف النعل ويرقع الثوب ويفتح الباب ويحلب
الشاة ويعقل البعير فيحلبها ويطحن مع الخادم اذا اعيا ويضع طهوره
بالليل بيده ولا يجلس متكئا ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم واذا جلس
على الطعام جلس محقرا وكان يلطع اصابعه ولم يتجشأ قط ويجيب دعوة
الحر والعبد ولو على ذراع او كراع ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن وكان
يعصب الحجر على بطنه من الجوع يأكل ما حضر ولا يرد ما وجد ولا يلبس ثوبين
واذا لبس جبة يدا اعطى خلق ثيابه مسكينا وكان له عباءة يفرش له حيث
ما ينقل تثنى ثنتين يردف خلفه عبده او غيره يركب ما امكنه من فرس

او بغلة او حمار ويركب الحمار بلا سرج وعليه العذار ويمشي راجلاً وحافياً بلا رداء ولا عمامة
ولا قلنسوة ويجالس الفقراء ويواكل المساكين ويناولهم بيده لا يرتفع على عبيده وامائه
في مأكل ولا ملبس وكان يأكل مع عبيده واهله اذا اكلوا ويأكل مع من يدعوه من المسلمين
على الارض وعلى ما اكلوا عليه ومما اكلوا اتكاء على جنبه فكان يجلس جلسة العبد
ويأكل اكلة العبد ويطعم الناس الخبز واللحم وفي رواية خبز البر واللحم ويرجع
الى اهله فيأكل الخل والزيت وكان يشتري القميص السنبلاني ثم يخير غلامه
خيرهما ثم يلبس الآخر فاذا جاز اصابعه قطعه وان جاز كعبه حذفه وما ورد امران
كلاهما لله رضا الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد ولي الناس خمس سنين ما وضع
آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قطع قطيعة ولا اورث بيضاء ولا حمراء الا سبعمائة
درهم فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها لاهله خادماً وكان طويل السهاد
قليل الرقاد يحب الله مهجته ويواليه بحريته لا تغلق له الستور ولا يدخر عن اصحابه
البدور ولا يستلين الاتكاء ولا يستخشن الجفاء ولو رأيته اذ مثل في محرابه
وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قابض على لحيته يتململ تململ
السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا اليّ تعرضت ام اليّ تشوقت هيهات
لا حاجة لي فيك ابنتك ثلاثا لا رجعة لي عليك ثم يقول واه واه لبعد
السفر وقلة الزاد وخشونة الطريق واشترى ثلاثة اثواب بدينار القميص
الى فوق الكعب والازار الى نصف الساق والرداء من بين يديه الى ثدييه ومن خلفه
الى اليتيه ثم رفع يده الى السماء فلم يزل يحمد الله على ما كساه حتى دخل منزله ثم
قال

قال هذا اللباس الذي ينبغي للمسلمين ان يلبسوه وكان اذا لبس القميص مد يده فاذا
طلع على اطراف الاصابع قطعه ولقد اعتق الف مملوك من صلب ماله وكد يده وكان
يحفى فيه يداه ويعرق جبينه التماس وجه الله عز وجل والخلاص من النار وما
قوته الا الخل والزيت وحلواه التمر اذا وجده وملبوسه الكرابيس فاذا فضل
من ثيابه شيء دعا بالجلم فجزه وكان اشبه الناس طعمة برسول الله كان يأكل الخل
والزيت ويجعل نفقته تحت طنفسته واتي بخبيص فابى ان يأكله فقالوا
أحرمه قال لا ولكني اخشى ان تتوق اليه نفسي فاطلبه ثم تلا هذه الآية
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وكان لا يرضى بخل دقيق الشعير
ويقول ذلك احرى ان يذل النفس ويقتدي بي المؤمنون والحق باصحابي
واتى يوما البزازين فقال لرجل بعني ثوبين فقال الرجل يا امير
المؤمنين عندي حاجتك فلما عرفه مضى عنه فوقف على غلام واخذ
ثوبين احدهما بثلاثة دراهم والآخر بدرهمين فقال يا قنبر خذ الذي
بثلاثة قال فانت اولى به تصعد المنبر وتخطب الناس قال وانت
شاب فلك شره الشباب وانا استحي من ربي ان اتفضل عليك
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول البسوهم مما تلبسون
واطعموهم مما تأكلون فلما لبس القميص مد كم القميص فامر بقطعه واتخاذه
قلانس للفقراء فقال الغلام هلم اكفه قال دعه كما هو فان الامر اسرع من ذلك
فجاء ابو الغلام فقال ان ابني لم يعرفك وهذان درهمان ربحهما فقال

ما كنت لأفعل بدّ ما كسبت وما كسبني واتفقنا على رضا وكان يجعل خبزه في جراب
ويختم عليه خوفاً من أن يجعل فيه شيء طيب وربما يفتح جرابه ويخرج الخبز
ويفته في قصعة ويصب عليه الماء ثم يذر عليه الملح ويقول لقد خاب
هذه ويميل يده إلى محاسنه وخسرت هذه إن أدخلها النار من أجل
الطعام وهذا يجزيني وقال أدركت رسول الله صلى الله عليه وآله
يأكل اليبس من هذا ويلبس الخشن من هذا فإن أنا لم آخذ به خفت أن لا ألحق
ويقول أعلل النفس بالقنوع وإلا طلبت منك فوق ما يكفيها وكان
يحتطب ويستقي ويكنس وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز وكان يشتري
تمراً بالكوفة فيحمله على طرف ردائه فيبادر الناس إلى حمله فيقول رب العيال
أحق بحمله ويقول لا ينقص الكامل من كماله ما جرّ من نفع إلى عياله وكان يمشي
حافياً ويعلق نعليه بيده اليسرى يوم الفطر والنحر والجمعة وعند العيادة
وتشييع الجنازة ويقول إنه تواضع لله تعالى وأحب أن أكون فيها حافياً
ومشى أصحابه معه وهو راكب فالتفت إليهم وقال ألكم حاجة قالوا لا ولكنا
نحب أن نمشي معك فقال لهم انصرفوا فإن خفق النعال خلف أعقاب
الرجال مفسدة لقلوب النوكى ونزل له دهاقين الأنبار واستدلوا بين
يديه فقال ما هذا الذي صنعتموه قالوا خلق منا نعظم به أمراءنا فقال والله
ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم لتشقون به على أنفسكم وتشقون به في آخرتكم
وما أخسر المشقة وراءها العقاب وما أربح الراحة معها الأمان من النار

وان رجلا

وان رجلاً وابنه وردا عليه فقام إليهما وأجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين أيديهما
ثم أمر بطعام فأحضر فأكلا منه ثم أخذ الإبريق ليصب على يد الرجل فتمرغ الرجل في
التراب فقال يا أمير المؤمنين كيف الله يراني وأنت تصب على يدي قال اقعد
واغسل فإن الله يراك أخوك الذي لا يتميز منك ولا يتفصل عنك
يريد بذلك خدمته في الجنة عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب
ذلك في مماليكه فيها فقعد الرجل وغسل يده فلما فرغ ناول الإبريق محمد بن
الحنفية وقال يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت على يده
ولكن الله يأبى أن يسوى بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان قد صب الأب
على الأب فليصب الابن على الابن ولقد رقع مدرعته حتى استحى
من راقعها وكان يقول إن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه يسد فورة
جوعه بقرصيه لا يطعم الفلذة في حوله إلا في سنة أضحيته ولن تقدروا على
ذلك فأعينوني بورع واجتهاد ونظر إلى فقير انخرق كم ثوبه فخرق كم
قميصه وألقاه إليه وما كان له إلا إهاب كبش يبيت مع فاطمة بالليل عليها
ويعلف عليها الناضح بالنهار وما كان له ليلة أهديت إليه فاطمة إلا جلد كبش
وكان يقول من يشتري سيفي هذا ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته
وقال إن الله جعلني إماماً لخلقه ففرض علي التقدير في نفسي ومطعمي ومشربي
وملبسي كضعفاء الناس كي يقتدي الفقير بفقري ولا يطغي الغني غناه
وقال علي والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد

مجذوم ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله على علي يوماً وفاطمة يطحنان الجاورس
فقال النبي صلى الله عليه وآله أيكما أعيى فقال علي عليه السلام فاطمة يا رسول الله فقال
لها قومي يا بنية فقامت فجلس النبي صلى الله عليه وآله موضعها مع علي فواساه
في طحن الحب وأما فاطمة وعلي عليه السلام والحسنان مجتمعين فقصص جوعهم وإيثارهم ولباسهم و
درعهم لا يحصى من الكثرة ولا يحتمل تطلب استماعها فنذكر منها بعض ما تيسر مختصراً
وهي كما أصبح علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم قال يا فاطمة عندك شيء تغذينيه
قالت لا والذي أكرم أبي بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة عندي
شيء وما كان شيء أطعمناه مذ يومين إلا شيء كنت أوثرك به على نفسي وعلى
ابنيّ هذين الحسن والحسين فقال علي يا فاطمة ألا كنت أعلمتيني فأبغيكم شيئاً
فقالت يا أبا الحسن إني لأستحيي من إلهي أن أكلف نفسك ما لا تقدر عليه
فخرج علي عليه السلام وقصته مع مقداد معروفة وفي حديث جابر أنه دخل رسول الله
صلى الله عليه وآله عليها وإذا وجهها أصفر كأنه بطن جرادة فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله ما لي أرى وجهك أصفر قالت يا رسول الله الجوع
فدعا لها النبي صلى الله عليه وآله وفي حديث آخر لجابر أن النبي صلى الله عليه وآله
أقام أياماً لم يطعم طعاماً حتى شق ذلك عليه وطاف في منازل أزواجه فلم يصب
عند واحدة منهن شيئاً فأتى فاطمة فقال يا بنية هل عندك شيء آكله فإني جائع
فقالت لا والله بأبي أنت وأمي وتلك قصة مشهورة وفي حديث الأعرابي
قال النبي صلى الله عليه وآله من يزود الأعرابي أضمن له على الله عز وجل زاد

التقوى

التقوى فمضى سلمان حتى طاف تسعة أبيات من بيوت رسول الله
صلى الله عليه وآله فلم يجد عندهن شيئاً فلما أن ولى راجعاً نظر إلى حجرة فاطمة
فقال إن يكن خير فمن منزل فاطمة بنت محمد فقرع الباب فأجابته من وراء
الباب من بالباب فقال لها أنا سلمان الفارسي فقالت له يا سلمان وما
تشاء فشرح قصة الأعرابي والضب مع النبي صلى الله عليه وآله قالت له
يا سلمان والذي بعث محمداً بالحق نبياً إن لنا ثلاثاً ما طعمنا وإن الحسن
والحسين قد اضطربا علي من شدة الجوع ثم رقدا كأنهما فرخان منتوفان
ولكن لا أرد الخير فأعطته درعها ليرهنها عند شمعون اليهودي بصاع
من الشعير وقصته معروفة وتقاسما علي وفاطمة سلام الله عليهما إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله في الخدمة فقضى على فاطمة بخدمة ما دون الباب وقضى على علي عليه السلام
بما خلفه قالت فاطمة فلا يعلم ما داخلني من السرور إلا الله بإكفائي رسول الله
تحمل رقاب الرجال ودخل عليها رسول الله وفي عنقها قلادة من ذهب
فقال لها رسول الله يا فاطمة لا يقول الناس إن فاطمة بنت محمد تلبس
لباس الجبابرة فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فأعتقتها فسر بذلك رسول الله
وإنها استقت بالقربة حتى أثرت في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها
وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها وأوقدت النار تحت القدر حتى
دكنت ثيابها فلما شكت إلى أبيها علمها تسبيح الزهراء ورآها النبي صلى الله
عليه وآله وعليها كساء من أجلة الإبل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها

دمعت عيناه فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقالت يا رسول الله
الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه ثم نزل ولسوف يعطيك ربك
فترضى والتفت ذات يوم بشملة لها من صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر
مكانا بسعف النخل ونظر سلمان الفارسي الى الشملة وبكى وقال وا حزناه ان قيصر
وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمد عليها شملة صوف خلقة قد خيطت
في اثني عشر مكانا ولم يكن لها ولعلي خمس سنين الا مسك كبش تعلف بالنهار
عليها بعيرهم فاذا كان الليل افترشوه ومرفقتها من ادم حشوها ليف ونعلك
عرفت ان جهازها يوم عرسها قميص بسبعة دراهم وخمار باربعة دراهم وقطيفة
سوداء خيبرية وسرير مزمل وفراشين من خيش مصر حشو احدهما ليف وحشو
الآخر من جز الغنم واربع مرافق من ادم الطائف حشوها اذخر وستر من صوف
وحصير هجري ورحا اليد ومخضب من نحاس وسقاء من ادم وقعب للبن
وشن للماء ومطهرة مزفتة وجرة خضراء وكيزان خزف وهذه كانت لعرسها
ثم بليت وبقيت وثم وانه كان فراش علي وفاطمة عليهما السلام حين دخلت عليه اهاب
كبش اذا ارادا ان يناما عليه قلباه فناما على صوفه وكان صداقها درع حطمية
تساوي ثلثين درهما وكان من تجهيز علي عليه السلام داره انتشار رمل ونصب
خشبة من حائط الى الحائط للثياب وبسط اهاب كبش ومخدة ليف
وكان امير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس وكانت فاطمة تطحن
وتعجن وتخبز واما الحسن والحسين صلوات الله عليهما فكانا يمشيان

الى الحج

الى الحج على اقدامهما فيتنكبان الطريق لئلا يشق على الناس فيمشوا لاجلهما
وحج الحسن عليه السلام عشرين حجة ماشيا وفي رواية خمسة وعشرين وقاسم الله ماله
مرتين وروي ثلث مرات حتى تصدق بفرد نعل وأما علي بن الحسين
فما اتي بطعام نهارا قط ولا افترش له فراش بليل قط ورأي ليلة باردة مطيرة
وعلى ظهره دقيق وحطب وهو يمشي فقيل له يا ابن رسول الله ما هذا
قال اريد سفرا اعد له زادا او احمله الى موضع حريز فقال له الذي راه
هذا غلامي يحمله عنك فابى فقيل فانا احمله عنك فاني ارفعك عن حمله
فقال عليه السلام ولكني لا ارفع نفسي عما ينجيني في سفري ويحسن ورودي على
ما اورد عليه ولما وضع على السرير ليغسل رأي على ظهره مثل ركب
البعير مما كان يحمل على ظهره الى منازل الفقراء والمساكين وكان في يوم
صومه يأمر بشاة فتذبح وتقطع اعضاء وتطبخ فاذا كان عند المساء اكب
على القدر حتى يجد ريح المرق وهو صائم ثم يقول هاتوا القصاع اغرفوا
لآل فلان واغرفوا لآل فلان ثم يؤتى بخبز وتمر فيكون ذلك عشاءه
ولما مات نظروا فاذا يعول في المدينة اربعمائة بيت من حيث لم
تقف الناس عليه ووصله يزيد بعد الوقعة بمائتي الف مثقال
من الذهب الاحمر ففارق دمشق حتى فرق ذلك على الفقراء والمساكين
وباقيه على اهل المدينة وكان يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب فيه
الصرر من الدنانير والدراهم حتى يأتي بابا بابا فيقرعه ثم ينيل من يخرج

اليه فلما مات علموا ان عليا عليه السلام كان يفعله واعطى رجلا قرصين من خبز طعام
فزهد الرجل فيهما وعوضهما بسمكة بايرة وملح فردهما عليه بايع السمكة وقال
يا عبد الله جهدنا ان ناكل نحن او احد من عيالنا هذا القرص فلم تعمل فيه
اسناننا وما نظنك الا وقد تناهيت في سوء الحال ومررت على الشقا
قد رددنا اليك هذا الخبز فلما اخذهما واستقراه رسول علي بن الحسين عليهما السلام
اردد الينا طعامنا فانه لا ياكله غيرنا وقصة اللؤلؤتين معروفة وما فقد
صدقة السر حتى مات عليه السلام وكان لا يسافر الا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط
عليهم ان يكون من خدم الرفقة ومر عليه السلام على مجذومين وهو راكب حمار
وهم يتغدون فدعوه الى الغدا فقال اما لولا اني صائم لفعلت فلما صار الى
منزله امر بطعام وامر ان يتنوقوا فيه ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى
معهم واما ابو عبد الله عليه السلام فانه كان اذا اعتم وذهب من الليل شطره
اخذ جرابا فيه خبز ولحم والدراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجة
من اهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مضى ابو عبد الله عليه السلام فقدوا
ذلك فعلموا انه كان ابو عبد الله وكان ياكل الخل والزيت ويقول ان هذا
طعامنا طعام الانبياء وكان يعمل في حايط له بالمسحاة وعليه قميص شبه الكرابيس
كانه مخيط عليه من ضيقه وعليه ازار غليظ والعرق يتصاب من ظهره
وكان يكيل التمر بيده واصاب اهل المدينة غلاء وقحط وكان عند ابي عبد الله
عليه السلام طعام جيد فقال لبعض مواليه اشتر لنا شعيرا فاخلط بهذا الطعام او بعه

فانا نكره

فانا نكره ان ناكل جيدا وياكل الناس رديا وتزايد السعر مرة بالمدينة فباع
طعامه واشترى مع الناس يوما بيوم وروي وعليه قميص غليظ خشن
تحت ثيابه وفوقه جبة صوف وفوقها قميص غليظ فقيل له ان الناس
يكرهون لباس الصوف فقال كلا كان ابي محمد بن علي يلبسها وكان
علي بن الحسين يلبسها وكانوا يلبسون اغلظ ثيابهم اذا قاموا الى الصلوة
ونحن نفعل ذلك وكان يلبس لباسا غليظا تحت لباسه لنفسه ويجعل
الاعلى لاجل الناس وكان يعمل ابو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في الارض حتى
يعرق وكان يقول قد عمل باليد من هو خير مني في ارضه ومن ابي فقيل ومن
هو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وآبائي كلهم قد عملوا بايديهم
وهو من عمل النبيين والمرسلين والاوصياء والصالحين وكان
جلوس الرضا عليه السلام في الصيف على الحصير وفي الشتاء على المسح ولبسه الغليظ
من الثياب حتى اذا برز للناس تزين لهم وكان يجمع على مائدته السودان
وغيرهم حتى البواب والسائس وكان قليل النوم بالليل كثير السهر يحيي
لياليه من اولها الى الصبح وكان كثير الصيام وكان اذا خلا جمع حشمه كلهم عنده
الصغير والكبير فيحدثهم ويانس بهم ويؤنسهم وفي حديث مرض المتوكل
ونذر امه للهادي عليه السلام مالا انه بعث سعيدا خادمه فهجم عليه بالليل فوجده
عليه السلام وعليه جبة صوف وقلنسوة منها وسجادة على حصير بين يديه
ففتش البيت فلم يجد فيه شيئا الا البدرة التي ارسلتها ام المتوكل

وسيفا في جفن من ليس فاخذهما وذهب بهما الى المتوكل بالجملة من فضل الائمة
عليهم السلام مشهور معروف بين الخاصة والعامة ونهذه كتب اصحابهم اظهر من
الشمس وابين من الامس هذا سلمان فقد روي انه مثل لقمان الحكيم وادرك
العلم الاول والاخر وهو بحر لا ينزح وهو منا اهل البيت منها سلمان
اباذر رحمة الله عليهما الى منزله فقدم اليه رغيفين فاخذ ابوذر الرغيفين
يقلبهما فقال له سلمان يا اباذر لاي شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت
ان لا يكونا نضيجين فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال
ما اجراك حيث تقلب هذين الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا
الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى القوه الى الريح
وعملت فيه الريح حتى القته الى السحاب حتى امطره الى الارض وعمل فيه
الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه وعملت فيه الارض والخشب
والحديد والبهائم والنار والحطب والملح وما لا احصيه اكثر فكيف لك
ان تقوم بهذا الشكر فقال ابوذر الى الله اتوب واستغفر الله مما احدثت
واليك اعتذر مما كرهت ودعا سلمان اباذر رحمة الله عليهما
ذات يوم الى ضيافة فقدم اليه من جرابه كسرا يابسة وبلها من ركوته
فقال ابوذر ما اطيب هذا الخبز لو كان معه ملح فقام سلمان وخرج
ورهن ركوته بملح وحمله اليه فجعل ابوذر يأكل ذلك الخبز ويذر عليه ذلك
الملح ويقول الحمد لله الذي رزقنا هذه القناعة فقال سلمان لو كانت

قناعة

قناعة لم تكن ركوتي مرهونة وكان على سلمان كساء من صوف فيه طعام
وابوذر زيده
وهو دثاره ورداؤه فدخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وآله
وسلمان عنده فتاذى عيينة بريح كساء سلمان وقد كان عرق وقد
فاحال
كان يوم شديد الحر فعرق في الكساء فقال يا رسول الله اذا نحن دخلنا
عليك فاخرج هذا واصرفه من عندك فاذا نحن خرجنا فادخل من شئت
فانزل الله ولا تطع من اغفلنا قلبه الاية ودخل سعد على سلمان
رحمة الله عليه يعوده فجعل يبكي ويقول لا ابكي جزعا من الموت او حزنا
على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد الينا ليكن بلغة
احدكم مثل زاد الراكب وهذه الاساود حولي وما حوله الا مطهرة او جانة
وجفنة وتزوج سلمان رحمة الله عليه امراة من كندة فدخل عليها فاذا
لها خادمة وعلى بابها عباءة فقال سلمان ان في بيتكم لمريضا او قد تحولت
الكعبة فيه فقيل ان المراة ارادت ان تستر على نفسها فيه قال فما هذه
الجارية قالوا كان لها شيء فارادت ان تخدم قال اني سمعت رسول الله
يقول ايما رجل كانت عنده جارية فلم يأتها او لم يزوجها من يأتيها ثم
فجرت كان عليه وزر مثلها وذهب ابو وائل وصاحب له الى سلمان
فجلسا عنده فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن التكليف
لتكلفت لكم ثم جاء بخبز وملح ساذج لا ابزار عليه فقال صاحبي لو كان
لنا في ملحنا هذا سعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر فلما

الحلوا قال صاحبه الحمد لله الذي نفعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما
رزقت لم تكن مطاعمك مرهونة وقيل لابي ذر رحمه الله عند الموت
ما مالك قال عملي قالوا انما نسألك عن الذهب والفضة قال ما اصبح ولا
امسي وما امسي ولا اصبح لنا كندوج فيه من متاعنا سمعت خليلي رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول كندوج المرء قبره وقال رحمه الله جزى الله الدنيا
عني مذمة بعد رغيفين من الشعير نتغذى باحدهما ونتعشى بالآخر
وبعد شملتي الصوف اتزر باحدهما وارتدي بالاخرى وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله من اراد ان ينظر الى زهد عيسى بن مريم فلينظر الى ابي ذر
وكان عليه جبة واحدة الى ان تفانى دبرة وبكى من خشية الله عز وجل حتى
اشتكى بصره فقيل له يا اباذر لو دعوت الله ان يشفي بصرك فقال
اني عنه لمشغول وما هو اكبر همي قالوا وما يشغلك عنه قال العظيمتان الجنة
والنار وروي في حديث ان عيال علي عليه السلام لم يكن عندهم شيء يومين
فخرج واستقرض دينارا فعرض له مقداد بن الاسود في يوم شديد
الحر قد لوحته الشمس من فوقه واذته من تحته فلما راى علي عليه السلام ذلك انكر
شانه فقال يا مقداد ما ازعجك هذه الساعة من رحلك فقال يا ابا الحسن
خل سبيلي ولا تسألني عما ورائي قال يا اخي لا ينبغي ان يجاوزني حتى اعلم
علمك فقال يا ابا الحسن رغبت الى الله عز وجل واليك ان تخلي
سبيلي ولا تكشفني عن حالي قال له يا اخي لا يسعك ان تكتمني حالك فقال

يا ابا الحسن

يا ابا الحسن اما اذا ابيت فو الذي اكرم محمدا بالنبوة واكرمك بالوصية ما ازعجني
من رحلي الا الجهد وقد تركت عيالي جياعا فلما سمعت بكاءهم لم تحملني
الارض فخرجت مهموما راكبا راسي هذه حالي وقصتي فهملت عينا
علي بالبكاء حتى بلت دموعه لحيته فقال احلف بالذي حلفت به
ما ازعجني الا الذي ازعجك وقد اقترضت دينارا فهاك هو فقد
آثرتك على نفسي فدفع الدينار اليه ورجع حتى دخل المسجد الى آخر الخبر
وهو معروف بالجملة هكذا كان احباء الله وانبياؤه وحججه والمؤمنون
في زهدهم في الدنيا وعدم الولع في تحصيلها وعدم الاعتناء بها والاخبار
في ذلك اكثر من ان تحصى وازيد من ان تستقصى ومن عرف ان الانسان مركب
من جسد وجسمي ومن روح ايماني وعرف ان الدنيا من جنس جسده والاعمال الصالحة
من روح ايمانه وشاهد من بينه انهما متنافيان كلما ثقلت الدنيا خفت الاخرى
وكلما ثقلت الاخرى خفت الدنيا وكلما غلظ الجسد رق الايمان واذا رق
الجسد غلظ الايمان زهد نفسه عن تقوية الجسد وتكثير امداده
واعراضه وشد حبال التعلقات واخلاده الى الارض وكلما ازوي
عنه الدنيا يستبشر ويفرح بتقوية روح ايمانه واستكمال انسانيته وانما
امرونا بالزهد لاجل رفع التعلق عن البدن والفراغ لتحصيل
الايمان والتقرب الى الله وانكشاف الغيوب وانما يضحك بنا من الله
من لم يعرف لذة الزهد ولم يذق راحة الفقر وحلاوته ولم يعرف

نعمها الله السلطان **فصل** اعلم ان الزهد وان كان جميعه في كلمتين من
القران لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم وتحقق الزهد بان لا يحب
الانسان الدنيا ولا يسر باتيانها ولا يحزن بادبارها بوجه من الوجوه ولا
ينافي الزهد كثرة الاموال والاولاد والحشم كما كان ذلك لسليمان بن داود
عليه ولذي القرنين وليوسف عليه والائمة عليهم من بعد علي عليه ومع
ذلك كل واحد منهم زاهد على حسب درجته وكان الائمة عليهم ازهد
الخلق ولكن ليس الصبر على الزهد مع كثرة الاموال والاولاد والخدم من
كل احد ولا كل احد يقدر ان يمسك نفسه عن الميل الى الدنيا ويحترز
عن غرورها وان لم يكن ذلك ثم يجعل الله لرجل من قلبين في جوفه يتوجه بواحد
الى الدنيا وبواحد الى الاخرة ولا يخفى احتياج ضبط الدنيا الى التوجه التام
وتعب الليل والنهار وسفر البر والبحر ومعاشرة الناس ومزاولة الاحوال
وان لم يكن ذلك فلا يخلو من ضرر وقوله تعالى اذهبتم طيباتكم في حيوتكم
الدنيا واستمتعتم بها فينبغي للمؤمن ان يجتنب عن تكثير الاموال والاولاد
والعيال وان جمع له شيء من ذلك فليؤد شكره وليضعه حيث امره الله
ويقنع بالكفاف ويحفظ روح ايمانه وان راض نفسه وقتر عليها في
الماكل والمشرب والملبس فبخ بخ فهو اعلى واحسن ولكن العيال
لا يطيقون ذلك ولا يقبلونه ان كان ولا بد فليلين بمعيشتهم بادنى
ما يرضون به وليروض نفسه ما امكنه وليسع في عدم تعلق قلبه بشيء من حطام

الدنيا

الدنيا ويكون وجودها وعدمها عنده سواء فان امرنفر بالزهد وجهاد
في مكان حرير ليوم حاجته فاحسن واحسن ومراده التصدق بكل ما
يزيد عن كفافه وما يحبه اياه متابعة لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون فذلك ارغم لانف الشيطان والنفس واعون على الزهد
في الباقي الفاني ولما بلغ الكلام الى هنا فلا بد علينا ان نذكر فصلين في
الانفاق والجود لعلك تجود بما تجد وتوقنا بما جعل الله فيه من الفضل
وتحصيل الدرجات جعلها الله جزاء الجود والسخاء والانفاق في
سبيل الله عز وجل **فصل** في معنى الجود والسخاء والكرم اعلم
ان الله جل جلاله خلق الانسان في قدس ملكوته ثم انزله الى هذا
العالم ليجيء فيه ويكتسب ما ينفعه اذا رجع الى الملكوت وذلك ان سعادته
وشقاوته بما يكتسب من هذه الدنيا فمن نزل الى الدنيا واكتسب فيها
ما ينفع روح ايمانه من طاعة الله وطاعة رسله ومحبة الذين هم على صفة
محبة الله جل جلاله ومظاهر اسمائه وصفاته سعد ورجع الى ملكوته
زين العين وبجاوره فاز بجوار اولئك الرسل والحجج واولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن
اولئك رفيقا ومن نزل الى الدنيا واستحلاها واتخذها دار قرار
ولم يكتسب ما ينفع روح ايمانه وادام في تعمير ممره وترك تعمير مقره
فاولئك الذين خسروا انفسهم وزهقت انفسهم وهم كافرون فالدنيا

واعلم ان كل هذه
لرياضة النفس
فاذا جاءت في
طلبا عنها فلو
هو زاهد في
ويتنزه عنها
في تعديل الحيوا
شماستها و

الخلق مقصودة بالذات وانما خلقت للتزود للآخرة والتزود لها
ان يحصل الانسان منها بلغته ويتخذ زاده والزاد للآخرة الاعمال الصالحة
والاخلاق الزكية والبلغة منها ما تعيش الى منتهى اجلك فان توجهت الى
الدنيا لتحصيل البلغة فانت عامل لغيرك وتاركك تزودك لاجل غيرك
وما اشد حمقك ان تترك تزودك لآخرتك وتسعى ليلك ونهارك
لتعمير دنيا غيرك نعوذ بالله من بوار العقل وقبح الزلل وبه نستعين
واما البلغة فهو ما يسد جوعتك ويستر عورتك ويكن جثتك
وما وراء ذلك فهو فضل واني وجدت جميع تعب الناس من اجل
تحصيل الفضول والا فيواري عورتك اطمارك ويسد جوعتك
وصالك وكلما انصرف من عمرك في تحصيل الفضول تنقص من تزودك
لدار الخلود قطعا وتحمل المشاق لغيرك فاما ليسعد به وذلك الحسرة
واما ليشقى به وذلك الاسف واما الاصول فانت خلقت للآخرة ولم
تخلق لتعمير الدنيا ونيل شهواتها والانهماك فيها كما قال الله جل جلاله
ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل
الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وقال تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين فالذي ينبغي للمؤمن ان يقنع بتحصيل الاصول وهو حينئذ
اشد الناس راحة ولا يبالي من اكل فضول الدنيا وتركها فهو حينئذ

اغنى

فمن لم تتزود منها لما وراءها هلكت

اغنى الناس واعزهم وان اجتمع له الدنيا فليأخذ منها مقدار بلغته ويبذل
الباقي على المستحقين وهو حينئذ اجود الناس وازهدهم ومن لم يبذل
ماله في سبيل محبوبه فهو ببذل نفسه اشح ومن درجة الاحباء ساقط
قال علي بن الحسين عليه السلام لينفق الرجل بالقسط وبلغة الكفاف ويقدم
منه الفضل لآخرته فان ذلك ابقى للنعمة واقرب الى المزيد من الله
وانفع في العاقبة ومن علامة الجود ترك طلب الحرام والرضا بان يكون
مال الناس لهم فمن ارتضى بان يكون مال الناس في ايديهم وهو في ايديهم
فهو بينهما من الناس اسخى واولى اذا وقع في يديه فاذل درجات
الجود ان تسخو نفسك عن الحرام وتريد ان يكون مال الناس لهم فتتورع
عن الحرام ثم تبذل ما في يديك من الحلال كما قال ابو عبد الله عليه السلام
السخا ان تسخو نفس العبد عن الحرام ان تطلبه فاذا ظفر بالحلال طابت
نفسه ان ينفقه في طاعة الله عز وجل ورايت كلاما لامير المؤمنين عليه السلام
ينبغي ان يكتب بالنور على صفحات الصدور وهو قوله اعط
من شئت تكن اميره وسل من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت
تكن نظيره وقال من جاد ساد بالجملة ولما كان المال مال الله وانت
عبد الله يجب ان تضعه حيث امر الله وان خالفت عصيت
وان بذلت في غير محله فخسرت الدنيا والآخرة وتصرفت في مال الله
بغير اذنه وليس هذا عند اهل البصيرة جودا بل هو اسراف وتبذير

والجود ان ترد مال الله اليه ولا تمسكه عنه وابين اخذ الله من امراته باعطاء المال
لهم والسنة مطالبة الله رسله وحججه وفي الحقيقة لا جود للعبد غير ذلك فان
الجود الحقيقي ان يجود الانسان بماله والعبد لا مال له وانما المال مال المولى فاذا رد
مال المولى اليه فقد احسن وليس يتلف بمال المولى باحسن من ممسك مال المولى عنه
اذ في الحالين لم يرد المال اليه فسواء اذا طالبك بالذي في يدك ان تمنعه
او ترميه في البحر فان الاسراف اخو التمنع من رب المال وهذا الذي تشتبه
على كثير من الناس فالمسرف بخيل اذ بخل بمال الغير ولم يرده اليه كما روي عن ابي
عبد الله عليه السلام ان الشحيح من منع حق الله وانفق في غير حق الله وقال ان البخيل
من كسب مالا من غير حله وانفقه في غير حقه والجواد من رد مال الغير اليه اذا طالبه
فالواجب على المؤمن ان يرى المال مال الله ويضعه حيث امره الله فان العبد
وما يملك لمولاه واعلم ان وضع المال حيث امر رب المال دليل الطاعة لرب المال
ومحبته والعبودية والشح عليه دليل حب المال والاعراض عن ربه والعصيان
وابداع الله عباده الاغنياء مالهم لطلبه منهم امتحان منه وفتنة كما روي عن جميل بن
دراج عن ابي عبد الله عليه السلام ما بلى الله عز وجل العباد بشيء اشد عليهم
من اخراج الدرهم فمن تخلص من هذا الامتحان ولم يزو عن رب الوديعة
وديعته فهو العبد الموحد المخلص ومن انكب عليهما ومنعهما ربهما
فهو المشرك بربه اشرك طاعته سواء امسكها او اتلفها ومن وطن نفسه على
ما ذكرنا واقتصد على ما شرحنا فهو العبد الجواد الممتحن المخلص الموحد ويجب
ان يكون

ان يكون المؤمن في غير المحل ابخل الناس واحفظهم على المال فلا يبذل منه درهما
لانه مال الغير لا ماله وفي المحل اجود الناس بحيث لا يحفظ بماله تعلق به ويرده
ولا يتكلف هذا الانسان في حال وضع المال حيث امر رب المال يد الله
الباسطة بالجود وخليفته في الانفاق على عياله وتربيتهم وفي حال امساكه عن
غير المحل امين الله على ماله وحافظ لقنية عياله وهو مخاطب جسيم ومقام عظيم
ولا ترى عن ايها العبد الفقير الذي لا تقدر على شيء انك مختار وتملك
جسدك الا ترى انك لا تقدر على قطع يدك وقلع عينك او تملك
ولدك واهلك فانك لا تقدر ان تقتلهم وتجرحهم وتؤذيهم او تملك على
مالك فانك ليس لك المنع عما امرت بالانفاق عليهم والانفاق
من نهيت عن الانفاق عليه او تلقي في اليم او انفاقه على نفسك بغير
ما امرت به فانى لك الملك وانت مملوك وانى لك التصرف
على ما شئت وانت مأمور ومنهي بالجملة ان الجود من اشرف الخصال
والجواد حبيب الله وحبيب رسوله وحججه وحبيب الملائكة وحبيب
اهل الارض كلهم ولا يبغض الجواد احد الا الشحيح بل ولعله يحبه نظرا
الى ان يعطيه شيئا فيضمه اليه ويبخل به وهو كرامة للنفس لا تخفى ودليل
استعلاء للنفس عن الركون الى متاع الدنيا وانقطاع النفس الى الله
اذا كان جوده لله وفي محله ودليل حب الله ورسوله اذا اعرض عن
محبوب اهل الدنيا لها ولعمري هو خلق ينبغي ان يعز الانسان

نفسه حتى يصير بحيث لو حسبك انه من اشرف خصال الانبياء والاولياء
ويمدحه كل احد ويذم البخل كل احد حتى ان البخيل اذا قيل له انك جواد يفرح
واذا قيل انك بخيل يسوؤه ذلك فاذا قد عرفت ما ذكرنا فلنذكر شواهد
من الاخبار لتعلم انها من ينبوع علم الائمة الاطهار **فصل** في بعض من
الاخبار الواردة في فضل الجود وشرحه ففي الوسائل عن مسعدة بن صدقة
قال قال ابو عبد الله عليه السلام لبعض جلسائه الا اخبرك بشيء يقرب من الله
ويقرب من الجنة ويباعد من النار فقال بلى فقال عليك بالسخاء فان الله
خلق خلقا برحمته لرحمته فجعلهم للمعروف اهلا وللخير موضعا وللناس
وجها يسعى اليهم لكي يحيوهم كما يحيي المطر الارض المجدبة اولئك هم المؤمنون
الآمنون يوم القيمة وعن ابي جعفر المدائني عن ابي عبد الله عليه السلام شاب
سخي مرهق في الذنوب احب الى الله من شيخ عابد بخيل وعن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال لابنه الحسن ما السماحة قال البذل في العسر واليسر وعن الحسن بن
علي الوشا قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول السخي قريب من الله قريب
من الجنة قريب من الناس وقال السخاء شجرة في الجنة من تعلق بغصن
من اغصانها دخل الجنة وعن محمد عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال السخي الحسن الخلق
في كنف الله لا يتخلى الله منه حتى يدخله الله الجنة وما بعث الله نبيا ولا وصيا
الا سخيا وما كان احد من الصالحين الا سخيا وما زال ابي يوصيني بالسخاء حتى
مضى وقال من اخرج من ماله الزكوة تامة فوضعها في موضعها لم يسأل

من اين

من اين اكتسب مالك وعن النبي صلى الله عليه وآله السخي محبب في السموات
محبب في الارض خلق من طينة عذبة وخلق ماء عينيه من ماء الكوثر والبخيل
مبغض في السموات مبغض في الارضين خلق من طينة سبخة وخلق ماء
عينيه من ماء العوسج وعن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى كذلك يريهم الله
اعمالهم حسرات عليهم قال هو الرجل يدع ماله ولا ينفقه في طاعة الله بخلا
ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او في معصية الله فان هو عمل فيه
بطاعة الله رآه في ميزان غيره فزاده حسرة وقد كان المال له وان كان عمل به
في معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به في معصية الله عز وجل
وعن ابي الحسن عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ايقن
بالخلف سخت نفسه بالنفقة وقال صلى الله عليه وآله الايدي ثلثة
سائلة ومنفقة وممسكة فخير الايدي المنفقة وعن حسين بن ايمن عن ابي
جعفر عليه السلام قال يا حسين انفق وايقن بالخلف من الله فانه لم يبخل عبد
ولا امة بنفقة فيما يرضي الله الا انفق اضعافها فيما يسخط الله ودخل على
ابي الحسن الرضا عليه السلام مولى له فقال هل انفقت اليوم شيئا قال لا
والله قال فمن اين يخلف الله علينا انفق ولو درهما واحدا وعن
معوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلام قال من يضمن لي اربعة باربعة
ابيات في الجنة انفق ولا تخف فقرا وانصف الناس من نفسك
وافش السلام في العالم واترك المراء وان كنت محقا وعن ابي الحسن

الاول عليه السلام وحسب الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل من بخل بما
افترض الله عليه وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن حد السخا فقال تخرج من مالك
الحق الذي اوجب الله عليك فتضعه في موضعه وقال السخا ان تسخو نفس العبد عن الذي
الحرام ان تطلبه فاذا ظفر بالحلال طابت نفسه ان ينفقه في طاعة الله عز وجل
وعن الصادق عليه السلام السخا من اخلاق الانبيا وهو عماد الايمان ولا يكون
مؤمن الا سخيا ولا يكون سخيا الا ذو يقين وهمة عالية لان السخا شعاع
نور اليقين من عرف ما قصد هان عليه ما بذل وقال النبي صلى الله عليه
وآله ما جبل ولي الله الا على السخاء والسخاء ما يقع على كل محبوب اقله
الدنيا ومن علامة السخاء ان لا يبالي من اكل الدنيا ومن ملكها مؤمن او عاص
كافر او مطيع شريف او وضيع يطعم غيره ويجوع ويكسو غيره ويعرى ويعطي
غيره ويمتنع من قبول عطاء غيره ولا يمن بذلك ولا يمن ولو ملك الدنيا
باجمعها لم ير نفسه الا اجنبيا ولو بذلها في ذات الله تعالى في ساعة
واحدة ما مل قال رسول الله صلى الله عليه وآله السخي قريب من الله
قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد
من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولا يسمى سخيا الا باذل في طاعة الله
ولوجهه ولو كان برغيف او شربة ماء قال النبي صلى الله عليه وآله السخي بما ملك
واراد به وجه الله واما المتسخي في معصية الله فحمال سخط الله وغضبه وهو
ابخل الناس لنفسه فكيف غيره حيث اتبع هواه وخالف امر الله قال الله

عز وجل

تعالى
عز وجل وسيجنبها الاتقى والاتقى مع الاتقاء وقال النبي صلى الله عليه وآله يقول الله
ابن آدم ملكي ملكي ومالي مالي يا مسكين اين كنت حيث كان الملك ولم تكن وهل لك
الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فابقيت اما مرحوم به
او معاقب عليه فاعقل ان لا يكون مال غيرك احب اليك من مالك فقد
قال امير المؤمنين علي عليه السلام مالك مت فهو للآكلين وما افرحت فهو للوارثين
وما معك ليس لك عليه سبيل سوى الغرور به كم تسعى في طلب الدنيا
وكم تدعي اترى ان تفقر نفسك وتغني غيرك والاخبار في ذلك
لا تحصى وكفى بنفس هذا الخلق الشريف دليلا على حسنه ولا يحتاج الى دليل آخر
وما ورد من جود الانبياء والاولياء اكثر من ان تحصى وهي في محالها مذكورة
فصل ولما ذكرنا شيئا من السخا فنذكر ايضا شيئا من البخل والشح
اعلم ان البخل والشح من ارذل الخصائل فانه ينبغي بشدة تعلق المرء بالدنيا وحطامها
حتى درج جمادات على دبره وعلى دينه وعلى نفسه فيهلك نفسه لاجل احجار جمعها
فلا ينفعها حيث امرها الله فيهلك نفسه ~~لاجل احجار جمعها فلا ينفعها~~
~~امرها الله فيهلك~~ نفسه في الدنيا والآخرة ويحفظ الاحجار ويحب الجمادات
ويخالف رب البريات والبخيل يعيش وانما يعيش فانه يخاف الفقر
ما بدا هو فقير لا ياكل ولا ينفق ويبغض نفسه عند عشيرته واحبابه ويقطعهم
عن صلته ويقطع منهم برا واهلا ويقطعون عنه ايدا كثيرة ولا خليل للبخيل
قط يمقته الاحباب لامساك يده منهم ويمقته الاهل لعدم انفاقه عليهم

[illegible]

يمتنون موتهم من ريب ليتوسع عليهم الدنيا بعين ويمقتا الله ورسوله ويحجبه
لعلمهم اداء حقوقهم الواجبة بعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب الاغنياء وهو
ذليل عند الاعزاء حقير عند الاولياء يتحمل كل ذلك حزنا على ماله ويصبر على كل
ولا يزال في هم حراسة المال ويشقي نفسه بالليل والنهار ليسعد ماله بالجملة هو
خلق رذيل وكفى بما ذكره الحجج عليهم السلام في ذمه فقد سأل سائل عن امير المؤمنين عليه السلام
انه سمع رجلا يقول ان الشحيح اعذر من الظالم فقال كذبت ان الظالم قد يتوب
ويستغفر ويرد الظلامة على اهلها والشحيح اذا شح منع الزكوة والصدقة
وصلة الرحم وقرى الضيف والنفقة في سبيل الله وابواب البر وحرام
على الجنة ان يدخلها شحيح وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ليس البخيل من ادى الزكوة المفروضة من ماله واعطى النائبة
في قومه وهو يبذر فيما سوى ذلك وعن النبي صلى الله عليه وآله ما محق
الاسلام محق الشح شيء ثم قال ان لهذا الشح دبيبا كدبيب النمل وشعبا
كشعب الشرك وسأل علي عليه السلام الحسن عليه السلام قال ما الشح قال ان ترى ما في يديك
شرفا وما انفقت تلفا وعن ابي عبد الله عليه السلام في حديث الشحيح اشد من البخيل
ان البخيل يبخل بما في يديه وان الشحيح يشح بما في ايدي الناس وعلى ما في يديه حتى
لا يرى بايدي الناس شيئا الا تمنى ان يكون له بالحل والحرام ولا يشبع ولا يقنع
بما رزقه الله تعالى وعن الصادق عليه السلام ان لله بقاعا تسمى المنتقمة فاذا اعطى الله
عبدا مالا لم يخرج حق الله منه سلط الله عليه بقعة من تلك البقاع فاتلف ذلك

المال

المال بينهما ثم مات وتركها وعن النبي صلى الله عليه وآله خصلتان لا تجتمعان في مسلم البخل
وسوء الخلق وعنه صلى الله عليه وآله لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا وعن ابي
عبد الله عليه السلام لا يؤمن رجل فيه الشح والحسد والجبن ولا يكون المؤمن جبانا ولا
حريصا ولا شحيحا وعن النبي صلى الله عليه وآله اياكم والشح فانما هلك من كان قبلكم
بالشح امرهم بالكذب فكذبوا وامرهم بالظلم فظلموا وامرهم بالقطيعة فقطعوا وقال
ابو عبد الله عليه السلام ما من رجل يمنع درهما في حقه الا انفق اثنين في غير حقه وما من رجل
يمنع حقا من ماله الا طوقه الله به حية من نار يوم القيمة اقول هو قوله تعالى
لا يحسبن الذين يبخلون بما آتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة وسمع الرضا عليه السلام يقول ان صاحب النعمة على خطر انه يجب
عليه حقوق الله فيها والله انه لتكون على النعم من الله عز وجل فما ازال منها على
وجل وحرك بيده حتى اخرج من الحقوق التي تجب لله علي فيها **فصل** ولما
ذكرنا شطرا من معنى الجود وشطرا من معنى البخل ناسب ان نذكر شيئا
من معنى الاسراف والتبذير وهل لذلك حد ام لا اعلم ان الاسراف لغة
مجاوزة القصد والتبذير هو التفريق من غير قصد كالسيف والزاد
المحبب من غير ان يلاحظ الموضع وهما يجتمعان ويفترقان فكل مبذر مسرف
ولا كل مسرف مبذر ونحن نذكرهما في معنى واحد لان علة الذم فيهما واحد
فهو خلق مذموم لان العبد لا يملك في الدنيا شيئا وانما المال مال الله يجب
ان يضعه حيث امره الله فيصرفه على نفسه بقدر ما امره الله لا ازيد وعلى واجب

النفقة بقدر ما امر الله لا ازيد وعلى اصحاب الحقوق بقدر ما وضع الله
ورخص لا ازيد وعلى الفقراء والمساكين بقدر ما امر الله لا ازيد فمن فعل
ذلك فهو جواد ومن قصر عن ذلك فهو بخيل ومن زاد على ذلك فهو
مسرف وليس الحق كما يقول اصحاب علم الاخلاق ان الممدوح من كل صفة
ما كان بين الافراط والتفريط مطلقاً فان القصد ان لم يكن لله فهو اسراف
ويجب ان يكون لله وفي الله وبامر الله فذلك المحبوب ارايت من
كان ماله بيده وانفق بالقصد من غير اسراف ولا بخل بغير اذنك
هو محمود حاشا وانما المحمود من يصرف باذنك فان امرته بتفريق الكل
ففعل فليس بمسرف وان امرته بامساك الكل ففعل فليس ببخيل وان
امرته بالقصد ففعل فهو محمود والآخر مذموم كالاولين بلا تفاوت فلا تنظرن
الى الصفات من حيث هي فان جميعها من الطبايع ولا خير فيها واغلب من تراه
من اهل الدنيا وان كانوا ذوي خصال حسنة في الظاهر فخصالهم من اجل طبايعهم
فان طبع له اعتدال ما ينظر منه صفات معتدلة ولا خير فيها انما هو في الدنيا
في راحة وهو ثواب ويستريح من يعاشره في الدنيا واما الثواب الاخروي وكمال
النفس الناطقة فانما هو بفعل لله وفي الله وصفة اتصف بها لله وفي الله
فانه فليس الاسراف بذل الكل ولا البخل امساك الكل بل الاسراف تعدي
هنا
حدود الله في المال والبخل التفريط في حق الله في المال وهذا منظور بنا
وفي كل صفة كما اشرنا اليه سابقاً فلا تغفل فلا بد من النظر في حدود الله فلنذكر

اولاً

اولاً شيئاً من الاخبار في مدح مطلق الاقتصاد وذم مطلق التقتير والاسراف
ثم ننظر في وجوه الانفاق قال الله سبحانه ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو
قال ابو عبد الله عليه السلام العفو الوسط وكفى في ذم الاسراف قوله تعالى وان المسرفين هم
اصحاب النار وفي فرعون انه كان عالياً من المسرفين ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
وفي الوسائل عن داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان القصد امر يحبه الله عز وجل
وان السرف امر يبغضه الله عز وجل حتى طرحك النواة فانها تصلح لشيء وحتى صبك
فضل شرابك وعن امير المؤمنين عليه السلام القصد مثراة والسرف متواة وعن مدرك
بن الهزهاز عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ضمنت لمن اقتصد ان لا يفتقر
وعن حماد اللحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو ان رجلاً انفق ما في يديه في سبيل من
سبيل الله ما كان احسن ولا وفق اليس الله يقول ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين بن اقول يعني صورة صورة
سبيل الله فان ما نهى الله عنه فليس بسبيل الله وما ان امر به وكان له سبيل الله
وعن ابي عبد الله عليه السلام يا عجيل ان السرف يورث الفقر وان القصد يورث
الغنى وعن سماعة عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا جاد الله تبارك وتعالى عليكم
فجودوا واذا امسك عنكم فامسكوا ولا تجاودوا الله فهو اجود وعن موسى بن
بكر قال سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول الرفق نصف العيش وما عال امرؤ في اقتصاد
وعن عبد الله بن ابان قال سألت ابا الحسن الاول عليه السلام عن النفقة فقال ما بين

المكروهين الاسراف والاقتار وعن ابي عبد الله عليه السلام اربعة لا يستجاب لهم احدهم كان له
مال فافسده فيقول يا رب ارزقني فيقول الم امرك بالاقتصاد وعن محمد بن سنان
عن ابي الحسن عليه السلام في قول الله عز وجل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما قال القوام هو المعروف على الموسع قدره وعلى المقتر قدره على قدر عياله ومؤنته
التي هي صلاح له ولهم لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها وعن ابي عبد الله عليه السلام ليس فيما
اصلح البدن اسراف قال انما الاسراف فيما افسد المال واضر بالبدن قيل فما
الاقتار قال اكل الخبز والملح وانت تقدر على غيره قيل فما القصد قال الخبز واللحم واللبن
والخل والسمن مرة هذا ومرة هذا اقول المراد من اكل الملح ان يكون بخلا او المراد
بالاكل هو الانفاق كما قال الله الذين يأكلون اموال اليتامى اي ينفقونها في مصارفهم
فان الاقتار ان تطعم اهلك الخبز والملح وانت تقدر على غيره لا اكلك بنفسك فانك
لعلك تاكل ذلك رياضة للنفس كما ان الائمة عليهم السلام كانوا ياكلون خبز الشعير والخل
والزيت وهم يقدرون على غيره ولكن يطعمون الاهل والضيف غير ذلك على
حسب الاقتصاد فلا باس بان تقتر على النفس رياضة لها وعن عبد الله بن سنان
عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فبسط كفه وفرق اصابعه وحناها شيئا
وعن قوله تعالى ولا تبسطها كل البسط فبسط راحته وقال هكذا وقال القوام
ما يخرج من بين الاصابع ويبقى في الراحة منه شيء وعن ابي عبد الله عليه السلام قال

رب

رب فقير هو اسرف من الغني ان الغني ينفق مما اوتي والفقير ينفق من غير
ما اوتي وتلا ابو عبد الله عليه السلام هذه الاية والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما قال فاخذ قبضة من حصى فقبضها بيده فقال هذا الاقتار
الذي ذكره الله في كتابه ثم اخذ قبضة اخرى وارخى كفه كلها ثم قال هذا الاسراف
ثم اخذ قبضة اخرى فارخى بعضها وامسك بعضها وقال هذا القوام وبالجملة يظهر من هذه
الاخبار ان جميع ما هو افساد المال واتلافه بحيث لا ينتفع هو ولا غيره به هو اسراف
محض لا يجوز وكذا جميع ما يضر بالبدن هو اسراف محض لا يجوز وكذا الانفاق
على النفس او العيال على خلاف ما يقتضيه القصد كان يشتري بجميع ماله حلة
غالية يلبسها هو او عياله او دابة فارهة يركبها ثم لا يبقى في يده شيء ويحتاج الى
السؤال ولو فرقه فيما يحتاج من ماكلهم وملبسهم لكان يكفيهم في غير سرف فذلك
سرف حقا وذلك لما رواه في كنز الدقائق عن تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اترى الله اعطى من اعطى من كرامته عليه ومنع من منع من هوان به عليه
ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع وجوز لهم ان ياكلوا قصدا
ويشربوا قصدا ويلبسوا قصدا وينكحوا قصدا ويعودوا بما سوى ذلك
على فقراء المؤمنين ويلموا به شعثهم فمن فعل ذلك كان ما اكل حلالا وشرب حلالا
وركب ونكح حلالا ومن عدا ذلك كان عليه حراما ثم قال ولا تسرفوا
انه لا يحب المسرفين اترى الله ائتمن رجلا على مال خوله ان يشتري فرسا

بعشرة آلاف درهم ويجزيه من عشرين درهماً ويشتري جارية بألف دينار
ويجزيه بعشرين ديناراً وقال ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين وعن أبي عبد الله
عليه السلام للسرف ثلاث علامات يشتري ما ليس له ويلبس ما ليس له ويأكل ما ليس له
وكذا استعمال ما به تصون عرضك في غير محل الحاجة إلى الصيانة وفي محل المهنة
والصنعة التي يفسد فيها الثياب الجياد وأمثالها في سائر الأمور ويدل على
ذلك ما رواه في الكافي بسنده عن سليمان بن صالح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام
أدنى ما يجيء من حد الإسراف فقال ابتذالك ثوب صونك وإهراقك فضل
إنائك وأكلك التمر ورميك بالنوى ههنا وههنا وبالجملة جميع ما فيه إتلاف
مال الله ولو حبة من خردل فهو إسراف حتى أن الطعام يتعلق بيدك فتغسلها
من غير مص أو الإناء متلطخ ببعض الغذاء فتغسله من غير لطع أو تترك فتات
الطعام في البيت ويدل على ذلك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يلطع القصعة ويقول من لطع القصعة فكأنما
تصدق بمثلها وعن أبي عبد الله عليه السلام إني لألعق أصابعي حتى أرى أن خادمي
يقول ما أشره مولاي وعن محمد بن الوليد الكرماني قال أكلت بين يدي
أبي جعفر الثاني حتى إذا فرغت ورفع الخوان ذهب الغلام يرفع ما وقع
من فتات الطعام فقال له ما كان في الصحراء فدعه ولو فخذ شاة وما كان في البيت
فتتبعه والقطه وعن عبد الله الأرجاني قال كنت عند أبي عبد الله وهو يأكل

زاية

زاية يتتبع مثل السمسم من الطعام ما يسقط من الخوان فقلت جعلت فداك
تتبع هذا قال يا عبد الله هذا رزقك فلا تتركه لغيرك أما إن فيه شفاء
من كل داء ومن ذلك التقاط ما وجد من كسرة أو تمرة وأكلها ولو كانت في قذر
استحب له غسلها وأكلها فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في التمرة والكسرة
تكون في الأرض مطروحة فيأخذها إنسان فيأكلها لا تستقر في جوفه حتى يجب له
الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من وجد كسرة فأكلها كان له حسنة
ومن وجدها في قذر فغسلها ثم رفعها كان له سبعون حسنة ودخل على عائشة
فرأى كسرة كادت أن يطأها فأخذها وأكلها وقال يا حميراء أكرمي جوار نعم الله عليك
فإنها لم تنفر من قوم فكادت تعود إليهم ومن الإسراف الأكل أزيد من الحاجة
والأكل على الشبع لقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقوله عليه السلام إن الإسراف
ما أتلف المال وأضر بالبدن وقول النبي صلى الله عليه وآله يا علي أربعة
يذهبن ضياعاً الأكل على الشبع والسراج في القمر والزرع في السبخة والصنيعة
عند غير أهلها وروي عن أبي عبد الله عليه السلام الأكل على الشبع يورث
البرص ومن الإسراف تفريق الأعطاء عند الحصاد والجذاذ والإعطاء
بالكفين بل يعطي بكف واحدة مرة أو مراراً ويدل على ذلك ما رواه من ابن
أبي نصر عن أبي الحسن عليه السلام قال سألته عن قول الله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده
ولا تسرفوا قال كان أبي يقول من الإسراف في الحصاد والجذاذ أن يتصدق
الرجل بكفيه جميعاً وكان أبي إذا حضر شيئاً من هذا فرأى أحداً من غلمانه

يتصدق بكفيه صاح براعط بيد واحد القبضة بعد القبضة والضغث بعد الضغث
من السنبل وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام في قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
قال كان فلان بن فلان الانصاري سماه كان له حرث وكان اذا اخذه تصدق به
ويبقى هو وعياله بغير شيء فجعل الله ذلك سرفا ومن ذلك تكثير الانفاق بحيث
يفنى كفه وعياله كما روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو ان رجلا انفق ما في يديه
في سبيل من سبل الله ما كان احسن ولا وفق للخير اما تسمع الله يقول ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وعن ابي عبد الله
عليه السلام في قوله عز وجل ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال العفو الوسط وكل
ذلك اسراف واعظم الاسراف ان يكون الرجل فقيرا لا شيء له ولا جاه فيستقرض
بجاهه ولا وفاء له ثم ينفقه في غير الوجوه التي يحبها الله او يغصب مال المسلمين
ثم ينفقه في ما لا يحل فذلك له عقاب الاسراف واتلاف مال المسلمين وهذا
النوع من الاسراف غالب على ابناء زماننا على ان جميع المعاصي قد ترقى في زماننا
وهو قول ابي عبد الله عليه السلام رب فقير هو اسرف من الغني ان الغني ينفق
مما اوتي والفقير ينفق من غير ما اوتي وقد روي الرخصة في توسيع الانفاق
في سفر الحج لانه موضوع لبذل المال في سبيل الله وذلك ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من نفقة احب الى الله عز وجل من نفقة
قصد ويبغض الاسراف الا في حج او عمرة وكذلك لا اسراف في الانفاق في فضول
المكارم في الصدقات بعد دفع حاجة من يجب عليك الانفاق عليه ويدل على

ذلك

ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام اوصيك في نفسك بخصال
احفظها عني ثم قال اللهم اعنه الى ان قال واما الصدقة فجهدك جهدك حتى تقول
قد اسرفت ولم تسرف وكذلك لا اسراف في الطعام اذا كان بقدر الحاجة
اي حاجة نفسه وعياله وضيفه ويسعى في توفيره وتجويده وذلك مشروط بان لا
يتجاوز حدك ويدل على ذلك ما رواه صاحب كنز الدقائق من الخصال عن ابي
عبد الله عليه السلام ليس في الطعام سرف ويحتمل ان يكون الحديث بلفظ الخبر
والمعنى نهي وما ذكرناه بذلك الشروط ليس بسرف لوقوع الامر به فعن ابي عبد الله عليه السلام
اجمل الطعام ما وتنوق فيه وادع عليه اصحابك وقال اذا اتاك اخوك فاته بما
عندك واذا دعوته فتكلف له وكذا لا اسراف في تعدد اللباس كما قيل لابي
عبد الله عليه السلام يكون للمؤمن عشرة اقمصة قال نعم قيل عشرون قال نعم قيل ثلاثون
قال نعم ليس هذا من السرف انما السرف ان تجعل ثوب صونك ثوب بذلتك
وسئل عليه السلام عن الرجل الموسر يتخذ الثياب الكثيرة الجياد والطيالسة والقمص
الكثيرة يصون بعضها بعضا يتجمل بها ايكون مسرفا قال لا لان الله عز وجل
يقول لينفق ذو سعة من سعته انتهى وذلك انه ليس تضييع مال وانما هي مال
موضوع لكن ذلك اذا كان موسرا واما الفقير فلا يجوز له ان يجعل ما في يده
ثيابا ثم يتكلف للاكل فيجب مراعاة مقداره ان وسع الله عليه يوسع وان
ضيق يضيق بل يستحب للموسر التوسيع على نفسه وعياله واظهار التجمل
بنعمة الله بالفعل فعن الصادق عليه السلام ان الله يحب الجمال والتجمل ويبغض

البؤس والباس فان الله اذا انعم على عبد بنعمة احب ان يرى عليه اثرها قيل كيف
ذلك قال ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويجصص داره ويكنس افنيته حتى ان السراج
قبل مغيب الشمس ينفي الفقر ويزيد في الرزق انتهى ولا ينبغي بعد ارخاء الدنيا
عزاليها وحصول السعة في الاسلام ان يتشبه بالبؤس ويتوهم انه ينبغي ان يقتدى بامير
المؤمنين عليه السلام دون سائر الائمة عليهم السلام فانه عليه السلام كان في زمان مقتر وفي الاسلام ضيق
واكثر المسلمين فقراء فكان يضيق على نفسه لضيق الزمان وتسلية لفقراء المسلمين
واما بعد حصول السعة فلم يفعل سائر الائمة مثل فعله وينبغي الاقتداء بهم لمشاكلة
الزمان بزمانهم دون زمانه نعم ينبغي لرياضة النفس ان يكون له تحت ثيابه ثوب
خشن والغذاء الخالص بغير جشب والبيت الخالص به في خلوة غير مسجد خضوعا لله سبحانه
وتعويد النفس رسم العبودية ولئلا تطغى في نفسه ويدل على هذه الجملة انه دخل
سفيان الثوري على ابي عبد الله عليه السلام فرأى عليه ثيابا بيضا كانها غرقئ البيض
فقال له ان هذا اللباس ليس من لباسك فقال له اسمع مني وع ما اقول لك
فانه خير لك عاجلا واجلا ان انت مت على السنة ولم تمت على بدعة اخبرك
ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان مقفر جدب فاما اذا اقبلت
الدنيا فاحق الناس بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها لا كفارها
فما انكرت يا ثوري فوالله اني لمع ما ترى ما اتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء
ولله في مالي حق امرني ان اضعه موضعا الا وضعته ومر سفيان الثوري في مسجد
الحرام فرأى ابا عبد الله وعليه ثياب كثيرة القيمة فقال والله لآتينه ولأوبخنه

فدنا منه

فدنا منه فقال يا ابن رسول الله والله ما لبس رسول الله مثل هذا اللباس ولا علي
ولا احد من ابائك فقال له ابو عبد الله عليه السلام كان رسول الله في زمان قتر مقتر وكان
يأخذ لقتره واقتاره وان الدنيا بعد ذلك ارخت عزاليها فاحق اهلها بها ابرارها ثم
تلا قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فنحن نأخذ منها
ما اعطانا الله غير اني يا ثوري ما ترى علي من ثوب انما البسه للناس ثم اجتذب يد
سفيان فجرها اليه ثم رفع الثوب الاعلى واخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظا
فقال هذا لبسته لنفسي غليظا وما رأيته للناس ثم جذب ثوبا على سفيان اعلاه
غليظ خشن وداخل ذلك ثوب لين فقال لبست هذا الاعلى للناس ولبست
هذا لنفسك تسترها وعن كامل بن ابراهيم انه دخل على ابي محمد عليه السلام فنظر الى ثياب
بياض ناعمة قال فقلت في نفسي ولي الله وحجته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا نحن
بمواساة الاخوان وينهانا عن لبس مثله فقال متبسما يا كامل وحسر عن ذراعيه فاذا
مسح اسود خشن على جلده فقال هذا لله وهذا لكم انتهى واعلم انه لا يجوز للانسان
ان يلبس لباس شهرة ويقع على السن الناس وذلك بثلاثة انواع الاول ان يلبس
الرجل الشريف لباسا خشنا خلقا والثاني ان يلبس الرجل الدني لباس الغني من زينته
وزينته والثالث ان يتهيأ بهيئة عجيبة يصير بها مطمح الانظار ويذكر به في
المجامع والاحسن ان يكون الانسان في الناس كاحد من الناس فلا يتوجه اليه احد
وبذلك يسلم دينه ودنياه ويدل على ذلك ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كفى بالمرء خزيا ان يلبس ثوبا يشهره او يركب دابة تشهره وقال عليه السلام

الشهرة خيرها وشرها في النار وعن الحسين عليه السلام من لبس ثوبا يشهره كساه الله
يوم القيمة ثوبا من النار وقال عليه السلام بينا انا في الطواف واذا برجل يجذب ثوبي وإذا
عباد بن كثير البصري فقال يا جعفر تلبس مثل هذه الثياب في مثل هذا الموضع مع
المكان الذي انت فيه من علي فقلت فرقبي اشتريته بدينار وكان علي عليه السلام
في زمان يستقيم له ما لبس فيه ولو لبست مثل ذلك اللباس في زماننا لقال الناس هذا
مرائي مثل عباد وقال لرجل اصلحك الله ذكرت ان علي بن ابي طالب كان يلبس
الخشن كان يلبس القميص باربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى عليك اللباس
الجيد فقال له ان علي بن ابي طالب كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس
مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس اهله غير ان قائمنا اذا قام
لبس لباس علي وسار بسيرته وعن الحسن الزيات البصري قال دخلت على ابي
جعفر عليه السلام انا وصاحب لي فاذا هو في بيت منجد وعليه ملحفة وردية وقد حف
لحيته واكتحل فسألناه عن مسائل فلما قمنا قال لي يا حسن قلت لبيك قال اذا
كان غدا فأتني انت وصاحبك فقلت نعم جعلت فداك فلما كان من
الغد دخلت عليه واذا هو في بيت ليس فيه الا حصير واذا عليه قميص غليظ
ثم اقبل على صاحبي فقال يا اخا اهل البصرة انك دخلت علي امس وانا في بيت
المرأة وكان امس يومها والبيت بيتها والمتاع متاعها فتزينت لي على ان اتزين
لها كما تزينت لي فلا يدخل قلبك شيء فقال له صاحبي جعلت فداك قد كان
والله دخل في قلبي فاما الان فلا وقد والله اذهب الله ما كان وعلمت ان الحق

فيما قلت

فيما قلت انتهى وكان جلوس الرضا عليه السلام في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح
ولبسه الغليظ من الثياب حتى اذا برز للناس تزين لهم ويؤيد ذلك ما روي
عن علي عليه السلام كن عند الله خير الناس وكن عند نفسك شر الناس وكن
عند الناس رجلا من الناس **فصل** لما ان عرفت معنى الجود والاسراف
والبخل احببت ان اذكر شيئا من امر الاقتصاد وانه من المطالب الجليلة اعلم
ان الاقتصاد مجملا هو ما شرحه الله سبحانه في كتابه وقال لا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وقال الذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقد مثل الامام عليه السلام للتقتير
بان تجمع اصابعك مثل بذل البخلاء وللاسراف بان تفتحها فينزل جميع ما فيها
وللقوام بان تفتحها قليلا فينزل شيء ويبقى شيء واعلم ان ذلك علم في الانفاق
على النفس والعيال والارحام وعلى سائر المؤمنين ففي جميع هذه المراتب
يجب الاقتصاد والتوسط ولعلك تعرف ان التوسط يختلف بل
اهل بحسب سعة ذات يدهم وضيقها فمتوسط الغني غير توسط الفقير
فلو ذهب الغني يتوسط كالفقير فهو مقتر ولو ذهب الفقير يتوسط
كالغني فهو مسرف قال الله سبحانه لينفق ذو سعة من سعته وقال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان المؤمن يأخذ بأدب الله اذا وسع الله
عليه اتسع واذا امسك عنه امسك وقال الرضا عليه السلام صاحب النعمة
يجب عليه التوسعة على عياله انتهى فتبين ان كل احد توسطه يختلف بحسب

احواله وكذلك يختلف التوسط بحسب البلدان فانّ سعة بلد وضيق بلد آخر ينبغي ان يراعى
ايضا فحال البلد والاتيسر في ذلك البلد اما بالاسراف او بالتقتير والشهرة خيرها
وشرها فالنار وكذلك يختلف بحسب شرف عياله وخساستهم فان كانت اهله
من بيت عز وشرف او من اوساط الناس فيختلفان قال الله سبحانه وعاشروهن
بالمعروف وقال فامساك بمعروف او تسريح باحسان وقال ابو الحسن عليه السلام في
قول الله عز وجل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
قال القوام المعروف على الموسع قدره وعلى المقتر قدره على قدر عياله ومؤونته
التي هي صلاح له ولهم لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فتبين انه ينبغي ان يكون انفاق
الرجل في وجوه الانفاق على حسب منزلته التي انزله الله فيها وعلى حسب ذويه
وماله ولا يجوز له ان يسرف في تلك المنزلة فيتجاوز الاقتصاد ولا يجوز ان يقتر
في تلك المنزلة فيذل نفسه بين الاكفاء ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين قال
علي بن الحسين عليه السلام لينفق الرجل بالقسط وبلغة الكفاف ويقدم منه الفضل
لآخرته فان ذلك ابقى للنعمة واقرب الى المزيد من الله وانفع في العاقبة
وروي عن الصادق عليه السلام في قول الله عز وجل ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو
قال العفو الوسط وروي الكفاف وروي الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما قال نزلت هذه بعد هذه هي الوسط وعن النبي صلى الله
عليه وآله من المنجيات القصد في الغنى والفقر واما اذا اختلف شرف الرجل حسب
وماله فالمدار على المال فان الله يقول لينفق ذو سعة من سعته لا ذو شرف على

شرفه

شرفه وعرفت من الحديث ان المدار على المال وروي عن امير المؤمنين عليه السلام
للمسرف ثلث علامات يأكل ما ليس له ويشتري ما ليس له ويلبس ما ليس له
انتهى والائمة عليهم السلام كانوا يراعون مالهم يوسعون متى وسع الله عليهم ويمسكون
متى ما امسك الله عليهم هذا والشريف الذي لا مال له اذا اراد الانفاق
بمقتضى شرفه لا بد من ان يسأل الناس او يستدين مالا وفاء له وكلاهما مذموم فان
فالواجب عليه الاقتصار على ما يمكنه من غير ارتكاب محرم وقال علي بن
الحسين عليهما السلام ضمنت على ربي انه لا يسأل احد من غير حاجة الا اضطرته
المسألة يوما الى ان يسأل من حاجة وعن ابي عبد الله عليه السلام من سأل
الناس شيئا وعنده ما يقوته يومه فهو من المسرفين وسمع رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول اعوذ بالله من الكفر والدين قيل يا رسول الله
اتعدل الدين بالكفر قال نعم وقال ابو عبد الله عليه السلام لا يستقرض على ظهره
الا وعنده وفاء ولو طاف على ابواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين
والتمرة والتمرتين الا ان يكون له ولي يقضي دينه من بعده الخبر وقال ابو الحسن
عليه السلام من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه وعياله كان كالمجاهد
في سبيل الله فان غلب عليه فليستدن على الله وعلى رسوله ما يقوت به
عياله الحديث واعلم ان حاجة الناس الى السؤال والدين فانما هي للفضول
من المعاش وترك الاقتصاد والعفة ضمنوا صلوات الله عليهم على
من اقتصد الا يفتقر شعر لقد ذلت ودقت واستوقت فضول

العيش لمناق الرجال واما وجوه الانفاق فعن الصادق عليه السلام انه قال واما الوجوه التي
امر بها اخراج الاموال في جميع وجوه الحلال المفترض عليهم ووجوه النوافل كلها
فاربعة وعشرون وجها منها سبعة وجوه على خاصة نفسه وخمسة وجوه على من
يلزمه نفقته وثلثة مما يلزمه فيها من وجوه الدين وخمسة وجوه مما يلزمه فيها من وجوه الصلات
واربعة اوجه مما يلزمه فيها النفقة من وجوه اصطناع المعروف فاما الوجوه التي يلزمه فيها النفقة
على خاصة نفسه فهي مطعمه ومشربه وملبسه ومنكحه ومخدمه وعطاؤه فيما يحتاج اليه من الاجراء
على مرمة متاعه او حمله او حفظه ومعنى ما يحتاج اليه نحو منزله او آلة من الالات
يستعين بها على حوائجه واما الوجوه الخمس التي تجب عليه النفقة لمن يلزمه نفقته
فعلى ولده ووالديه وامرأته ومملوكه لازم له ذلك في العسر واليسر واما
الوجوه الثلث المفروضة من وجوه الدين فالزكوة المفروضة الواجبة
في كل عام والحج المفروض والجهاد في ايامه واما الوجوه الخمس من وجوه الصلات
النوافل فصلة من فوقه وصلة القرابة وصلة المؤمنين والتنفل في وجوه الصدقة
والبر والعتق واما الوجوه الاربع فقضاء الدين والعارية والقرض واقراء
الضيف واجبات في السنة انتهى الحديث الجامع الشريف ويجب عليك
في جميع ذلك الاقتصاد الا الحج فقد روي فيه نفي الاسراف ولعل المراد
منه التوسعة فان الاسراف محرم مطلقا فانه ما يضر بالبدن او يتلف المال
ولا شك انه لا يجوز ان ينفق الحاج جميع ما معه في يوم ثم يبقى على الارض
لا يقدر على المسير واعلم ان وجوه الانفاق المستحب كثيرة ولو شئنا ان نفصلها

يطول

يطول بنا المقال وهي على الاجمال الصدقة على الفقراء والمساكين سواء سألوا ام لم يسألوا وقيل
سؤالهم افضل ولا يحتشم من القليل فان المنع اقل والهدية وهي مجلبة المحبة وروي انها
احب من الصدقة والضيافة ولها فضل عظيم وتعليم العلوم وهو ممن يعرض الرجل على
نفسه وماله على قدر طاقته وسعة ماله فيؤدي الذي فرض على نفسه ان شاء
في كل يوم وان شاء في كل جمعة وان شاء في كل شهر واقراض المحتاج وله فضل عظيم والماعون
وهو المتاع يعيره والمعروف يصنعه وصلة الارحام ولها فضل عظيم جسيم ومواساة
الاخوان بالمال وايثارهم بشيء هم احوج اليه منه وصلة الجار المسلم وحق الحصاد والجذاذ و
تربية الفقراء الحاضرين والانفاق بوقفها الرجل على الفقراء المؤمنين وبناء
المساجد والخانات والجسور واصلاح الطرق والانفاق في اقامة عزاء
الحسين عليه السلام واستنابة من يزور الائمة عليهم السلام او يحج لنفسه او لوالديه
او لاحد من المؤمنين واستيجار من يقرأ القرآن له او لاموانه او لاموات
العلماء والمؤمنين والانفاق في انقاذ غريق او دفع بلاء عن مبتلى ببلاء او قبول
دين مديون لا وفاء له والانفاق في معالجة مريض لا شيء له يداوي به نفسه
او ايصال منقطع عن بلاده او شراء اسير وفداء اسير مسلم بيد كافر او عتق رقبة
وامثال ذلك من وجوه المعروف فيعمل بما شاء من ذلك على حسب سعة
ذات يده والله المستعان فصل ولما بلغ الكلام الى هنا احببت ان
اذكر شيئا من امر المواساة والايثار فان امرهما كاكثر الامور مشتبه اعلم
ان المواساة لغة هي التسوية فمن سوى اخاه بنفسه في ماله وجاهه فقد واساه

وانما ذلك من الكفاف فمن انال الفاء من فضل ماله فلم يواسه والايثار هو ان تختار اخاك
على نفسك فتبذل من النصف الآخر واصل ذلك ان تعلم ان المال مال الله وحده
لا شريك له خزنه عند عباده وينبغي ان يصرف في سبيله واهله فمن كان مساويك
في قوة الايمان ومقدار العلم والعمل فنسبته في العبودية كنسبتك وليس احد كان اولى
بالله من اخيه فليس احد كان اولى بمال الله من صاحبه فينبغي ان تجريا في ذلك المال
الذي هو مال الله وحده لا شريك له كفرسي رهان لا يسبق احد كان صاحبه بلا
اولوية وكونك خازنا لماله لا عبرة به بل هو فتنة وامتحان من الله وان كان اخوك
اولى بالله ورسوله وهو اقوى ايمانا واكثر علما وعملا فهو اولى بالمال منك لانه
مال من هو اولى به فتؤثره على نفسك وتنال من فضل ماله الا اذا كان اخوك اضعف
منك ايمانا واقل علما وعملا فتبذل من فضل مالك وهذا هو الذي امر امير المؤمنين عليه السلام
الطبيب اليوناني الذي امن فقال امرك ان تواسي اخوانك المطابقين لك
على تصديق محمد وتصديق وصيه والانقياد له ولي مما رزقك الله وفضلك
على من فضلك به منهم تسد فاقتهم وتجبر كسرهم وخلتهم ومن كان منهم في درجتك
ساويته في مالك بنفسك ومن كان منهم فاضلا عليك في دينك آثرته
بمالك على نفسك حتى يعلم الله منك ان دينه آثر عندك من مالك وان
اولياء الله اكرم عليك من اهلك وعيالك الخبر وهذا هو حكم عدل
المؤمنين العارفين وليس فيه كراهة ولكن الكراهة ان تؤثر على نفسك
من ينبغي ان تواسيه او تواسي من ينبغي ان تبذل فضلا لمن فعل ذلك فله

كراهة

كراهة وسخاء ومذهب في الدنيا فهذا هو حكم العقل السليم في الواقع ولكن اختلفت الاخبار
في حكم نفس الامر فتفسره الاخبار لانا ننظر فيها تقتضيه ففي الوسائل بسنده عن
ابي عبد الله عليه السلام في حديث قال ان من اشد ما افترض الله على خلقه ثلاثا انصاف
المرء من نفسه حتى لا يرضى لاخيه من نفسه الا بما يرضى لنفسه منه ومواساة الاخ
في المال وذكر الله على كل حال ليس سبحان الله والحمد لله ولكن عند ما حرم الله
عليه فيدعه انتهى وهذا الخبر يعطي وجوب المواساة كما في غيره وعن ابان بن تغلب
عن ابي عبد الله في حديث انه قال له اخبرني عن حق المؤمن على المؤمن فقال
يا ابان دعه لا ترده قلت بلى جعلت فداك فلم ازل ارد عليه فقال يا ابان
تقاسمه شطر مالك ثم نظر الي فرأى ما دخلني فقال يا ابان اما تعلم ان الله قد ذكر
المؤثرين على انفسهم قلت بلى جعلت فداك فقال اذا انت قاسمته فلم تؤثره بعد
انما انت وهو سواء انما تؤثره اذا اعطيته من النصف الآخر وعن
ابي اسماعيل قال قلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ان الشيعة عندنا كثير
فقال فهل يعطف الغني على الفقير وهل يتجاوز المحسن عن المسيء
ويتواسون فقلت لا فقال ليس هؤلاء شيعة الشيعة من يفعل هذا
وعن الصادق عليه السلام في حديث قال ثلث دعوات لا يحجبن عن الله
منها رجل مؤمن واساه فينا ودعاؤه عليه اذا لم يواسه مع القدرة
عليه والاضطرار اليه وعن الوصافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي ارأيت
من قبلكم اذا كان الرجل ليس عليه رداء وعند بعض اخوانه رداء يطرح

عليه قال قلت لا قال فاذا كان ليس عنده ازار و يوصل اليه بعض اخوانه بفضل ازاره
حتى يجد له ازارا قال قلت لا قال فضرب بيده على فخذه ثم قال ما هؤلاء باخوة
وعن اسحق بن عمار قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فذكر مواساة الرجل لاخوانه
وما يجب له عليهم فدخلني من ذلك امر عظيم فقال انما ذلك اذا قام قائمنا
وجب عليهم ان يجهزوا اخوانهم وان يقووهم وعنه عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ثلاثة لا تطيقها هذه الامة المواساة للاخ في ماله وانصاف
الناس من نفسه وذكر الله على كل حال ليس سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر فقط ولكن اذا ورد على ما يحرم خاف الله وعن مسعدة بن صدقة
عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمؤمن على المؤمن
سبعة حقوق واجبة من الله عز وجل الاجلال له في عينه والود له في صدره
والمواساة له في ماله وان يحرم غيبته وان يعوده في مرضه وان يشيع جنازته
وان لا يقول فيه بعد موته الا خيرا والاخبار في باب المواساة كثيرة فلنتكلم
في المراد منها وموضعها وحدها وانت تعلم ان المؤمنين الفقراء كثيرون
فلو كان يجب عليه ان يواسي الكل كان يجب له ان يواسي مؤمنا اولا في مائة
دينار ثم في خمسين دينارا مؤمنا اخر ثم في خمسة وعشرين مؤمنا اخر ثم
في اثني عشر مثلا ثم في ستة ثم في ثلثة ثم في دينارين مثلا ثم في دينار وهكذا
فيمسي وليس عنده درهم واحد ولا يعود اليه داره الا بعد التكفف فلا بد
ان يكون له حد محدود لا يبلغ العسر والحرج والذي يستنبط من الاخبار

ان الائمة

ان الائمة عليهم السلام ما كانوا يصنعون كذلك وكبار اصحابهم وزهادهم وعبادهم ما كانوا
يصنعون كذلك وان الله سبحانه انما اوجب على الانسان نفقة والديه
ان كانا معسرين ثم نفقة ولده ثم نفقة زوجته ثم نفقة مملوكه ثم ما بعد ذلك
ان كان بعد دين حج يجب عليه ان يحج بماله وان كان عليه نذر او انفاق
واجب او كفارة يجب عليه صرفه فيه فان فضل شيء بارحامه وقراباته ان كانوا
مؤمنين يصلهم به لما ورد من الله صلة الارحام بتوجيهه ولعن قاطعها فان
فضل من ذلك شيء يحسن له ان ينفقه في سبيل الله ويواسي به اخوانه ويؤثرهم
على نفسه فيه ولا يجوز له اليوم ان ينفق ما في يده على اخوانه ويتكفف بعد
ذلك لنفسه وعياله فان الله الذي خوله ماله وارد عنده خوله ان يجمع
من عيشه وامانه واوجب عليه الانفاق عليهم والواجب مقدم على الندب
فاذا ادى اولا من الزكوة الواجبة والخمس الواجب يعود بالبقية على نفسه
من غير اسراف ثم على عياله من غير تبذير ثم على ارحامه لما ندب الله
اليه من صلة الرحم ولعن قاطع الرحم ثم ان فضل فهو محل البذل للبر في سبيل
المسنونة البهائل وكثيره ولا يمنع عباد الله وعياله من ماله والظاهر ان
المواساة عند ورود البر مع الاخ الذي واخاه وهو في درجته كما يظهر ايضا
من حديث الطبيب اليوناني ونحن احاديث حقوق الاخوان بل محمولها
لا مع كل مؤمن وانما يساعد سائر المؤمنين بفضل ماله ولا يمكن مواساة
الجميع ولم ينقل من احد من الاولياء كسلمان وابي ذر وغيرهما انه

من امر من الائمة عليهم فليس المراد بالمواساة ان يفرق فضل ماله في جميع المؤمنين
السنة فهي في بعض المؤمنين وقد ظهر من خبر اليوناني وكثير من الاخبار انه
في الاخ المساوي وهو الذي يقتضيه صريح الاعتبار واما الايثار فهو
بالطريق الاولى فلا يجوز للانسان ان يملك نفسه ومن يجب عليه نفقته
ويؤثر الغير عليهم فان الله عز وجل عليه انفاقات وندب الى انفاقات
ولا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض ويدل على ذلك ما رواه في الكافي
في باب دخول الصوفية على ابي عبد الله عليه السلام وذكر دخول سفيان الثوري
على ابي عبد الله عليه السلام كما ذكرناه الى ان قال واتاه قوم ممن يظهر التزهد ويدعوا
الناس ان يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا ان صاحبنا
حصر عن كلامك ولم تحضره حججه فقال لهم فهاتوا حجتكم فقالوا ان حجتنا من كتاب الله
فقال لهم فادلوا بها فانها احق ما اتبع وعمل به فقالوا يقول الله تبارك وتعالى
مخبرا عن قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح فعلهم وقال في موضع
اخر ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ونحن نكتفي بهذا فقال
رجل من الجلساء انا رأيناكم تزهدون في الاطعمة الطيبة ومع ذلك تأمرون
الناس بالخروج من اموالهم حتى تتمتعوا انتم بها فقال له ابو عبد الله عليه السلام دعوا
عنكم ما لا ينتفع به اخبروني ايها النفر الكم علم بناسخ القران ومنسوخه ومحكمه
من متشابهه الذي في مثله ضل من ضل وهلك من هلك من هذه الامة فقالوا

له او بعضه

له او بعضه فاما غيره فلا فقال لهم من هيهنا اتيتم وكذلك احاديث رسول الله صلى الله عليه وآله
فاما ما ذكرتم من اخبار الله عز وجل ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر عنهم بحسن افعالهم
فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله عز وجل وذلك
ان الله جل وتقدس امر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخا لفعلهم وكان نهى الله
تبارك وتعالى رحمة منه للمؤمنين ونظرا لكي لا يضروا بانفسهم وعيالاتهم منهم
الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوز الكبيرة الذين لا يصبرون
على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعا
فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمس تمرات او خمس قرص او
دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيها فافضلها ما انفقه
الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة على قرابته الفقراء
ثم الرابعة على جيرانه ثم الخامسة في سبيل الله وهو اخسها اجرا وقال صلى الله
عليه وآله للانصاري حين اعتق اهلهم عند موته خمسة او ستة من الرقيق
ولم يكن يملك غيرهم وله اولاد صغار لو اعلمتموني امره ما تركتكم تدفنوه مع
المسلمين يترك صبية صغارا يتكففون الناس ثم قال حدثني ابي ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ابدأ بمن تعول الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق به الكتاب
ردا لقولكم ونهيا عنه مفروضا من الله العزيز الحكيم قال والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما افلا ترون ان الله
تبارك وتعالى قال غير ما اريكم تدعون الناس اليه من الاثرة على انفسهم

وسمّى ما تدعون إليه مسرفاً وفي غير آية من كتاب الله إنه لا يحب المسرفين فنهاهم عن
الإسراف ونهاهم عن التقتير ولكن أمر بين أمرين لا يعطي جميع ما عنده
ثم يدعو الله أن يرزقه فلا يستجيب للحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه
وآله أن أصنافاً من أمتي لا يستجاب لهم رجل يدعو على والديه ورجل يدعو على
غريم ذهب بماله فلم يكتب عليه ولم يشهد ورجل يدعو على امرأته وقد جعل الله تخلية
سبيلها بيده ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج ولا يطلب
الرزق فيقول الله عز وجل عبدي ألم أجعل لك السبيل إلى الطلب والضرب
في الأرض بجوارح صحيحة فتكون قد أعذرت فيما بيني وبينك في الطلب
لاتباع أمري ولكي لا تكون كلاً على أهلك فإن شئت رزقتك وإن شئت
قترت عليك وأنت معذور عندي ورجل رزقه الله عز وجل مالاً
كثيراً فأنفقه ثم أقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول الله عز وجل ألم أرزقك
رزقاً واسعاً فهلا اقتصدت فيه كما أمرتك ولم تسرف وقد نهيتك
عن الإسراف ورجل يدعو في قطيعة رحم ثم علم الله عز وجل نبيه صلى الله
عليه وآله كيف ينفق وذلك أنه كانت عنده أوقية من الذهب فكره أن تبيت
عنده فتصدق بها فأصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسأله فلم يكن عنده
مال يعطيه فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً
رقيقاً صلى الله عليه وآله فأدب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله بأمره
فقال ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد

ملوماً

ملوماً محسوراً يقول الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فإذا أعطيت جميع
ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال فهذه أحاديث رسول الله
صلى الله عليه وآله يصدقها الكتاب والكتاب يصدقه أهله من المؤمنين
وقال أبو بكر عند موته حيث قيل له أوص فقال أوصي بالخمس والخمس كثير
فإن الله عز وجل قد رضي بالخمس وقد جعل الله عز وجل له الثلث عند
موته ولو علم أن الثلث خير له أوصى به ثم من قد علمتم بعده في فضله وزهده
سلمان الفارسي رضي الله عنه وأبو ذر رحمه الله فأما سلمان فكان
إذا أخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له
يا أبا عبد الله أنت في زهدك تصنع هذا وأنت لا تدري لعلك
تموت اليوم أو غداً فكان جوابه ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم علي الفناء
أما علمتم يا جهلة أن النفس قد تلتاث على صاحبها إذا لم يكن لها من العيش
ما تعتمد عليه فإذا هي أحرزت معيشتها اطمأنت وأما أبو ذر رضي الله
عنه فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها إذا اشتهى أهله
اللحم أو نزل به ضيف أو رأى بأهل الماء الذين هم معه خصاصة نحر لهم
الجزور أو من الشاء على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللحم فيقسمه بينهم
ويأخذ هو كنصيب واحد منهم لا يتفضل عليهم وقد قال فيهم رسول الله
صلى الله عليه وآله ما قال ولم يبلغ من أمرهما أن صارا لا يملكان شيئاً
البتة كما تأمرون الناس بإلقاء أمتعتهم وشيئهم ويؤثرون به على أنفسهم

وعيالاتهم واعلموا ايها النفر اني سمعت ابي يروي عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن انه ان قرض جسده
في دار الدنيا بالمقاريض كان خيرا له وكل ما يصنع الله عز وجل به فهو خير له
فليت شعري هل يحيق فيكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم ام ازيدكم
اما علمتم ان الله عز وجل قد فرض على المؤمنين في اول الامر ان يقاتل الرجل
منهم عشرة من المشركين ليس له ان يولي وجهه عنهم ومن ولاهم يومئذ دبره
فقد تبوء مقعده من النار ثم حولهم عن حالهم رحمة منه لهم فصار الرجل منهم
ان يقاتل رجلين من المشركين تخفيفا من الله عز وجل فنسخ الرجلان
العشرة واخبروني ايضا عن القضاة اجورهم يقضون على الرجل منكم نفقة امرأته اذا قال اني زاهد
واني لا شيء لي فان قلتم جورة ظلمتم اهل الاسلام وان قلتم بل عدل خصمتم انفسكم وحيث تردون
صدقة من تصدق على المساكين عند الموت باكثر من الثلث اخبروني لو كان الناس
كلهم كالذين تريدون زهادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدق بكفارات
الايمان والنذور والصدقات من فرض الزكوة من الذهب والفضة
والتمر والزبيب وسائر ما وجب فيه الزكوة من الابل والبقر والغنم وغير ذلك
اذا كان الامر كما تقولون لا ينبغي لاحد ان يحبس شيئا من عرض الدنيا الا قدمه وان
كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم اليه وحملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله عز وجل وسنة
نبيه واحاديثه التي يصدقها الكتاب المنزل وردكم اياها بجهالتكم وترككم النظر في
غرائب القرآن من التفسير والمحكم والمتشابه والامر والنهي واخبروني اين انتم

عن سليمان عليه السلام

من سليمان عليه السلام حين سأل الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه الله جل اسمه ذلك
وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد الله عز وجل عاب عليه ذلك ولا احدا من
المؤمنين وداود النبي عليه السلام قبله في ملكه وشدة سلطانه ثم يوسف النبي عليه السلام
حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم فكان من امره
الذي كان ان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن وكانوا يمتارون
الطعام من عنده لمجاعة اصابتهم وكان يقول الحق ويعمل به فلم نجد احدا عاب ذلك
عليه ثم ذو القرنين عبد احب الله فاحبه طوى له الاسباب وملكه مشارق
الارض ومغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم نجد احدا عاب ذلك عليه
فتادبوا ايها النفر بآداب الله عز وجل للمؤمنين واقتصروا على امر الله
ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله
تؤجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن
من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما احل الله فيه مما حرم فانه اقرب لكم من الله
وابعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لاهلها وان اهل الجهل كثير واهل العلم قليل
وقد قال الله عز وجل وفوق كل ذي علم عليم انتهى فهذا الخبر الشريف شارح
لمسالك العباد ودستور لمن المؤمن فلا ينافي الزهد ترك الاسراف
وليس من علاماته التقتير بل الزهد هو ما فسره به ان لا تكون بما في يدك
اوثق منك بما في يد الله وفسره الله في آية من كتابه لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما آتاكم وان ترى المال مال الله وتضعه حيث امر الله وما

امر الله الانفاق على نفسك ومن يجب عليك الانفاق عليه على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
متاعا بالمعروف وتلبس وتلبسهم لباس اهل زمانهم وبقدر سعتك حتى لا تشتهر في الناس
الناس بالاقتار والتضييق ولا تجاوز قدرك فتشتهر بالاسراف والتضييع بل تقتصد
على حسب حالك ثم تساعد اخوانك وتواسيهم وتؤثرهم لا بكل مالك بحيث تبقى
امر الله لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما
محسورا او تاسى بائمتك سلام الله عليهم حيث كان لهم اموال كثيرة وما كانوا يبذلونها
على الفقراء والمساكين في ساعة واحدة واما ما سمعت من امر النبي صلى الله عليه وآله
في اول الامر ومن امير المؤمنين عليه السلام فانهما كانا في بدء الاسلام وكان تكليفهم ذلك لان
اغلب اهل الاسلام فقراء وليميلوا قلوب اهل الدنيا الى الدين ويؤلفوا قلوبهم وقد نسخ بعد
ذلك السلوك بل لم يكن تكليف كل اهل زمانهم ذلك الم تسمع احتجاج امير المؤمنين
على عاصم بن زياد حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه اخوه الربيع بن زياد الى
امير المؤمنين عليه السلام انه قد غم اهله واحزن ولده بذلك فقال امير المؤمنين عليه السلام
على بعاصم بن زياد فجيء به فلما رآه عبس في وجهه فقال اما استحييت من اهلك
اما رحمت ولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره اخذك منها انت
اهون على الله من ذلك اوليس الله يقول والارض وضعها للانام فيها فاكهة
والنخل ذات الاكمام اوليس يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
الى قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبالله لابتذال نعم الله بالفعال احب اليه
من ابتذاله لها بالمقال وقد قال عز وجل واما بنعمة ربك فحدث فقال عاصم

يا امير المؤمنين

يا امير المؤمنين فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة وفي ملبسك على الخشونة
فقال ويحك ان الله عز وجل فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة
الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره فالقى عاصم بن زياد العباء ولبس الملاء وما سمعت
ما روي الوليد بن صبيح قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام وعنده حفص
فاعطاه من ولده فجاءه سائل فاعطاه ثم جاءه آخر فاعطاه ثم جاءه آخر فقال يسع الله
عليك ثم قال ان رجلا لو كان له مال يبلغ ثلثين او اربعين الف درهم ثم
شاء ان لا يبقى منها الا وضعها في حق لفعل فيبقى لا مال له فيكون من الثلثة الذين
يرد دعاؤهم قال قلت من هم قال احدهم رجل كان له مال فانفقه في وجهه ثم قال يا رب ارزقني
فيقال له الم اجعل لك سبيلا الى طلب الرزق وقال عليه السلام اعلموا انكم
وان شئتم ان تزدادوا وافادوا والا تفتقدوا ثم حق يومكم بل يظهر من الاخبار
ان المواساة بالتسوية وقع منهم مرات عديدة ولم يكونوا يفعلون ذلك
في كل مالهم في كل يوم كما رواه في حلية الابرار من التهذيب بسنده عن الحلبي
قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن فضل الشيء فقال الحسن بن علي قاسم ربه
ثلث مرات حتى نعلا ونعلا وثوبا وثوبا ودينارا ودينارا وحج عشرين
حجة على قدميه انتهى واما ذلك جائز اذا كان النصف الباقي كافيا لمعاش
الرجل ومع ذلك هو من فضله عليه السلام انه قاسم ربه ثلث مرات فعلم انه لم
يكن ذلك فعله دائما ولم يكن يبذل جميع فضل ماله دائما بالبداهة فتبين
وظهر لمن نظر وابصر ان الطريق المتبع والمرغوب اليه هو الاقتصاد في كل حال

وهو الحسنة بين السيئتين وينبغي السلوك بالمعروف واصلاح النفس وامتثال الامر والنهي في كل حال وقد اشبعنا البحث في ذلك لتخرج اخواننا عن الافراط والتفريط فلنعد الى ما كان كلامنا فيه من متعلقات الحلم ومناسباته

فصل اعلم ان الذي يتساوق من الاخلاق مساق الحلم وهو من الاخلاق الكريمة التي بها نظم الدنيا والاخرة الرفق والمداراة اعلم ان الله جل جلاله لعلمه بنقصان القوابل الخلقية وقصورها عن تلقي مشيته تعالى بقدره ما يجيء اليها من لطافة المشية وكثرة كثافة القوابل وبعد المناسبة خلق على حسب استعدادها بينها وبين مشيته اسبابا جعلها لكم مشيته ومجاري ارادته حتى يطيق تحمل انوارها فيقدر وتقوى على تلقي الفيض منها وهذا هو قول ابي عبد الله عليه السلام ابى الله ان يجري الاشياء الا باسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن انتهى بالجملة لكل شيء سبب به يمكن الله سبحانه كل قابلية من تلقي الفيض من الله جل جلاله والاشياء تختلف في سرعة التمكن وبطئه لصفائها وكدورتها ومالم يتمكن شيء من قبول شيء لا يكاد يقبله مع اثره في قابليته فلاجل ذلك رفق الله سبحانه بخلقه وهيأ الاسباب التمكين والتقريب واجراها عليه شيئا بعد شيء حتى هيأه للقبول والتلقي واستنطق صامته واستخرج كامنه ثم اعتبر بان الله سبحانه كان قادرا ان يخلق العالم في طرفة عين وانما خلق السموات والارض في يومين وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام رفقا بها وهو قادر ان يخلق الانسان في آن واحد ولكن خلقه

الطوارا

اطوارا في ستة ايام يوم نطفة ويوم علقة ويوم مضغة ويوم اكساء لحم ويوم انشاء خلق آخر ويوم اخراج وكذلك رفق بعباده في هدايتهم فارسل اليهم الرسل وانزل عليهم الكتب واتم عليهم الحجج ولم يعاجلهم بالعقوبة واهمل الامم المشركة والفرق الكافرة مدة مديدة حتى تزيلوا ويؤمن منهم من يؤمن حتى اذا صاروا لن يؤمن منهم الا من قد آمن ولا يلدون الا فاجرا كفارا نعمهم بسيف عذابه ومسحهم باليم عقابه نعوذ بالله ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة وهكذا اجرى في خلق جميع ما خلق وتغيير جميع ما تكون تجري في جميعها بالرفق والمداراة والاملاء والامهال وامر رسله وحججه عليهم السلام الذين هم ابواب ارادته والسنة مشيته بالرفق والمداراة فكانوا رفيقين بالخلق بحيث لا يدرك سائر رفقهم ولا يشق غبارهم وبمداراتهم رفقوا بعباد الله حتى يتنبه راقد ويقوى عاجز ويقوم مريض ويتخلص مقيد ويتعقل غافل وبالرفق اوصلوا العباد الى درجاتهم ووسعوا دائرة الاسلام ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم ولاجل ذلك ندبوا المؤمنين المتقين اتباعهم بالرفق ما امكنهم وبالمداراة ما استطاعوا وبالرفق ينضج النيء ويكبر الصغير ويقرب البعيد ويصعد النازل وينزل الصاعد ويشهد الغائب ويغيب الشاهد ومن لا رفق له لا يهنأه عيش ابدا فلاجل ذلك وردت اخبار عديدة وآثار كثيرة في الحث عليه والامر به فمن ذلك ما رواه في الكافي بسنده من السكوني عن

عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث من لم يكن فيه لم يتم
له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يداري به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل
وجاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ربك يقرئك السلام
ويقول لك دار خلقي وقال صلى الله عليه وآله امرني ربي بمداراة الناس كما
امرني باداء الفرائض وقال صلى الله عليه وآله مداراة الناس نصف الايمان
والرفق بهم نصف العيش وقال ابو عبد الله عليه السلام خالطوا الابرار سرا وخالطوا
الفجار جهارا ولا تميلوا عليهم فيظلموكم فانه سياتي عليكم زمان لا ينجو فيه من ذوي
الدين الا من ظنوا انه ابله وصبر نفسه على ان يقال ابله لا عقل له وسمع ابو عبد الله
عليه السلام يقول ان قوما من الناس قلت مداراتهم للناس فالقوا من قريش وايم الله
ما كان باحسابهم باس وان قوما من غير قريش حسنت مداراتهم فالحقوا بالبيت الرفيع
ثم قال من كف يده عن الناس فانما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه ايدي كثيرة
وقال ابو جعفر عليه السلام ان لكل شيء قفلا وقفل الايمان الرفق وقال ابو عبد الله
ان الله تبارك وتعالى رفيق يحب الرفق فمن رفقه بعباده تسليله اضغانهم
ومضادتهم لهواهم وقلوبهم ومن رفقه بهم انه يدعهم على الامر يريد ازالتهم عنه
رفقا بهم لكيلا يلقي عليهم عرى الايمان ومثاقلته جملة واحدة فيضعفوا فاذا
اراد ذلك نسخ الامر بالآخر فصار منسوخا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الرفق يمن والخرق شوم وقال ابو جعفر عليه السلام ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق
يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الرفق

لم يوضع

لم يوضع على شيء الا زانه ولا نزع من شيء الا شانه وقال ان في الرفق الزيادة والبركة ومن يحرم
الرفق يحرم الخير وقال لو كان الرفق خلقا يرى ما كان مما خلق الله شيء احسن منه
وقال لو كان الخرق خلقا يرى ما كان في شيء من خلق الله اقبح منه وقال ما اصطحب اثنان الا
كان اعظمهما اجرا واحبهما الى الله عز وجل ارفقهما بصاحبه وقال ابو عبد الله عليه السلام
ايما اهل بيت اعطوا حظهم من الرفق فقد وسع الله عليهم في الرزق والرفق
في تقدير المعيشة خير من السعة في المال والرفق لا يعجز عنه شيء والتبذير لا يبقى
معه شيء ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق وقال من كان رفيقا في امره نال ما يريد
من الناس وقال ما زوي الرفق عن اهل بيت الا زوي عنهم الخير وقال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله يحب الرفق ويعين عليه فاذا
ركبتم الدواب العجف فانزلوها منازلها فان كانت الارض مجدبة فانجوا
عليها وان كانت مخصبة فانزلوها منازلها وفي الوسائل قال عليه السلام يا اسحق صانع
المنافق بلسانك واخلص ودك للمؤمن وان جالسك يهودي فاحسن
مجالسته وعن امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال واحسن الى جميع
الناس كما تحب ان يحسن اليك وارض لهم ما ترضاه لنفسك واستقبح
لهم ما تستقبحه من غيرك وحسن مع الناس خلقك حتى اذا غبت عنهم
حنوا اليك واذا مت بكوا عليك وقالوا انا لله وانا اليه راجعون
ولا تكن من الذين يقال عند موته الحمد لله رب العالمين واعلم ان راس العقل
بعد الايمان بالله عز وجل مداراة الناس ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف
من لا بد من معاشرته حتى يجعل الله الى الخلاص منه سبيلا فاني وجدت

تعامل

جميع ما يتعايش به الناس ويتعاشرون ملء مكيال ثلثاه استحسان وثلثه
وعنه عليه السلام قال لبنيه يا بني إياكم ومعاداة الرجال فإنهم لا يخلون من ضربين
عاقل يمكر بكم او جاهل يعجل عليكم والكلام ذكر والجواب انثى فاذا اجتمع
الزوجان فلا بد من النتاج ثم انشأ يقول سليم العرض من حذر الجوابا
ومن دارى الرجال فقد اصابا ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن
يهابا وقيل للزهري لقيت علي بن الحسين عليهما السلام قال نعم لقيته وما لقيت
احدا افضل منه وما علمت له صديقا في السر ولا عدوا في العلانية فقيل له
وكيف ذلك قال لاني لم ار احدا وان كان يحبه الا وهو لشدة معرفته
بفضله يحسده ولا رايت احدا وان كان يبغضه الا وهو لشدة مداراته
له يداريه الى غير ذلك من الاخبار واعلم ان الرفق والمداراة للناس من
خواص المعاشرة مع الناس بل ينبغي مراعاتهما في جميع الامور حتى العبادات
والصنائع حتى مع النفس فيداري نفسه ويرفق بها ولا يكون كالمنبت الذي لا
ظهرا ابقى ولا ارضا قطع وذلك ان الاسباب موضوعة في اوقات
متعاقبة وما لم يأت سبب احداث شيء وابرازه لم يحدث ذلك الشيء ولم يبرز
من الكمون الى العيون فالمستعجل يريد حدوث الحادث قبل وجود سببه
وذلك غير ممكن واما الرفيق فيداري بالشيء وينتظر حدوث السبب
فاذا حدث السبب وحضر وقته حصل له المطلوب باسهل وجه فالرفق
الرفق في المداراة قال الله تعالى قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين
وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا
وذرني

وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا وقال ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها
الا ذو حظ عظيم وفي الكافي بسنده عن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض
الى نفسك عبادة ربك ان المنبت يعني المفرط لا ظهرا ابقى ولا ارضا قطع
فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر من يتخوف ان يموت غدا
انتهى وقد مر الرفق بالدابة وفي تدبير المنزل وفي المعاش وفي الوسائل قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى يحب العبد يكون
سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الاقتضاء وعن ابي حمزة الثمالي عن ابي
جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح
الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله
واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بمعصية الله
فان الله تبارك وتعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما
فمن اتقى وصبر آتاه الله برزقه من حله ومن هتك حجاب الستر وعجل
فاخذه من غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة وعن
ابي عبد الله عليه السلام ليكن طلبك للمعيشة فوق كسب المضيع ودون
طلب الحريص الراضي بدنياه المطمئن اليها ولكن انزل نفسك من ذلك
بمنزلة المنصف المتعفف ترفع نفسك عن منزلة الواهن الضعيف
وتكتسب ما لا بد للمؤمن منه ان الذين اعطوا المال ثم لم يشكروا لا مال لهم

وفي الوسائل بسنده عن عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا عمر لا تحملوا على
شيعتنا وارفقوا بهم فان الناس لا يحتملون ما تحملون وعن الزهري عن
عليه السلام قال يا عمر لا تحملوا على شيعتنا وارفقوا بهم فان الناس لا يحتملون ما تحملون
وعن الزهري عن علي بن الحسين عليهما السلام قال كان آخر ما اوصى به الخضر موسى عليه السلام
قال لا تعيرن احدا بذنب وان احب الامور الى الله ثلثة القصد في الجدة
والعفو في المقدرة والرفق بعباد الله وما رفق احد باحد في الدنيا الا
رفق الله به يوم القيمة وراس الحكمة مخافة الله عز وجل وفي المحاسن عن ابي
بكر الحضرمي قال قال علقمة لابي جعفر عليه السلام ان ابا بكر يقاتل الناس في علي فقال
لي ابو جعفر اني اراك لو سمعت انسانا يشتم عليا فاستطعت ان تقطع
انفه فعلت قلت نعم قال فلا تفعل ثم قال اني لاسمع الرجل يسب عليا واستتر
منه بالسارية فاذا فرغ اتيته فصافحته الى غير ذلك من الاخبار الدالة على الرفق
في جميع الامور وفيما ذكرنا كفاية وبلاغ **فصل** ولما ذكرنا شيئا من امر المداراة
والرفق كان لا بد ان نذكر شيئا من امر التقية ومداراة الناس في غلبة الجهال
ودول الضلال اعلم ان الله سبحانه اول ما خلق خلق العقل ووهبه جميع
الخيرات والكمالات فكان منه العلم والنور والحيوة والخير والطاعة والا
يمان وقال له وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اكملتك
الا فيمن احب فالعقلاء احباء الله عاملون بما يحب الله ثم قال له ادبر
فادبر الى ان هبط الى التراب فاضطلم نوره وخمل ذكره وفنيت حيوته

وضعفت

[illegible]
[illegible]

وضعفت قوته فغلبت عليه تغلب على التراب اضداد صفات العقل فكان منه الجهل
والظلمة والموت والشر والعصيان والكفر واجتمعت فيه جميع العوالم السابقة ولكن
بالقوة فهو صالح لان يستخرج منه جميع تلك العوالم ثم دعا العقل الى الاقبال اليه وخلق
من التراب الخلق وهيأ لهم اسباب استخراج العقل من الرسل والكتب والحجج
والآيات الدالة والاعانة والتسديد والتأييد وقدر ان يكون ذلك تدريجيا
فخرج الخلق منه على اختلاف قوابل حصصه وضرب لبلوغ جملة الخلق نوعا الى
صبيه تمر ولا اي مقام العقل اجلا وما لم ينقض ذلك الاجل ولم يبلغوا ذلك المقام
يكون الدولة والغلبة للجهل والظلمة واهله نوعا ولكن جعل في طخياء ظلمات
اعصارهم نجوما لامعة اي رجالا صار فيهم العقل بالفعل فهم اهل الخير والنور
والكمال والايمان واظهرهم امانا لاهل الظلمة وقواما لهم كما ان النجوم امان لاهل
السماء والارض ولو لم تكن تلك النجوم في ظلمات طخياء ليل اعصار اهل الجهل
والباطل لخسفت الارض بهم واهيلت السموات عليهم فتلك النجوم الزاهرة هم
نور الايمان امان لهم ونورهم يمكن لهم الحركة في ليلهم والا لما كان يمكن لاحد ان يمشي
خطوة واذا امتزج بين لم يكد يراها قال الله تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله مثل اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وجميع المؤمنين اصحابه
وقال يا علي لولا انت وشيعتك ما قام لله دين ولولا من في الارض منكم
لما نزل من السماء قطر وقال علي عليه السلام والله لولا من في الارض منكم لما انعم الله
على اهل الخلاف انتهى فلاجل ما ذكرنا تقدم دولة الجهل واهله على دولة العقل

وذلك لان السماوات والارض الابدوار ان على البال على الخص اذ خلقنا الخلق
واهل رينا ما خلقت هذا الا طالما خلقنا السماوات والارض وما بينهما

واعلم كما ترى في الانسان انه من حين تولده يكون جاهلا ويكون عقله خفيا مغلوبا
مقهورا ويظهر آثار العقل شيئا بعد شيء الى ان يسفر الحجاب من وجهه ويظهر
بعد خفائه ويكون الامر والحكم له هذا وان للعقل حرارة عظيمة تقرب من حركة
الفاعل وجزما وعزما وحدة لا يطيقها بدن الطفل لضعفه ولما كان ولا بد
فيه من رطوبة بها ينمو ويكبر ولو استولى عليه نار العقل لجف وذبل واحترق
وانهم ولم يعش ولم يبلغ منتهى اجله وما اريد منه حجب الله ما بين شمس عقله
وارض بدنه بسحب العجزة ورطوبة في دماغه تستر نورها وحرها ومجها
من البدن حتى تشرق شمس عقله من وراء تلك الحجب شيئا بعد شيء
وترق بحرارتها تلك السحب يوما فيوما ويستأنس ارض البدن بنورها
ويعتاد بحرارتها فيطيقها ويحتملها كما ان الله سبحانه لما علم ان النباتات
الغضة حديثة لطيفة ضعيفة في اول نباتها في فصل الربيع ولا تطيق
وهج حر الشمس حجب بينها وبينها السحب متواترة وغيوم متكاثرة حتى
تنشأ النباتات وتحتمل حرها من وراء تلك الحجب والشمس ترقق
تلك الحجب بحرها شيئا بعد شيء وينتشر ظهورها شيئا بعد شيء
ويتقوى بذلك النباتات شيئا بعد شيء الى ان يصفو الهواء بالكلية
ويظهر نور الشمس على ما هو عليه وتطيق النباتات ملاقاتها خالصا من شوب
الاكدار فبذلك ينضج الثمار ويظهر انوارها وطعومها كما لا ولو كشفت
الشمس عن وجهها في اول بروزها من الارض لجفت وذبلت واحترقت وصارت

هشيما تذروه الرياح قبل ان تبلغ منتهى كمالها كذلك تقدير العزيز العليم لما علم ان الناس
حديثو العهد بالايمان ان كانوا صادقين والمجديد والعهد بالاسلام ولا
يطيقون حمل امر الولي ونهيه وامتثالها ولا يطيقون حدته وعزمه وجزمه وحكمه
وعدله وانصافه ابدا ابدا تغلوا سفر الولي عن وجهه وجرى بعدله في الناس
لتفرقوا ايدي سبا وارتدوا عن الدين وهم قريب لانهم لا يتحملون انصافه
وعدله واجراء الحد ورد ايصال حق كل ذي حق اليه ولو جرى بجريان النبي
صلى الله عليه وآله في التأليف والتقريب والمداراة لبقي الكفر والنفاق
في قلوبهم ولم يخرج امر نبيه صلى الله عليه وآله ان يوصي وصيه بالصبر والاحتجاب
بحجب ظلمات غاصبي حقه وارهاصاتهم تدليلا وتحمل الاذى منهم حتى يفعلوا
ما فعلوا ويضعف سحب كفرهم ويحول بين شمس وجه الولي وبين اولئك
الجديدين ولا يقدر بحسب الظاهر اجراء حكمه ولكن يظهر بعض القول منه
شيئا بعد شيء وكذلك الائمة عليهم يسلكون مسلكه في الصبر والرفق
والمداراة واظهار الامر شيئا بعد شيء حتى لا يسمع الناس شيئا ابدا منهم
ثم يسمعوا بعض ما يمكن اظهاره من غير الاخفى بكظهم على العمل بمر الحق ويستدل
ظهور الحق شيئا بعد شيء الى ان يفضي الولي تلك الحجب شيئا بعد شيء ويسفر عن
وجهه المبارك على ما ينبغي ويأخذ بالحزم في جميع الامور ويحمل الناس على
مر الحق ويفني من جديد الارض من ينبغي افناؤه ويبقي من ينبغي بقاؤه
ويملؤها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا فلاجل هذه الحكم حكم الله في علمه

تقضاه علينا ان يكون الله دولة قبل بلوغ الاجل لاهل الجهل والباطل ويكون دولة الحق
واهله خفيين اللهم الا تقيد ان يرى الملاسي امام تدمر ولما كان العالم ليس بيد و
على الباطل وانما خلق بالحق وبالحق قدم الله عز وجل ايجاد احاد من المؤمنين
في كل عصر على راسهم يدور هذه الافلاك وتستقر الارض وتنزل الارزاق
وتدفع البلايا ولولاهم لساخت الارض واهيلت السماء كما ذكرنا فلو اوجب على المؤمنين
المستضعفين ان يتبعوا مشية الله ويسلكوا بالمداراة مع اهل الباطل والرفق
بهم والتقية منهم حتى يبلغ الكتاب اجله ولا يستعجل امر الله عز وجل ويصبر في هذه
الظلمة العمياء وينتظر الفرج واعلم ان مبدء دولة الجهل من حين قتل قابيل
هابيل ومنتهاه ظهور قائم آل محمد عليهم السلام وقد حتم الله ان يكون الدولة لهم على
المؤمنين وان يكون المؤمنون في اعصارهم مظلومين ومقهورين اذلاء
فقراء يعنفون من البلاد ويعذبون ويفتنون ويقتلون ويحرقون ويسلب
اموالهم ويغصب ازواجهم لابد من ذلك قضاء حتما وامرا جزما فاصبر كما صبر
اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
الا عشية او ضحيها فهنالك تقر الاعين وتثلج الانفس وان خفت الموت
قبل ذلك فارج الرجوع بعد ذلك فان ذلك وعد موعود ولا تحسبن الله
مخلف وعد رسله فاذا عرفت ان في هذه الايام يكون الدولة لهم فاقتضا
غلبتهم وطامة اهل الحق لهم فان اظهرت خلافهم تذل وتقهر وتقتل وتنفى
وان اتقيت واظهرت ما يرضون به واخفيت الايمان فقد عملت بما شاء الله

واعرفت

١٧ اذ يد ولا العالم على راسك ونهون اشالك ولو فنيتم لفني العالم صح

واعرفت نفسك واخوانك وامامك ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
وحفظت بذلك بنية العالم فان التقية في دولة اهل الباطل حرز من حرز الله اذ يد ولا العالم
وستر من ستر الله وسر من سر الله فيها اصلاح عباد الله وهي السد المضروب بين ولو فنيتم لفني
بني آدم وهم المؤمنون وبين ياجوج وماجوج وهم اهل الباطل فاذا جاء وعد ربي
جعله دكا وكان وعد ربي حقا فاياك ثم اياك ان تترك التقية في موضع
يجب فيه التقية والتقية في موضع لا حاجة اليها طمعا في حطام الدنيا فتكون
من كاتمي امر الله ومفضحي حق الله وتشارك اهل الكفر في كفر حق الله
وستره فلنذكر شيئا من الاخبار في معنى التقية حتى يظهر لك صدق
ما شرحناه وبيناه **فصل** قد روي في الوسائل بسنده عن ابي عبد الله عليه السلام
في قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا قال بما صبروا على
التقية ويدرؤن بالحسنة السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة
وقوله ادفع بالتي هي احسن قال التي هي احسن التقية وعن ابي عمر الاعجمي عن
ابي عبد الله عليه السلام يا ابا عمر ان تسعة اعشار الدين في التقية ولا دين لمن
لا تقية له وعن معمر بن خلاد قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن القيام للولاة
فقال قال ابو جعفر عليه السلام التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية
له وعن محمد بن مروان عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان ابي عليه السلام يقول
واي شيء اقر لعيني من التقية ان التقية جنة المؤمن وعن عبد الله
مسكان عن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول التقية

ترس المؤمن والتقية حرز المؤمن ولا ايمان لمن لا تقية له وعن ابن ابي يعفور عن
ابي عبد الله عليه السلام قال اتقوا على دينكم واحجبوه بالتقية فانه لا ايمان لمن لا تقية
له انما انتم في الناس كالنحل في الطير لو ان الطير يعلم ما في اجواف النحل ما بقي منها
شيء الا اكلته ولو ان الناس علموا ما في اجوافكم انكم تحبونا اهل البيت لاكلوكم
بالسنتهم ولنحلوكم في السر والعلانية رحم الله عبدا منكم كان على ولايتنا
وعن حبيب بن بشر قال قال ابو عبد الله عليه السلام سمعت ابي يقول لا والله
ما على وجه الارض شيء احب الي من التقية يا حبيب انه من كانت له تقية
رفعه الله يا حبيب من لم تكن له تقية وضعه الله يا حبيب ان الناس انما هم
في هدنة فلو قد كان ذلك كان هذا وعنه عليه السلام في قوله تعالى ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وعن ابي عمر الكناني
عن ابي عبد الله عليه السلام قال يا ابا عمر ابى الله ان يعبد الا سرا ابى الله عز وجل
لنا ولكم في دينه الا التقية وعن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال كلما
تقارب هذا الامر كان اشد للتقية وفي رسالة ابي عبد الله عليه السلام الى
اصحابه عليكم بمجاملة اهل الباطل تحملوا الضيم منهم واياكم ومماظتهم دينوا
فيما بينكم وبينهم اذا انتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام بالتقية
التي امركم الله ان تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم وقال ابو عبد الله عليه السلام
المؤمن علوي الى ان قال والمؤمن مجاهد يجاهد اعداء الله عز وجل
في دولة الباطل بالتقية وفي دولة الحق بالسيف وعن الحسين بن خالد
عن الرضا عليه السلام

عن الرضا عليه السلام قال لا دين لمن لا ورع له ولا ايمان لمن لا تقية له ان اكرمكم عند الله اعملكم
بالتقية قيل يا ابن رسول الله الى متى قال الى قيام القائم فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس
منا وعن علي بن محمد عليهما السلام لو قلت ان تارك التقية ~~قبل خروج قائمنا فليس منا وعن علي بن~~
~~محمد عليهما السلام لو قلت ان تارك التقية~~ كتارك الصلوة لكنت صادقا وعنه عليه السلام عن ابائه
قال قال الصادق عليه السلام ليس منا من لم يلزم التقية ويصوننا عن سفلة الرعية وعن
جابر عن ابي عبد الله عليه السلام اجعل بيننا وبينهم سدا قال فما اسطاعوا ان يظهروه وما
استطاعوا له نقبا قال هو التقية وعن المفضل قال سألت الصادق عليه السلام عن قوله
اجعل بينكم وبينهم ردما قال التقية فما اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له
نقبا قال اذا عملت بالتقية لم يقدروا لك على حيلة وهو الحصن الحصين
وصار بينك وبين اعداء الله سد لا يستطيعون له نقبا قال وسألته
عن قوله فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء قال رفع التقية عند الكشف فانتقم من
اعداء الله وعنه عليه السلام ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال هذا في التقية وفي المحاسن
بسنده عن ثابت مولى آل جرير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام كظم الغيظ
عن العدو في دولاتهم تقية حزم لمن اخذ بها وتحرز من التعرض للبلاء
في الدنيا وعن الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره قوله تعالى وعملوا الصالحات
قال قضوا الفرائض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والامامة قال واعظمها
فرضان قضاء حقوق الاخوان في الله واستعمال التقية من اعداء الله
قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد

لا داس له وقال قال امير المؤمنين عليه السلام التقية من افضل اعمال المؤمن يصون بها نفسه
واخوانه من الفاجرين وقال قال الحسن بن علي عليهما السلام ان التقية يصلح الله بها امة
لصاحبها مثل ثواب اعمالهم فان تركها اهلك امة تاركها شريك من اهلكهم وقال
قال الحسين بن علي عليهما السلام لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا وقال قال علي بن
الحسين عليهما السلام يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والاخرة ما خلا
ذنبين ترك التقية وتضييع حقوق الاخوان وقال قال محمد بن علي عليهما السلام
اشرف اخلاق الائمة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية واخذ النفس
بحقوق الاخوان قال وقيل لعلي بن محمد عليهما السلام من اكمل الناس قال اعلمهم بالتقية واقضاهم
لحقوق اخوانه الى ان قال في قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
قال الرحيم بعباده المؤمنين من شيعة آل محمد وسع لهم في التقية يجاهرون
باظهار موالاة اولياء الله ومعاداة اعدائه اذا قدروا ويسرون بها اذا عجزوا
ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو شاء لحرم عليكم التقية وامركم
بالصبر على ما ينالكم من اعدائكم عند اظهاركم الا فاعظم فرائض الله عليكم بعد فرض
موالاتنا ومعاداة اعدائنا استعمال التقية على انفسكم واموالكم ومعارفكم وقضاء
حقوق اخوانكم وان الله يغفر كل ذنب بعد ذلك ولا يستقصي واما هذان
فقل من ينجو منهما الا بعد مس عذاب شديد الا ان يكون لهم مظالم على النواصب
والكفار فيكون عقاب هذين على اولئك الكفار والنواصب قصاصا
بما لكم عليهم من الحقوق وما لهم اليكم من الظلم فاتقوا الله ولا تتعرضوا لمقت الله

ترك

ترك التقية والتقصير في اخوانكم المؤمنين الى غير ذلك من الاخبار وهي كثيرة
لمن جاس خلال الديار متتبعا وظهر لمن نظر وابصر ان التقية ومداراة اعداء الله
من اعظم الفرائض ويجب مراعاتها ومعرفة حدودها حتى لا تسقط عن المؤمن
في محلها ولا يستعملها في غير محلها اذ كان استعمالها في محلها حفظا لدين الله واستعمالها
في غير محلها اطفاء لنور الله نعوذ بالله **فصل** اعلم انا قد برهنا في سائر كتبنا
ان جميع امور الدين امران اما معرفة ذوات واما معرفة اقوالهم وافعالهم
والعمل بها بالامتثال لها اما معرفة الذوات فهي معرفة الله ومعرفة رسوله
ومعرفة حججه عليهم السلام ومعرفة اوليائهم ومعرفة اعدائهم واما معرفة الصفات
اي معرفة اقوالهم وافعالهم والعمل بها فهي علم اخبارهم وآثارهم وسننهم والامتثال
لاوامرهم ونواهيهم فمعرفة الذوات هي اصل الدين ومعرفة الصفات
هي فرعه وتكاليف لا تخلو اما تتعلق باداء حقوق الله جل جلاله والمعاملة
معه واما تتعلق باداء حقوق الرسول والحجج عليهم السلام والمعاملة معهم واما
تتعلق باداء حقوق الاولياء والاعداء واما تتعلق باداء حقوق النفس
واما تتعلق بالسموات واما تتعلق بالحيوانات واما تتعلق بالنباتات
واما تتعلق بالجمادات ولا شك ان اشرف ذلك وافضلها بعد
اداء حقوق الله وحقوق رسوله وحججه عليهم السلام اداء حقوق الموالين
والمعادين ولا يعادله شيء من الفرائض والفضائل بل السموات بالنسبة
الى هذا فرع الا قليل منها مع انها ادنى رتبة منه ولذلك قال الامام عليه السلام

اعظمها رضاً فان قضاء حقوق الاخوان في الله واستعمال التقية من اعظم آلاء الله عزّ وجلّ
اما قضاء حقوق الاخوان فظاهر في الجملة ولسنا بصدد بيانه هيهنا واما استعمال
التقية فاعلم ان لآلاء الله حقيقتين حقاً عند غلبة الحق على الباطل وحقاً عند غلبة
الباطل على الحق اما عند غلبة الحق على الباطل فحقها الذي يجب اداؤه افناؤهم
عن جديد الارض وتطهير البلاد من لوثهم واراحة العباد من شرّهم واما عند
غلبة الباطل على الحق فالواجب على كل حال افناء باطلهم ان لم يكن افناء ذواتهم
وحفظ افناء ذواتهم ومعنى افناء باطلهم ان تعمل عملاً وتدبّر تدبيراً لا يظهر معه خبث
باطنهم ونجاسة سرائرهم الا ترى انه اذا كان بجنبك كنيف فينبغي ان تسعى في طمه
ان امكن وان لم يمكن ينبغي ان تدبر تدبيراً لا يخرج معه نتنه وعفونته فلو فتحت
وادخلت فيه خشبة وسطحه وقلبه ظهراً لبطن فاد نتنه وتضرر بمجاوريه وافسد
امزجتهم فاما طم البئر واما ردمها واما تغطيتها ولا اقل من ترك اثارة ما فيها وكذلك
ان تلك الابدان الخبيثة الملعونة هي اوعية كفر وفسوق واضرار بالمؤمنين وظلم
واذى واطفاء الحق وكل منكر فيجب اولاً طمها ان امكن وافناؤها وتسويتها
مع سطح الارض وان لم يمكن فيجب ردمها ان امكن والا فتغطيتها الى ان لم
يمكن شيء من ذلك فلا اقل من ترك اثارة ما فيها فيختبط الادمغة فالمراد بردمها
ان تسلك معهم سلوكاً تسد به افواههم لا ينفخوا بها ويفسدوا ابتنيها امرك
وامر اخوانك المؤمنين ويهلكوكم وذلك بان تتبع رضاهم وتستر سيرتهم
حتى انه روي عن ابي عبد الله عليه السلام كانظر من حين قال تنظرون الى الائمة الذين
تقتدون

تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون فوالله انهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم
ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدون الامانة اليهم وقال عليه السلام عليكم بالصلوة في
المساجد وحسن الجوار للناس واقامة الشهادة وحضور الجنائز انه لا بد لكم
من الناس ان احداً لا يستغني عن الناس حيوته والناس لا بد لبعضهم من بعض
وقال امير المؤمنين عليه السلام يجمع في قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء
عنهم يكون افتقارك اليهم في لين كلامك وحسن سيرتك ويكون استغناؤك
عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك وقال عليه السلام خالطوا الناس مخالطة
ان متم معها بكوا عليكم وان غبتم حنوا اليكم الى غير ذلك من الاخبار فحسن
العشرة ردم افواههم ولا يخرج نتن خبث سرايرهم ثم السر في قوله تعالى
لا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم وقال
ادفع بالتي هي احسن السيئة فالسيئة خبثهم الباطن والتي هي احسن التقية
وكذلك ويدرؤن بالحسنة السيئة فالحسنة هي التقية ومن السيئة
سيئة باطنهم وسوء سريرتهم فانت تردم ثلمتهم بحسن سلوكك واما
عدم اثارتها فبان لا تتعرض لهم فان لم توافق لم تخالف فتهيج غضبهم فيكفرون
بالله جهرة ويسبون الله ورسوله وحججه واولياءه ويسعون في اهلاككم
فهذا هو سر وجوب التقية وافضليته من سائر الاعمال واعلم ان بالتقية
تحفظ حرمة الله وعرض رسولك وحججك واعراض اخوانك وعرضك
وحرمة دين الله وتكون من المجاهدين في ردم ثلمتهم وفي نفي الباطل

والطفاء نائرة الكفر فهي حقيقة اهل المجاهدين وبالاذاعة تهتك حرمة الله وحرمة
رسوله وحججه وتهتك حرمة اخوانك وتهتك ستر عرضك وتشيع الباطل
والكفر في دين الله وتكون بذلك اهل الساعيين في اطفاء نور الله وازهاق
دين الله ناصرا لنفسك ما يحلو واي شيء احسن من التقية فيها مرضاة الرب
وستر سر الرسول وسعودة الحجج عليهم وحفظ الاخوان وحفظ النفس والاهل
والمال والولد ورفع الحوائج وتصرفهم لك في النوائب فاي شيء اقر منها
لعين المؤمن واي منفعة في الدين والدنيا ابلغ منها **فصل** ولا بد من
معرفة محلها فقد يتمسك بها اهل طمع حطام الدنيا فيوافقون الظلمة والفسقة
والمنافقين ويصدقون بالظلم ويقتفون اثرهم ويتبعون مرضاتهم لجلب
المنافع وخوف عدم وصول المنافع اليهم وذلك غير جائز لهم البتة
وهؤلاء شركاء اولئك الظلمة في ظلمهم ويعدون من اعوانهم ومن الساعين
في اطفاء نور دين الله ولو تبعوا جميع المؤمنين على ذلك في جميع الموارد
لما قام للدين عمود ولما اخضر له عود وانما محل التقية كان يكون دولة غالبة
باطلة يدينون بينهم بالباطل ويكون المؤمن في اهلها مغلوبا مقهورا
اذا اخرج بينهم لم يكن يراها او لو ابرز حقه لما انج منهم وما قدر على اقامته بل اهلك
فيها نفسه وماله فهنالك يعذر في ان يجاملهم ويعاشرهم بالمعروف
بينهم على ما سمعت واما اذا كان بناء قوم على الحق ودينهم وشرعهم هو الحق
ومنهم بعض الفسقة يعصون الله في ذلك الدين الحق وعلم منكر عند اهل

ذلك

ذلك الدين فيغرون بالفسق فليس هنالك محل التقية بل هنالك محل الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر بالقول ان ظن التاثير والا فالانكار بالقلب ومجانبتهم
ما استطاع اللهم الا ان يكون بحيث اذا لم يوافقهم او يعصيهم قتلوه او ضربوه او نكلوا
عرضه او سلبوه ماله فذلك محقق له ان يظهر من الموافقة بقدر ان يدفع
من نفسه ضررهم لا ازيد فان كانوا يكتفون منه بكتم الحق كتم وان كان لا يكتفون
بذلك ويطلبون منه الموافقة فيظهر الموافقة بقدر ما يدفع الضرر عن نفسه
واخوانه واما اظهار موافقة الفسقة لجلب المنافع او لخوف عدم وصول
المنافع منهم فذلك حرام محرم البتة وما علمنا مساغا لهم ويكشف عن ذلك
قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه وقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان وما رواه زرارة عن ابي جعفر عليه السلام التقية في كل ضرورة وصاحبها
اعلم بها حين تنزل به وعن زرارة ايضا وجماعة قالوا سمعنا ابا جعفر عليه السلام
يقول التقية في كل شيء يضطر اليه ابن ادم فقد احله الله له انتهى ويظهر من
هذين الخبرين ان معرفة محل الاضطرار موكول اليه فيما يضطر الانسان
ولا يجد للنجاة نفسه او ماله او عرضه بدا الا ان يرتكب المحذور او ترك شكرا
لزعا القلب ويؤيد ذلك ما روي ان الله سبحانه امر ونهى فمن كان
له عذر عذره الله وما روي ما من شيء حرمه الله الا وقد احله لمن اضطر
اليه وما روي من المرفوعات عن هذه الامة ومنه ما اكرهوا اليه
وما اضطروا اليه وما لا يطيقون وهذه الاخبار موافقة للكتاب

وهنا لك اي

وآله وسلم لا ضرر ولا ضرار فيما اضطر الانسان الى شيء يأتي به ولكن ليس من الاضطرار
طلب المنافع وخوف عدم وصولها فتأمل وعن مسعدة بن صدقة عن
ابي عبد الله عليه السلام في حديث ان المؤمن اذا اظهر الايمان ثم ظهر منه ما يدل
على نقضه خرج مما وصف واظهر وكان له ناقضا الا ان يدعي انه انما عمل ذلك
تقية ومع ذلك ينظر فيه فان كان ليس مما يمكن ان تكون التقية في مثله لم
يقبل منه ذلك لان للتقية مواضع من ازالها عن مواضعها لم تستقم له وتفسير
ما يتقى مثل ان يكون قوم سوء ظاهر حكمهم وفعلهم على غير حكم الحق وفعله فكل
شيء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقية مما لا يؤدي الى الفساد في الدين فانه جائز انتهى
وان ما ذكره عليه السلام اصل مواضع التقية وتفسير للاضطرار واما ما يؤدي الى الفساد
في الدين كقتل امام او مؤمن او وضع بدعة او تشييد مباني كفر وامثال ذلك
فان ذلك غير جائز والتقية لحفظ الدين واهله فما يفسد الدين ويهلك
اهل الدين فليس من التقية ويؤيد ذلك ما رواه في الوسائل بسنده الى
محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال انما جعل التقية ليحقن بها الدم فاذا بلغ
الدم فليس تقية واما ما روي عن ابي عمر الاعجمي عن ابي عبد الله عليه السلام
في حديث انه قال لا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء الا في النبيذ
والمسح على الخفين فلعله كان يمكن الاحتراز عن شرب النبيذ بمزاجه وكان له
محيص من شربه وكانوا لا يستوجبون المسح على الخفين وما كان يلزم في زمانهم
نزع الخف او هو مخصوص بالاشخاص او عصر كما روي عن زرارة قال قلت له

في مسح

في مسح الخفين تقية فقال ثلاثة لا اتقي فيهن احدا شرب المسكر ومسح الخفين
ومتعة الحج قال زرارة ولم يقل الواجب عليكم ان لا تتقوا فيهن احدا وبالجملة اذا اضطر الانسان الى
اي شيء كان مما لا يوجب الفساد في الدين يجوز التقية فيه ويؤيد ذلك ما قال ابو الحسن
موسى عليه السلام للكميت بن زيد انت الذي تقول فالان صرت الى امية والامور لها
مصاير قال قلت ذلك والله ما رجعت عن ايماني واني لكم لموال ولعدوكم لقال
ولكني قلته على التقية فقال اما لئن قلت ذلك ان التقية تجوز في شرب الخمر انتهى
واما التقية باظهار كلمة الكفر كسب الانبياء والائمة عليهم السلام والبراءة منهم فقد ورد
فيها اخبار متعارضة بحسب الظاهر فيها ما روي عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان مثل ابي طالب مثل اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك
فاتاهم الله اجرهم مرتين وعن مسعدة بن صدقة قال قلت ان الناس يروون
ان عليا قال على منبر الكوفة ايها الناس انكم ستدعون الى سبي فسبوني ثم تدعون
الى البراءة مني فلا تبرؤا مني فقال ما اكثر ما يكذب الناس على علي عليه السلام ثم قال انما قال
انكم ستدعون الى سبي فسبوني ثم تدعون الى البراءة مني واني لعلى دين محمد صلى الله
عليه وآله وسلم ولم يقل ولا تبرؤا مني فقال له السائل ارأيت ان اختار القتل دون
البراءة فقال والله ما ذلك عليه وما له الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث اكرهه
اهل مكة وقلبه مطمئن بالايمان فانزل الله عز وجل فيه الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان فقال له النبي صلى الله عليه وآله عندها يا عمار ان عادوا فعد فقد انزل الله
عذرك وامرك ان تعود ان عادوا انتهى وقد روي روايات اخر بالنهي

عن البراءة ومد الى تمام ليقتل ويظهر منها ايضاً التقية ولعل العامة وضعوا هذا الخبر
بعد ما علموا ان معوية ياخذهم بالبراءة او يقتلون فارادوا حيلة حتى لا يبرأوا حذرا ان
يقتلوا او ليتاصلوا فوضعوا ذلك الخبر واشاعوه حتى الجاؤا آل محمد عليهم السلام الى
التقية فيه كما روى بكر بن مسلم المجهول عن محمد بن ميمون العامي عن جعفر بن محمد
عن ابيه عن جده قال قال امير المؤمنين عليه السلام ستدعون الى سبي فسبوني وتدعون
الى البراءة مني فمدوا الرقاب فاني على الفطرة وانت تعلم ان هذا الخبر ليس بخبر يحتج
بها السني ومحمد بن ميمون عامي ولذلك سمى الامام تصريحاً فهذا الخبر ايضاً يؤيد
التقية وكذا خبر مسعدة ان الناس يروون وتكذيب الامام عليه السلام لرواتها
ما روى عن اسمعيل بن علي الدعبلي عن علي بن علي اخي دعبل بن علي الخزاعي
عن الرضا عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن علي بن ابي طالب انه قال انكم ستعرضون
على سبي فان خفتم على انفسكم فسبوني الا وانكم ستعرضون على البراءة مني فلا
تفعلوا فاني على الفطرة فاسمعيل وعلي كلاهما مجهولان ويؤيد ان الحديث
موضوع ما روى من الاحتجاج ومن تفسير العسكري عليه السلام في حديث الطبيب
اليوناني ان امير المؤمنين عليه السلام قال له وامرك ان تصون دينك وعلمنا
الذي اودعناك فلا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد ولا تفش سرنا الى
من يشنع علينا وامرك ان تستعمل التقية في دينك فان الله يقول
لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل
ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة وقد اذنت لكم في تفضيل

اعدائنا ان الجاك الخوف اليه وفي اظهار البراءة ان حملك الوجل عليه وفي ترك الصلوات
المكتوبات ان خشيت على حشاشة نفسك الآفات والعاهات فان تفضيلك
اعدائنا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا وان اظهارك براءتك منا عند تقيتك لا يقدح
فينا ولا ينقصنا ولئن تبرأ منا ساعة بلسانك وانت موال لنا بجنانك لتبقي على نفسك
روحها التي بها قوامها ومالها الذي به قيامها وجاهها الذي به تمسكها وتصون من
عرف بذلك من اوليائنا واخواننا فان ذلك افضل من ان تتعرض للهلاك
وتنقطع به من عمل في الدين وصلاح اخوانك المؤمنين واياك ثم اياك ان تترك
التقية التي امرتك بها فانك شائط بدمك ودماء اخوانك معرض لنفسك ونفسهم
للزوال مذل لهم في ايدي اعداء دين الله وقد امرك الله باعزازهم فانك ان خالفت
وصيتي كان ضررك على اخوانك ونفسك اشد من ضرر الناصب لنا الكافر
بنا انتهى وعن ابي بكر الحضرمي عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث انه قيل له مد الرقاب
احب اليك ام البراءة من علي عليه السلام فقال الرخصة احب الي اما سمعت قول الله
عز وجل في عمار الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وعن عبد الله بن عجلان عن ابي
عبد الله عليه السلام قال سألته فقلت له ان الضحاك قد ظهر بالكوفة ويوشك ان ندعى
الى البراءة من علي عليه السلام فكيف نصنع قال فابرأ منه قلت ايهما احب اليك قال ان تمضوا
على ما مضى عليه عمار بن ياسر اخذ بمكة فقالوا له ابرأ من رسول الله فبرأ منه فانزل الله
عز وجل عذره الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وعن عبد الله بن يحيى عن ابي عبد الله
انه ذكر اصحاب الكهف فقال لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم فقيل له وما كلفهم قومهم

فقال كانوا معكم بالشرك بالله العظيم فاظهروا لهم الشرك واسروا الايمان حتى جاءهم الفرج
وفي رواية انهم كانوا يشدون الزنانير ويشهدون الاعياد فآتاهم الله اجرهم
مرتين وفي رواية كانوا على اجهار الكفر اعظم اجرا منهم على اسرار الايمان انتهى وكذلك
كان نقيبه ابي طالب عليه السلام كان يسر الايمان ويظهر الشرك فآتاه الله اجره مرتين
وما خرج من الدنيا حتى اتته البشارة من الله بالجنة وكذلك مؤمن آل فرعون
يكتم ايمانه وبالجملة اخبار الرخصة اخبار موافقة للكتاب وسائر اخبار التقية
والاصول المجمع عليها والعقل السليم واخبار الامر بالارتكاب مخالفة للكتاب
وسائر اخبار التقية والاصول فلا رجحان لاخبار الرخصة اعاذنا الله من الوقوع
في تلك البلية والاضطرار الى مثل تلك التقية وعلى ما عرفت يجوز التقية
في الفتوى اذا اضطر الانسان اليه وعليها بناء آل محمد عليهم السلام ويدل على الرخصة
خصوصا ما رواه في الوسائل عن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني
اقعد في المسجد فيجيء الناس فيسألوني فان لم اجبهم لم يقبلوا مني واكره ان اجيبهم بقولكم وما جاء
عنكم فقال لي انظر ما علمت انه من قولهم فاخبرهم بذلك وعن معاذ بن مسلم في حديث ٢
انه قال لابي عبد الله عليه السلام اني اقعد في المسجد فيجيء الرجل فيسألني عن الشيء فاذا
عرفته بالخلاف لكم اخبرته بما يفعلون ويجيء الرجل اعرفه بمودتكم فاخبره بما جاء عنكم
ويجيء الرجل لا اعرفه ولا ادري من هو فاقول جاء عن فلان كذا وجاء عن فلان
كذا فادخل قولكم فيما بين ذلك قال فقال لي اصنع كذا فاني كذا اصنع الى غير ذلك
من الاخبار بل ينبغي ستر الحق من الاعداء وان لم يكن في اخبارهم مفسدة ظاهرة
وذلك

وذلك ان الاعمال جواذب الامداد والسنة الاستمداد فالاعمال الحقة جواذب امداد البقاء
والعافية والخير والنعمة والرزق وصلاح الدنيا والاعمال الباطلة جواذب امداد الفناء
والبلاء والشر والشقاء والفقر وما يشاكلهما فاذا عمل الانسان بالاعمال الحقة تنفعه
في دار الدنيا وينال بها ثواب الدنيا من الله جل وعز ولم يأمر الناس بالاعمال الصالحة
الا وكان فيها اصلاح الدنيا والآخرة فلو اجمع الناس على الاعمال الصالحة لصلح بها والله
دنياهم وعمر بها بلادهم وزاد بها بركاتهم وطال بها اعمارهم وان لم يكن لله عز وجل
نسمع ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله من ترك الخمر لغير الله سقاه الله من الرحيق
المختوم قيل بتركه لغير الله قال نعم والله صيانة لنفسه فيشكره الله على ذلك الى غير ذلك
من الاخبار وكل ذي مسكة يعرف من حسن الشريعة المقدسة ان فيها اصلاح الدين
والدنيا والآخرة بالبداهة والاعمال السيئة تضر بالابدان والاموال وتفسد العباد
وتخرب البلاد وتنزل البلايا بلا ريب بالبداهة فعلى ذلك عدم اخبار اهل الله
بالحق الذي فيه صلاح العباد والبلاد احسن حتى يعملوا بالظلم وينقرضوا سريعا
ويهلكوا عاجلا ويفسدوا ديارهم ويخربوا اعمارهم فهذا جهاد حاضر من المؤمن لاعداء الله
قال الصادق عليه السلام نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عبادة وكتمان سرنا جهاد في
سبيل الله وما ذكرناه مخصص لجميع المخبر فاغتنمه وجميع الحق سرهم والسر ما يخفى عن الغير
ويشهد بذلك ما رواه في الوسائل بسنده عن خلف بن حماد الكوفي في حديث
سأل ابا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن الفرقة بين دم الحيض والعذرة
قال فالتفت يمينا وشمالا في الفسطاط مخافة ان يسمع كلامه احد قال فنهد الي

فقال يا خلف سر الله فلا تذيعوه ولا تعلموا هذا الخلق اصول دين الله بل ارضوا لهم
ما رضي الله لهم من ضلال ثم علمه الفرق الى آخر الحديث فتبين ان جميع الشرع
الحق سر من الاسرار ولا ينبغي اخبارهم وينبغي تركهم على ضلالهم حتى يكون ذلك
اسرع في فنائهم وبوارهم ولا سيما اذا استوحشوا من سماع الحق ورموك بالباطل
وسلقوك بالسنتهم وسطوا عليك بايديهم فذرهم وضلالهم حتى يموتوا
على كفرهم بقي شئ يجب التنبيه عليه وهو ان التقية في كتمان سر آل محمد عليهم السلام لا تختص
في الاعداء بل ربما ينبغي التقية من المؤمنين الموالين غير المتحملين لبعض الفضائل
والمقامات بل المنكرين لما خص الله آل محمد عليهم السلام من الآيات والعلوم
والدرجات الذين ظهروا في هذه الاوقات ولهم الغلبة على العباد
والاستيلاء على البلاد وقد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم
اكبر قد سموا انفسهم موالين وهم ينكرون فضائلهم كالمعاندين ويرمون المقرين
بالكفر والضلال وليتهم ورثوا ذلك من الجهال حتى صرفوا الناس عن فطرهم
وردوهم قهقرى الى خلفهم فحملوهم على بغض الموالين وزادوا بغضا بل في
قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا فينبغي لمن ابتلي بهم من المؤمنين التقية منهم في
ذكر الفضائل الخفية التي لم تبلغ ضرورة الشيعة واجماعهم او قبولهم فانهم لا يتحملون
ويكفرون المقر بها من غير جرم وعندهم دليلها بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما
يأتهم تأويله فان لهم الملك اليوم ظاهرين في الارض وقد ال العناء اليهم
في الطول والعرض واهل الحق قليلون وفي ايديهم مغلوبون والى التقية

منهم

منهم مضطرون والتقية في كل شئ اضطر اليه ابن آدم ولكن على ما ذكرنا في دفع الضرر وجلب
المنفعة ودفع الضرر ورة لا عند التوهمات الباطلة وتختلف احوال الاشخاص والبلاد
والانادي والحضور وصاحبها اعلم بها اذا اضطر اليها وقد بلغ الكلام الى هنا احب
ان اذكر بعض الاخبار في كتمان اسرار آل محمد عليهم السلام والانكار ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين وقد حفظني الله من شرهم
دائما وارجوا ان يقيني من كيدهم ابدا فانا عون لذلك ايضا **فصل**
في ذكر ما تيسر من اخبار آل محمد عليهم السلام في ستر الفضائل وكتمانها من غير تقية
في العوام من محاسن البرقي بسنده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله التاركون ولاية علي عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون
اعداءه خارجون من الاسلام من مات منهم على ذلك انتهى ولا شك ان
كتمان فضائلهم ومظاهرة اعدائهم وترك ولايتهم كما ياتي وفي الكافي بسنده
عن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلام في قوله تعالى ام يحسدون الناس على
ما آتاهم الله من فضله قال نحن المحسودون وقد عقد الكليني في ذلك بابا وفيه بسنده
عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الله تبارك وتعالى يقول استكمال حجتي على الاشقياء من
امتك من ترك ولاية علي ووالى اعداءه وانكر فضله وفضل الاوصياء
من بعده فان فضلك فضلهم وطاعتك طاعتهم وحقك حقهم ومعصيتك
معصيتهم وهم الائمة الهداة من بعدك جرى فيهم روحك وروحك ما جرى

بك من ربك وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك وقد اجرى الله
فيهم سنتك وسنة الانبياء قبلك وهم خزاني على علمي من بعدك حق علي
لقد اصطفيتهم وانتجبتهم واخلصتهم وارتضيتهم ونجا من احبهم ووالاهم
وسلم لفضلهم ولقد اتاني جبرئيل باسمائهم واسماء آبائهم واحبائهم والمسلمين لفضلهم
وبسنده عن ابان بن تغلب قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من اراد ان يحيى حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن التي
غرسها الله ربي بيده فليتول علي بن ابي طالب وليتول وليه وليعاد عدوه
وليسلم للاوصياء من بعده فانهم عترتي من لحمي ودمي اعطاهم الله فهمي وعلمي الى الله
اشكو امر امتي المنكرين لفضلهم القاطعين فيهم صلتي وايم الله ليقتلن ابني
لا انالهم الله شفاعتي وبسنده عن عبد الحميد بن ابي الديلم عن ابي عبد الله عليه السلام
في حديث طويل يذكر فيه الاوصياء الماضين الى ان قال فلما بعث الله عز وجل
محمدا صلى الله عليه وآله الى ان قال ثم انزل الله جل ذكره عليه ان اعلن فضل وصيك
فقال رب ان العرب قوم جفاة لم يكن فيهم كتاب ولم يبعث اليهم
نبي ولا يعرفون فضل نبوات الانبياء ولا شرفهم ولا يؤمنون بي ان اخبرتهم
بفضل اهل بيتي فقال الله جل ذكره ولا تحزن عليهم وقل سلام فسوف يعلمون
فذكر من فضل وصيه ذكرا فوقع النفاق في قلوبهم فعلم رسول الله صلى الله
عليه وآله ذلك وما يقولون فقال الله جل ذكره يا محمد ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله

يجحدون

يجحدون لكنهم يجحدون بغير حجة لهم وكان رسول الله يتألفهم ويستعين ببعضهم على
بعض ولا يزال يخرج لهم شيئا بعد شيء في فضل وصيه حتى نزلت هذه السورة
فاحتج عليهم حين اعلم بموته ونعيت اليه نفسه فقال الله جل ذكره فاذا فرغت فانصب
والى ربك فارغب يقول فاذا فرغت فانصب علمك واعلن وصيك فاعلمهم
فضله علانية ثم ذكر فضائل كثيرة اعلنها النبي صلى الله عليه وآله في وصيه الى ان قال
فلم يزل يلقي فضل اهل بيته بالكلام ويبين لهم بالقرآن الحديث وعن ابي عبيدة
الحذاء قال سألت اباجعفر عليه السلام عن الاستطاعة وقول الناس الى ان قال عليه السلام
والقائم يأمرهم بالمعروف اذا قام وينهاهم عن المنكر والمنكر من انكر فضل
الامام وجحده ويحل لهم الطيبات اخذ العلم من اهله ويحرم عليهم الخبائث
والخبائث قول من خالف ويضع عنهم اصرهم وهي الذنوب التي كانوا
فيها قبل معرفتهم فضل الامام والاغلال التي كانت عليهم والاغلال ما كانوا يقولون
مما لم يكونوا امروا به من ترك فضل الامام فلما عرفوا فضل الامام وضع عنهم اصرهم
والاصر الذنب وهي الآصار الخبر وفي العوالم من منتخب البصائر والخرائج
بسنده عن جابر قال قال ابوجعفر عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان حديث آل محمد عظيم الى ان قال وانما الهالك ان يحدث احدكم بالحديث
او بشيء لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والانكار لفضائلهم هو الكفر ومن
محمد بن صدقة قال سأل ابوذر الغفاري سلمان الفارسي رضي الله عنه
يا اباعبدالله ما معرفة امير المؤمنين بالنورانية قال يا جندب فامض بنا

حتى نسالهم عن ذلك وساق الحديث الى ان ذكر عليه السلام لهما من فضائله قليلا من كثير الى ان
قال عليه السلام يا سلمان ويا جندب قالا لبيك يا امير المؤمنين صلوات الله عليك قال عليه السلام
من امن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت واوضحت ونورت
وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للاسلام وهو
عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير
وارتاب فهو مقصر وناصب الى ان ذكر ايضا فضائل ثم قال الويل كل الويل لمن انكر
فضلنا وخصوصيتنا وما اعطانا الله ربنا لان من انكر شيئا مما اعطانا الله فقد انكر
قدرة الله عز وجل ومشيته فينا ومن الاختصاص بسنده عن ابان الاحمر قال قال الصادق عليه السلام
يا ابان كيف تنكر الناس قول امير المؤمنين لما قال لو شئت لرفعت رجلي هذه
فضربت بها صدر ابن ابي سفيان بالشام فنكسته عن سريره ولا ينكرون تناول
اصف وصي سليمان عرش بلقيس واتيانه سليمان به قبل ان يرتد اليه طرفه
اليس نبينا افضل الانبياء ووصيه افضل الاوصياء افلا جعلوه كوصي سليمان حكم الله
بيننا وبين من جحد حقنا وانكر فضلنا ومن كنز الكراجكي عن جابر بن عبد الله في حديث
طويل قال دخلت خلف امير المؤمنين عليه السلام الى المسجد فجعل يخطو خطوات وهو يقول
لا والله لا فعلت والله لا كان ذلك ابدا فقلت يا مولاي لمن تكلم ولمن تخاطب
وليس ارى احدا فقال يا جابر كشف لي عن برهوت فرايت شنبويه وحبترها
يعذبان في جوف تابوت في برهوت فناداني يا امير المؤمنين يا ابا الحسن يا امير
المؤمنين ردنا الى الدنيا نقر بفضلك ونقر بالولاية لك فقلت لا والله لا كان

ذلك

ذلك ابدا ثم قرا هذه الاية ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون يا جابر وما
من امر خالف ومن ينبغي الاختراع يتكب في غمرات القيمة ومن تفسير الفرات عن ابي
جعفر محمد بن علي عليه السلام قال قال الله تعالى في كتابه واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا
ثم اهتدى قال والله لو انه تاب وامن وعمل صالحا ولم يهتد الى ولايتنا ومودتنا
ويعرف فضلنا ما اغنى عنه ذلك شيئا ومن المجالس بسنده عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله الشاك في فضل علي بن ابي طالب يحشر يوم
القيمة من قبره وفي عنقه طوق من نار فيه ثلثمائة شعبة على كل شعبة منها شيطان
يكلح في وجهه ويتفل فيه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
من سره ان يحيى حيوتي ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن منزلي ويمسك قضيبا
غرسه ربي عز وجل ثم قال كن فكان فليتول علي بن ابي طالب وليأتم بالاوصياء
من ولده فانهم عترتي خلقوا من طينتي الى الله اشكو من اعدائهم من امتي المنكرين
لفضلهم القاطعين فيهم صلتي وايم الله ليقتلن بعدي الحسين لا انالهم الله شفاعتي
وعن محمد بن علي بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من سره
ان يحيى حيوتي ويموت ميتتي ويدخل جنة ربي التي وعدني جنة عدن منزلي
قضيب من قضبانه غرسه ربي تبارك وتعالى بيده فقال له كن فكان
فليتول علي بن ابي طالب عليه السلام الى الله اشكو من امتي القاطعين صلتي والله ليقتلن
ابني لا انالهم الله شفاعتي ومن كامل الزيارة عن سعد الاسكاف عن ابي عبد الله
عليه السلام وبسنده عن جابر عن محمد بن علي عليه السلام قال قال رسول الله

من سره ان يحيى حيوتي ويموت ميتتي ويدخل جنتي جنة عدن غرسها ربي بيده
فليتول عليا ويعرف فضله والاوصياء من بعده ويتبرأ من عدوي اعطاهم الله
فهمي وعلمي عترتي من لحمي ودمي اشكو اليك ربي عدوهم من امتي المنكرين لفضلهم
القاطعين فيهم صلتي والله ليقتلن ابني ثم لا تنالهم شفاعتي ومن بصائر الدرجات
بسنده عن ابان بن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من اراد ان يحيى حيوتي ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن غرسها
ربي فليتول عليا ويعاد عدوه ثم الاوصياء من بعده فانهم ائمة الهدى من بعدي
اعطاهم الله فهمي وعلمي وهم عترتي من لحمي ودمي الى الله اشكو من امتي المنكرين لفضلهم
القاطعين فيهم صلتي وايم الله ليقتلن ابني يعني الحسين لا انالهم الله شفاعتي
ومن مشارق الانوار عن محمد بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال نحن جنب الله
ونحن صفوة الله الى ان قال فمن سمع هذا الحديث فليتفقد في قلبه حبنا فان وجد فيه
البغض لنا والانكار لفضلنا فقد ضل عن سواء السبيل لانا حجة المعبود وترجمان
وحيه الخبر ومن جابر بن يزيد الجعفي في حديث طويل عن زين العابدين عليه السلام
بعد ذكر فضائل الى ان قال ونحن امناؤه وجعل هذا المحل واصطفانا من بين عباده
وجعلنا حجته في بلاده فمن انكر شيئا او رده فقد رد على الله جل اسمه وكفر باياته
وانبيائه ورسله يا جابر الخبر ومن منتخب البصائر بسنده عن ابن طريف قال قلت
لابي جعفر عليه السلام ما تقول فيمن اخذ منكم علما فنسيه قال لا حجة عليه انما الحجة على من سمع
منا حديثا فانكره او بلغه فلم يؤمن به وكفر فاما النسيان فهو موضوع عنكم وفي كنز

الدقائق من تفسير علي بن ابراهيم بسنده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال يبعث الله
يوم القيمة قوما بين ايديهم نور كالقباطي ثم يقال له كن هباء منثورا ثم قال اما والله يا حمزة
انهم كانوا يصومون ويصلون ولكن كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام اخذوه واذا ذكر
لهم شيء من فضل امير المؤمنين عليه السلام انكروه وفي المشارق عن المفضل بن عمر عن ابي
عبد الله عليه السلام انه قال يا مفضل ان العالم منا يعلم تقلب جناح الطير في الهواء ومن
انكر من ذلك شيئا فقد كفر بالله من فوق عرشه وعن محمد بن سنان عن
المفضل عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال يا مفضل من زعم ان الامام من آل محمد
يعزب عنه شيء من الامر المحتوم يعني ما كتب القلم على اللوح فقد كفر بما انزل على
محمد وانا لنشهد اعمالكم ولا يخفى علينا شيء من امركم وان اعمالكم لتعرض علينا
ومن كتاب الايات مرفوعا الى ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا يعذب الله هذا الخلق الا بذنوب العلماء الذين
يكتمون الحق من فضل علي وعترته الا وانه لم يمش فوق الارض بعد النبيين
والمرسلين افضل من شيعة علي ومحبيه الذين يظهرون امره وينشرون
فضله اولئك تغشاهم الرحمة وتستغفر لهم الملائكة والويل كل الويل
لمن يكتم فضائله وينكر امره فما اصبرهم على النار انتهى الى غير ذلك من الاخبار
المتواترة اقتصرنا بما ذكرنا لانها كانت في ابواب الكتب متفرقة وكان
يصعب على تصفح الكتب ولا شك ان منكر الفضائل الظاهرة التي يشهد
بها الكتاب والسنة كافر فان احدا من الشيعة لا يثبت لهم الربوبية جزما

والغالي فيهم كافر وكذا لا تثبت لهم النبوة بعد خاتم الانبياء صلوات الله عليه وآله
وما بعد ما بين الرتبتين كل فضل وكمال ثابت لهم ولا مانع من وجوده فيهم
لا من انفسهم فانهم معصومون مطهرون ولا من الله جل جلاله فانه جواد غني على
قادر مطلع فلا وجه لانكار فضل لا يبلغ الى الربوبية والنبوة لهم نعم ان بعض القاصرين
في معرفة التوحيد والنبوة يعرف الله بالتشبيه وبصفات خلقه فاذا سمع تلك
الصفات الخلقية تضاف الى الخلق استوحش وانكر كرامات الله لتلك
الخلق وكذلك يعرف النبي ببعض صفات الولاية او الرعية فاذا نسب
تلك الصفات الى من دونه اشمأز قلبه وتنفر من قبوله وما القصور
او التقصير الا فيه والله سبحانه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والنبي صلى الله عليه وآله
لا يقاس باحد من الخلق ولا يوصف ولا يعرف كنه معرفته فانه اول من
لبى دعوة الله وآمن به وهو فوق جميع الخلق ولما لم نكن بصدد بيان هذه
المسئلة اقتصرنا بما ذكرنا واستوفينا المسئلة في كتابنا نعيم الابرار وجحيم
الفجار فمن شاء فليراجعه فلنرجع الى ما كنا فيه **فصل** ولما ان بلغ الكلام الى
هنا ناسب ان نذكر شيئا من امر الكتمان والاذاعة وما جاء فيهما من الاخبار
اعلم ان الله سبحانه خلق الخلق للحق وبالحق وهو ظهور الحق وما يلي
الباطل وما يجيء قال الله سبحانه الذين يذكرون الله قياما وقعودا
وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا
باطلا

باطلا سبحانك فقنا عذاب النار وقال خلق الله السموات والارض بالحق
ان في ذلك لآية للمؤمنين وقال وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
بالحق وقال خلق الله السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون فاول ما يجب
في الحكمة بيان الحق قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين
لهم ولا يمكن بيان الحق الا بالاظهار فالاصل الاولى اظهار الحق لا كتمانه ثم
ان الله سبحانه لما قدر في حكمته ان يكون للباطل جولة وللحق دولة تقدر
ان يكون دولة الباطل مقدمة على دولة الحق ولا يستقيم لهم دولة يستخرج
بها كوامن ما استجن في قلوبهم الا بان يكون الحق مغلوبا مقهورا مكتوما
كما انه لا يستقيم دولة الظلمة الا بان يكون النور مستورا فرخص الله جل
جلاله في كتمان الحق في ايام دولة الباطل اذا كان في اظهار الحق ضرر على الحق
واهله ومن لطيف حكمته حمل اهل الباطل على الحق في موارد يكون في كتمان
اهل الحق لها بوارهم وهلاكهم او ضرر شديد فحمل اهل الباطل على الحق
حفظا لاهل الحق الا ترى ان العامة مجمعون على وجوب الصلوة الخمس
وعلى الصيام والحج وغيرها من المسائل العظيمة التي لا يسع الشيعة خلافها
واما في غير ذلك فتركت الاهواء على مقتضى طبايعهم فاخرجوا عن الحق
ويجب على الشيعة ان يتقيهم ويكتم منهم ايمانه حفظا لرقبته ورقبة
اخوانه ويوافقهم فهنالك رخص للشيعي في الكتمان الى انقضاء دولة
الباطل وحرم عليه الاذاعة اذ فيها بواره وبوار اخوانه وانطماس

اثار الحق ويكون كالساعي على اطفاء نور آل محمد عليهم السلام ومعين اعدائهم عليهم نعوذ
بالله تقربه من رب يحب اين من المحبين الموالين وهو شريك المعاندين
القائلين اسأل الله الحفظ والستر ولنزين كتابنا بذكر بعض الاخبار الجارية
في هذا المضمار اما الاخبار التي تدل على عدم جواز الكتمان عند امكان البيان
وعدم الخوف من اهل الطغيان ففي البحار بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله
من سئل عن علم فكتمه حيث يجب اظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم القيمة
ملجما بلجام من النار وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
قوام الدين باربعة بعالم ناطق مستعمل له وبغني لا يبخل بفضله على اهل دين الله
وبفقير لا يبيع آخرته بدنياه وبجاهل لا يتكبر عن طلب العلم فاذا كتم العالم
علمه وبخل الغني بماله وباع الفقير آخرته بدنياه واستكبر الجاهل عن طلب
العلم رجعت الدنيا الى ورائها القهقرى فلا تغرنكم كثرة المساجد
واجساد قوم مختلفة قيل يا امير المؤمنين كيف العيش في ذلك الزمان
فقال خالطوهم بالبرانية يعني في الظاهر وخالفوهم في الباطن للمرء ما اكتسب
وهو مع من احب وانتظر مع ذلك الفرج من الله عز وجل وعن
دعبل عن الرضا عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لا خير في علم الا لمستمع واع او عالم ناطق وعن عبد الله بن
مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما رجل آتاه الله علما
فكتمه وهو يعلمه لقي الله يوم القيمة ملجما بلجام من نار وعن النبي صلى الله عليه وآله

اذا ظهرت

اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم علمه فان لم يفعل فعليه لعنة الله
وعن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام ان العالم الكاتم
علمه يبعث انتن اهل القيمة ريحا تلعنه كل دابة حتى دواب الارض الصغار وعن
النبي صلى الله عليه وآله من كتم علما نافعا الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار وعن
علي عليه السلام ما اخذ الله على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا وعن
الحسن بن عمارة قال اتيت الزهري بعد ان ترك الحديث والفيته على
بابه فقلت ان رأيت ان تحدثني فقال اما علمت اني تركت الحديث فقلت
اما ان تحدثني واما ان احدثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم بن عتيبة
عن نجم الجزار قال سمعت علي بن ابي طالب يقول ما اخذ الله على اهل الجهل
ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا قال فحدثني باربعين حديثا
الى غير ذلك من الاخبار وهي موافقة للكتاب المستطاب قال الله
تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال ان
الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك
ما يأكلون في بطونهم الا النار وقال يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق
بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقال واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ولا شك ان وجوب الاظهار

الاظهار في مقام يحتمل السمع واما اذا لم يحتمل لكفره او لضعفه فلا فائدة في الاظهار بل فيه مضرة
اما الكافر فيسطو عليه وعلى اخوانه بل لم لغلبة دولته واما الضعيف فيهلك
بانكاره وربما يكفر من حيث لا يعلم اما ما يدل على وجوب كتمان العلم وحال التقية
وغلبة دول الضلال فكثير منها ما رواه في البحار عن ابن تغلب عن ابي عبد الله عليه السلام
قال نفس المهموم لظلمنا تسبيح وهمه لنا عبادة وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله ثم
قال ابو عبد الله عليه السلام يجب ان يكتب هذا الحديث بالذهب انتهى وذلك
لاشتمال هذا الحديث على فضل من الله لا يحصى على شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله فانهم
اذا كانوا مهمومين لمقهورية آل محمد عليهم السلام يكون انفاسهم في آناء الليل والنهار التسبيح
وهم في اكل وشرب ونكاح وكلام وتجارة من غير ان يسبحوا بالسنتهم وهمهم لاجل
آل محمد عليهم السلام عبادة وان كان مشتغلا بغيرها فهو يمشي في عبادة ويقعد في عبادة
وينقلب في جميع آناته في عبادة وكتمانه لسرهم جهاد فانه يكتم العلم بذلا للاعادي من الجهل
وهشام بن جهلهم يسرع في بوادرهم فكانه هو قتلهم ولانه يكتم العلم يجاهد نفسه التي
تنازعه في اظهاره فيغلبها فيغلبها فيكتب له ثواب الجهاد دائما وعن عبد الله
بن سليمان قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فقال له رجل من اهل البصرة يقال له
عثمان الاعمى ان الحسن البصري يزعم ان الذين يكتمون العلم تؤذي ريح بطونهم
من يدخل النار فقال ابو جعفر عليه السلام فهلك اذا مؤمن آل فرعون والله ما زال مدحه الله
بذلك وما زال العلم مكتوما منذ بعث الله عز وجل رسوله نوحا فليذهب
الحسن يمينا وشمالا فوالله ما يوجد العلم الا ههنا وكان عليه السلام يقول محنة الناس

علينا

علينا عظيمة ان دعوناهم لم يستجيبوا لنا وان تركناهم لم يهتدوا بغيرنا وعن ابي اسامة زيد
الشحام قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام امر الناس بخصلتين فضيعوهما فصاروا
منهما على غير شيء كثرة الصبر والكتمان وعن معلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام
يا معلى اكتم امرنا ولا تذعه فانه من كتم امرنا ولم يذعه اعزه الله في الدنيا وجعله نورا بين عينيه
في الآخرة يقوده الى الجنة يا معلى من اذاع حديثنا وامرنا ولم يكتمها اذله الله في الدنيا
ونزع النور من بين عينيه في الآخرة وجعله ظلمة تقوده الى النار يا معلى ان
التقية ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له يا معلى ان الله يحب ان يعبد
في السر كما يحب ان يعبد في العلانية يا معلى ان المذيع لامرنا كالجاحد به وعن ابن
المفضل قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام يوم صلب فيه المعلى فقلت له يا ابن
رسول الله الا ترى هذا الخطب الجليل الذي نزل بالشيعة في هذا اليوم
قال وما هو قال قلت قتل المعلى بن خنيس قال رحم الله المعلى قد كنت اتوقع
ذلك لانه اذاع سرنا وليس الناصب لنا حربا باعظم مؤنة علينا من المذيع
علينا سرنا فمن اذاع سرنا الى غير اهله لم يفارق الدنيا حتى يعضه السلاح او يموت
بخبل وعن داود الرقي ومفضل وفضيل قالوا كنا جماعة عند ابي عبد الله عليه السلام
في منزله يحدثنا في اشياء فلما انصرفنا وقف على باب منزله قبل ان يدخل ثم اقبل
علينا فقال رحمكم الله لا تذيعوا امرنا ولا تحدثوا به الا اهله فان المذيع علينا
سرنا اشد علينا مؤنة من عدونا انصرفوا رحمكم الله ولا تذيعوا سرنا وعن اسحق بن
عمار قال تلا ابو عبد الله عليه السلام هذه الآية ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله

ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون فقال والله ما ضربوهم
بايديهم ولا قتلوهم باسيافهم ولكن سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار
ذلك قتلا واعتداء ومعصية وعن يونس بن يعقوب عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ما قتلنا من اذاع حديثنا خطا ولكن قتلنا قتل عمد وعن محمد الخزاز قال قال
ابو عبد الله عليه السلام من اذاع علينا شيئا فهو بمنزلة من جحد حقنا وعن ابن مسكان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال لقوم يزعمون اني امامهم والله ما انا لهم بامام لعنهم الله
كلما سترت سترا هتكوه اقول كذا وكذا فيقولون انما يعني كذا وكذا انما انا امام من
اطاعني وعن المفضل عن ابي عبد الله عليه السلام يا مفضل ان هذا الامر ليس بالقول فقط
لا والله حتى تصونه كما صانه الله وتشرفه كما شرفه الله وتؤدي حقه كما امر الله الى غير ذلك من الاخبار
ولا شك في وجوب الكتمان عن العامة العمياء وتركهم في ضلالهم حتى يموتوا بغيظهم ويكون
جهلهم اسرع في فنائهم والكتمان عن ضعفاء الشيعة الذين لا يحتملون واذا سمعوا شيئا فاما لم
يفهموه على الحق وزعموه على غير وجهه فاخرجوا من الحق او لم يحتملوه فانكروه وكفروا من حيث
لا يعلمون وكفر واحد دان بفعل اي حال يجب الكتمان عنهم والرفق بهم ويدل على
ذلك ايضا اخبار منها ما قد رواه في البحار بسنده عن محمد بن عيسى بن عبيد
عن اخيه جعفر قال كنا عند ابي الحسن الرضا عليه السلام وعنده يونس بن عبد الرحمن
اذا استاذن عليه قوم من اهل البصرة فاومى ابو الحسن عليه السلام الى يونس ادخل البيت
فاذا بيت مسبل عليه ستر واياك ان تتحرك حتى يؤذن لك فدخل البصريون
فاكثروا من الوقيعة والقول في يونس وابو الحسن عليه السلام مطرق حتى لما اكثروا

فقاموا

فقاموا وودعوا وخرجوا فاذن ليونس بالخروج فخرج باكيا فقال جعلني الله فداك اني
احامي عن هذه المقالة وهذه حالي عند اصحابي فقال له ابو الحسن عليه السلام يا يونس فما عليك
مما يقولون اذا كان امامك عنك راضيا يا يونس حدث الناس بما يعرفون
واتركهم مما لا يعرفون كانك تريد ان تكذب على الله في عرشه يا يونس وما عليك
ان لو كان في يدك اليمنى درة ثم قال الناس بعرة او بعرة وقال الناس درة هل
ينفعك شيئا فقال لا فقال هكذا انت اذا كنت على الصواب وكان امامك عنك
راضيا لم يضرك ما قال الناس وعن يونس قال قال العبد الصالح يا يونس ارفق بهم
فان كلامك يدق عليهم قال انهم يقولون لي زنديق قال لي وما يضرك ان تكون
في يدك لؤلؤة فيقول لك الناس هي حصاة وما كان ينفعك اذا كان في يدك
حصاة فيقول الناس هي لؤلؤة وعن جميل بن صالح عن الصادق عن آبائه عليهم السلام
عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان عيسى بن مريم قام في بني اسرائيل فقال لا
تحدثوا بالحكمة الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تعينوا الظالم
على ظلمه فيبطل فضلكم وعن مدرك بن الهزهاز قال قال ابو عبد الله جعفر
بن محمد عليهما السلام يا مدرك ان امرنا ليس بقبوله فقط ولكن بصيانته وكتمانه
عن غير اهله اقرا اصحابنا السلام ورحمة الله وبركاته وقل لهم رحم الله امرا
اجتر مودة الناس الينا فحدثهم بما يعرفون وترك ما ينكرون وعن ابي
جعفر البصري قال دخلت مع يونس بن عبد الرحمن على الرضا عليه السلام فشكى
اليه ما يلقى من اصحابه من الوقيعة فقال الرضا عليه السلام دارهم فان عقولهم لا تبلغ

وعن عبد العظيم الحسني عن محمد بن علي الرضا عليه السلام عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام
قال قال رسول الله انا امرنا معاشر الانبياء ان نكلم الناس بقدر عقولهم وعن
محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي قل للعباسي يكف عن الكلام
في التوحيد وغيره ويكلم الناس بما يعرفون ويكف عما ينكرون واذا سألوك عن
التوحيد فقل كما قال الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد واذا سألوك عن الكيفية فقل كما قال الله عز وجل ليس كمثله شيء
واذا سألوك عن السمع فقل كما قال الله عز وجل هو السميع العليم فكلم الناس بما يعرفون
وعن جابر الجعفي قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام وانا شاب فقال من انت قلت
من اهل الكوفة جئتك لطلب العلم فدفع الي كتابا وقال لي ان انت حدثت به
حتى تهلك بنو امية فعليك لعنتي ولعنة آبائي وان انت كتمت منه شيئا
بعد هلاك بني امية فعليك لعنتي ولعنة آبائي ثم دفع الي كتابا آخر ثم قال
وهاك هذا فان حدثت بشيء منه ابدا فعليك لعنتي ولعنة آبائي وعن
جابر قال حدثني ابو جعفر تسعين الف حديث لم احدث بها احدا قط ولا
احدث بها احدا ابدا قال جابر فقلت لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك
انك قد حملتني وقرا عظيما بما حدثتني به من سركم الذي لا احدث به احدا
فربما جاش في صدري حتى يأخذني منه شبه الجنون قال يا جابر فاذا كان ذلك
فاخرج الى الجبان فاحفر حفيرة ودل رأسك فيها ثم قل حدثني محمد بن علي بكذا
وكذا وعن ابي بصير ومحمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال خالطوا الناس بما

يعرفون

يعرفون ودعوهم مما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب
لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان
وعن داود بن كثير قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا داود اذا حدثت عنا بالحديث
فاشتهرت فانكره وعن علي بن سويد قال كتب الي ابو الحسن موسى عليه السلام وهو في
الحبس لا تفش ما استكتمتك اخبرك ان من اوجب حق اخيك ان لا تكتمه
شيئا ينفعه لا من دنياه ولا من آخرته وعن ابي الطفيل عامر بن واثلة
قال قال امير المؤمنين عليه السلام اتحبون ان يكذب الله ورسوله حدثوا
الناس بما يعرفونه وامسكوا عما ينكرون وعن علي بن الحسين عليه السلام حدثوا
الناس بما يعرفون ولا تحملوهم ما لا يطيقون فتغرونهم بنا وعن عمرو بن سعيد
عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لحذيفة بن اليمان يا حذيفة لا تحدث الناس
بما لا يعلمون فيطغوا ويكفروا ان من العلم صعبا شديدا محمله لو حملته
الجبال عجزت عن حمله ان علمنا اهل البيت سينكر ويبطل وتقتل
رواته ويساء الى من يتلوه بغيا وحسدا لما فضل الله به عترة الوصي وصي
النبي صلى الله عليه وآله وعن مالك بن حمزة قال قال امير المؤمنين يا شيعة
كونوا في الناس كالنحل في الطير ليس شيء من الطير الا وهو يستضعفها ولو
يعلم ما في اجوافها لم يفعل بها ما يفعل خالطوا الناس بابدانكم وزايلوهم بقلوبكم
واعمالكم فان لكل امرئ ما اكتسب من الاثم وهو يوم القيامة مع من احب اما
انكم لن تروا ما تحبون وما تأملون يا معشر الشيعة حتى يتفل بعضكم في وجوه

بعض وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين وحتى لا يبقى منكم على هذا الأمر إلا كالكحل في العين
والملح في الزاد وهو أقل الزاد وعن أبي سعيد المدائني قال قال أبو عبد الله عليه السلام
اقرأ موالينا السلام وأعلمهم أن يجعلوا حديثنا في حصون حصينة وصدور فقيهة
وأحلام رزينة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما الشاتم لنا عرضاً والناصب لنا
حرباً أشد مؤونة من المذيع علينا حديثنا عند من لا يحتمله وعن ابن سكان عن
أبي عبد الله عليه السلام قال قوم يزعمون أني إمامهم والله ما أنا لهم بإمام لعنهم الله كلما سترت
ستراً هتكوه أقول كذا وكذا فيقولون إنما يعني كذا وكذا إنما أنا إمام من أطاعني وعن
أبي بصير قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول سر أسره الله إلى جبرئيل وأسره جبرئيل
إلى محمد وأسره محمد إلى علي وأسره علي إلى من شاء الله واحداً بعد واحد وأنتم
تتكلمون به في الطرق إلى غير ذلك من الأخبار التي يوجد منها الأخيار ولا يعتني
بها الأشرار والواجب على المؤمن أن يحذر من هتك ستر آل محمد عليهم السلام عند
أعدائهم وضعفة أوليائهم فيغري أولئك ويغوي أولئك نعوذ بالله
نعيذكم يا إخواننا المتبعين لقادة الدين المسلمين للسادة الطاهرين بستر الله
سراً وتسبيل الأستار على الصعب من أمر آل محمد المختار صلوات الله
عليهم مدى الأعصار ولا تفشوا أسرارهم عند من لا يحتمل آثارهم ولا تبثوا أخبارهم
فتخذلوهم عن قصد الحق المصيب وإياكم وإظهار العلم لهتك الأستار
فتضلوا الضعفة وتؤذوا الأئمة وتذلوا الرقاب وتفضحوا الأخيار الأطياب
حتى تسودوا وابذلوا التوكي ويشير إليكم بالتعظيم المحقي بل ابذلوا إلى الناس تذللاً

فان رجوا

فإن عرفوا فزيدوهم وإن أنكروا فاسكتوا ودرجوا الناس في العلم تدريجاً فإنما عسروا
بقارورة حامية تنكسر إذا في ريح باردة وإذا درجتها إلى البرد تدريجاً تحملت
البرد إلى غايته ثم إذا بلغتها محارة انكسرت إلا أن تدرجها إلى الحر شيئاً
بعد شيء وكذلك حال الجهلة لا يحتملون دقائق العلم وتنكسر قلوبهم أو يرتدون فإنهم
يتفرقون وأما إذا درجتها على ترتيب الحكمة وألقيت إليهم الأدنى فالأدنى يحتملون
ويفهمون ويسكنون منك ولا تخف فكن بالله عز وعرشه ولمحمد وآل محمد عليهم
متبعين عليهم وكذلك يفهم من حديث ابن سكان أن التأويل للأخبار بغير
نقل ظاهر منهم غير مرضي لهم فإنه لا يخلو إما أنهم سلام الله عليهم أرادوا معنى آخر
ولكن المصلحة اقتضت أن يذكروه بلفظ آخر فتأويل التأويل فإظهار ما تعمدوا
ستره غير جائز وأما أن المراد وإنما ظاهره فتأويل بما أرادوا ومنه الظاهر
غير جائز البتة ولو فتح باب هذا التأويل لما تم للإسلام عمود ولورد عنا النهي
الأكيد وإنا نجعل العدل في كل عصر ينفي تأويل الجاهلين بالجملة التأويل
في كتاب الله وسنة رسوله وأخبار الأئمة سلام الله عليهم أجمعين بدون
مستند ظاهر منهم وشاهد من ظواهر آثارهم غير جائز البتة والله خليفتي عليكم
وأسأله أن يغفر لي ولكم **فصل** لما أن بلغ الكلام إلى هنا تذكرت أن العلم
الذي كان بناء الباب عليه على ما فسرناه هو من زائنة العقل وينبغي أن
نذكر شطراً من أمر العقل بعد أن فرغنا من كثير مما يتفرع عن العلم وفي
الحقيقة معرفته أصل كثير من الأخلاق الزكية والصفات الحميدة

بل اصل كثير من المسائل الحكمية ولم استحسن ان لا يكون كتابي هذا مشحوناً بذكره مع ذلك
نذكره على ما يناسب وضع هذا الكتاب ومن اراد ازيد من ذلك فليراجع
ساير كتبنا اعلم ان العقل على ما فسره مولانا امير المؤمنين عليه السلام في حديث الاعرابي
جوهر دراك محيط بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه
فهو علة الموجودات ونهاية المطالب الحديث وقد ذكر صلوات الله عليه في ذكر
النفس اللاهوتية الملكوتية قوة لاهوتية جوهرة بسيطة حية بالذات اصلها
العقل منه بدئت وعنه وعت واليه دلت واشارت وعودتها اليه اذا
كملت وشابهت ومنها بدئت الموجودات واليها تعود بالكمال فهي ذات الله
تعالى العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق
ومن جهلها ضل وغوى الخبر فتبين من هذا الخبر ان العقل هو مبدأ المبادي
وعلة العلل منه البدء واليه المنتهى فهو الاول والاخر وقد صدر من الائمة
نصوص ان اول ما خلق الله العقل ولما كان هو الاول نزولاً يكون هو الاخر
صعوداً ويقتضي شرح احواله على نهج الكمال كتاباً مستقلاً الا انا نذكر هنا ما يليق
اعلم انك اذا نظرت الى كل كثير من متعددين في ملك الله ولو كان
فردين اثنين وجدت بينهما امراً واحداً اشتركا فيه وذلك الامر
المشترك في نفسه مبرّاً من خصوصية كل واحد منهما كما ترى في السرير والباب
مثلاً خشباً مبرّاً من حدود السريرية والا لم يظهر بالبابية وعن حدود
البابية والا لم يظهر بالسريرية وذلك الخشب محسوس لكل عالم وجاهل وكبير

وصغير

وصغير بل محسوس لكل حيوان وان لم يقدر على التعبير عنه الا ترى ان الحيوان يعرف
كل ماء انه ماء ويشربه ولكل حيوان اثر يرى ويرعاه فهو امر محسوس ويعرف كل احد ذلك المياه
عن خصوصية الافراد واستعلوه على الزمان فان الماء المطلق هو الظاهر في
الكائنة في جميع آنات الزمان وفي جميع الامكنة والخصوصيات الشخصية ولا
يأبى عن الظهور في شيء منها لفطرة كل احد يراه في جميع المياه وراى العين فليس
في نفسه من الزمانيات وان كان في ظهوره منها فبالبداهة هو كلي ان لوحظ فيه
صدقه على الافراد ومطلق اذا لوحظ نفسه في ذاته وليس ذلك بامر اعتباري
موقوف على اعتبار المعتبرين فان كل ماء ماء في الخارج قطعاً سواء اعتبرناه ام لم
نعتبره ويكون في الواقع شيئاً مجرداً عن الحدود الشخصية اذ في الواقع التثليث
غير التربيع مع ان المثلث جسم مثلاً والمربع جسم ففي وجه لهما اسم واحد
وفي وجه لهما اسمان واقعيان سواء اعتبرناه ام لم نعتبره نعم ان سميت عرضه
الدهر ولما انه ليس موجوداً الا في الذهن فليس كذلك بل هو موجود في الدهر
المهيمن على الزمان سواء اعتبره واننزعه ذو ذهن او لم ينتزعه فاذا نظرت
الى ما في العالم من الكثرات ترى فوق كل كلي كلياً اخر يحتوي على ذلك الكلي
وعلى جميع ما في صقعه وهذا الامر منتهٍ بالبداهة الى كلي واحد يكون
جميع ما سواه تحته وليس معه غيره حتى يكون رجا تحت كلي اخر فذلك الكلي
الواحد هو بالبداهة اول ما خلق الله منه بدئت المخلوقات واليه ينتهي
بالبداهة جميع الكثرات وهو الكائن الاول والسابق في الاجابة

انتخصيصات انما هي في الطفل ... [illegible]

وعلة العلل وهو المحيط بجميع ما سواه والمهيمن على جميع ما عداه وبه يقوم جميع ما دونه
وذلك الكلي الواحد هو العقل الكلي وهو القلم الاول وهو الروح الاعظم والخلق الاكرم
والنور الذي خلق اول شيء ليس شيء اقرب الى الله منه ولا احب اليه منه وهو
مبدأ الخيرات واصل الكمالات وعماد الموجودات وسناد البريات وجميع
ما سواه اثاره وانواره واشعته ومظاهر ذاته وهو اولى بكل شيء من كل شيء واقرب
الى كل شيء من كل شيء وهو اظهر من كل شيء بالجملة ضلت فيه الصفات التي في
وتفنيت دونه النعوت التي تجاوزه وانطمست لديه الحدود وعفت عنه
الرسوم وهو اول كلمة نطق الله به وهي بالحروف غير مصوتة وباللفظ غير منطقة
وبالتشبيه غير موصوفة وبالنهايات غير محدودة وبالكيفيات غير مكيفة بريئة عن
الحدود منفية عنها الاقطار وهي الكلمة التي انزجر لها العمق الاكبر والكلمة التامة
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر الى غير ذلك من الصفات التي لو كان البحر مدادا
لها لنفد البحر قبل ان تنفد ولو جئنا بمثله مددا وهذا الكائن محسوس مشاهد
لكل احد حتى الاطفال في المهد بل الحيوانات الصوامت كما اشرنا اليه حتى
لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل
ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح ولا جبار عنيد ولا شيطان
مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الامر فيه الله جلالة امره وعظم خطره وكبر
شانه وتمام نوره وصدق مقعده وثبات مقامه وشرف محله ومنزلته عنده
وكرامته عليه وخاصته لديه وقرب منزلته منه فلا يجهله شيء من سائر الخلق الا

ان ينكره

ان ينكره ولا يعرفه اذا اتى مظهره في مرتبة الافراد وقام في صقع الاضداد واما كان
في ذلك المقام العلي لم ينكره فاضل ولا داني وتوقف من توقف في شهوده
والا فهو اظهر كائن في وجوده بالجملة هذا هو العقل الكلي والماء الاول الذي به
حيوة كل شيء والقلم الاول الذي به كتب كل شيء والروح الذي به كل شيء حي
فاعرفه واشكر موفقا **فصل** اعلم ان للعقل ظهورين ظهور كوني وظهور شرعي
اما الظهور الكوني فهو ظاهر في كل شيء وهو ايضا يكون لغيرك من الظهور
ما ليس لك وليس شيء في هذا المقام اولى به من شيء اخر ولا شيء احكم من شيء
اخر كما ترى انه ليس شيء من الاجسام الظاهرة اولى بصبغ الجسم عليه من شيء
اخر وليس شيء منها اقرب اليه من شيء اخر ولا هو اظهر في شيء منها من شيء اخر
واما الظهور الشرعي الذي هو الفخر والذخر والشرف فهو بان يتبرء
شيء من جميع الكدورات والكثيفات والاوقات والامكنة والرتب والجهات
مهما امكن بالتصفية والتعديل والترقية والتصعيد حتى يصير فيما لو
الكدورات اشبه شيء بذلك الكلي الخارج عن حدودها فيصير حينئذ كرسي
استقراره وعرش قراره وخليفته في النظام ومعناه في عالم الشهود وقائم
مقامه في الاداء كما قال علي عليه السلام خلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم
والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها واذا اعتدل مزاجها وضح منها جها
وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد انتهى اي ان زكى
الانسان نفسه شابهت نفسه في الصفاء واللطافة والبراءة من الكدورات

جوهر ادراك العقل وهو العقل فهي منزلة العقل واذا اعتدل امزاج تلك النفس وتوسطت
بين الطبايع صارت فلكية حاكية لما ورائها من العقل وشاركت اي الانسان
بسببها الافلاك او شركها الافلاك تشريكا في البقاء السرمدية وكذا قال معلم
في حديث الفلسفة من اعتدل طباعه صفا مزاجه ومن صفا مزاجه قوي اثر النفس
فيه ومن قوي اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق
النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون
ان يكون موجودا بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له
من هذه الغاية معبر الجسد واسئلك في ذلك مثالا وهو ان البدن مركب
من طبايع اربع فاذا صفت بان ذهب الدم المركب منها الى القلب وبخر منها
وصار جسما رقيقا لطيفا خاليا عن صفات ساير الاخلاط المرئية منزها
عن غلظتها وكثافتها وصار رقيقا شفافا اصفى من الهواء الطاهر وصار معتدلا
بان حصل فيه من كل الطبايع جزء ومن البرودة والرطوبة جزء فاذا هو اعتدل لما يراد
ان يحكيه فقد شابه حينئذ جرم فلك القمر في اللطافة والصفاء وشابه الروح
الملكوتية الهوائية في القدس ومواجهها فظهرت عليه واشتعلت فيه
فصار ذلك البخار مشتعلا بنار تلك الحيوة وكانت تلك الحيوة في كون
تلك الطبايع وعينها وقد حجبها غلظة تلك الاجسام فلما رقت ولطفت وتحببت
واعتدلت وشفت صارت حاكية لتلك الروح واشتعلت بها
فسمي ذلك البخار بالروح وكسته الروح ثوب اسمها وحدها وربما جعلته

خليفة

خليفة من الاجسام الظاهرة والقائم مقامها في الاداء وسفيرها المبلغ عنها وترجمان
وحيها وكرسي اقتدارها وعرش استقرارها وقبلتها ساير رعيتها من الاعضاء
ومدار امارتها ووجهها الذي تتوجه اليها الاعضاء الى غير ذلك من الصفات وكذلك
اذا بلغ اعتدال الشيء وصفاؤه مبلغا ناسب العقل اشتعل فيه نار العقل وعقل
بل لك العقل وحكاه وصار مظهره فصار عاقلا دون ساير الاشياء مما لم
يبلغ مبلغه وكذلك اذا بلغ الشيء في اللطافة والقدس مبلغا شابه امر الله
وناسبه حكاه فصار وكرا للارادة ومسكنا للمشية ومسكنا للقدرة وهكذا اذا
بلغ مبلغا ناسب انوار الله وصفاته واسمائه بالجملة هذا سبيل حكاية
الداني للعالي حكاية شرعية التي هي الفخر والذخر فالاجسام بالحكاية الكونية
تحكي الجسم المطلق وجميعها في الحكاية على حد سواء سواء كانت لطيفة ام كثيفة
شافة ام حاجبة واما اذا صفا جسم من الاجسام حتى تبرأ عن جميع الحدود
ولطف واعتدل وشف شابه قدس الجسم وتبرء عن حدود الاجسام
الظاهرة وصار في عالم الشهادة خليفة الجسم المطلق وظاهره ولعلك
تفطنت مما ذكرنا ان للجسم مقامين مقام ذات هو فيه هو ومقام صفات
وصل فيه على ما سواه حيث الطلاقة عن القيود فالعرش والفرش وما
بينهما اجسام على حد سواء لما صلوا على اللطيف المعتدل الشفاف
فهو حيث صفاته من ربوبيته وقهاريته وسلطنته وغلبته وهكذا ساير
الكمالات لم تظهر الا في ذلك اللطيف المعتدل الشفاف فلاجل ذلك ظهر

منها ما يظهر من غيره ويصل منه ما يصل من غيره ويستدل به ذلك على التوا[تجم]
وحيث كون البواقي دعيته ايضا حيث كون كل واحد منها كما لشان جزئي من
سوية لا حيث كونه مصداق اسم الجسم فانه من الدقائق العجيبة فللعقل ايضا
مقامان حيث ذاته وكينونته فهو مصدق على الكل ويظهر في الكل اذ كل شيء
كائن وموجود ولا فخر ولا مزية لشيء على شيء وحيث اوليته واولويته وعليته
وكمال وحيز واحاطة واستعلاء ومؤثرية وعلم والملاع فهذه الصفات لم تظهر
على الا في ذلك اللطيف المعتدل الشان وفيها الفخر والذخر والشرف والعلو الا
فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال فمن ظهر فيه العقل من بين الانام فهو
واحد الايام والقدوة والاسوة والامام وهو الذي معرفته الكمال للاعلام والفخر
لاولي الاحلام والتقرب اليه سبب الفوز الى اعلى الدرجات والتباعد منه
سبب الخزي والهلكات ما ادري ماذا اقول وماذا اسمع وحري ان تقول
قد يطرب القرى اسماعنا ونحن لا نعرف الحانه بالجملة العاقل هو الذي بلغ
هذا المبلغ والجاهل هو المحجوب من مشاهدة العقل والتوجه اليه والحكاية لم
على ما عرفت **فصل** اعلم ان التصفية تصفيتان تصفية كونية بالنسبة وان
كانت شرعية بالنسبة وتصفية شرعية اما التصفية الكونية النسبية فكتصفية
هذه الاناسي الظاهرية فانه بلغوا في الصفاء الكوني مبلغا لم يبلغه ساير المواليد
فظهر فيهم من الشعور والادراك للكليات ما لم يظهر فيها فما ظهر فيهم هو
العقل المطبوع وبه وقع التكليف وهذا هو عقل كوني صالح لان يتوجه الى

عليين

سبيل
عليين ويظهر فيه صورة سبيل الخير وان يتوجه الى سجين ويظهر فيه صورة
الشر ولاجل ذلك نجد كثيرا من الكفار والمنافقين ذوي فطنة وذكاوة
فلعلهم يشعرون الشعر من دقتهم فاذا وقع عليه صورة سبيل الخير وتصور بالخير فهو عقل شرعي
يعبد به الرحمن ويكتسب به الجنان واذا وقع عليه صورة سبيل الشر فهو جهل شرعي
لهم قلوب لا يفقهون بها اي عقول لا يدركون بها الحق لانهم يتوجهون بها
الى سجين ويدركون الباطل فانهم فشرهم شيطنة ونكراء قيل فالذي في معاوية
قال تلك الشيطنة وتلك النكراء وهي شبيهة بالعقل وليست به وهنا عقل
منطوق اخر وهو ما يتكلم به صاحب العقل الشرعي فان كلام كل امرء دليل عقله
فالشريعة المقدسة هي العقل المسموع ولكن لا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما
روي عن علي عليه السلام العقل عقلان مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك
مطبوع كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع ثم العلم علمان علم عقلي وعلم شرعي وكل
منهما يحتاج الى الاخر كحاجة الراس الى البدن والبدن الى الراس فالعلم العقلي يبين
صحة الشرعي والعلم الشرعي يزيد العلم العقلي الحديث وكما روي بالحكمة يستخرج
غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة انتهى والحكمة هي العقل المسموع والشريعة
المقدسة ويعلمهم الكتاب والحكمة ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة فانهم
فهذه الشريعة الطاهرة هي العقل المستقيم المنطوق في ذاتها العاقل بالعقل
عليين
المطبوع وعقلها وتصور بفادها وتصور بصورتها الاستقامة وصورة
جهل
فصار عقلا شرعيا واذا لم يفعلها وتصور بخلافها اعوج وصار جهلا شرعيا فانه

بمجرد الحق والاستقامة الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا
تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا
وهو العقل الشرعي فافهم **فصل** احببت ان اشرف كتابي هذا بذكر بعض الاخبار الواردة
في فضل العقل والعقلاء كما هو عادتي في هذا الكتاب واسطر من الاخبار الواردة في ذلك
شيئا الكثير مما في البحار بسنده عن جميل عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال كان امير المؤمنين
يقول اصل الانسان لبه وعقله دينه ومروته حيث يجعل نفسه والايام دول والناس
الى ادم شرع سواء وعن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يقسم بين العباد
اقل من خمس اليقين والقنوع والصبر والشكر والذي يكمل به هذا كله العقل وعن
حمدان الديواني قال قال الرضا عليه السلام صديق كل امرء عقله وعدوه جهله وعن ابي
حمزة الثمالي عن ابيه قال اوصى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام الى الحسن بن
علي عليه السلام فقال فيما اوصى به اليه يا بني لا فقر اشد من الجهل ولا عدم اشد من عدم
العقل ولا وحدة ولا وحشة اوحش من العجب ولا حسب كحسن الخلق ولا ورع
كالكف عن محارم الله ولا عبادة كالتفكر في صنعة الله عز وجل يا بني العقل خليل
المرء والحلم وزيره والرفق والده والصبر من خير جنوده يا بني انه لا بد للعاقل من
ان ينظر في شانه فليحفظ لسانه وليعرف اهل زمانه يا بني ان من البلاء الفاقة
واشد من ذلك مرض البدن واشد من ذلك مرض القلب وان من النعم
سعة المال وافضل من ذلك صحة البدن وافضل من ذلك تقوى القلوب
يا بني للمؤمن ثلث ساعات ساعة يناجي ربه وساعة يحاسب فيها نفسه

وساعة

وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيما يحل ويجمل وليس للمؤمن بد من ان يكون شاخصا
في ثلث مرمة لمعاش او خطوة لمعاد او لذة في غير محرم وصلى الله عليه من ناطق عالم بحقيقة
الاشياء وعن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال دعامة الانسان العقل ومن
العقل الفطنة والفهم والحفظ والعلم فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالما حافظا
ذكيا فطنا فهما وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره وعن بعض اصحابنا
رفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما قسم الله للعباد شيئا افضل
من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل وافطار العاقل افضل من صوم الجاهل
واقامة العاقل افضل من شخوص الجاهل وافطار العاقل افضل من صوم الجاهل
واقامة ولا بعث الله رسولا ولا نبيا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل
من جميع امته وما يضمر النبي صلى الله عليه وآله في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين
وما ادى العاقل فرائض الله حتى عقل منه ولا بلغ جميع العابدين في فضل
عبادتهم ما بلغ العاقل ان العقلاء هم اولوا الالباب الذين قال الله عز وجل
انما يتذكر اولوا الالباب ومن مصباح الشريعة الجهل صورة ركبت في بني
ادم اقبالها ظلمة وادبارها نور والعبد متقلب معها كتقلب الظل مع الشمس
الا ترى الى الانسان تارة يجده جاهلا بخصال نفسه حامدا لها عارفا بعينها
في غيره ساخطا لها وتارة يجده عالما بطباعه ساخطا لها حامدا لها في غيره
فهو متقلب بين العصمة والخذلان فان قابلته العصمة اصاب وان
قابله الخذلان اخطأ ومفتاح الجهل الرضا والاعتقاد به ومفتاح العلم الاستبدال

مع اصابة موافقة التوفيق وادنى صفة الجاهل دعواه العلم بلا استحقاق وادوسطه
جهله بالجهل واقصاه جحوده العلم وليس شيء اثباته حقيقة نفيه الا الجهل والدنيا
والحرص فالكل منهم كواحد والواحد منهم كالكل وعن العلاء عن محمد عن الباقر عليه السلام
قال لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال
وعزتي ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكملك الا فيمن احب اما اني
اياك امر واياك انهى واياك اعاقب واياك اثيب وعن العلاء عن محمد
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا لما خلق الله العقل قال له ادبر فادبر
ثم قال له اقبل فاقبل فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك اياك
امر واياك انهى واياك اثيب واياك اعاقب وعن هشام قال قال
ابو عبد الله عليه السلام لما خلق الله العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر
ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا هو احب الي منك بك اخذ وبك
اعطي وعليك اثيب وفي رواية بك اثيب وبك اعاقب وبك اخذ
وبك اعطي وروي اعطى الله محمدا تسعة وتسعين جزء ثم قسم بين العباد
جزءا واحدا وعن الاختصاص عن الصادق عليه السلام خلق الله العقل من اربعة
اشياء من العلم والقدرة والنور والمشية بالامر فجعله قائما بالعلم دائما
في الملكوت وعن ذكره عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الغلظة في الكبد والحياء في الريح
والعقل مسكنه القلب وباسناد علوي عن علي بن ابي طالب عليه السلام ان النبي سئل
مما خلق الله عز وجل العقل قال خلقه ملك له رؤس بعدد الخلائق من خلق

ومن يخلق

ومن يخلق الى يوم القيمة ولكل راس وجه ولكل ادمي راس من رؤس العقل واسم
ذلك الانسان على وجه ذلك الراس مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى
لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد
الرجال او حد النساء فاذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الانسان
نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والردي الا ومثل العقل في القلب كمثل
السراج في وسط البيت وعن البرقي عن ابيه رفعه قال قال رسول الله صلى الله
عليه واله قسم العقل على ثلثة اجزاء فمن كانت فيه كمل عقله ومن لم تكن فيه فلا عقل له
حسن المعرفة بالله عز وجل وحسن الطاعة له وحسن الصبر على امره وعن عياش
بن يزيد بن الحسن بن علي الكحال مولى زيد بن علي عن موسى بن
جعفر عن ابائه عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله ان الله خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق
علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب فجعل العلم نفسه
والفهم روحه والزهد راسه والحياء عينيه والحكمة لسانه والرافة
همه والرحمة قلبه ثم حشاه وقواه بعشرة اشياء باليقين والايمان والصدق
والسكينة والاخلاص والرفق والعطية والقنوع والتسليم والشكر
ثم قال عز وجل له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له تكلم فقال الحمد لله الذي
ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ولا كفو ولا عديل ولا مثل الذي كل شيء
لعظمته خاضع ذليل فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما خلقت

خلقاً احسن منك ولا اطوع لي منك ولا ارفع منك ولا اشرف منك ولا اعز منك
بك اوحد وبك اعبد وبك ادعى وبك ارتجى وبك ابتغى وبك اخاف وبك
احذر وبك الثواب وبك العقاب فخر العقل عند ذلك ساجداً فكان في سجوده
الف عام فقال الرب تبارك وتعالى ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع
فرفع العقل راسه فقال الهي اسالك ان تشفعني فيمن خلقتني فيه فقال الله جل جلاله
للملائكة اشهدكم اني قد شفعته فيمن خلقته فيه وعن ابن خالد عن ابي جعفر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعبد الله عز وجل بشيء افضل من العقل
ولا يكون المؤمن عاقلاً حتى تجتمع فيه عشر خصال الخير منه مأمول والشر منه مأمون
يستكثر قليل الخير من غيره ويستقل كثير الخير من نفسه ولا يسأم من طلب العلم
طول عمره ولا يتبرم بطلاب الحوائج قبله الذل احب اليه من العز والفقر احب
اليه من الغنى نصيبه من الدنيا القوت والعاشرة لا يرى احداً الا قال هو خير
مني واتقى انما الناس رجلان فرجل هو خير منه واتقى وآخر شر منه وادنى فاذا رأى
من هو خير منه واتقى تواضع له ليلحق به واذا لقي الذي هو شر منه وادنى قال عسى
خير هذا باطن وشره ظاهر وعسى ان يختم له بخير فاذا فعل ذلك فقد علا مجده
وساد اهل زمانه وعن سماعة قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فجرى ذكر
العقل والجهل فقال ابو عبد الله عليه السلام اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده
تهتدوا قال سماعة فقلت جعلت فداك لا نعرف الا ما عرفتنا فقال
ابو عبد الله عليه السلام ان الله جل ثناؤه خلق العقل وهو اول خلق خلقه من الروحانيين

عن يمين

من يمين العرش من نوره فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال الله
تبارك وتعالى خلقتك خلقاً عظيماً وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق
الجهل من البحر الاجاج ظلمانياً فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له
استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جنداً فلما رأى الجهل
ما اكرم به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي
خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته
فقال نعم فان عصيت بعد ذلك اخرجتك وجندك من رحمتي قال
قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جنداً فكان مما اعطى العقل من الخمسة
والسبعين الجند الخير وهو وزير العقل وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل
والايمان وضده الكفر والتصديق وضده الجحود والرجاء وضده القنوط
والعدل وضده الجور والرضا وضده السخط والشكر وضده الكفران والطمع
وضده اليأس والتوكل وضده الحرص والرأفة وضدها العزة والرحمة وضدها
الغضب والعلم وضده الجهل والفهم وضده الحمق والعفة وضدها التهتك
والزهد وضده الرغبة والرفق وضده الخرق والرهبة وضدها الجرأة
والتواضع وضده التكبر والتؤدة وضدها التسرع والحلم وضده السفه
والصمت وضده الهذر والاستسلام وضده الاستكبار والتسليم وضده
التجبر والعفو وضده الحقد والرقة وضدها القسوة واليقين وضده
الشك والصبر وضده الجزع والصفح وضده الانتقام والغنى وضده

القسوة
واسقط

الفقر والتفكر وضده السهو والحفظ وضده النسيان والتعطف وضده القطيعة
والقنوع وضده الحرص والمواساة وضدها المنع والمودة وضدها العداوة
والوفاء وضده الغدر والطاعة وضدها المعصية والخضوع وضده التطاول
والسلامة وضدها البلاء والحب وضده البغض والصدق وضده الكذب
والحق وضده الباطل والامانة وضدها الخيانة والاخلاص وضده الشوب
والشهامة وضدها البلادة والفهم وضده الغباوة والمعرفة وضدها الانكار
والمداراة وضدها المكاشفة وسلامة الغيب وضدها المماكرة والكتمان
وضده الافشاء والصلوة وضدها الاضاعة والصوم وضده الافطار والجهاد
وضده النكول والحج وضده نبذ الميثاق وصون الحديث وضده النميمة
وبر الوالدين وضده العقوق والحقيقة وضدها الرياء والمعروف وضده
المنكر والستر وضده التبرج والتقية وضدها الاذاعة والانصاف وضده
الحمية والتهيئة وضدها البغي والنظافة وضدها القذر والحياء وضده الخلع
والقصد وضده العدوان والراحة وضدها التعب والسهولة وضدها
الصعوبة والبركة وضدها المحق والعافية وضدها البلاء والقوام وضده
المكاثرة والحكمة وضدها الهوى والوقار وضده الخفة والسعادة وضدها
الشقاوة والتوبة وضدها الاصرار والاستغفار وضده الاغترار والمحافظة
وضدها التهاون والدعاء وضده الاستنكاف والنشاط وضده
الكسل والفرح وضده الحزن والالفة وضدها الفرقة والسخاء وضده البخل

فلا تجمع

فلا تجتمع هذه الخصال كلها من اجناد العقل الا في نبي او وصي نبي او مؤمن قد امتحن الله
قلبه للايمان واما سائر ذلك من موالينا فان احدهم لا يخلو من ان يكون فيه بعض
هذه الجنود حتى يستكمل وينقى من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة
العليا مع الانبياء والاوصياء وانما يدرك الفوز بمعرفة العقل وجنوده
ومجانبة الجهل وجنوده وفقنا الله واياكم لطاعته ومرضاته انتهى وهذه واحد
وثمانون خصلة فسقط منها ثلاثة ولعلها من تداخل النسخ وادخال الابدال
في المتن وعلى ما في الكافي ثمانية وسبعون وفي امثال هذه الامور يكثر الاشتباه
وعن محمد بن عبد الجبار عن بعض اصحابنا رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال
قلت له ما العقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذي
كان في معوية قال تلك النكراء تلك الشيطنة وهي شبيهة بالعقل وليست
بعقل وسئل ابو الحسن عليه السلام ما العقل قال التجرع للغصة حتى تنال الفرصة وسأل
امير المؤمنين عليه السلام الحسن عليه السلام قال يا بني ما العقل قال حفظ قلبك ما استودعته
قال فما الجهل قال سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمكان منها والامتناع
من الجواب ونعم العون الصمت في مواطن كثيرة وان كنت فصيحا وعن
النبي صلى الله عليه وآله في جواب شمعون بن لاوي بن يهودا من حواري
عيسى حيث قال اخبرني عن العقل ما هو وكيف هو وما يتشعب منه
وما لا يتشعب وصف لي طوائفه كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان العقل عقال من الجهل والنفس مثل اخبث الدواب فان لم تعقل

حارت في العقل فقال من الجهل وان الله خلق العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر
فقال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعظم منك ولا اطوع
منك بك ابدئ وبك اعيد لك الثواب وعليك العقاب فتشعب من
العقل الحلم ومن الحلم العلم وساق الحديث كانت منافع الحلم الى ان قال ثم تعرف ما هو في
من اعلام الجهل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ان صحبته عناك وان
اعتزلته شتمك وان اعطاك من عليك وان اعطيته كفرك وان اسررت
اليه خانك وان اسر اليك اتهمك وان استغنى بطر وكان فظا غليظا وان
افتقر جحد نعمة الله ولم يتحرج وان فرح اسرف وطغى وان حزن ايس وان
ضحك قهقه وان بكى خار يقع في الابرار ولا يحب الله ولا يراقبه ولا يستحي
من الله ولا يذكره ان ارضيته مدحك وقال فيك من الحسنة ما ليس فيك وان
سخط عليك ذهبت مدحته ووقع فيك من السوء ما ليس فيك فهذا
مجرى الجاهل الجهل وعن النبي صلى الله عليه وآله صفة العاقل ان يحلم عمن جهل عليه
ويتجاوز عمن ظلمه ويتواضع لمن هو دونه ويسابق من فوقه في طلب البر
واذا اراد ان يتكلم تدبر فان كان خيرا تكلم فغنم وان كان شرا سكت فسلم
واذا عرضت له فتنة استعصم بالله وامسك يده ولسانه واذا رأى
فضيلة انتهز بها لا يفارقه الحياء ولا يبدو منه الحرص فتلك عشر خصال
يعرف بها العاقل وصفة الجاهل ان يظلم من خالطه ويتعدى على من هو دونه
ويتطاول على من هو فوقه كلامه بغير تدبر ان تكلم اثم وان سكت سها وان

عرضت

عرضت له فتنة سارع اليها فاردته وان رأى فضيلة اعرض وابطأ عنها
لا يخاف ذنوبه القديمة ولا يرتدع فيما بقي من عمره من الذنوب يتوانى
عن البر ويبطئ عنه غير مكترث لما فاته من ذلك او ضيعه فتلك عشر خصال
من صفة الجاهل الذي حرم العقل وعن ابي عبد الله عليه السلام يستدل بكتاب
الرجل على عقله وموضع بصيرته وبرسوله على فهمه وفطنته وعنه عليه السلام
العاقل من كان ذلولا عند اجابة الحق منصفا بقوله جموحا عند الباطل
خصما بقوله يترك دنياه ولا يترك دينه ودليل العاقل شيئان صدق
القول وصواب الفعل والعاقل لا يحدث بما ينكره العقل ولا يتعرض
للتهمة ولا يدع مداراة من ابتلي به ويكون العلم دليله في اعماله والحلم
رفيقه في احواله والمعرفة تعينه في مذاهبه والهوى عدو العقل ومخالف
الحق وقرين الباطل وقوة الهوى من الشهوة واصل علامات الشهوة
من اكل الحرام والغفلة من الفرائض والاستهانة بالسنن والخوض في
الملاهي وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رأس العقل بعد الايمان
التودد الى الناس وزاد في رواية واصطناع الخير الى كل احد بر وفاجر
وقال صلى الله عليه وآله اعقل الناس محسن خائف واجهلهم مسيء آمن
وعن الصادق عليه السلام افضل طبائع العقل العبادة واوثق الحديث له
العلم واجزل حظوظه الحكمة وافضل ذخائره الحسنات وقال عليه السلام يزيد عقل
الرجل بعد الاربعين الى الخمسين والستين ثم ينقص عقله بعد ذلك

عليه السلام اذا اردت ان تختبر عقل الرجل في مجلس واحد فحدثه في خلال حديثك
بما لا يكون فان انكره فهو عاقل وان صدقه فهو احمق وقال عليه السلام لا يلسع العاقل
من جحر مرتين وفي الكافي بسنده عن الحسن بن الجهم قال سمعت الرضا عليه السلام
يقول صديق كل امرء عقله وعدوه جهله وعنه قال قلت لابي الحسن عليه السلام
ان عندنا قوما لهم محبة وليس لهم تلك العزيمة يقولون بهذا القول فقال
ليس اولئك ممن عاتب الله انما قال الله فاعتبروا يا اولي الابصار
وعن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال انما يداق الله العباد في الحساب
يوم القيمة على قدر ما اتيهم من العقول في الدنيا وعن عبد الله بن سنان
قال ذكرت لابي عبد الله عليه السلام رجلا مبتلى بالوضوء والصلوة وقلت هو
رجل عاقل فقال ابو عبد الله عليه السلام واي عقل له وهو يطيع الشيطان
فقلت له وكيف يطيع الشيطان فقال سله هذا الذي ياتيه من اي شيء
هو فانه يقول لك من عمل الشيطان وعن سهل بن زياد رفعه قال قال
امير المؤمنين عليه السلام العقل غطاء ستير والفضل جمال ظاهر فاستر خلل خلقك
بفضلك وقاتل هواك بعقلك تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة
وعن الحسن بن علي بن فضال عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام ما كلم
رسول الله صلى الله عليه وآله العباد بكنه عقله قط وقال قال رسول الله صلى الله عليه واله
انا معاشر الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر عقولهم وعن السكوني
عن جعفر عن ابيه قال قال امير المؤمنين عليه السلام ان قلوب الجهال تستفزها

الاطماع

الاطماع وترتهنها المنى وتستعلقها الخدائع وعن ابرهيم بن عبد الحميد قال قال
ابو عبد الله عليه السلام اكمل الناس عقلا احسنهم خلقا وعن ابي هاشم الجعفري
قال كنا عند الرضا عليه السلام فتذاكرنا العقل والادب فقال يا ابا هاشم العقل
حباء من الله والادب كلفة فمن تكلف الادب قدر عليه ومن تكلف
العقل لم يزدد بذلك الا جهلا وعن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قلت له جعلت فداك ان لي جارا كثير الصلوة كثير الصدقة كثير الحج
لا باس به قال فقال يا اسحق كيف عقله قال قلت جعلت فداك ليس له
عقل قال فقال لا يرتفع بذلك منه وعن ابن السكيت في حديث قال
لابي الحسن عليه السلام تالله ما رايت مثلك قط فما الحجة على الخلق اليوم قال
فقال عليه السلام العقل يعرف به الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله
فيكذبه فقال ابن السكيت هذا والله هو الجواب وعن احمد بن محمد
مرسلا قال قال ابو عبد الله عليه السلام دعامة الانسان العقل والعقل منه
الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح
امره فاذا كان تاييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا
فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا
عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية
لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات وواردا
على ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو هيهنا ومن اين ياتيه

والى العاهو صاير وذلك كله من تاييد العقل وعن اسمعيل بن مهران عن بعض
رجاله عن ابى عبد الله عليه السلام قال العقل دليل المؤمن وعن مفضل بن عمر عن
ابى عبد الله عليه السلام قال يا مفضل لا يفلح من لا يعقل ولا يعقل من لا يعلم وسوف
ينجب من يفهم ويظفر من يحلم والعلم جنة والصدق عز والجهل ذل والفهم
مجد والجود نجح وحسن الخلق مجلبة للمودة والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس
والحزم مساءة الظن وبين المرء والحكمة نعمة العالم والجاهل شقي بينهما والله
ولي من عرفه وعدو من تكلفه والعاقل غفور والجاهل ختور وان شئت
ان تكرم فلن وان شئت ان تهان فاخشن ومن كرم اصله لان قلبه ومن
خشن عنصره غلظ كبده ومن فرط تورط ومن خاف العاقبة تثبت عن التوغل
فيما لا يعلم ومن هجم على امر بغير علم جدع انف نفسه ومن لم يعلم لم يفهم ومن لم يفهم
لم يسلم ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم يهضم ومن يهضم كان الوم ومن كان كذلك
كان احرى ان يندم وعن امير المؤمنين عليه السلام من استحكمت لي فيه خصلة
من خصال الخير احتملته عليها واغتفرت فقد ما سواها ولا اغتفر فقد
عقل ولا دين لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلا يتهنا بحيوة مع مخافة
وفقد العقل فقد الحيوة ولا يقاس الا بالاموات وقال عليه السلام اعجاب المرء
بنفسه دليل على ضعف عقله وعن ابى عبد الله عليه السلام ليس بين الايمان
والكفر الا قلة العقل قيل وكيف ذاك يا ابن رسول الله قال ان العبد
يرفع رغبته الى مخلوق فلو اخلص نيته لله لاتاه الذي يريد في اسرع من ذلك

وكان

[illegible]

وكان امير المؤمنين عليه السلام يقول بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج
غور العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح واحب الى ان افهم هذا
الفصل بوصيته ابى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام لهشام بن الحكم بطولها لكثرة
محصولها قال عليه السلام يا هشام ان الله تبارك وتعالى بشر اهل العقل والفهم
في كتابه فقال فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك
الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب يا هشام ان الله تبارك
وتعالى اكمل للناس الحجج بالعقول ونصر النبيين بالبيان ودلهم على ربوبيته
بالادلة فقال والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض
لايات لقوم يعقلون يا هشام قد جعل الله ذلك دليلا على معرفته
بان لهم مدبرا فقال وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وقال هو الذي
خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم
ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون
وقال ان في اختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق
فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء

والارض لآيات لقوم يعقلون وقال يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم
تعقلون وقال وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى
بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال
ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها
ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم
الا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن
نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق ذلكم وصيكم به لعلكم تعقلون وقال هل لكم مما ملكت ايمانكم
من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الآيات
لقوم يعقلون يا هشام ثم وعظ اهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال وما الحيوة
الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون افلا تعقلون يا هشام
ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال عز وجل ثم دمرنا الآخرين وانكم
لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وقال انا منزلون على اهل هذه
القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون
يا هشام ان العقل مع العلم فقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون
وقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي

ثم

ثم لا يعقلون وقال ومنهم من يستمع اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
وقال ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
وقال لا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم
جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون وقال وتنسون انفسكم وانتم تتلون
الكتاب افلا تعقلون يا هشام ثم ذم الله الكثرة فقال وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك عن سبيل الله وقال ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون يا هشام ثم مدح القلة فقال وقليل من عبادي
الشكور وقال وقليل ما هم وقال وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون
رجلا ان يقول ربي الله وقال ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال ولكن
اكثرهم لا يعلمون وقال واكثرهم لا يعقلون وقال واكثرهم لا يشعرون يا هشام ثم
ذكر اولي الالباب باحسن الذكر وحلاهم باحسن الحلية فقال يؤتي الحكمة من يشاء
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب وقال والراسخون
في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وقال ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب
وقال افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى انما يتذكر اولوا
الالباب وقال امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة
ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما
يتذكر اولوا الالباب وقال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا

اياته ولتتذكر اولوا الالباب وقال ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل
الكتاب هدى وذكرى لاولي الالباب وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
يا هشام ان الله يقول في كتابه ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب يعني عقل
وقال ولقد آتينا لقمان الحكمة قال الفهم والعقل يا هشام ان لقمان قال لابنه
تواضع للحق تكن اعقل الناس وان الكيس لدى الحق يسير يا بني ان الدنيا بحر عميق
قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله وحشوها الايمان
وشراعها التوكل وقيمها العقل ودليلها العلم وسكانها الصبر يا هشام ان لكل شيء
دليلاً ودليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت ولكل شيء مطية ومطية
العقل التواضع وكفى بك جهلاً ان تركب ما نهيت عنه يا هشام ما بعث الله
انبياءه ورسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله فاحسنهم استجابة احسنهم معرفة
واعلمهم بامر الله احسنهم عقلاً واكملهم عقلاً ارفعهم درجة في الدنيا والاخرة
يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل
والانبياء والائمة واما الباطنة فالعقول يا هشام ان العاقل الذي لا يشغل
الحلال شكره ولا يغلب الحرام صبره يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكانما
اعان على هدم عقله من اظلم نور تفكره بطول امله ومحا طرائف حكمته بفضول
كلامه واطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكانما اعان هواه على هدم عقله
ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه يا هشام كيف يزكو عند الله
عملك وانت قد شغلت قلبك عن امر ربك واطعت هواك على

غلبة عقلك يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل فمن عقل عن الله اعتزل
اهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله وكان الله انسه في الوحشة
وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة يا هشام نصب الحق
لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل
يعتقل ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل يا هشام قليل العمل من العالم يعتقد
مقبول مضاعف وكثير العمل من اهل الهوى والجهل مردود يا هشام ان
العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة ولم يرض بالدون من الحكمة مع
الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم يا هشام ان العقلاء تركوا فضول الدنيا
فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من
الفرض يا هشام ان العاقل نظر الى الدنيا والى اهلها فعلم انها لا تنال الا
بالمشقة ونظر الى الاخرة فعلم انها لا تنال الا بالمشقة فطلب بالمشقة ابقاهما
يا هشام ان العقلاء زهدوا في الدنيا ورغبوا في الاخرة لانهم علموا
ان الدنيا طالبة مطلوبة وان الاخرة طالبة ومطلوبة فمن طلب الاخرة طلبته
الدنيا حتى يستوفي منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الاخرة فيأتيه الموت
فيفسد دنياه وآخرته يا هشام من اراد الغنى بلا مال وراحة القلب من
الحسد والسلامة في الدين فليتضرع الى الله عز وجل في مسألته بان يكمل
عقله فمن عقل قنع بما يكفيه ومن قنع بما يكفيه استغنى ومن لم يقنع بما يكفيه
لم يدرك الغنى ابداً يا هشام ان الله حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا

لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين
علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها وردها انه لم يخف الله من لم يعقل من الله
ومن لم يعقل من الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون
احد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله
لم يدل على الباطن الخفي من العقل الا بظاهر منه وناطق عنه يا هشام كان امير المؤمنين
عليه السلام يقول ما عبد الله بشيء افضل من العقل وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال
شتى الكفر والشر منه مأمونان والرشد والخير منه مأمولان وفضل ماله مبذول
وفضل قوله مكفوف ونصيبه من الدنيا القوت لا يشبع من العلم دهره
الذل احب اليه مع الله من العز مع غيره والتواضع احب اليه من الشرف يستكثر
قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم
خيرا منه وانه شرهم في نفسه وهو تمام الامر يا هشام ان العاقل لا يكذب
وان كان فيه هواه يا هشام لا دين لمن لا مروة له ولا مروة لمن لا عقل له وان اعظم
الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا اما ان ابدانكم ليس لها ثمن الا
الجنة فلا تبيعوها بغيرها يا هشام ان امير المؤمنين عليه السلام كان يقول ان من علامة
العاقل ان يكون فيه ثلث خصال يجيب اذا سئل وينطق اذا عجز القوم عن
الكلام ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح اهله فمن لم يكن فيه من هذه
الخصال الثلث شيء فهو احمق ان امير المؤمنين عليه السلام قال لا يجلس في صدر المجلس
الا رجل فيه هذه الخصال الثلث او واحدة منهن فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس
فهو احمق

فهو احمق وقال الحسن بن علي عليهما السلام اذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من اهلها قيل يا ابن
رسول الله ومن اهلها قال الذين قص الله في كتابه وذكرهم فقال انما يتذكر اولوا
الالباب قال هم اولوا العقول وقال علي بن الحسين عليه السلام مجالسة الصالحين
داعية الى الصلاح وآداب العلماء زيادة في العقل وطاعة ولاة العدل تمام
العز واستثمار المال تمام المروة وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة
وكف الاذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا يا هشام ان العاقل
لا يحدث من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يعد ما لا يقدر
عليه ولا يرجو ما يعنف برجائه ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه الى
انتهى ما في الكافي ولكن على ما في البحار يزيد على ذلك وكذلك ذكر في
خلال ما ذكرنا فقرات لم يذكره الكليني ولما كان بناء الكتاب على بيان الاخلاق
والتذكر نذكر زيادات البحار ايضا نذكر بعد ذلك وكان امير المؤمنين
عليه السلام يوصي اصحابه يقول اوصيكم بالخشية من الله في السر والعلانية والعدل
في الرضا والغضب والاكتساب في الفقر والغنا وان تصلوا من قطعكم
وتعفوا عمن ظلمكم وتعطفوا على من حرمكم وليكن نظركم عبرا وصمتكم
فكرا وقولكم ذكرا واياكم والبخل وعليكم بالسخاء فانه لا يدخل الجنة بخيل ولا
يدخل النار سخي يا هشام رحم الله من استحيى من الله حق الحيا فحفظ الرأس
وما حوى والبطن وما وعى وذكر الموت والبلى وعلم ان الجنة محفوفة
بالمكاره والنار محفوفة بالشهوات يا هشام من كف نفسه عن اعراض

الناس اقال الله عثرته يوم القيمة ومن كف غضبه عن الناس كف الله غضبه عنه يوم
القيمة يا هشام ان العاقل لا يكذب وان كان فيه هواه يا هشام وجد في ذوابة
سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعتى الناس على الله من ضرب غير
ضاربه وقتل غير قاتله ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما انزل الله على نبيه محمد
ومن احدث حدثا او اوى محدثا لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا والعدل الفداء
يا هشام افضل ما تقرب به العبد الى الله بعد المعرفة به الصلوة وبر الوالدين
وترك الحسد والعجب والفخر يا هشام اصلح ايامك الذي هو امامك فانظر
اي يوم هو واعد له الجواب فانك موقوف ومسئول وخذ موعظتك من الدهر
واهله فان الدهر طويله قصير فاعمل كانك ترى ثواب عملك لتكون اطمع في
ذلك واعقل عن الله وانظر في تصرف الدهر واحواله فان ما هو آت من
الدنيا كما ولى منها فاعتبر بها وقال علي بن الحسين عليهما السلام ان جميع ما طلعت عليه
الشمس في مشارق الارض ومغاربها بحرها وبرها وسهلها وجبلها عند ولي
من اولياء الله واهل المعرفة بحق الله كفيء الظلال ثم قال اولا حر يدع هذه
اللماظة لاهلها يعني الدنيا فليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها
فانه من رضي من الله بالدنيا فقد رضي بالخسيس يا هشام ان كل الناس يبصر
النجوم ولكن لا يهتدي بها الا من يعرف مجاريها ومنازلها وكذلك
انتم تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي بها منكم الا من عمل بها يا هشام ان المسيح
عليه السلام قال للحواريين يا عبيد السوء يهولكم طول النخلة وتذكرون شوكها

ومؤنة

ومؤنة مراقيها وتنسون طيب ثمرها ومرافقها كذلك تذكرون مؤنة عمل
الآخرة فيطول عليكم امدها وتنسون ما تفضون اليه من نعيمها ونورها
وثمرها يا عبيد السوء نقوا القمح وطيبوه وادقوا طحنه تجدوا طعمه ويهنئكم اكله
كذلك فاخلصوا الايمان واكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غبه بحق اقول لكم
لو وجدتم سراجا يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضأتم به ولم يمنعكم
منه ريح نتنه كذلك ينبغي لكم ان تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه ولا
يمنعكم منه سوء رغبته فيها يا عبيد الدنيا بحق اقول لكم لا تدركون شرف
الآخرة الا بترك ما تحبون فلا تنظروا بالتوبة غدا فان دون غد يوما
وليلة وقضاء الله فيهما يغدو ويروح بحق اقول لكم ان من ليس عليه دين
من الناس اروح واقل هما ممن عليه الدين وان احسن القضاء وكذلك
من لم يعمل الخطيئة اروح واقل هما ممن عمل الخطيئة وان اخلص التوبة واناب
وان صغار الذنوب ومحقراتها من مكايد ابليس يحقرها لكم ويصغرها
في اعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم بحق اقول لكم ان الناس في الحكمة رجلان
فرجل اتقنها بقوله وصدقها بفعله ورجل اتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله
فشتان بينهما فطوبى للعلماء بالفعل وويل للعلماء بالقول يا عبيد السوء
اتخذوا مساجد ربكم سجونا لاجسادكم وجباهكم واجعلوا قلوبكم بيوتا
للتقوى ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات ان اجزعكم عند البلاء
لاشدكم حبا للدنيا وان اصبركم على البلاء لازهدكم في الدنيا يا عبيد السوء

لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة ولا بالثعالب المخادعة ولا بالذئاب الغادرة ولا
بالاسد العاتية كما تفعل بالفراس كذلك تفعلون بالناس فريقاً تختطفون
وفريقاً تخدعون وفريقاً تغدرون بهم بحق اقول لكم لا يغني عن الجسد ان يكون
ظاهره صحيحاً وباطنه فاسداً كذلك لا يغني اجسادكم التي قد اعجبتكم وقد فسدت
قلوبكم وما يغني عنكم ان تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة لا تكونوا كالمنخل يخرج منه
الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك انتم تخرجون الحكمة من افواهكم
ويبقى الغل في صدوركم يا عبيد الدنيا انما مثلكم مثل السراج يضيئ للناس ويحرق
نفسه يا بني اسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوا على الركب فان الله يحيي
القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الارض الميتة بوابل المطر يا هشام مكتوب في
الانجيل طوبى للمتراحمين اولئك هم المرحومون يوم القيمة طوبى للمصلحين
بين الناس اولئك هم المقربون يوم القيمة طوبى للمطهرة قلوبهم اولئك
هم المتقون يوم القيمة طوبى للمتواضعين في الدنيا اولئك يرتقون
منابر الملك يوم القيمة يا هشام قلة المنطق حكم عظيم فعليكم بالصمت فانه
دعة حسنة وقلة وزر وخفة من الذنوب فحصنوا باب الحلم فان بابه الصبر
وان الله عز وجل يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء الى غير ارب يجب
على الوالي ان يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته ولا يتكبر عليهم فاستحيوا
من الله في سرائركم كما تستحيون من الناس في علانيتكم واعلموا ان الكلمة
من الحكمة ضالة المؤمن فعليكم بالعلم قبل ان يرفع ورفعه غيبة عالمكم بين اظهركم
يا هشام

يا هشام تعلم من العلم ما جهلت وعلم الجاهل مما علمت وعظم العالم لعلمه ودع منازعته وصغر
الجاهل لجهله ولا تطرده ولكن قربه وعلمه يا هشام ان كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة
تؤاخذ بها قال امير المؤمنين صلوات الله عليه ان لله عباداً كسرت قلوبهم خشيته
فاسكتتهم عن المنطق وانهم لفصحاء عقلاء يستبقون الى الله بالاعمال الزكية لا يستكثرون
له الكثير ولا يرضون لهم من انفسهم بالقليل يرون في انفسهم انهم اشرار وانهم لاكياس
وابرار يا هشام الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار
يا هشام المتكلمون ثلثة فرابح وسالم وشاجب فاما الرابح فالذاكر الله واما السالم
فالساكت واما الشاجب فالذي يخوض في الباطل ان الله حرم الجنة على كل فاحش
بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه وكان ابو ذر رضي الله عنه يقول يا مبتغي
العلم ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فاختم على فيك كما تختم على ذهبك
وورقك يا هشام بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه اذا شاهده
ويأكله اذا غاب عنه ان اعطي حسده وان ابتلي خذله ان اسرع الخير ثواباً البر واسرع الشر
عقوبة البغي وان شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه وهل يكب الناس على مناخرهم في
النار الا حصائد السنتهم ومن حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه يا هشام لا يكون الرجل
مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو
يا هشام قال الله جل وعز وعزتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوي في مكاني
لا يؤثر عبد هواي على هواه الا جعلت الغنى في نفسه وهمه في آخرته وكففت عليه
ضيعته وضمنت السموات والارض رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر يا هشام

الغضب مفتاح الشر واكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وان خالطت الناس فان استطعت
ان لا تخالط احدا منهم الا كانت يدك العليا عليه فافعل يا هشام عليك بالرفق فان الرفق
يمن والخرق شوم ان الرفق والبر وحسن الخلق تعمر الديار وتزيد في الرزق
يا هشام قول الله هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في المؤمن والكافر والبر
والفاجر من صنع اليه معروف فعليه ان يكافي به وليست المكافات ان تصنع كما
صنع حتى ترى فضلك فان صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء يا هشام ان مثل الدنيا
مثل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل يحذرها الرجال ذوو العقول ويهوى اليها
الصبيان بايديهم يا هشام اصبر على طاعة الله واصبر عن معاصي الله فانما الدنيا
ساعة فما مضى منها فليس تجد له سرورا ولا حزنا وما لم يات منها فليس تعرفه فاصبر على
تلك الساعة التي انت فيها فكانك قد اغتبطت يا هشام مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما
شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله يا هشام اياك والكبر فانه لا يدخل
الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر الكبر رداء الله فمن نازعه رداءه اكبه الله
في النار على وجهه يا هشام ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسنا
استزاد منه وان عمل سيئا استغفر الله منه وتاب اليه يا هشام تمثلت الدنيا
للمسيح عليه السلام في صورة امراة زرقاء فقال لها كم تزوجت فقالت كثيرا قال فكل
طلقك قالت لا بل كلا قتلت قال المسيح فويح ازواجك الباقين كيف لا
يعتبرون بالماضين يا هشام ان ضوء الجسد في عينه فان كان البصر مضيئا
استضاء الجسد كله وان ضوء الروح العقل فاذا كان العبد عاقلا كان عالما

بربه

بربه واذا كان عالما بربه ابصر دينه وان كان جاهلا بربه لم يقم له دين وكما لا يقوم الجسد الا بالنفس
الحية فكذلك لا يقوم الدين الا بالنية الصادقة ولا تثبت النية الصادقة الا بالعقل
يا هشام ان الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا فكذلك الحكمة تعمر في القلب المتواضع
ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار لان الله جعل التواضع آلة العقل وجعل التكبر من آلة
الجهل الم تعلم ان من شمخ الى السقف براسه شجه ومن خفض راسه استظل تحته
واكنه فكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله ومن تواضع لله رفعه يا هشام ما اقبح
الفقر بعد الغنى واقبح الخطيئة بعد النسك واقبح من ذلك العابد لله ثم يترك
عبادته يا هشام لا خير في العيش الا لرجلين لمستمع واع وعالم ناطق يا هشام ما قسم بين
العباد افضل من العقل نوم العاقل افضل من سهر الجاهل وما بعث الله نبيا
الا عاقلا حتى يكون عقله افضل من جميع المجتهدين وما ادى العبد فريضة من
فرائض الله حتى عقل عنه يا هشام قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رايتم المؤمن
فادنوا منه فانه يلقى الحكمة والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل
العمل يا هشام اوحى الله الى داود قل لعبادي لا يجعلوا بيني وبينهم عالما
مفتونا بالدنيا فيصدهم عن ذكري وعن طريق محبتي ومناجاتي اولئك
قطاع الطريق من عبادي ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة عبادتي
ومناجاتي من قلوبهم يا هشام من تعظم في نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة
الارض ومن تكبر على اخوانه واستطال عليهم فقد ضاد الله ومن ادعى ما ليس له
فهو اعنى لغيره يا هشام اوحى الله الى داود حذر وانذر اصحابك عن حب

الشهوات فان المعلقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عنه يا هشام اياك والكبر
على اوليائي والاستطالة بعلمك فيمقتك الله فلا تنفعك بعد مقته دنياك
ولا آخرتك وكن في الدنيا كساكن الدار ليست له انما ينتظر الرحيل يا هشام مجالسة
اهل الدين شرف الدنيا والآخرة ومشاورة العاقل الناصح يمن وبركة ورشد
وتوفيق من الله فاذا اشار عليك العاقل الناصح فاياك والخلاف فان في
ذلك العطب يا هشام اياك ومخالطة الناس والانس بهم الا ان تجد منهم
عاقلا ومأمونا فانس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية وينبغي
للعاقل اذا عمل عملا ان يستحيي من الله اذ تفرد له بالنعم ان يشارك في عمله
احدا غيره واذا مر بك امران لا تدري ايهما خير واصوب فانظر ايهما اقرب
الى هواك فخالفه فان كثير الصواب في مخالفة هواك واياك ان تغلب الحكمة
وتضعها في الجهالة قال هشام فقلت له فان وجدت رجلا طالبا غير ان عقله
لا يتسع لضبط ما القي اليه قال فتلطف له في النصيحة فان ضاق قلبه فلا تعرضن
نفسك للفتنة واحذر رد المتكبرين فان العلم يذل على ان يحمل على من لا
يفيق قلت فان لم اجد من يعقل السؤال عنها قال فاغتنم جهله عن السؤال حتى
تسلم من فتنة القول وعظيم فتنة الرد واعلم ان الله لم يرفع المتواضعين
بقدر خوفهم ولكن امنهم بقدر كرمه وجوده ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم
ولكن فرحهم بقدر رأفته ورحمته فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذي يتودد
الى من يؤذيه باوليائه فكيف بمن يؤذى فيه وما ظنك بالتواب الرحيم الذي

تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمته ومجده ولم يؤمن الخائفين بقدر

يتوب

يتوب على من يعاديه فكيف بمن يترضاه ويختار عداوة الخلق فيه يا هشام من احب الدنيا
ذهب خوف الآخرة من قلبه وما اوتي عبد علما فازداد للدنيا حبا الا ازداد من الله بعدا وازداد
الله عليه غضبا يا هشام ان العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له
به واكثر الصواب في خلاف الهوى ومن طال امله ساء عمله يا هشام لو رأيت
مسير الاجل لالهاك عن الامل يا هشام اياك والطمع وعليك باليأس مما
في ايدي الناس وامت الطمع من المخلوقين فان الطمع مفتاح الذل واختلاس
العقل واخلاق المروات وتدنيس العرض والذهاب بالعلم وعليك
بالاعتصام بربك والتوكل عليه وجاهد نفسك لتردها عن هواها فانه
واجب عليك كجهاد عدوك قال هشام فقلت له فاي الاعداء اوجبهم
مجاهدة قال اقربهم اليك واعداهم لك واضرهم بك واعظمهم لك عداوة
واخفاهم لك شخصا مع دنوه منك ومن يحرض اعداءك عليك وهو ابليس
الموكل بوسواس القلوب فله فلتشتد عداوتك ولا يكونن اصبر على مجاهدتك
لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته فانه اضعف منك ركنا في قوته واقل منك
ضررا في كثرة شره اذا انت اعتصمت بالله ومن اعتصم بالله فقد هدي الى
صراط مستقيم يا هشام من اكرمه الله بثلاث فقد لطف له عقل يكفيه مؤونة
هواه وعلم يكفيه مؤونة جهله وغنى يكفيه مخافة الفقر يا هشام احذر هذه
الدنيا واحذر اهلها فان الناس فيها على اربعة اصناف رجل متردي معانق
لهواه ومتعلم متقرئ كلما ازداد علما ازداد كبرا يستعلي بقراءته وعلمه على

على من هو دونه وعابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته يحب ان يعظم ويوقر
وذو بصيرة عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به فهو عاجز او مغلوب
ولا يقدر على القيام بما يعرفه فهو محزون مغموم بذلك فهو امثل اهل زمانه
واوجههم عقلا يا هشام اعرف العقل وجنده والجهل وجنده تكن من المهتدين
قال هشام فقلت لا نعرف الا ما عرفتنا فقال عليه السلام يا هشام ان الله خلق
العقل وهو اول خلق خلقه الله من الروحانيين عن يمين العرش من نوره
فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله جل وعز خلقتك خلقا عظيما
وكرمتك على جميع خلقي ثم خلق الجهل من البحر الاجاج الظلماني فقال له ادبر فادبر
ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين
جندا فلما راى الجهل ما كرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة وقال
الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته وقويته وانا ضده ولا قوة
لي به اعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال تبارك وتعالى نعم فان عصيتني بعد ذلك
اخرجتك وجندك من جواري ومن رحمتي فقال قد رضيت فاعطاه الله
خمسة وسبعين جندا الخير وهو وزير العقل الشر وهو وزير الجهل الايمان
الكفر التصديق التكذيب الاخلاص النفاق الرجاء القنوط العدل الجور
الرضى السخط الشكر الكفران اليأس الطمع التوكل الحرص الرافة الغلظة
العلم الجهل العفة التهتك الزهد الرغبة الرفق الخرق الرهبة الجراة التواضع
الكبر التؤدة العجلة الحلم السفه الصمت الهذر الاستسلام الاستكبار

التسليم

التسليم التجبر العفو الحقد الرحمة القسوة اليقين الشك الصبر الجزع الصفح
الانتقام الغنى الفقر التفكر السهو الحفظ النسيان التواصل القطيعة القناعة
الشره المواساة المنع المودة العداوة الوفاء الغدر الطاعة المعصية الخضوع
التطاول السلامة البلاء الفهم الغباوة المعرفة الانكار المداراة المكاشفة
سلامة الغيب المماكرة الكتمان الافشاء البر العقوق الحقيقة التسويف
المعروف المنكر التقية الاذاعة الانصاف الظلم التقى الحسد النظافة
القذر الحياء القحة القصد الاسراف الراحة التعب السهولة الصعوبة
العافية البلوى القوام المكاثرة الحكمة الهوى الوقار الخفة السعادة الشقاء التوبة
الاصرار المحافظة التهاون الدعاء الاستنكاف النشاط الكسل الفرح الحزن
الالفة الفرقة السخاء البخل الخشوع العجب صدق الحديث النميمة الاستغفار
الاغترار الكياسة الحمق يا هشام لا تجمع هذه الخصال الا لنبي او وصي نبي او مؤمن
امتحن الله قلبه للايمان واما سائر ذلك من المؤمنين فان احدهم لا يخلو
من ان يكون فيه بعض هذه الجنود من اجناد العقل حتى يستكمل العقل وتخلص
من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الانبياء والاوصياء
عليهم السلام وفقنا الله واياكم لطاعته والذي في هذه الرواية من الخصال سبعون
وقد سقط الخمس الاخر البتة من النسخ ومن الفقرات التي زاد المجلسي ره
في رواية من تحف العقول ان قال بعد قوله يا هشام لكل شيء دليل يا هشام
لو كان في يدك جوزة وقال الناس انها لؤلؤة ما كان ينفعك وانت

نعلم

نعم انها جوزة ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس انها جوزة ما ضرك وانت
تعلم انها لؤلؤة يا هشام ما من عبد الا وملك آخذ بناصيته فلا يتواضع الا رفعه الله
ولا يتعاظم الا وضعه الله وذكر بعد قوله يا هشام ان العاقل رضي بالدون يا هشام
ان كان يغنيك ما يكفيك فادنى ما في الدنيا يكفيك وان كان لا يغنيك
ما يكفيك فليس شيء في الدنيا يغنيك وذكر بعد قوله يا هشام كان امير
المؤمنين يا هشام من صدق لسانه زكى عمله ومن حسنت نيته زيد في
رزقه ومن حسن بره باخوانه واهله مد في عمره يا هشام لا تمنحوا الجهال الحكمة
فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم
الدنيا وفي بعض الالفاظ اختلاف وزيادة ونقيصة بين الروايتين
وفيما ذكرنا من الاخبار كفاية وبلاغ ومزيد اعتبار فلنقتصر به **فصل** اعلم
انه يظهر من هذه الاخبار وسائر الاخبار ان للعقل استعمالات فمرة
يستعمل ويراد به الحقيقة المحمدية صلوات الله عليها فانها اول ما خلق الله
لا غير ومرة يستعمل ويراد به نوره وشعاعه الذي في قلوب المؤمنين
وهو الذي يعبد به الرحمن ويكتسب به الجنان ومرة يطلق ويراد
الشعور الذي هو مناط التكليف في مقابلة المجنون الذي رفع القلم
عنه ومرة يطلق ويراد به روح القدس الذي ايد به النبي والائمة عليهم السلام فلا
تغفل عن مواقع استعمالاته **فصل** اعلم ان العقل باي اعتبار هو مخلوق قبل
البدن وقبل جميع الاجسام والمراد بالقبلية هو القبلية الرتبية فالمعنى انه مخلوق

فوق

فوق البدن والاجسام تماما ثم فوقها هو اقرب الى المبدأ من البدن ومحل فيض
يصل الى البدن يصل الى العقل اولا ثم يصل الى البدن وبه قوام البدن
وتدبيره وقد خلقه الله حين خلقه وامره بالاقبال ليقبل الايجاد ثم امره بالادبار
فتنزل الى البدن ولم يكن تنزله تخليته مكانه بل بظهور فعله وتدبيره في البدن
كما ينزل الشمس الى المرآة فكلما كان البدن اعدل واصفى يحكي نوره احسن واضوء
وكلما كان منحرفا من الاعتدال كدرا معوجا يعوج الظهور وينقص الى ان يبلغ
انحرافه وكدورته مبلغا لا يظهر عليه نور العقل كما كان النطفة يوم اول
نشوه لشدة رطوباته ولزوجاته ومن ثم اشتد الحاجب للعقل بالكلية وكلما صعد
شيئا بعد شيء وانضج واعتدل وتصفى ظهر آثار العقل شيئا بعد شيء
فظهر فيه النماء اولا ثم ترقى حتى ظهر فيه الحس ثم تولد وترقى فظهر فيه
النفس في غاية الضعف ثم تصفى واعتدل وترقى بواسطة الافلاك
والطبائع وتربية ارباب العقول الى ان يبلغ الحلم فظهر فيه العقل وهو
معنى ما سمعت من خبر العلوي وربما تقدم في بعض الافراد على ذلك وربما
تأخر في بعض وكلما كثر اعتداله وصفائه ونضج قوي الظهور شيئا بعد شيء
الى ان بلغ خمسة وثلثين كما روي عن امير المؤمنين عليه السلام يربى الصبي سبعا
ويؤدب سبعا ويستخدم سبعا ومنتهى طوله في ثلث وعشرين سنة
وعقله في خمس وثلثين وما كان بعد ذلك فبالتجارب انتهى ومنهم من يكمل
وذلك في الاربعين فاذا بلغه كمل عقله وازداد كمالا الى ان بلغ الخمسين او الستين

باختلاف الافراد ثم اذا انحدر من السنين وضعفت البنية وعجزت الطبيعة
عن تحليل الرطوبات غلبت الرطوبات في راسه وبدنه وحجبت ظهور العقل
فشرع في النقصان الى ان بلغ مبلغا لا يعلم بعد علم شيئا فلا يميز بين الاشياء
ولا يعرف الاوقات والاشخاص وربما كان يعرض الى ان يغلب عليه البرد فتنطفي
حرارته فيموت وهذا الاختلاف في جميع هذه الحالات في البدن والعقل
على ما كان اول مرة يوفق البدن لا يتفاوت كما اذا كان الشمس ظاهرة ووضع تحتها
جسم كثيف ثم صقلته شيئا بعد شيء الى ان صار مرآة صافية حاكية ثم غلب عليها
الصدأ شيئا بعد شيء الى ان حجبت الشمس بالكلية ثم حكها فالشمس دائما على حالها
وحصل الاختلاف في المرآة فلاجل ذلك يزداد العقل بتعديل البدن بالآداب
الشرعية وتصفيته بالرياضات والمجاهدات الشرعية الى ان يبلغ مبلغا
كبيرا وينقص بسبب الامراض العارضة حتى يختبط ويخبل ويجن ثم اذا
عولج عاد اليه عقله وشعوره فمن ذلك يعلم ان العقل في مقامه على ما هو عليه
وانما الاختلاف في الظهور والخفاء وكمال الظهور ونقصانه واعلم ان لكل احد
ما ظهر فيه من العقل الا ما العقل عليه في ملكوته فان العقل الكلي لا يختص باحد دون
احد وهو عقل الانسان الكلي صلى الله عليه وآله وسائر الناس لهم منه
ما ظهر فيها وما اشتعلت به وهو المخصوص المصبوغ المشكل بها فيها وهو
يزيد وينقص ويثبت وينفى وكذلك عقل زيد هو ما ظهر فيه من نور
العقل وانصبغ فيه تخصص به وهو يتفاوت بحسب اعماله واحواله فالذي كان

محبونا

محبونا من اول ما نوى له ثبت له عقل عند الله ومن ظهر فيه وثبت له عقل متفاوت
بحسب اعماله وافعاله وصفاته وكذا درجته فما ثبت له عقل كونه هو شرط التكليف
او بعدل نفسه بالتعديلات الشرعية ويظهر فيه عقل شرعي ولكل درجات
مما عملوا او لكل ما ظهر فيه عند الله سبحانه على حسب ترقياته وتنزلاته وان علت
فعلى ذلك فالمنافق الذي يزول زعمه وعقله لا عقل له عند الله فلذلك ليس كذلك
بل الله حفيظ عليم من ثبت له عند الله عقل يوما فهو محفوظ عنده فان زال
بحسب الامراض الطبيعية التي هي الاعراض العقلية ينتفي عقله عند الله
وهو محفوظ اللهم الا ان يكون عقله شرعيا فاتى بما ينافي العقل من صفحة
واتبع الجهل ينتفي عند الله عقله ويمحى من لوحه وكذلك كان يؤمن بالله عز وجل
عز وجل فيثبت له عند الله عقل وروح ايمان فاذا اتى بكفر وهو من صقع
ايمانه يمحى روح ايمانه من لوح المؤمنين ويكتب في لوح الكافرين ويعلم من ذلك
انه انقلب بكله من التوجه الى العقل وتوجه الى الجهل فثبت له الجهل واما
اذا لم يكفر ولكن عرض له مرض طبيعي فخفي عقله فلا يضره فانه اذا عولج رد اليه
ايمانه واعلم ان العقل لا يظهر في البدن بلا واسطة ولا يتوجه الى الرد
السالبة وهي تتوجه الى النفس الملكوتية وهي تتوجه الى العقل وكل مرتبة
تشتعل بنار فوقها فاذا كان المرض المزيل للعقل من النفس الدهرية الملكوتية
يثبت له الزوال في الدهر واما اذا كان المرض من المحسب الزماني او الجسم
البرزخي وغيره وضع حجب العقل فلا يضره والعقل الذي يثبت له لا

فصل

هو اشتغال النفس الملكوتية لا اشتغال المثال والبدن الزماني فانهم لا تعقل
الا الاثر لا الشك ولا ريب في ان مناط التكليف المعروف الشعور بالكليات
والتماس للمحبوب واصل الشعور العقل وهو الذي عليه مناط الامر والنهي والخطاب
والعتاب والثواب والعقاب وهو المامور بالمعرفة واليقين والثبات
والعلم والعمل ولا يمكن للانسان تصديق شيء الا اذا صدقه عقله ولا تكذيب
شيء الا ما كذبه عقله ولا يسعه الا ذلك ولا يكلف الا بذلك فالعقل هو حجة الله
على خلقه وامينه في عباده به يعرف الله ويعرف رسوله وحججه ودينه وما
وعد به عباده واوعد فلا شك في اعتباره وصحة الاعتداد بنظره ولم يرسل الله
الرسل الا اليه ولم ينزل الكتب الا اليه ولم يخاطب الا اياه ولا كلف سواه وهو
في اصل الفطرة على صفة اذا عرض عليه الحق عرفه وصدقه واذا عرض عليه الباطل
انكره وكذبه لكن ان بقي على الفطرة الاولية واما اذا عرضها اصباغ وهيئات غريبة
مما خلق عليه لم يبق له اعتبار واحتاج الى ميزان يوازن به ما ادركه وذلك الميزان
هو الذي لم يشبه شيء من الاعراض وهو على اصل الخلقة والجبلة والفطرة الالهية
ولذلك قال الله سبحانه والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا
الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولما علم الله من خلقه تغيير الفطرة لما يعرض
لهم من انفسهم بالنظر وارسل اليهم رسولا من البشر وانزل اليهم النور الانور حتى
يهتدوا الى جميع طرق الخير والشر وصنوف تلك الاصباغ اصباغ جهلانية
واصباغ عادية واصباغ طمعانية واصباغ شهوانية واصباغ غضبية واصباغ

الحادية

الحادية واصباغ شقاوية وكل منها تصبغ العقل وتهيئه بهيئة منكرة تعوجه عما فطر عليه
كما ان العين مخلوقة في اصل الخلقة للنظر ونظرها معتبر واما اذا حصل فيها احيانا
او اتباع تغيير او نزل اليها ماء او عرض فيها حول يرى الاشياء على خلاف الواقع
فلاجل ذلك لا عبرة برأي العقول حتى يوزن بالقسطاس المستقيم ذلك خير
واحسن تأويلا فما روي ان العقل حجة بالمرة فانما المراد به سيّان اهل العقل
السليم الخالي عن الاصباغ والاعوجاج فان الله جل جلاله لا ينصب على خلقه حجة غير
معصوم وغير مطهر عما لا يرضيه فانه يدعو الى خلاف ما يرضيه وثانيها انه حجة
فيما يدركه كل العقول وهو من البديهيات العقلية فانها برأي العقول بديهية
ولولا العقول لم تكن بديهية فاحكم العقل به بالبداهة وهو ما اجمع العقول عليه
فهو حجة ينبغي متابعته واما ما تختلف العقول فيه فحكمه الى الله وما اختلفتم
فيه من شيء فحكمه الى الله وان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ولو ردوه
الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو رضي الله عنهم
رأي عقولهم فيما اختلفوا لما ارسل اليهم الرسل ولما انزل اليهم الكتب ولما
ذم قوما حيث يقول وجعلوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون
ولما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلما سمعنا ذلك من الله علمنا
ان الله سبحانه لا يرضى برأي العقول وفهمها لا سيما اذا سمعناه يقول ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وهم الفاسقون وهم الكافرون

والحاكم برأي العقل حاكم بغير ما انزل الله اذ العقل غير ما انزل الله من كتاب وسنة فكل
حكم يحكم به فقيه وليس له عليه برهان من كتاب الله او سنة رسول الله صلى الله عليه وآله
او آثار آل محمد عليهم السلام فهو حكم بالرأي وهو ظن لشوب العقول غير المعصومة بما
ذكرنا من الاعراض وان الظن لا يغني من الحق شيئا ولا علم الا ما خرج من عند اهل
البيت عليهم السلام فاذا ثبت الخبر منهم يقينا لانهم هم المعصومون المطهرون يقينا فهو علم
يقيني وجميع ما سواه ظنون وآراء واهواء وشكوك واوهام لا عبرة بها
وذلك ان العقول الجزئية لا تقدر على درك الجزئيات وموضوعات
الاحكام جزئيات فمرجعها الى عقل الكل العالم بالشيء قبل كونه المحيط بالاشياء
وقد اشبعنا القول في ذلك في سائر كتبنا نعم الذي هو موكول الى العقول
هو معرفة الصانع وادلتها بديهية وهي الآيات المشهودة في الآفاق والانفس
ومعرفة الرسول وادلتها المعجزات المشهودة مع معرفة حكمة الصانع وادلة
هذين مشهودة محسوسة ثم عليهما الرجوع في مجمل والنقل الى ذلك الرسول
وكفانا الله مؤنة الاستدلال وما زاغ قوم عن الحق الا بالاستدلال في الجزئيات
مع عقولهم الناقصة ولنذكر قليلا من كثير من روايات تناسب هذا المقام
وان شئت التفصيل فراجع سائر كتبنا الاصولية فانا اشبعنا القول
فيها ففي المحاسن بسنده عن حبيب عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الناس اخذوا
هكذا وهكذا فطائفة اخذوا باهوائهم وطائفة قالوا بآرائهم وطائفة قالوا بالرواية
وان الله هداكم لحبه وحب من ينفعكم حبه عنده وبسنده عن زرارة عن ابي

جعفر عليه السلام

جعفر عليه السلام قال ليس على الناس ان يعلموا حتى يكون الله هو المعلم لهم فاذا اعلمهم فعليهم
ان يعلموا وعن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله عليه السلام قال اياك وخصلتين
مهلكتين ان تفتي الناس برأيك او تقول ما لا تعلم وعن زرارة بن اعين قال
قلت لابي عبد الله عليه السلام ما حق الله على خلقه قال حق الله على خلقه ان يقولوا
بما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون فاذا فعلوا ذلك فقد والله ادوا اليه حقه
وبسنده عن ابي عبد الله عليه السلام في رسالته الى اصحاب الرأي والقياس
اما بعد فان من دعا غيره الى دينه بالارتياء والمقاييس لم ينصف ولم يصب حظه
لان المدعو الى ذلك لا يخلو ايضا من الارتياء والمقاييس ومتى لم يكن بالداعي
قوة في دعائه على المدعو لم يؤمن على الداعي ان يحتاج الى المدعو بعد قليل
لانا قد رأينا المتعلم الطالب ربما كان فائقا لمعلمه ولو بعد حين ورأينا
المعلم الداعي ربما احتاج في رأيه الى رأي من يدعو وفي ذلك تحير الجاهلون
وشك المرتابون وظن الظانون ولو كان ذلك عند الله جائزا لم يبعث الله
الرسل بما فيه الفصل ولم ينه عن الهزل ولم يعب الجهل ولكن الناس لما
سفهوا الحق وغمطوا النعمة واستغنوا بجهلهم وتدابيرهم عن علم الله واكتفوا
بذلك دون رسله والقوام بامره وقالوا لا شيء الا ما ادركته عقولنا
وعرفته البابنا فولاهم الله ما تولوا واهملهم وخذلهم حتى صاروا عبدة انفسهم
من حيث لا يعلمون ولو كان الله رضي منهم اجتهادهم وارتياءهم فيما ادعوا من ذلك
لم يبعث الله اليهم فاصلا لما بينهم ولا زاجرا عن وصفهم وانما استدللنا ان

عند ذلك ببعثة الرسل بالامور القيمة الصحيحة والتحذير عن الامور المشكلة المفسدة
ثم جعلهم ابواب هداه وصراطه والادلاء عليه بامور محجوبة عن الرأي والقياس فمن طلب
ما عند الله بقياس ورأي لم يزدد من الله الا بعدا ولم يبعث رسولا قط وان
طال عمره قابلا من الناس ما جاء به حتى يكون متبوعا مرة وتابعا اخرى ولم ير ايضا
فيما جاء به استعمل رأيا ولا مقياسا حتى يكون ذلك واضحا عنده كالوحي من الله
وفي ذلك دليل لكل ذي لب وحجى ان اصحاب الرأي والقياس مخطئون
مدحضون وانما الاختلاف فيما دون الرسل لا في الرسل فاياك ايها المستمع
ان تجمع عليك خصلتين احداهما القذف بما جاش به صدرك واتباعك
لنفسك الى غير قصد ولا معرفة حد والاخرى استغناؤك عما فيه حاجتك
وتكذيبك لمن اليه مردك وتركك الحق سآمة وملالة وانتحالك الباطل
جهلا وضلالة لانا لم نجد تابعا لهواه جائزا عما ذكرنا قط رشيدا فانظر في ذلك
وعن سعيد بن زرارة عن رجل لم يسمه انه سأل ابا عبد الله عليه السلام رجلان
تداريا في شيء فقال احدهما اشهد ان هذا كذا وكذا برأيه فوافق الحق وكف الآخر
فقال القول قول العلماء فقال هذا افضل الرجلين او قال ادرعهما وعن سماعة
قال قلت لابي الحسن عليه السلام ان عندنا من قد ادرك اباك وجدك وان الرجل
منا يبتلى بالشيء لا يكون عندنا فيه شيء فيقيس فقال انما هلك من كان قبلكم
حين قاسوا وعن محمد بن حكيم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان قوما من اصحابنا
قد تفقهوا واصابوا علما ورووا احاديث فيرد عليهم الشيء فيقولون
برأيهم

برأيهم فقال لا وهل هلك من مضى الا بهذا واشباهه وعن محمد بن حكيم ايضا قال قلت لابي
الحسن موسى بن جعفر عليه السلام جعلت فداك فقهنا في الدين واغنانا الله بكم عن الناس
حتى ان الجماعة منا ليكون في المجلس ما يسأل رجل صاحبه الا يحضره المسألة ويحضره جوابها
فيما من الله علينا بكم فربما ورد علينا الشيء لم يأتنا فيه عنك ولا عن آبائك شيء فننظر
الى احسن ما يحضرنا واوفق الاشياء لما جاءنا عنكم فنأخذ به فقال هيهات هيهات في
ذلك والله هلك من هلك يا ابن حكيم ثم قال لعن الله ابا حنيفة يقول قال علي وقلت
وزاد في رواية اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا واذا جاءكم ما لا تعلمون فها ووضع يده على
فيه فقلت ولم ذاك قال لان رسول الله صلى الله عليه وآله اتى الناس بما اكتفوا
به على عهده وما يحتاجون اليه من بعده الى يوم القيمة وعن ابي بصير قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام ترد علينا اشياء ليس نعرفها في كتاب ولا سنة فننظر فيها قال لا اما
انك ان اصبت لم تؤجر وان كان خطأ كذبت على الله وعن محمد بن الطيار
قال قال لي ابو جعفر عليه السلام تخاصم الناس قلت نعم قال ولا يسألونك عن شيء الا قلت
فيه شيئا قلت نعم قال فاين باب الرد اذا وعن محمد بن ابي نصر قال قال رجل من
اصحابنا لابي الحسن عليه السلام نقيس على الاثر نسمع الرواية فنقيس عليها فابى ذلك
وقال قد رجع الامر اذا اليكم فليس معهم لا احرام وعن علي عليه السلام قال ترد على
احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على
غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم تجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم
فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد افامرهم الله

سبحانه بالاختلاف فأطاعوه أو نهاهم عنه فعصوه أم أنزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم
على إتمامه أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل دينا تاما فقصر الرسول
عن إبلاغه وأدائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء
وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضا وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وعن الصادق عليه السلام قال سألني ابن شبرمة
ما تقول في القسامة في الدم فأجبته بما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله قال أرأيت
لو أن النبي صلى الله عليه وآله لم يصنع هذا كيف كان يكون القول فيه قال قلت له
أما ما صنع النبي صلى الله عليه وآله فقد أخبرتك وأما ما لم يصنع فلا علم لي به وسئل
عليه السلام عن مسألة فأجاب فقال الرجل أرأيت إن كان كذا وكذا ما كان يكون القول
فيه فقال له مه ما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا
من أرأيت في شيء وقال إن الله رضي لأنفسنا وأحب مودتنا فالله ما نقول
بأهوائنا ولا نعمل بآرائنا ولا نقول إلا ما قال ربنا عز وجل وعن علي بن الحسين
عليهما السلام إن دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس
الفاسدة ولا يصاب إلا بالتسليم فمن سلم لنا سلم ومن اهتدى بنا هدي
ومن دان بالقياس والرأي هلك ومن وجد في نفسه شيئا مما نقوله أو نقضي
به حرجا كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم وعن علي
عليه السلام في وصيته لكميل بن زياد قال يا كميل لا غزو إلا مع إمام عادل ولا نفل
إلا من إمام فاضل يا كميل هي نبوة ورسالة وإمامة وليس بعد ذلك إلا موالين

متبعين

متبعين أو معاندين مبتدعين إنما يتقبل الله من المتقين يا كميل لا تأخذ إلا عنا
تكن منا إلى غير ذلك وهي كثيرة أوردنا أهلها في فصل الخطاب وغيره ومن تتبع
فيها وجد بلا عناد أن من مذهب آل محمد عليهم السلام حرمة القول بالرأي في الدين كحرمة
الخمر ولحم الخنزير والميسر بل هو بمنزلة الشرك بالله العظيم ولا يجوز لشخص أن
يعتمد على عقله في المسائل الجزئية سواء كان في الفروع أو الأصول أصول الفقه
أو أصول العقائد ومردها إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وما
استنبط العالم منهما فهو العلم وهو الحق وهو الصواب وما لم يكن منهما فلا
عبرة به ولا يجوز التدين به وإن أتى عليه بألف دليل عقلي وأنهاه على زعمه
إلى أبده البديهيات الأولية أو ليس غيره يقول بغير قوله أو ليس قد جاء
الاختلاف والتنازع والتشاجر أو ليس الحكم إلى الله فيما اختلفوا فيه
وتنازعوا أو تشاجروا ويجب ترك التنازع وقول كل برأيه والرجوع
إلى الله ورسوله وإلى أولي الأمر فما أجابوا فيه فهو المتبع وإن سكتوا يجب
السكوت فيه لما روي من قولهم اسكتوا عما سكت الله عنه وأبهموا ما أبهمه
الله إلا أن يكون المسألة مما ليس فيه اختلاف فحينئذ يكون الحجة عليه
أيضا في العالمين وفيه الحجة فالذي هو طريقي وديني وبه أدين الله
في الدنيا وأرجو أن أموت عليه وأحشر عليه أنه يجب إثبات الصانع
الحكيم القادر إدراكا بالعقل بشاهد من آياته ثم إثبات نبي بينه وبين خلقه ثم
إثبات نبي خاص بشخصه ثم الرجوع إليه في أمر التوحيد فما دونه إلى آخر

القدس ناموته والاخذ بنصوص اقواله ومطلقاته وعموماته سوآء كان الكل صادر
من المعصوم وفي الكل مخبر لمن احتج به لم بعد ما قد بينا بما قال لا علينا ان نتفكر في دليل
ما قال من العقل واستنباط سر ما اخبر به ما عرفناه هو من الله برسوله صلى الله
عليه وآله وان لم نعرف رجعنا الى الامر الثابت من قوله يا الله يا رحمن يا رحيم
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك **الباب الخامس**
من ابواب الكتاب في النباهة وفيه ايضاً مقدمة وفصول **المقدمة**
في بيان حقيقة النباهة وفيها مطالب **المطلب الاول** اعلم ان النباهة
كفخامة بمعنى الشرافة والشهرة يقال نبه نباهة ككرم فخامة اذا شرف واشتهر
فهو نبيه ونابه ونبه ككتف وهو خلاف الخامل وعن بعضهم نبه مثلثة العين
بمعنى شرف وهي من صفات الانسانية لان الانسان مشرف من بين
جميع المخلوقات واعلى من كلها مكاناً ومكانة وقد سخر الله له جميع ما في
السموات وما في الارض كما قال وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
منه وكرمه تكريماً كما قال ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم
من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً وسر هذه النباهة
والشرافة ان الانسانية اي الناطقة القدسية ليس لها انبعاث من هذا
البدن فلا تنبعث من الكبد كالنباتية ولا من القلب كالحيوانية ولا من
الدماغ كالنفسانية وانما هي ناشئة ارض العلم سماوية ومنها استقرت
وهي فوق جميع هذه السماوات والارضين وخارجة من هذا العالم خارجة عن

الصقع

الصقع بالكلية ومن زعم ان الانسانية من الدماغ فلاجل عدم معرفته بالجن آل
محمد عليهم السلام وتبر قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم
الغافلون وتبر قوله عليه السلام الناس كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين المؤمن
عزيز المؤمن عزيز المؤمن عزيز وفي رواية المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن
اعز من الكبريت الاحمر فمن رأى منكم الكبريت الاحمر فلو كان هؤلاء الا
اناسا انما سماهم الله بالانعام وانما سماهم حجة بالبهائم نعم انعام وان كان لهم
نفوس يشقون بها الشعر فهذه التي فيهم هي لها انبعاث وهو دماغهم
واصلها الكرسي واما الانسانية اي الناطقة القدسية فليست من الا
ذلك وليس منبعثها الدماغ وانما انبعاثها من ارض العلوم الحقة والشريعة
المقدسة الطاهرة التي هي شعاع الشارع ونور الذي بيانه في المنطوق
كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله كما تسمع مولانا امير المؤمنين
يقول في صفتها قوة لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنياوية مقرها
العلوم الحقيقية الدينية موادها التأييدات العقلية فعلها المعارف
الربانية الخبر ومن البين ان الكفار والمنافقين والنواصب ليس لهم
علوم حقيقية دينية ومعارف ربانية وان كانوا يشتغلون اشد شغل
في العلوم السجينية التي لم يذكر اسم الله عليها اليس ان ابليس كامل في تلك
العلوم ولا تنافي شيطنته فسائر اشباه الناس اناس كونية ظاهرية

ولا حظ لهم من الانسانية الشرعية وانسانيتهم الكونية ناشئة من الكرسي وا
انسانية المؤمنين فهي ناشئة من ارض الشريعة الطاهرة التي هي العلوم الالهية
المستعلية على جميع هذا العالم المحيطة به المخلوقة قبله باربعة الاف سنة
فمن كان له حصة من تلك الارض فهو انسان شرعي حقيقي ومن لم يكن
له حصة منها فهو انسان كوني ولا يلحقه البهيمية الشرعية والنفعية بالجملة فالا
نسانية الشرعية نور مهيمن على جميع هذا العالم من سمواته وارضه قد سخر له جميع
ما في هذا العالم واخذ الله ميثاق جميع العالم بطاعته والانقياد له كما قال
وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك
لآية لقوم يذكرون فهو شرف شرفه الله به واما سائر الاناسي الظاهرة
فلم يسخر لهم شيء ولم يتسلطوا على شيء ولا يطيعهم شيء الا بالتغلب الظاهري
والتصرفات الظاهرية بل هم مسخرون للانسان على رغم انافهم طوعا وكرها
واذلا منقادون لهم الم تسمع الزيارة طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع كل
متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم وذل كل شيء لكم مع انهم في الظاهر
كانوا مقهورين مظلومين وكذلك حال سائر الاناسي الحقيقية واولئك
اما الاناسي الشرعية هم بنو ادم عليه السلام الشارع المشرع فان الولد جزء
والده ومن سخر والبهائم والانعام ليست من اولاد ادم عليه السلام بل هم من
ولد الشيطان لما فيهم من الشيطنة والنكراء وشاركهم في الاموال والاولاد

يا معشر

يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس بيتين معنى قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم
في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
وان بني الشيطان اهون على الله تعالى من البهائم وقال فيهم كانهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة فكيف يكرمهم ولا كرامة فان الله سبحانه كرم بني ادم حيث
ميزهم من سائر الحيوانات بالصفات الانسانية وحملهم في البر على الظهور
وفي البحر على بطون السفن ولتحمل اثقالهم الى بلد لم يكونوا بالغيه الا بشق
الانفس واوقفهم على الظاهر والباطن وسخر لهم النباتات والحيوانات
وفي بر الامن وبحر الفتن وفي الظاهر والباطن والغيب والشهادة
والارض والسماء ورزقهم من طيبات علوم آل محمد عليهم السلام وجنبهم من خبائث علوم
اعدائهم وفضلهم على كثير مما خلق تفضيلا والكثير هم الجمادات والنباتات
والحيوانات والاناسي الظاهرية والجن والملائكة واما من لم يفضلوا عليه
فهم الانبياء والاوصياء هذا على ان يراد من بني ادم الشيعة المؤمنون
واما اذا اريد من ادم ادم الاول فمن لم يفضل بنوه عليهم هم الاربعة عشر
صلوات الله عليهم فان قلت كيف يكون هذه النباهة من القوى وهي صفات
من صفات الانسان كالعزة والذلة والغنا والفقر مثلا قلت ان المراد
بالقوى هي الصورة النوعية الصالحة للظهور بجزئيات شخصية كالباصرة
فانها صورة نوعية صالحة لان تظهر بادراك كل لون وهي كالذات
وفي الحيوان وله صورة كلية صالحة للظهور بسائر الانواع والاشخاص

تلك القوة العظمى فوق جميع القوى فالنباتية هي صورة نوعية تصلح للظهور بصفات
وكمالات وانا قد قدمنا في صدر الكتاب ان النباتية هي قوة جامعة بين الذكر
والفكر والعلم والحلم كما ان الطبيعية قوة جامعة بين الجاذبة والهاضمة والدافعة
والماسكة فكما ان الجاذبة من طبع النار والهاضمة من طبع الهواء والدافعة
من طبع الماء والماسكة من طبع التراب فاذا تركبت هذه العناصر بعد
تناسلها وتداخلها وقارنت بجهة تفاعلها اتحادها صارت مرآة للنفس
النباتية الرحمانية المهيمنة على عرش تلك الاربع وهي مرتبة تستعمل
كلا من تلك الاربع في مقتضاها فتربي الجسم الظاهر وتزيد في اقطاره
وتنميه وكذلك اللامسة هي قوة جامعة لمقتضى كل من الطبايع الا ترى انك
تحس بها الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والثقل والخفة والخشونة
والملاسة وفي الحقيقة ساير المشاعر الاربعة جهات اللامسة اذ درك الاصوات
بلمسها ودرك الالوان بلمسها ودرك الروايح والطعوم بلمسها غاية
الامر ان الشيء اللطيف يلمس بعضو لطيف والشيء الكثيف بالعضو
الكثيف فالطبايع اذا تركبت تعلق بها النفس الحيوانية الدراكة فادركت
بالمركب كل ما يمسها فكذلك لما تسوى الاركان الاربعة اي الذكر
والفكر والعلم والحلم تعلق بالمجموع المركب النفس الناطقة القدسية
التي من عرفها عرف ربه وهي المعبر عنها بالفؤاد وهو المشرف على جميع
مراتب الوجودات المقيدة وظاهر من المجموع شرفها واستعلاؤها
وهيمنتها

وهيمنتها وشرفها بمعرفة الله ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله ومعرفة حججه
واوليائه عليهم السلام وولايته اوليائه والبراءة من اعدائهم والايمان بكتبه وشرايعه ما استقامة ورفعة
واستدلال كل من تلك الاربع وباستقامة اعلامه وكرمه ورحمته وتقواه ومعا
ويقينه وحفظه واقواله وافعاله وساير صفاته اذ جميع ذلك من الشرف والعلو
الذي للنفس الناطقة الرحمانية المستوية على عرش تلك الاربع فهي قوة جامعة
تصير بالفعل في مواقع الفعلية بتلك الاستعلاء والنباتية يكون عادة
موالياً عاملاً ممتثلاً فهي قوة جامعة مهيمنة على جميع القوى مشرفة على جميع
الموجودات ناظرة اليها من اعلاها مطلع على حقايقها مستعلية على المثل العلياء
في هويتها ملكها فروع لا تحصى وظهورات لا تستقصى الا انا نذكر منها في هذا
الكتاب ما تيسر ان شاء الله تعالى فلا بد من رسم فصول **المطلب الثاني**
اعلم ان هذا الانسان هو انسان واحد في المنظر ولكنه اناس عديدة في المخبر فظاهره
انسان جمادي قد تألف من عناصر هذا العالم وستفترق ويعود كل عنصر منها الى
حيزه واصله وفي جوف هذا الانسان انسان نباتي قد تألف من صوافي الاغذية
والمركبات الدنياوية وفي جوف هذا الانسان النباتي انسان آخر حيواني فلكي حساس
متحرك مريد وفي جوف هذا الانسان الحيواني انسان ظلي برزخي له فكر وخيال
وفهم وعلم وعقل بمقتضى البرزخ ومدركاته مقرونة بالمواد البدنية وان لم تكن
مقرونة بالفعل وفي جوف هذا الانسان الظلي البرزخي انسان ملكوتي
دهري وهو حقيقة الانسان وعينه وكله ونفسه التي من عرفها

عرف دبره ومن ابهم فيها لم يعرف ربه ومن كان بها اعرف كان بربه اعرف وهي المشار
اليها بانا والمخاطب بانت وهو السلطان على الكل المهيمن على جميع اولئك
الاناسي فانظر حاملها والحيواني مركبها والنباتي مرعى حيوانها ومركبها والجمادي
منبت مرعيها وانما الخطاب الى ذلك الانسان والعتاب عليه والثواب له
والعقاب عليه فذلك الانسان هو صاحب العلم والحلم والذكر والفكر في
حامله وصاحب الباصرة والشرف والاستعلاء في ذاته فبنباصرته يعلم وبنباصرته
يحلم وبنباصرته يذكر ويفكر فالباصرة هي الروحانية المستوية على عرش اولئك
الاربع والسلطان المستعمل لها في مالها قد صدر منها شعاع وجداني وفعل
ماهي قد اشرق على مرايا عاقلتها فيها علمت وعاملتها فيها علمت وذاكرتها
فيها تخيلت ومفكرتها فيها تفكرت كل ذلك بفعلها الادراكي الالهي
كما ان النفس الحيوانية قد اشرق منها نور ادراك ووقع على باصرتها فيها
بصرت وعلى سامعتها فيها سمعت وعلى شامتها فيها شمت وعلى ذائقتها
فيها ذاقت وكل ذلك فعلها فهي الباصرة السامعة الشامة الذائقة وجميع
ذلك بالتماس تلك النفس فانها الملتمسة من العين والاذن والانف
واللسان ما تلتمس وقد دلت فافهم واشدد الامر وفقا لما شرحناه باوضح بيان
حتى كانا اوصلناك الى العيان **المطلب الثالث** اعلم ان هذه النفس
الانسانية على ما شرحناها هي النفس الانسانية الكونية القابلة للتزكية والتدسية
المشار اليها بقوله ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها
وقد خاب

اي في الذات

وقد خاب من دسيها اي سويها المستوية على عرش ساير المشاعر وسويت عليها فالهمها فجورها
وتقويها وهديها النجدين نجد الخير بواسطة الهداة الدعاة الى الخير ونجد الشر بواسطة الهداة
الدعاة الى الشر وطريق جهنم فالهمها فجورها في سلوكها مسالك الاشرار واجابتها الدعاة
الشر وتقويها في سلوكها مسالك الاخيار واجابتها الدعاة اهل التقوى واهل المغفرة
قد افلح من زكيها الله بالتوفيق واصلحها باجراء الخير على يديه وقد خاب من دسيها الله
وانسيها بالخذلان واجراء الشر على يديه لسابق علمه فيها وعلمه اولى بحقيقة التصديق
فهذه النفس امكان الصلاح والفساد والفجور والتقوى ولكن تقويها نور يشرق
عليها من اهل التقوى وفجورها ظلمة وقعت عليها من اهل الفجور والبأساء وهو
قوله تعالى ام نجعل المتقين كالفجار فالتقوى نور اشرق عليها من اهل التقوى والمغفرة
فتستنير بذلك النور وتتصور بصورته كما تتصور المرآة بشبح الشاخص الملقى
فيها فلذلك الشبح فيها مادتان وصورتان مادة نوعية وصورة نوعية هما صادرتان
من الشاخص قائمتان به سواء كانت مرآة ام لم تكن ومادة شخصية هي حصة منها
قد وقعت في المرآة وهي على صفتها صارت وصورة شخصية مكتسبة من هيئة
المرآة وصبغها فذلك النور المشرق من اهل التقوى المنطبع في نفس الشخص
الكونية هو الانسان الشرعي قد تشخص بخصوصية تلك النفس وتصورت تلك
النفس بذلك الانسان الشرعي وتزكت به وصلحت وصارت عليينية به
وصارت من اهل الجنة ومجاوري اهل التقوى والمغفرة ومع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وافلحت وتزكت بذلك

الانسان واذا توجهت الى اهل الشر وقع عليها كذلك ظلهم وتتخصص بها وتصورت به
وتدنست وخبثت وصارت سجينية ومن اهل النار وبالجملة ذلك الانسان
الشرعي هو النفس القدسية التي اشار اليها امير المؤمنين عليه السلام وهذا الذي نحن
بصدد شرحه وهي النبات النابت من ارض العلم وهي التي لها تلك القوى والخواص
وليس لها منبعث من البدن اذ ليست بامر طبيعي ينشأ من البدن والطبائع
بل هي ظل الشارع ونوره وهي الانسان الحقيقي وعلى صورة الانسان التي هي
اكبر حجة الله على خلقه واذا توجه تلك النفس الكونية الى مبدأ الشر وقع عليها
ظله كان ذلك النور على هيئة مبدأ الشر ولما كان مبدأ الشر في سجين وانما
يصعد ظله الى النفس من بطن الجمادات والنباتات والحيوانات والشياطين فا
يكون هيئة ذلك الظل على هيئة الجماد وهو قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد
ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة واما يكون على هيئة النباتات كما قال سبحانه
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة واما
يكون على هيئة الحيوانات كما قال سبحانه ان هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك
هم الغافلون واما يكون على صورة الشياطين كما قال سبحانه شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض وشاركهم في الاموال والاولاد والو
جزء والله وعلى صورتها وبالجملة تلك النفس الكونية ليس لها صورة من ذات
نفسها وانما هي كالمرآة الصافية وانما يكون صورتها على حسب المقابل كالعين
الدراكة الباصرة الصافية ليس فيها صبغ ولا شكل وانما هيئتها على حسب

مايقابلها

ما يقابلها من صورة حسنة وبهجة وبناهة تلك النفس وشرفها بما يقع فيها من مثال
مبدأ الخير من العلم والعمل والاعتدال والصفات المحبوبة لله جل وعز فبناهة
النفس في معرفتها بالله سبحانه واسمائه وصفاته وتوحيدها لله سبحانه في
ذاته وصفاته وافعاله وعبادته ومعرفة رسوله صلى الله عليه وآله وفضائله
ومقاماته في مراتب البيان والمعاني والابواب والامامة وتصديقه والتسليم
له في جميع ما صدر منه او لم يصدر وبلغها او لم يبلغها ومعرفة الائمة الطاهرين
صلوات الله عليهم اجمعين ومعرفة مقاماتهم في المراتب الاربع والاقرار
بفضائلهم والقبول من علمائهم والتسليم لهم والرد اليهم ومعرفتهم في المراتب الاربع
ومعرفة فضائلهم والاخلاق المعتدلة الزكية والصفات الكريمة الحسنة
والاعمال المعتدلة الصالحة على حسب ما امر به حبيب الله صلى الله عليه وآله
فاذا كانت متصورة بصورة مبدأ الخير كانت متصفة بهذه الصفات
وكان لها البناهة والشرف والاستعلاء والا وكانت بعكس ذلك
كان لها الخساسة والدناءة والرذالة وليس لها بناهة ولا شرف واي بناهة
لهم والله سبحانه يقول ان هم الا كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون
ويقول كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة فالبناهة التي هي الصورة
الكمالية الحاصلة لها من ظل العالي الكلية المجملة في ذاتها المفصلة في سائر
مراتبها هي القوة الجامعة لها ولسائر القوى جهات كمالها فانهم

المطلب الرابع اعلم ان الانسان الحقيقي على ما عرفت هو المتحلي

المطلب الرابع

على جميع الخلق واقرب الى المبدء من الجميع فهو المشرف المستعلي على ما سواه وبذل
خلق الله جميع ما سواه من نوره وشعاعه فهو ناظر اليه من الاعلى مطلع على
جميع ما فيه شامل لظاهره وخافيه عارف بحقائقه عالم بدقائقه قادر على التصرف
فيه لانه من نوره وشعاعه متحرك بتحريكه ساكن بتسكينه وذلك ان الله
سبحانه لما خلق الانسان وعلمه البيان جعله مسكن ارادته ومكمن مشيته
والقى في هويته مثاله فاظهر عنه افعاله فاكمل نوره وقوى ظهوره فخلق
من شعاعه ونوره وفضل ظهوره حقائق الجن ومن فضل نورهم الملئكة
ومن فضل نورهم الحيوانات ومن فضل نورها النباتات ومن فضل
نورها الجمادات فالانسان هو الذي سخر له ما في الارض والسموات والنور
مسخر له بيده مطيع لامره منقاد لحكمه وما ادريك ان ما ترى من العجز والضعف
والقهر يرى في نفسك والخوف منه من نبقة فانما هو لعدم تحقق الانسانية
فيك فلا كل من يمشي على رجلين انسان الم تسمع قوله تعالى لهم قلوب لا
يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون فلاجل تسفلنا
واتباعنا مبدأ الشر هبطنا الى اقصى البعد من الله وحصل لنا الافول
وغلب علينا الخمول قال الله سبحانه ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد
الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه
يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا فاقصص القصص لعلهم

يتفكرون

يتفكرون فلاجل ذلك يتسلط علينا نملة وتوذينا بعوضة ولا نقدر على
دفعهما قال الله تعالى وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه
ضعف الطالب والمطلوب وجميع ذلك لاجل اعراضنا عن مبدء
الخير وعدم توجهنا اليه وايثارنا ما سواه عليه ولا شك ان من عبد الله
اعبد الله كل شيء وملكه نواصي كل شيء قال الصادق عليه السلام العبودية
جوهرة كنهها الربوبية ومن خاف الله اخاف الله منه كل شيء قال الصادق ع
من خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل
شيء ومن احب الله حببه الله عند كل احد فعن النبي صلى الله عليه وآله
اذا احب الله عبدا من امتي قذف في قلوب اصفيائه وارواح ملئكته
وسكان عرشه محبته ليحبوه فذلك المحب حقا الخبر وكفى به فخرا ان المرء
مع من احب ومن كان الله معه كان معه بلا نهاية اذ لا نهاية له ومن كان الله
معه بلا نهاية لم يبال من شيء ومايرى من تسلط بعض الجمادات والنباتات
والحيوانات على اولياء الله فانما هو بتمكينهم مجاري قدر الله وعادة الله اجرا
لحكم ارادة الله صلى الله عليهم من مسلمين لامر الله الراضين بقضاء الله وكان
بالجملة ان الانسان الذي هو روح الايمان قد صعد اعلى درجات الكمال
واشرف على جميع الاعيان فهو من اهل المشاهدة والعيان والقدرة
والقوة والامتنان قد ذل له كل شيء وانقاد له كل شيء ووضع على عنقه ربقة
طاعته كل شيء طوعا وكرها ومن ليس كذلك فهو ليس من هنالك وان لم

يكن بهالك وأمّا مقام الانسان فمقام عال وهو وجه ذي الجلال وسيأتي في ضمن
ما يرد عليك الكلام ان شاء الله تعالى فصل من بياهة الانسان وشرفه
بلوغه مبلغ المعرفة والايمان وانا وان كان كتبنا مملوة من شرح معرفة الله
سبحانه ولكن نبيّنها ببيان نفس المعرفة وأما فضلها وثمرتها وغايتها فما اتيح لنا
ذكرها في شيء منها وارجو الله سبحانه ان يكون قد اتاح لي ذكرها هنا فاذكر منه
ما يناسب وضع هذا الكتاب وفيه لعبرة لاولي الالباب اعلم ان مولانا
امير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له انما تحد الادوات انفسها وتشير الالات
الى نظائرها وذلك امر مسلم في الحكمة قد حققناه بما لا مزيد عليه فلا بد وان
يكون مشعر ادراك كل مدرك من عرضه وجنسه مصاقعاً له حتى يدرك
والا فلا ادراك الا ترى انك لا تدرك بالعين الاصوات وبالاذن
الالوان وبها الروائح وبالانف الاصوات والالوان وبها الطعوم
وباللسان الاصوات والالوان والروائح وهكذا بالحواس الظاهرة لا تدرك
الاعيان البرزخية وبالمشاعر الصورية لا تدرك المعاني الغيبية فلا بد
من المجانسة والمصاقعة بين المدرك والمدرك وشرف كل مدرك
بقدر شرف مدركه ومن المدركات الصور الجزئية المقارنة بالمواد
وقد قدر الله لها الحواس الظاهرة ومنها الصور الجزئية المفارقة وان كانت
في بدء الامر مقارنة وقد قدر الله لها الحواس البرزخية ومنها الصور المطلقة
المفارقة المجردة وقد قدر الله لها النفس ومنها المعاني الكلية وقد قدر الله

لها العقل

لها العقل فبه تدرك ولا تدرك بغيره ومنها الحقائق المجردة عن الصورة والمعنى
والكلية والجزئية والشهادة والغيب وقد قدر الله لها الفؤاد وهو اعلى مشاعر
الانسان واول اذكاره واسنى مراتبه فهو حقيقته ومن جنس الحقائق فبه يدرك
الحقائق وجميع ذلك مراتب خلقية تعرف الخلق بالمجانسة وليس لواحد منها
معرفة الله سبحانه فان المشعر الخلقي لا يعرف الا الخلق وقد كلف الله عباده
المعرفة بل خلقهم للمعرفة كما في القدسي المشهور كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لكي اعرف قال الحسين بن علي عليهما السلام ايها الناس ان الله ما خلق العباد
الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة
سواه فقال له رجل يا ابن رسول الله بابي انت وامي فما معرفة الله قال معرفة
اهل كل زمان امامهم الذي يجب عليهم طاعته انتهى فاذا خلقهم للمعرفة وجب في الحكمة
ان يمنحهم مشعراً يدركون به ما عرفهم من نفسه ويعرفون به اياه ولا بد وان
يكون ذلك المشعر من جنس ما ينبغي ان يدركوا به فلا بد ذلك منحهم مشعراً
منيراً وعيناً ونوراً منيراً يدركون به ما يعرفهم من نفسه ولنعم ما قال الشاعر اذا
رام عاشقها نظرة ولم يستطعها فمن لطفها اعارته طرفاً راها به فكان البصير لها
طرفها وذلك المشعر هو نور الله الذي خلق الله المؤمن منه المشار اليه
في قوله صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وقال الرضا عليه السلام
لسليمان بن جعفر يا سليمان ان الله تبارك وتعالى خلق المؤمنين من نوره
وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه

ابوه النور واصل الرحمة فاتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله الذي خلق منه
انتهى وذلك النور هو وصف الله الذي وصف به نفسه لما روي عن
النبي صلى الله عليه وآله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وعن امير المؤمنين عليه السلام من عرف
نفسه فقد عرف ربه وفي الانجيل يا ابن آدم اعرف نفسك تعرف ربك
ظاهرك للفناء وباطنك انا فلو كان الوصف مخالفا لصفة الموصوف لكان
كذبا تعالى الله عن ان يخلق العبد للمعرفة ثم يصف نفسه له بخلاف الواقع
فذلك النور هو على ما اراد الله ان يعرفه العبد عليه ويصفه به ويعتقد فيه
فلا بد وان يكون على ما ندب الله عبده من الايمان بتوحيده في ذاته وفي
صفاته وفي افعاله وفي عبادته وفي جميع جماله وكماله وجلاله وبهائه وسنائه
الى غير ذلك من صفاته وذلك امر كان يقال ويكتب ولكن كل من يعقله
ويعتقد به ويعمل بمقتضاه وهذا النور منحة من الله جل وعز ليس للعباد فيها
صنع كما قيل لابي عبد الله عليه السلام المعرفة من صنع من هي قال من صنع الله عز وجل
ليس للعباد فيها صنع وقال عليه السلام ليس لله على خلقه ان يعرفوا قبل ان يعرفهم
ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوه وقيل له اصلحك الله هل جعلت في الناس
اداة ينالون بها المعرفة فقال لا فقيل فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله البيان
لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما آتاها الخبر فقد بين
روحي فداه في هذا الحديث ان الله سبحانه لم يجعل في خلقه اداة ينالون بها
المعرفة فلا تدركه الابصار ولا تحيط به خواطر الافكار ولا تتمكن عن اصول

في الاسرار

في الاسرار ولا تنالها الاوهام فكل ما ميزتموه بادق اوهامهم وادركوه بعمق
عقولهم وعرفوه بحقائقهم هو مخلوق وهو جل وعز بخلافه ثم بمداركهم وادواتهم
الخلقية لا يكادون يعرفون الله سبحانه الا ان يعرفهم نفسه ويبين لهم وتعريفه
وبيانه هو ذلك النور الذي من عرفه عرف ربه وبه احتج على خلقه فالخلق
من حيث الخلق ليس في وسعهم معرفة الرب فلا يكلفه المعرفة واما من حيث
ما آتاه الله فيمكنه فكلفه بما آتاه وقال لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال الصادق
ان الله عز وجل احتج على الناس بما آتاهم وعرفهم الخبر وما آتاهم ذلك النور الذي
هو الوصف العنواني والتعريف الفحواني له سبحانه وذلك النور
يمكنه معرفة الله جل وعز على ما ظهر له به وعلى ما وصف نفسه له به وهذا هو
معنى قول ابي عبد الله عليه السلام قال امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله
والرسول بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والعدل والاحسان
انتهى فمن عرف الله بما وصف نفسه به فقد عرف الله بالله ومن عرفه
بغيره فقد شبهه ومن لم يصفه بما وصف به نفسه فقد عطله والتوحيد
ان تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد التشبيه وسئل ابو جعفر الثاني
عليه السلام يجوز ان يقال لله انه شيء قال نعم تخرجه من الحدين حد التعطيل وحد
التشبيه انتهى فمن عرف الله بذلك النور فقد عرف ربه وهذا كما
ينبغي ويرضى فاذا جميع ما عرفت واعتقدت من التوحيد هو ما قرأته
في لوح ذلك النور وليس عندك ذكر من ربك غيره ولا خبر منه سواه وما

وما ادركت من نفسك المخالفة فانت ناظر بشاكلتك الخلقية وهي عين مدركة
لصفة الرب جل وعلا وان ادركت الموافقة فانت ناظر اليه بعينه بل مدرك
ما اراده منك من وصفه ولا تزعم انك اذا نظرت الى حقيقتك من حيث
الانية ادركت ما اريد منك ووصلت اليه حاشا بل ولا ذي الانية فانه
مضاف بل اذا رأيته جل جلاله بعينه ولم تر نفسك ولا عينها ومحوتها محو
الامساء فانت اذا بالغ كامل في التوحيد فافهم ان كنت تفهم والا فلا تفسد نفسك
واعط القوس باريها **فصل** اعلم ان هذا النور منحة من الله سبحانه في جميع
خلقه وليس بامر طبيعي ناشئ من الطبائع الخلقية في رتبة من المراتب وانما
هو موهبة الهية خارجة عن مقتضى الطبائع الخلقية الا ان الطبائع الخلقية
تختلف في المراتب ففي بعضها تكون الطبيعة رقيقة لطيفة بحيث تنفنى
في جنب ذلك النور ولا تحقق لها اصلا بحيث لا تكون منشأ اثر ولا ظل
لها ابدا وتكون فانية العين مضمحلة متلاشية بحيث لا يرى منها عين ولا
ظهور ولا تأصل ولا تأثر الا من ذلك النور على حد ما قال الشاعر رق
الزجاج ورقت الخمر فتشاكلا وتشابه الامر فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح
ولا خمر فيكون المخالفة المشار اليها في القدسي يا ادم روحك من روحي
وطبيعتك على خلاف كينونتي فانية مضمحلة فتكون في تلك الرتبة طبيعتها
على وفق الكينونة بسبب الفناء عند سطوع ذلك النور ولا تحقق لها الا
بقدر استمساك ذلك النور وفي بعضها تكون اغلظ بدرجة وفي بعضها

بدرجتين

بدرجتين وهكذا الى ان تبلغ غاية البعد فيكون تمام التأصل والتحقق لتلك
الطبيعة ويكون ذلك النور فيها خاملا خاملا لا اثر له ولا تأصل ولا تحقق
وهذه الطبيعة وذلك النور هما المشار اليهما بجهة الرب وجهة النفس
فذلك النور هو جهة الرب وتلك الطبيعة هي جهة النفس وهما في مراتب
الوجود كالمثلثين المتداخلين رأس كل مثلث على قاعدة الآخر كما ترى
في الهامش فالنور في القرب الاقرب غالب ويضعف شيئا بعد شيء



الى ان يبلغ غاية البعد وينتهي الى نقطة بقدر استمساك الظلمة اذ لولا
ذلك النور لم يبق لتلك الظلمة استمساك اذ خلق الله الخلق لكي يعرف
ولولا المعرفة لم يبق للخلق غاية وفائدة ولم يكن الله الحكيم يخلق خلقا بلا غاية
والعلة الغائية هي المهيجة للفاعل على الفعل ولولاها لم يصدر منه فعل
ولم يترجح وجوده على عدمه ولولا الفعل لم يصدر مفعول والظلمة في ا
لابعد غالبة وتضعف شيئا بعد شيء الى ان تنتهي الى نقطة في القرب الا
قرب عند قاعدة النور بقدر ظهور النور اذ لولا الظلمة لم يبق للنور
ظهور فعرصة النور حق وعرصة الظلمة خلق اما في الكائن الاول في الرتبة
الاولى في الخلقية هو مادة وصورة اللتان منهما تركب وجوده وهو مخلوق
بمشيته سبحانه مادته شبح منفصل من المشية وصورته نهايات ذلك الشبح
واما حقيقته فهو نور من نار الكينونة المشتعلة في المشية المظهرة نفسها بها
المغنية اياها عن نفسها فلا ظاهر في المنظر سوى تلك النار فلما اشتعلت

المشية بها اشرق منها نور شعشاني وشعاع معقاني فلاح على هيكل ذلك الخلق
فاستضاء به واستشرق حتى اشتعل به وهو قوله عليه السلام نور اشرق من صبح
الازل فلوح على هياكل التوحيد آثاره وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار فذلك النور الشعشاني هو الروح الموحى اليه في قوله وكذلك
اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو
نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وهو النور المشار اليه بقوله يسعى نورهم
بين ايديهم وقوله ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور وبالجملة هذا النور الملقى
عليه هو الحق الملقى عليه والروح والتوحيد الموحى اليه في قوله انما انا بشر
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وهو الذي من عرفه فقد عرف ربه
ومن انكره فقد انكر ربه وهو شيء خارج عن طبيعة المكون والمخلوق
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ففي العوالم
بسنده عن محمد بن مروان عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول خلقنا الله
من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش
فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين لم يجعل لاحد
في مثل الذي خلقنا منه نصيباً الخبر الى غير ذلك من الاخبار الواردة التي
يعرفها العارف بالخاتم وتمام الكلام الله ذلك الخلق الاول واشرق عليه
من نور الكينونة استضاء واستشرق بذلك النور واشتعل به حتى فني

من حيث

من حيث نفسه وجل بذلك النور وخفي نفسه وظهر منه ذلك النور
كالدخان المشتعل بنور النار فاضاء على حقائق الخلق الثاني اي الكروبيين
اي الانبياء والمرسلين فاستضاؤا به كما مر ثم اضاءت حقيقتهم على من
دونهم من مؤمني الانس وحقيقتهم على مؤمني الجن وحقيقتهم على الحيوانات
وحقيقتها على النباتات وحقيقتها على الجمادات فاشرق بنوره تعالى الارضون
والسموات وذلك قوله تعالى الله نور السموات والارض الآية فذلك
النور في كل مقام هو نور التوحيد وسر التفريد وهو روح الايمان
في قوله كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه واليه الاشارة في قول
ابي عبد الله عليه السلام حيث سأله فضل ابو العباس البقباق عن قوله تعالى كتب
في قلوبهم الايمان هل لهم في ذلك صنع قال لا وعن الحسن بن زياد قال
سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الايمان هل للعباد فيه صنع قال لا ولا كرامة
بل هو من الله وفضله انتهى **فصل** اعلم ان الله سبحانه احد ممتنع معه
سواه ومحال معه ذكر غيره اذ كل شيء ذكر معه غيره فهو مثنى وهو مجلى في
الاحد فهو اذ ذاك هو لا شيء سواه فعن المفضل بن عمر الجعفي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى لا يقدر قدره ولا يقدر
العباد على صفته ولا يبلغون كنه علمه ولا مبلغ عظمته وليس شيء غيره
هو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق
ليس فيه باطل كذلك لم يزل ولا يزال ابد الآبدين الخبر وعن جابر عن ابي

عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره نوراً لا ظلام فيه
وصادقاً لا كذب فيه وعالماً لا جهل فيه وحياً لا موت فيه وكذلك هو اليوم
وكذلك لا يزال أبداً انتهى فهو عز وجل ليس شيء غيره معه يعرفه بل هو هو
وحده وحده وحده فلا عارف ولا معروف ولا معرفة ولا كلام ولا موصوف
ولا صفة ولا تمييز ولا نور ولا ظاهر ولا ظهور ولا ستر ولا مستور ولا
فاعل ولا فعل ولا مفعول ولا نسبة ولا اقتران ولا إضافة ولا علة ولا
معلول ولا ولا ولا تعالى وتقدس عن ذلك وعما سوى ذلك علواً كبيراً وإنما
يتحقق المعروف والعارف والمعرفة والموصوف والصفة وغيرها
من التعددات حيث يثبت مع أحدهما الآخر لا حيث يمتنع التعدد
ويمحو وجود أحدهما الآخر فإنها جميع العدد إلى الواحد الذي هو أول
الأعداد ويثبت مع وجوده الاثنان والثلاثة والأربعة وغيرها من
الأعداد قال الله تعالى ما من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو
سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا فمبدأ الأعداد
الواحد ومنتهاها إليه وهو المعبود الذي يثبت مع وجوده العابد والمسجود
الذي يماثل مع وجوده الساجد والمعروف الذي يدركه العارف
بالذات والموصوف الذي يقوم به الصفات والسيد الذي يحف
العبيد ويقومون بخدمته في القريب والبعيد وذلك الواحد
هو التجلي الأعظم والظهور الأول الأكرم للأحد جل شأنه وهو تام بنفسه

في نفسه

في نفسه للأحد من حيث ظهوره به وكامل بنفسه في نفسه لذلك الأحد من حيث
ظهوره به وكماله عدا معتمد على كينونته وجوداً وموضع عيانها شهوداً وكماله المقدم
هو كمال الله جل وعز قد ظهر له به وهو الوجود الحق والكينونة الكائنة غير المكونة
قد ظهرت في وجوده في نفسه كما يظهر نور الشمس في المرآة وهو معتمد عليها
وجوداً وموضع عيانها شهوداً لما اشتمل وجوده بتلك الكينونة صار كاملاً
في نفسه (?) أوحى إليه أنا إلهكم إله واحد فأوحى الله إليه ثانياً أن قل هو الله
أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد فقال امتثالاً لأمر الله
جل وعز وبلغ عنه إذ كان ترجماناً عنه في الأداء إذ كان لا تدركه الأبصار ولا
تحويه خواطر الأفكار ولا تمثله غوامض الظنون في الأسرار فما بلغ توحيد الله
جل وعز في الذات والصفات والأفعال والعبادة تعلم منه سائر الخلق
فمن وصل قبل منه وتكمل به واشتعل بفضل إشراقه فسطع منه نور التوحيد
ولاح على هياكل الخلق فلم يبق مخلوق إلا وتم عليه الحجة بذلك الإشراق فحصل
لكل فرد من أفراد الخلق جهتان جهة من نفسه وجهة من ربه وجهة من ربه
ذلك النور المشرق عليه من الواحد الكامل فتلك المنور هو روح
الإيمان الذي يؤيد المؤمن به والمعرفة التي هي من صنع الله وليس للخلق
فيها صنع والإيمان الذي هو من صنع الله والهداية والتعريف والتأييد
والتسديد والتوفيق والمنحة والسكينة التي ينزلها الله في قلوب المؤمنين
وكلمة التقوى التي ألزمها الله المؤمنين فعن جميل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام

قلت
من قوله عز وجل هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين قال الايمان قال
وايدهم بروح منه قال هو الايمان وعن قوله والزمهم كلمة التقوى قال هو الايمان
وهو النفس القدسية المشار اليها في حديث امير المؤمنين عليه السلام وهو النور
الذي ينظر به المؤمن وخلق المؤمن منه وهو ابوه وامه الرحمة التي هي صفة
ذلك النور ولاشتراك المؤمنين في ذلك النور صاروا اخوة لاب
وام وهما ابواهم لا من الخلقية وهو السعادة التي يسعد بها المؤمن والتوحيد
الذي يوحد به المؤمن ربه والعين التي اعاره الله اياها ليراه بها ويعرفه
بها وغاية معرفة هذا النور هي معرفة الواحد من حيث ظهوره به
لغيره ولا يكاد يصل ابدا ابد الى الذات الاحدية التي لا نسبة معها
وهذا الذي ذكرنا وان كان بالفاظ ظاهرة الا انه سر صعب ورمز مبهم
لا يعرفه الا الموحدون العارفون البالغون الكاملون والواصلون
ثبتنا الله واياكم بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة فصل
اعلم ان الكمال كل الكمال في الفعلية والا فكل شيء فيه معنى كل شيء وفي كل شيء
قوة كل شيء ولو بالقوة البعيدة ولا كمال فيها وعلامة الفعلية صدور
الاثار فان حق الفعلية لله جل وعز اذ هو الذات البسيطة بالفعل
التي ليس فيها قوة ومن جهة فعليتها الكاملة ظهرت بلا نهاية لها من
التجليات والاثار والانوار فكل شيء صار بالفعل صار منشأ اثار وانوار
وهي علامة الفعلية الا ترى ان الجماد فيه قوة النباتية وليس يظهر منه جذب
ولا دفع

صارت
ولا دفع ولا هضم ولا مسك ولا ربا فاذا وجد فيه النفس النباتية وصارت فيه بالفعل
جاذبة دافعة هاضمة ماسكة رابية بالفعل وظهر منها اثر الجذب والدفع والهضم
والمسك والربا فكل من يدعي ان ليس فيه كذبه شواهد الامتحان وكذلك النبات
فيه قوة الحيوانية وليس يظهر منه احساس ولا حركة ولا ارادة فاذا صار حيوانا
بالفعل ووجد فيه النفس الحيوانية بالفعل صار باصرا سامعا شاما ذائقا لامسا
متحركا مريدا بالفعل وظهر منه الرضا والغضب بحيث لا يحتاج الى اكتساب شيء
من ذلك ولا يحتاج الى رياضة في تحصيل شيء من ذلك وانما ذلك لاجل
صيرورة النفس الحيوانية فيه بالفعل فعلامة صدق وجود النفس الحيوانية
في باطنه وجود الاثار في ظاهره وكذلك كل حيوان فيه قوة الانسانية
ولا يظهر منه ذكر وفكر ولا علم ولا حلم ولا نباهة ولكن اذا حصل فيه النفس
الانسانية صار ذاكرا فاكرا عالما حليما نبيها بالفعل وتلك الاثار علامة
فعليتها فاذا وجدت فيه بالفعل حصل منه هذه الاثار من غير اكتساب ولا
رياضة فكل الرياضة في اصلاح ذات القوة حتى تصير قابلة لظهور تلك
الفعلية فيه فان ما لم تكن القابلية صالحة ومرآتها مستقيمة صافية لم يظهر
عليها مثال الشاخص بالفعل فتكلفت القوابل بالرياضة لحصول الاستقامة
والمواجهة فاذا جاء الشيء وظهر بالفعل رفعت الكلفة وصار حصول الاثار
سجية منه بلا كلفة ولا مشقة ولاجل ذلك ليس تكليف في دار الاخرة في الجنة
وانما يصدر منهم الاعمال والاثار الانسانية والايمان بلا كلفة ويلتذون

منها التي اذ النفس الحيوانية من الاحساس والحركة وتنقص ومنهم من غير مستقر زمانهم
سر ان الدنيا دار التكليف والاخرة دار الثواب والعقاب والا فالعبد ما دام
عبد ينبغي ان يكون قائماً بوظائف العبودية سواء كان في الدنيا او في البرزخ
او في الاخرة فالكمال كل الكمال في الايمان والمعرفة ان يكون بالفعل في جميع المراتب
والا فنقص الايمان في كل كاف ولا كرامة وعلامة فعلية الايمان والمعرفة حصول
الاثار فان كان بالفعل في الفؤاد فعلامة ظهور الاثار منه بالفعل والمعرفة
البالغة والمحبة الكاملة وظهور افعال الربوبية وان كان بالفعل في العقل
فعلامة ظهور اليقين والرجاء ومشاهدة الفضل وان كان بالفعل في النفس
فعلامة ظهور العلم والخوف والهرب من المكاره والاخلاق الزكية وان كان
بالفعل في الجسد فعلامة ظهور الاعمال الصالحة من الجسد وموافقة جميع حركاته
وسكوناته مع الشرع فاذا صار الايمان في جميع هذه المراتب بالفعل ظهر اثاره
فان كل ما دخل عرصة الفعلية كان ترجح وجوده على عدمه اي عدمه الوصفي
وضعف الوجود بمخالطة العدم فاذا كان العدم غالباً كان الشيء في القوة وكلما
ترجح الوجود وغلب ضعف العدم والوجود واذا كان صرفاً كان غير متناه في
الظهور والكمال ويتحدد الظهور بمخالطة العدم فمهما كان العدم غالبا
كان الشيء بلا تاثير ونور فاذا غلب الوجود ورجح كان له تاثير وظهور لانه
وهكذا يزداد انبساطاً كلما يضعف جانب العدم فانه فعلامة صدق الفعلية
وقوتها اثارها وهي اصدق شاهد في المقام ولذا روي في اخبار عديدة

ان الايمان

ان الايمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان وكمال ذلك عند كمال الفعلية
ونقصانه عند نقصان الفعلية فالمعرفة اذا صارت في انسان بالفعل ولا معرفة
الا بعد التعرف الالهي الذي هو صفة الله وتعريف الله لا بد وان يظهر من العا
اثار التوحيد وانوار التفريد في جميع مراتبه فيكون ينظر بالله ويسمع بالله
ويقول بالله ويعطي بالله ويمشي بالله ويذكر ويفكر ويعلم ويعقل بالله
ويعرف بالله ويفعل في جميع المراتب بالله ويترك بالله بل يكون بالله
ولله الى الله كما روي في الجواهر السنية عن حماد بن بشير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله جل جلاله من اهان لي وليا
فقد ارصد لمحاربتي وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه
وانه ليتقرب الي بالنافلة حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته
وان سالني اعطيته الخبر وكذلك يصير عند ذلك زيارته زيارة الله
وولايته ولاية الله واذاه اذى الله واطعامه اطعام الله وسقيه سقي الله
وعبادته عبادة الله وجميع معاملاته معاملات الله فعن ابي عبد الله عليه السلام
من شكى الى مؤمن فقد شكى الى الله عز وجل ومن شكى الى مخالف فقد شكى الله
عز وجل وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في حديث قال الملك ان الله عز وجل
يقول ايما مسلم زار مسلما فليس اياه زار واياي زار وثوابه علي الجنة وعن
ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله

عليه وآله من سرّ مؤمنا فقد سرّني ومن سرّني فقد سرّ الله عز وجل وعن عبد الله بن سنان
عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أتاه أخوه المسلم فأكرمه فإنما أكرم الله عز وجل وعن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل يقول ابن آدم مرضت
فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال مرض فلان
عبدي ولو عدته لوجدتني عنده واستسقيتك فلم تسقني فقال كيف وأنت رب
العالمين فقال استسقاك عبدي فلان ولو سقيته لوجدت ذلك عندي
واستطعمتك فلم تطعمني قال كيف وأنت رب العالمين قال استطعمك عبدي
فلم تطعمه فلو أطعمته لوجدت ذلك عندي إلى غير ذلك من الأخبار الساطعة
الأنوار وأنها نادية بأن المعاملة مع المؤمن بالفعل وهو روح الإيمان هو معاملة
مع الله وليس ذلك إلا لأجل أن روح الإيمان والمعرفة هي صفة تعريف الله
وتوحيده الذي أظهره للخلق وعرفه إياهم وشهادته بالتوحيد لهم كما قال شهد الله
أنه لا إله إلا هو فلما صار تلك الروح في المؤمن بالفعل صار معاملته معاملة الله
الظاهر له بروحه بالغيرة أيضا بها إذا كان أهله ويعلم من ذلك أن لزوم حقوق
المؤمنين وكثرتها بقدر قوة إيمانه وكونه فيه بالفعل والمؤمنون في ذلك
مختلفون ولكل درجات مما عملوا ولا تحسبن أن هذا المقام الذي شرحناه
على نحو الإيماء هنا لكل من يقر بالدعوة العامة فإن الصادق عليه السلام يقول المؤمنة
أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر فمن رأى منكم الكبريت الأحمر
وقال أبو جعفر عليه السلام الناس كلهم بهائم ثلثا إلا قليل من المؤمنين والمؤمن عزيز

ثلث

ثلث مرات وقال عبد صالح عليه السلام يا مفضل إن المؤمن لقليل وإن أهل الكفر لكثير
ألم ترى لو ذاك فقلت لا أدري جعلت فداك فقال صيّروا أنسا
للمؤمنين يبثون إليهم ما في صدورهم فيستريحون إلى ذلك ويسكنون إليه
وقال أبو الحسن عليه السلام ليس كل من يقول بولايتنا مؤمنا ولكن جعلوا أنسا
للمؤمنين نعم من هذه الأخبار وآي من كتاب الله يستدل من مباحث
الشكور وقليل ما هم وما ذم الكثرة ومدح القلة أن روح الإيمان الذي هذا
شأنه أمر عظيم وخطب جسيم ليس ينال كل أحد ولم يتشرف به كل من يدعي الإيمان إلا
قال الله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما
يدخل الإيمان في قلوبكم فلمثل هذا فليعمل العاملون وإياه فليطلب الطالبون
وإلى تحصيله فليشتق المشتاقون وإلى الله فلينب المنيبون **فصل**
أحب أن أشرف كتابي هذا كما هو عادتي بذكر بعض الأخبار في حقيقة
الإيمان وآثاره وعلاماته ليكون تذكرة لمن تذكر وعبرة لمن اعتبر ففي الكافي
بسنده عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول الله
صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح فنظر إلى شاب في المسجد وهو يخفق
ويهوي برأسه مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في رأسه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وآله كيف أصبحت يا فلان قال أصبحت يا رسول الله
موقنا فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله وقال إن لكل يقين
حقيقة فما حقيقة يقينك قال إن يقيني يا رسول الله هو الذي أحزنني وأسهر

فاسهرت ليلي واظمأت هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كأني انظر الى
عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكأني انظر الى
اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكأني انظر الى
اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكأني الآن اسمع زفير النار يدور
في مسامعي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه
بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله
ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يلبث
ان خرج في بعض غزوات النبي صلى الله عليه وآله فاستشهد بعد تسعة نفر
وكان هو العاشر وعن ابن عزاف عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال بينا رسول الله
صلى الله عليه وآله في بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله
فقال ما انتم فقالوا نحن مؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا
بقضاء الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة انبياء فان كنتم صادقين فلا
تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون
وعن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الايمان
فقال ان الله عز وجل جعل الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل
والجهاد فالصبر من ذلك على اربع شعب على الشوق والاشفاق والزهد
والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار

رجع

رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب ومن راقب الموت
سارع الى الخيرات واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة وتأول الحكمة ومعرفة
العبرة وسنة الاولين فمن ابصر الفطنة عرف الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن
عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكأنما كان مع الاولين واهتدى
الى التي هي اقوم ونظر الى من نجى بما نجى ومن هلك بما هلك وانما اهلك الله
من اهلك بمعصيته وانجى من انجى بطاعته والعدل على اربع شعب غامض الفهم وغمر العلم
وزهرة الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم ومن علم عرف شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط
في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد
ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق وامن كيده ومن صدق في المواطن
قضى الذي عليه ومن شنئ الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له فذلك
الايمان ودعائمه وشعبه وعن عبد الله بن يونس عن ابي عبد الله عليه السلام قال قام رجل
يقال له همام وكان عابدا ناسكا مجتهدا الى امير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال يا امير
المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر اليه فقال يا همام المؤمن هو الكيس الفطن
بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا زاجر عن كل فان
حاض على كل حسن لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب
يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور
مغموم بفكره مسرور بفقره سهل الخليقة لين العريكة رصين الوفاء قليل الاذى لا متأفك

ولا يسخر ان ضحك لم يخرق وان غضب لم ينزق ضحكه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته
تفهم كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف في حكمه ولا
يجور في علمه نفسه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد لا جشع ولا هلع ولا عنف
ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق جميل المنازعة كريم المراجعة عدل ان غضب رفيق
ان طلب لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر خالص الود وثيق العهد وفي العقد شفيق
وصول حليم خمول قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه لا يغلظ على
من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق
الثناء سمعه ولا ينكي الطمع قلبه ولا يصرف اللعب حكمه ولا يطلع الجاهل علمه قوال عمال
عالم حازم لا بفحاش ولا بطياش وصول في غير عنف بذول في غير سرف لا بختال
ولا بغدار ولا يقتفي اثرا ولا يحيف بشرا رفيق بالخلق ساع في الارض عون
للضعيف غوث للملهوف لا يهتك سترا ولا يكشف سرا كثير البلوى قليل
الشكوى ان راى خيرا ذكره وان عاين شرا ستره يستر العيب ويحفظ الغيب
ويقيل العثرة ويغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه امين
رصين تقي نقي زكي رضي يقبل العذر ويجمل الذكر ويحسن بالناس الظن ويتهم
على العيب نفسه يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله بحزم وعزم لا يخرق به
فرح ولا يطيش به مرح مذكر للعالم معلم للجاهل لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له
غائلة كل سعي اخلص عنده من سعيه وكل نفس اصلح عنده من نفسه عالم بعيبه شاغل
بغمه لا يثق بغير ربه غريب وحيد جريد حزين يحب في الله ويجاهد في الله ليتبع

رضاه

رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالي في سخط ربه مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق موازر
لاهل الحق عون للغريب اب لليتيم بعل للارملة حفي باهل المسكنة مرجو لكل كريهة مامول
لكل شدة هشاش بشاش لا بعباس ولا بجساس صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر
لا يبخل وان بخل عليه صبر عقل فاستحيى وقنع فاستغنى حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو
حسده وعفوه يعلو حقده لا ينطق بغير صواب ولا يلبس الا الاقتصاد مشيه التواضع
خاضع لربه بطاعته راض عنه في كل حالاته نيته خالصة اعماله ليس فيها غش ولا خديعة نظره
عبرة وسكوته فكرة وكلامه حكمة مناصحا متباذلا متواخيا ناصح في السر والعلانية لا يهجر اخاه
ولا يغتابه ولا يمكر به ولا ياسف على ما فاته ولا يحزن على ما اصابه ولا يرجو ما لا يجوز له
الرجاء ولا يفشل في الشدة ولا يبطر في الرخاء يمزج الحلم بالعلم والعقل بالصبر تراه بعيدا
كسله دائما نشاطه قريبا امله قليلا زلله متوقعا لاجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة
نفسه منفيا جهله سهلا امره حزينا لذنبه ميتة شهوته كظوما غيظه صافيا خلقه
امنا منه جاره ضعيفا كبره قانعا بالذي قدر له متينا صبره محكما امره كثيرا ذكره
يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسال ليفهم ويتجر ليغنم لا ينصت للخير ليفجر به ولا
يتكلم ليتجبر به على من سواه نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه
لاخرته فاراح الناس من نفسه ان بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له بعده
ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده تكبرا
ولا عظمة ولا دنوه خديعة ولا خلابة بل يقتدي بمن كان قبله من اهل الخير فهو
امام لمن بعده من اهل البر قال فصاح همام صيحة ثم وقع مغشيا عليه فقال امير المؤمنين

اما والله لقد كنت اخافها عليه وقال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك
يا امير المؤمنين فقال ان لكل اجل اجلا لن يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما
نفث على لسانك شيطان وعن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال المؤمن يصمت
ليسلم وينطق ليغنم لا يحدث امانته الاصدقاء ولا يكتم شهادته من الاعداء
ولا يعمل شيئا من الخير رياء ولا يتركه حياء ان زكي خاف مما يقولون ويستغفر الله
لما لا يعلمون لا يغره قول من جهله ويخاف احصاء ما عمله وعن احدهما عليهما السلام
قال مر امير المؤمنين عليه السلام بمجلس من قريش فاذا هو بقوم بيض ثيابهم صافية الوانهم
كثير ضحكهم يشيرون باصابعهم الى من يمر بهم ثم مر بمجلس للاوس والخزرج فاذا اقوام
قد بليت منهم الابدان ودقت منهم الرقاب واصفرت منهم الالوان وقد
تواضعوا بالكلام فتعجب علي عليه السلام من ذلك ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال بابي انت وامي اني مررت بمجلس لآل فلان ثم وصفهم ومررت بمجلس
للاوس والخزرج فوصفهم ثم قال وجميع مؤمنون فاخبرني يا رسول الله بصفة
المؤمن فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رفع راسه فقال عشرون خصلة
في المؤمن فان لم تكن فيه لم يكمل ايمانه ان من اخلاق المؤمنين يا علي الحاضرون الصلوة
والمسارعون الى الزكوة والمطعمون المسكين الماسحون راس اليتيم المطهرون
اطمارهم المتزرون على اوساطهم الذين ان حدثوا لم يكذبوا واذا وعدوا
لم يخلفوا وان ائتمنوا لم يخونوا وان تكلموا صدقوا رهبان بالليل اسد بالنهار
صائمون النهار قائمون الليل لا يؤذون جارا ولا يتاذى بهم جار الذين مشيهم

الصفات المذكورة في [illegible] في الخبر سقط ومقدار [illegible]

على الارض هونا وخطاهم الى بيوت الارامل وعلى اثر الجنائز جعلنا الله واياكم من المتقين
وعن ابي العباس قال قال ابو عبد الله عليه السلام من سرته حسنته وساءته سيئته فهو
مؤمن وعن عمرو بن جميع العبدي عن ابي عبد الله عليه السلام قال شيعتنا الشاحبون
الذابلون الناحلون الذين اذا جنهم الليل استقبلوه بحزن وعن مفضل قال
قال ابو عبد الله عليه السلام اياك والسفلة فانما شيعة علي من عف بطنه وفرجه
واشتد اجتهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه فاذا رايت اولئك
فاولئك شيعة جعفر وعن صفوان الجمال قال قال ابو عبد الله عليه السلام انما
المؤمن الذي اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا رضي لم يدخله رضاه
في باطل واذا قدر لم ياخذ اكثر من ماله وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ثلثة من علامات المؤمن العلم بالله ومن يحب ومن يكره وعن ابي الحسن
اللؤلؤي عن ابي عبد الله عليه السلام قال المؤمن من طاب مكسبه وحسنت خليقته
وصحت سريرته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من كلامه وكفى
الناس من شره وانصف الناس من نفسه وعن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام
انما شيعة علي الحلماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية على وجوههم
وعن عمرو بن ابي المقدام عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام
شيعتنا المتباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاورون في احياء
امرنا الذين ان غضبوا لم يظلموا وان رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوروا
سلم لمن خالطوا وعن عيسى النهروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله

من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعفى نفسه بالصيام والقيام
قالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا
فكان سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا
فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي قد كتبت عليهم لم تقر ارواحهم
في اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا الى الثواب وما اعظم موقع ما روي عن
الحسن بن علي عليه السلام انه خطب الناس فقال ايها الناس انا اخبركم عن اخ لي كان
من اعظم الناس في عيني وكان راس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه كان
خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد كان خارجا من سلطان
فرجه فلا يستخف له عقله ولا رايه كان خارجا من سلطان الجهالة فلا يمد يده الا على
ثقة لمنفعة كان لا يتشهى ولا يتسخط ولا يتبرم كان اكثر دهره صماتا فاذا قال بذ
القائلين كان لا يدخل في مراء ولا يشارك في دعوى ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضيا
وكان لا يغفل عن اخوانه ولا يخص نفسه بشيء دونهم كان ضعيفا مستضعفا
فاذا جاء الجد كان ليثا عاديا كان لا يلوم احدا فيما يقع العذر في مثله حتى يرى
اعتذارا كان يفعل ما يقول ويفعل ما لا يقول وكان اذا ابتزه امران لا يدري
ايهما افضل نظر الى اقربهما الى الهوى فخالفه كان لا يشكو وجعا الا عند من يرجو
عنده البرء ولا يستشير الا من يرجو عنده النصيحة كان لا يتبرم ولا يتسخط
ولا يتشكى ولا يتشهى ولا ينتقم ولا يغفل من العدو فعليكم بمثل هذه الاخلاق الكريمة
ان اطقتموها فان لم تطيقوها كلها فاخذ القليل خير من ترك الكثير ولا حول

ولا قوة

ولا قوة الا بالله وعن مهزم الاسدي قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا مهزم شيعتنا من لا
يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه ولا يمتدح بنا معلنا ولا يجالس لنا عائبا
ولا يخاصم لنا قاليا ان لقي مؤمنا اكرمه وان لقي جاهلا هجره قلت جعلت فداك
فكيف اصنع بهؤلاء المتشيعة فقال فيهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمحيص تاتي
عليهم سنون تفنيهم وطاعون يقتلهم واختلاف يبددهم شيعتنا من لا يهر
هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسال عدونا وان مات جوعا
قلت جعلت فداك فاين اطلب هؤلاء قال في اطراف الارض اولئك
الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم ان شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا ومن
الموت لا يجزعون وفي القبور يتزاورون ان لجا اليهم ذو حاجة منهم
رحموه لن تختلف قلوبهم وان اختلفت بهم الدار ثم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله انا المدينة وعلي الباب وكذب من زعم انه يدخل المدينة
الا من قبل الباب وكذب من زعم انه يحبني ويبغض عليا وعن ابي ولاد
الحناط عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول ان
المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرائه وحلمه وصبره
وحسن خلقه وفي جامع الاخبار قال امير المؤمنين عليه السلام علامات المؤمن اربعة
الحلم كالارض ونومه كنوم الغرقى وبكاؤه كبكاء الثكلى وقعوده كقعود
الواثب وعن النبي صلى الله عليه وآله المؤمن غر كريم والكافر خب لئيم
الى غير ذلك من الاخبار وهي لا تحصى اذا جاس التحفظ خلال الديار

واعلم ان القول ان كل خير علمي او عملي هو من فعل روح الايمان ودليل فعليتها وشأنها
وجودها ولعلك اذا نظرت الى كثرة المعجزات ونظرت الى كثرة الشرور التي
في نفسك يئست من صلاحك وقلت اني لي باصلاح هذه الصفات وترك
مكروهاتها والاخذ بمحبوباتها وليس ذلك الا من غفلتك عن سر المسئلة فلو
علمته لاسترحت وهو ان البيت مادام مظلما لا سراج فيه قلت اني لي
بنور هذا المحل وان التي فيها وهذه الامتعة التي ادركها بلمسي
واني لي بالوان مختلفة وهيئات حسنة فاذا جاء السراج رايت البيت
قد استضاء بكله دفعة واحدة ورايت الالوان والهيئات قد ظهرت
دفعة واحدة بلا كلفة ولا رياضة وتعب وكذلك ربما يتحير الاعمى ويقول
اني لو عمرت عمر نوح وسالت عن الالوان والهيئات ما اتيت على
جميعها واني لي بحفظها ومعرفتها واما اذا فتح عينه وراى الجميع دفعة واحدة
استراح وادرك الكل بلا نطق وسمع وكذلك النبات ربما يقال فيه انه
يتحير انه كيف لي ببصر وسمع وشم وذوق ولمس وحركة وارادة ورضاء
وغضب وكم سنة امكث في الدنيا حتى احصل ذلك ولا يدري ما حقيقة
هذه الصفات واثارها يتكلم اذا تكلم بالفاظ لا يدرك معانيها واما اذا نفخ فيه
روح الحيوان ابصر وسمع وشم وذاق ولمس وتحرك واراد ورضي
وغضب دفعة بلا كلفة وتعب ورياضة وعرف كما هو حقائقها بحقيقة الادراك
فاقول وكذلك الامر في روح الايمان واثارها فانك تتفكر الان لو انك عمرت

عمر الدنيا

عمر الدنيا ما وردت اصلاح اخلاقي وصفاتي مع كثرتها فما يمكنني كيف واني
عمري في تحصيل فضيلة واحدة ليست من طبيعتي ولا اقدر عليها فاني لي باصلاح جميع
اخلاقي وهي لا تحصى كثرة وما انا الا ان لا افعل ولا اسعى فيها واستعمل الكل في محله
فيئاس من صلاح نفسك وانت غافل عن ان الروح الايماني اذا دخل قلب
امرء يحدث له جميع صفات الكمال دفعة واحدة من غير كلفة ويظهر انوارها
من عينه واذنه ولسانه ويده ورجله وظاهره وباطنه في ان واحد وجميع
عنه عدم دخول روح الايمان القلب فيحتاج روح الحيوان ان يحصل
الاخلاق بكلفة ورياضة وتدرب ومواظبة ومراقبة ومع ذلك لا يكاد
يبدو له حقيقة ذلك الخلق كما لا يدرك النبات حقيقة السمع مثلا وكما
ان الجذب والدفع والهضم والامساك من طباع روح النبات ولا يحتاج
الى تكلف في تحصيلها كذلك الاخلاق الحسنة والصفات الزكية من طباع
روح الايمان لا يحتاج الى نصيحة وتربية وتعليم وان احتاج يوما ما الى تعليم
فانما هو لما يغشاه الاغشية الحيوانية ولم تدعه حتى يصير صرفا خالصا ونشب
عليه الامر فيحتاج الى تنبيه ولو صار روح الايمان صرفا خالصا بالفعل لكان
كل خير من طباعه ارايت ان ادم عليه السلام كيف علم جميع العلوم بمحض نفخ الروح
في بدنه لم يعلم الا ... فاذا نفخ فيه روح القدس علم ادم الاسماء كلها وجعله نبيا
واجتباه وهداه وما رايت ان من نبينا كيف نبيا وكيف بعث لما نفخ فيه
روح القدس صار نبيا بلا كلفة ورياضة ومشقة وكانت النبوة من طباعه وكذلك

اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالجملة اذا دخل روح الايمان قلب امرء مسلم دخل بطيبه
وظهر اثاره من جوارحه فنظر بحق وسمع بحق ونطق بحق وعمل بحق وعلم بحق
وهكذا يظهر منه الحق في جميع صفاته وعلومه واعماله بلا كلفة ولا رياضة ولا يسهو
فيهما ولا يغفل ولا يتمهل ارايت ان جاذبتك هل سهت يوما انها تجذب
وباصرتك هل غلطت يوما انها تبصر فكذلك روح الايمان لا تغلط ولا تخطا عما
ابدا وان غلطت احيانا فبما زاحمه روح الحيوان وعلم صرافتها وتغطية من خشية
روح الحيوان وكثافتها عليها فضعفها عن مقتضياتها وقد عرفت ان روح
الايمان موهبة ليس للعباد فيها صنع فان الله سبحانه يهبها لمن يشاء من عباده وعليه
ان يقبل وقد بسط نورها على جميع المكلفين فمنهم من يكون شفافا ويحكي ومنهم
من يكون كثيفا ويحجب كبستان خلف جدار وزجاجة فان الزجاجة تحكي وترى
ما وراءها والجدار يحجب ولا يرى فافهم وارشد موفقا **فصل** لعلك تقول
اذا كان الايمان موهبة ليس للعباد فيه صنع كما دل عليه الاخبار وصحيح الاعتبار
فاي فائدة لنا به وما سر التكليف والوعد بقبوله والوعيد على التخلف عنه واذا
لا مدح لمن امن ولا لوم على من كفر قلت انا قد اشرنا اليه انفا ان هذه الموهبة
نور مستطير قد عمت جميع مراتب الاكوان ولم يعزها بلوغ شيء ولم تقصر من
شيء وانما تفاوتت الكائنات بحسب القبول وعدمه وبسبق الاسباب
وتاخرها وانما يمدح المؤمن بالقبول ويلام الكافر بعدم القبول وكلفوا بالقبول

ولم يكلف احد منهم بايجاد الايمان لنفسه وذلك ان الله سبحانه كون الكائنات
تكوينا كان صالحا لان يعرف الايمان اذا عرض عليه ويقبله ويعرف الكفر
اذا عرض عليه وينكره وذلك التكوين هو فطرة الله التي فطر الناس عليها
وذلك بمنزلة العين خلقها خلقة اذا عرض عليها الاحمر راته واذا عرض عليها
الاصفر راته وكذلك ان الله سبحانه خلق الانسان على فطرة اذا عرض
عليها الحق عرفته واذا عرض عليها الباطل عرفته ثم هداها النجدين نجد
الحق والباطل والخير والشر فمن سلك نجد الخير امكنه الله منه وهيا له
اسبابه ويمدح به ويثاب ومن سلك نجد الشر امكنه الله منه وهيا له
اسبابه فيلام عليه ويعاقب قال الصادق عليه السلام ان الله عز وجل احتج على
الناس بما اتاهم وعرفهم وقال ليس لله على خلقه ان يعرفوا قبل ان يعرفهم
وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على خلقه اذا عرفهم ان يقبلوه وسئل ابو عبد الله عليه السلام
عن قول الله عز وجل كان الناس امة واحدة الاية فقال كان ذلك قبل نوح
قيل فعلى هدى كانوا قال لا كانوا ضلالا الى ان قال الراوي قلت افضلالا
كانوا قبل النبيين ام على هدى قال لم يكونوا على هدى كانوا على فطرة الله التي
فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله اما تسمع
قول ابراهيم لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين اي ناسيا للميثاق
وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل كان الناس امة واحدة
قال كان هذا قبل نوح امة واحدة فبدا لله فارسل الرسل قبل نوح قيل اعلى هدى

كانوا على ضلالة مثل بل كانوا ضلالاً لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين بالجملة ان الله سبحانه
خلق الخلق بفطرة صالحة لادراك الحق والباطل ثم على اظهار الحق والقادة عليهم
ولم يكلفوا بمعرفة الحق من عند انفسهم بعدما نزلوا الى التراب وتسودت الارباب
بل على الله تبيينه عندهم وتعليمها عليهم وهدايتهم لها ثم لله عليهم ان يقبلوا اذا
عرض عليهم الحق فانهم فطروا على خلقة يعرفون الحق حقاً والباطل باطلاً بل لو جهدوا
ان يعرفوا الحق باطلاً والباطل حقاً ما قدروا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ابى الله
ان يعرف باطلاً حقاً ابى الله ان يجعل الحق في قلب المؤمن باطلاً لا شك فيه وابى الله
ان يجعل الباطل في قلب الكافر المخالف حقاً لا شك فيه ولو لم يجعل هذا هكذا
ما عرف حق من باطل وعن ايوب بن الحر بياع الهروي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام
يا ايوب ما من احد الا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله ام تركه وذلك
ان الله يقول في كتابه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم
الويل مما تصفون ثم اذا ترك الانسان الحق بعدما ظهر عليه وسلك مسلك الجحود
والانكار ران على قلبه ويغلب الحيوانية والنباتية والجمادية على قلبه
فيقسو قلبه ويتصلب ويسود فيزيغ ولما زاغوا ازاغ الله قلوبهم فيتغير تلك الفطرة
وتتبدل وذلك قوله تعالى حكاية عن ابليس لآمرنهم فليغيرن خلق الله وقوله
لا تبديل لخلق الله اي لا تبدلوا وانا ذا بدلوا الفطرة بسوء اختيارهم وعميت عنها
من رؤية الحق ومعرفة الباطل فكلما يعرض عليه الحق حينئذ فلم يعرف حقيته
او عرض عليه الباطل فلم يعرف بطلانه كمن انقطعت من اكل حرق العناب وفسدت

ذائقته

ذائقته فلا تحس ولا تستطيع بما يرد عليه وكذلك اذا عمي القلب عن الادراك لم يدرك
فيشتبه عليه ولكن لله عليه الحجة لمبادي امره حيث افسد فطرته باختياره وغلب
فساد العالم من تغير الفطر ولو ان الناس بقوا على الفطرة لم ينكر منهم الحق
واما تعوج الفطر بغلبة الجمادية والنباتية الحاصلتين من ارض الموت وبغلبة
العادات والطبائع والشهوات والغضب والالحاد والشقاوة
فتعمى الفطرة وتعمى عن الحق فيشتبه عليها ومن اراد النجاة من ذلك فليسع
في ازاحة هذه الامور وازالتها من نفسه ولينظر في الشيء نظراً خالياً عن
ذلك كله ولو بعد التبديل فانه يمكنه حتى يعرف الحق كما هو عليه بالجملة ان الله
سبحانه لا يكلف نفساً الا ما اتاها ووسعها وقد خلق الخلق خلقة يقدرون
على معرفة الحق والباطل وقبولهما ولم يلجئ احداً الى احدهما وخلى سبيله وهداه
النجدين ومكنه من السلوك في كل واحد منهما وهيأ له اسبابهما فمن امن
فبتوفيقه سبحانه وهدايته وثاب عليه ومن كفر فبخذلانه سبحانه واذا غشي
قلبه وتعاقب عليه فانهم ان كنت تعلم تقي صنائعي وهواه كما يكون على كل
حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً يكون لكل باطل اجتنابات وعلى كل ظلمة
ظلمة فلو خلاهما ولزم كل واحد مقتضاه لم يخفيا على ذي حجى ولا يسع احداً
ان يترك سبيل الحق ويسلك سبيل الباطل لما يلحقه من الهلاك والبوار
والدثور والاضمحلال ولما يلزم اسباب كل واحد منهما من مقتضاهما وقد
خلق الله الخلق فطرة لا يسعهم معها ان يتمسكوا بالباطل معترفين بانه باطل

وخطاء وان عرضها التغير والاعوجاج والعمى والصمم فان العارض وان عرض الفطرة
لكنه لا يغيرها عن ذاتها وانما يغير بعض حدود صورها الا ترى ان اعوجاج المراة ليس
يغير الشيء ويخرجه من الشجية فلا يكون شجا وانما يغير صورته فكان يبقى
في كون كل ما يليه اهل الباطل كفرهم وشقاقهم ولم يظهر مع ما علم الله من بوائقهم
من الكفر والشقاء والميل الى طريق الباطل والاعراض عن طريق الحق فمزج الله
كل واحد منهما في عالم الدنيا وخلط بعضه ببعض حتى يتمسك اهل كل واحد بما يجد فيه
من الحق ويكون له وسيلة الى الاخذ به ومن تمام حجة الله على خلقه ان جميعهم
يدعون الحقية ويعترفون بان الباطل غير لائق للاخذ به ويستحسنون الحق
والاخذ به ويستقبحون الباطل والاخذ به وانما ذلك لبقاء ذاتية الفطرة
وكليتها على حالها وان تغيرت تغيرت في بعض اوصافها فكلهم طالبون
للحق والخير معترفون بلزوم الاخذ بهما معرضون عن الباطل والشر معترفون
بقبح الاخذ بهما لبقاء كلية الفطرة في الكل فلما كان جميع اهل الاخذ بالباطل مزج الله
من عظيم فتنته الحق بشيء من الباطل وان كان ضعيفا والباطل بشيء من الحق وان كان
ضعيفا ليتمسك اهل الحق بالحق الاصلي وهم لا يعتنون بشوب الباطل الضعيف وكونهم
من جنس الحق وسنخه فيميلون الى الحق ويتمسك اهل الباطل بالحق العرضي وهم مائلون
الى الباطل الاصلي لكونهم من جنسه وسنخه فيسمونه بالحق ويتمسكون به لان فطرتهم
الكلية لا تطاوعهم في الاخذ بالباطل المحض وذلك فتنة عظيمة من الله في خلقه
ليهلك من هلك عن بينة اي بعد البينة لا تبرئ من نفسه انه ما ايسم الباطل

[illegible]

بالحق

بالحق لا تطاوعه نفسه في الاخذ به ويحيى من حي عن بينة اي بعد البينة وذلك قول
امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع مخالف
فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا ولو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى
ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا
ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه
وينجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى وهذا هو قوله تعالى وما ارسلنا من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض
والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين
امنوا الى صراط مستقيم وقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين
الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء
ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون
بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون وذلك فتنة من الله سبحانه
في عباده ولولا ذلك لزال الاختيار وجاء الاضطرار وما امكن احدا
من اهل الباطل سلوك طريقه لما فيه من الهلاك والبوار فلم يتم الله جل جلاله
حقا الا واقام بازائه باطلا وليطلع ظواهر ذلك الباطل ببعض الحق وظواهر
ذلك الحق من خارجه ببعض الشبهات ليتمسك اهل الباطل بتلك الشبهات

ويكون لهم مروة يتعلقون بها وليعلم اهل الحق اهل الباطل ويعرفوهم بحقائقهم وان قلت

ان كان مع كل من الحق والباطل الطرح من غيره فالحيلة في المعرفة وعلمها التي يخ قلت على

كل حق حقيقة وعلى كل صواب نور ولا يشتبه الحق بالباطل فالحق العرضي يزول

ويختلف والباطل العرضي يزول ويعلم عرضه وزواله ويبقى الحق الذاتي معروفا

لمن طلب والباطل الذاتي معروفا لمن طلب والله ولي التوفيق نعوذ بالله

على انه ما ليس من الباطل يقوم بازاء الحق الا غلب الحق الباطل وذلك قوله بل نقذف

بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق **فصل** ولما ان اتينا على ما تيسر من صفة

الايمان لا يخلو من مناسبة ان نذكر ما يعتد به الله من شرف المؤمن وعظمته وعلو

مقامه وبناهته التي فضله الله بها اعلم ان المؤمن حقيقة هو روح الايمان الذي يفاض

على الانسان الكوني ولولا ذلك الروح لكان انسانا كونيا ظاهرا زيدا او عمرا

لا مؤمنا وانما هو مؤمن بروح الايمان وهو امر خارج عن الكون مفاض عليه من الله

سبحانه فاذا نظر الى زيد من حيث انه زيد فهو انسان كوني لا مؤمن ولا كافر واذا

نظرت اليه من حيث انه مؤمن فانما نظرت الى ذلك الروح المفاض عليه فيما

عاملته من حيث انه زيد اي احببته او ابغضته واهنته او اكرمته فانما ترجع الى

كينونته وحيث هو هو وانيته وماهيته وطبيعته واما اذا عاملته من حيث انه

مؤمن ونظرت اليه من حيث ايمانه فانما ترجع الى رتبته فان روح الايمان مسحة

ربانية وهو صفة الله وتعريف الله نفسه لعبده وايته ومقامه وعلامته عند

عبده فلا يكون الا على صفته بل ليس الا ظهوره ووجهه ونسبته ووجهته في عبده

فكل

فكل ما عاملته يرجع الى رتبته لا الى نفسه فلاجل ذلك صار زيارته من حيث ايمانه زيارة الله

واكرامه اكرام الله واطعامه اطعام الله وسقيه سقي الله ومرضه وجوعه وعطشه مرض الله

وجوع الله وعطش الله وعبادته عبادة الله وحبه حب الله وبغضه بغض الله

ولقاؤه لقاء الله وهكذا اذ هو نسبة الله كل ذلك اذا وقع من حيث ايمانه ولما كان

ما ان الجهتان تختلفان في المؤمنين فمنهم من يكون جهة طبيعته غالبة على روحه

ومنهم من تتساويان فيه ومنهم من يغلب جهة روحه عليه صار يختلف ظهور الروح

منهم فمن تكون الغالبة عليه جهة طبيعته فلا بد في رؤيته روحه من تعمل زائد وقصد

خاص ومن يكون الجهتان فيه متساويتان فلا حظهما على السواء وان كان كل واحد من

منها يحتاج الى قصد خاص وعمل ومن كان فيه جهة الروح غالبة فلا يحتاج في ملاحظتها

الى قصد خاص بل ملاحظة طبيعته وانيته يحتاج الى قصد خاص ومثل ذلك كلمات

القرآن وايه فلو كان كلمة الذين مثلا مكتوبا على لوح ليس لها حكم القرآن الا ان تقصد

بها القرآن فان تقصد بها القرآن لا تمس الا بطهارة وان لم يقصد فهي كلمة من الكتاب

ولا حرمة لها واما ان كتب الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان مثلا فهي كما تحتمل

ان تكون عبارة بشر وكلامه تحتمل ان تكون قرآنا فان قصد بها عبارة بشر لا حرمة

لها وان تقصد بها القرآن لها حرمة ولا تمس الا بطهارة والاحتمالان متساويان

واما ان كتب سورة التوحيد فلا تحتمل الا القرآن لغلبة جهة القرآن عليها فمن

استهان بها واستخف بحرمتها لا يعذر ولا يقبل منه انه ما قصد بها القرآن

فان سورة من القرآن معجزة لا يقدر على مثلها البشر وكذلك مرتبة سبيل الشهداء

مثلاً فان رفع تربة من بعض الحضرة المقدسة فان قصد منها النسبة الى سيد الشهداء
فلها حرمة تربته والا فلا وان رفعت من الحائر فما لجهتان منها مساواة بنات فاما
ان رفعت من القبر المطهر فمن استهان بها واستخف بحرمتها كفر ولا يقبل منه
العذر بعدم قصد النسبة فكذلك حال المؤمنين فمن كان فيه جهة طبيعية غالبة
فمن قصد به روحه الايماني وعاداه نصب او احبه فقد احب الله تعالى وعاداه
مثل هذا الايمان كون اغلب افعاله وعلومه بمقتضى طبيعته واما من كان متوسطا
فيعمل ومنه بعض الاعمال بمقتضى طبيعته وبعض الاعمال بمقتضى روحه فانهما
قصد كان لهما حكمهما واما من كان روحه الايماني غالبا واغلب اعماله وعلومه بمقتضى
تلك الروح فمثل ذلك لا يحتاج الى قصد خاص فانه معروف بالايمان مشهور بالايقان
والاذعان فلا يعذر من اساء اليه ان قال اني ما قصدت ايمانه فمن ابغضه فقد
ابغض الله ومن اذاه فقد اذى الله ومن اهانه فقد اهان الله فلا يعذر احد
في بغض سلمان وابي ذر واضرابهما لكونهما معروفين بالايمان والانقطاع
الى الله ورسوله فلو قال رجل اني ابغض سلمان نعوذ بالله ويعتذر باني ابغضه
من حيث نفسه فهو كمن قال اني ابغض امير المؤمنين ويعتذر باني ما ابغضه من حيث
الامامة وانما ابغضه من حيث نفسه فلا يعذر لان امير المؤمنين عليه السلام لم يبق من حيث
نفسه باقية وليست لنفسه اثر وليس لها فعلية تحكم على غير مقتضى الامامة
كذلك من ابغض سلمان لم يعذر لانه لم يبق لنفسه باقية وفعلية تحكم بخلاف
التشيع والمخالفة لسادته بل هو منقطع اليهم مخالف لهواه متبع لامر مولاه

في جميع

في جميع اقواله وافعاله واحواله فمن لم يكن لنفسه فعلية ابغض ومبغضه وكذلك من ابغض العلماء
العاملين المتقين المنقطعين الى آل محمد عليهم السلام الصارفين عمرهم في نشر علومهم وفضائلهم
الساعين في متابعتهم في الاقوال والافعال والاحوال فبغضهم بعد المعرفة ناصب كافر
ولا يقبل له عذر وهذا هو السر فيما رواه في الوسائل باسناده عن يونس منها ما رواه
عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال ليس الناصب من نصب لنا اهل
البيت لانك لا تجد رجلا يقول انا ابغض محمدا وآل محمد ولكن الناصب من نصب
لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا انتهى فمناط النصب العلم بانهم يتولونهم وانهم
من شيعتهم لا بالقصد والبغض من حيث الايمان فان القصد لا يحتاج اليه في كل
مكان فكل من عرف بالايمان وكان فيه بالفعل وغالبا ويعلم ذلك بموافقته لمحمد
وآل محمد عليهم السلام في اعماله فما عمل من طاعة فهو وما عمل من سيئة تاب واستغفر ورجع
واعتذر فهو المتبع لقادة الدين وسادة الصالحين فبغضه لا يحتاج الى القصد ولو
يعذر مبغضه البتة كما روي في سلمان وامثاله ابغض الله من ابغضه واحب من احبه
على الاطلاق ولما بلغ الكلام الى هنا استحسنت ان اذكر فصلا في فضل سلمان واضرابه
من سائر المؤمنين المعروفين ثم اردفه بفصل ان شاء الله في عظمة نوع المؤمنين فصل
فقد روي في البحار بسنده عن المسيب بن نجبة عن علي صلى الله عليه انه قيل له حدثنا
عن اصحاب محمد صلى الله عليه وآله حدثنا عن ابي ذر الغفاري قال علم العلم ثم اوكاه وربط
عليه رباطا شديدا قالوا فعن حذيفة قال تعلم اسماء المنافقين قالوا فعن عمار بن ياسر
قال مؤمن ملئ مشاشه ايمانا نسي اذا ذكر ذكر قالوا فعن عبد الله بن مسعود قال قرأ القرآن

نقل منه ممّا لو اخبرتنا عن سلمان الفارسي قال ادرك العلم الاول والآخر وهو بحر
لا ينزح وهو منا اهل البيت ع قالوا اخبرنا عنك يا امير المؤمنين قال كنت اذا سألت
اعطيت واذا سكت ابتديت وعن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول ابو اليقظان على الفطرة ثلث مرات لن يدعها حتى يموت وعن
عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خير عمار بين امرين الا اختار
اشدهما وعن صفوان الجمال قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الله تبارك وتعالى امرني بحب اربعة قالوا ومن هم يا رسول الله
قال علي بن ابي طالب منهم ثم سكت ثم قال ان الله تبارك وتعالى امرني بحب
اربعة قالوا ومن هم يا رسول الله قال علي بن ابي طالب والمقداد بن الاسود
وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام
في قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون
وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا فهذه نزلت في سلمان
الفارسي كان عليه كساء فيه يكون طعامه وهو دثاره ورداؤه وكان كساؤه
من صوف فدخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وآله وسلمان عنده
فتأذى عيينة بريح كساء سلمان وقد كان عرق فيه وكان يوم شديد الحر فعرق
في الكساء فقال يا رسول الله اذا نحن دخلنا عليك فاخرج هذا واصرفه من عندك
فاذا نحن خرجنا فادخل من شئت فانزل الله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا
وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام

في قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا قال
هذه نزلت في ابي ذر والمقداد وسلمان الفارسي وعمار بن ياسر جعل الله لهم جنات
الفردوس نزلا وعن الحسن بن عبد الله بن محمد الرازي عن ابيه عن الرضا عليه السلام عن آبائه
عليهم السلام عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله الجنة تشتاق اليك يا علي
والى عمار وسلمان وابي ذر والمقداد وفي خبر الاعمش في فرائض الاسلام عن الصادق عليه السلام
قال الولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا بعد نبيهم صلى الله عليه وآله
واجبة مثل سلمان الفارسي وابي ذر الغفاري والمقداد بن الاسود الكندي
وعمار بن ياسر وجابر بن عبد الله الانصاري وحذيفة بن اليمان وابي الهيثم بن
التيهان وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وعبد الله بن الصامت
وعبادة بن الصامت وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وابو سعيد الخدري
ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم وكذلك في حديث شرائع الاسلام عن الرضا عليه السلام
وعن عيسى بن عبد الله العمري عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال خلقت الارض
لسبعة بهم يرزقون وبهم يمطرون وبهم ينصرون ابو ذر وسلمان والمقداد
وعمار وحذيفة وعبد الله بن مسعود قال علي عليه السلام وانا امامهم وهم الذين
شهدوا الصلوة على فاطمة عليها السلام وفي هذه الرواية عن ابي جعفر عن ابيه
عن جده عن علي بن ابي طالب عليه السلام ومنها ضاقت الارض بسبعة باسناد التميمي
عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله سلمان
منا اهل البيت وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي محدثا وكان سلمان

اخرو

محدثا قال قلت فما ابنا المحدث قال يا بابه ملك فينكت في قلبه كيت وكيت وفي رواية
يبعث الله اليه ملكا ينقر في اذنيه كيت وكيت ومن تفسير علي بن ابراهيم والسابقون
الاولون من المهاجرين والانصار هم النقباء ابو ذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن
وصدق وثبت على ولاية امير المؤمنين صلوات الله عليه وعن منصور بن بزرج
قال قلت لابي عبد الله الصادق عليه السلام ما اكثر ما اسمع منك سيدي ذكر سلمان الفارسي
فقال لا تقل سلمان الفارسي ولكن قل سلمان المحمدي اتدري ما كثرة ذكري له قلت
لا قال لثلث خلال احدها ايثاره هوى امير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه والثانية
حبه الفقراء واختياره اياهم على اهل الثروة والعدد والثالثة حبه للعلم والعلماء
ان سلمان كان عبدا صالحا حنيفا مسلما وما كان من المشركين وعن العسكري عليه السلام
في حديث قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل عن الله يقول يا محمد سلمان
والمقداد اخوان متصافيان في ودادك ووداد علي اخيك ووصيك وصفيك
وهما في اصحابك كجبرئيل وميكائيل والملئكة عدوان لمن ابغض احدهما وليان
لمن والاهما وعدا لا محمدا وعليا عدو وان لمن عادى محمدا وعليا واوليائهما ولو احب
اهل الارض سلمان والمقداد كما تحبهما ملئكة السموات والحجب والكرسي
والعرش لمحض ودادهما لمحمد وعلي وموالاتهما لاوليائهما ومعاداتهما لاعدائهما
لما عذب الله تعالى احدا منهم بعذاب البتة وعن الاصبغ بن نباتة قال سال
ابن الكوا امير المؤمنين عليه السلام عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال عن اي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله تسألني قال يا امير المؤمنين

اخبرني

اخبرني عن ابي ذر الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما اظلت
الخضراء ولا اقلت الغبراء ذا لهجة اصدق من ابي ذر قال يا امير المؤمنين اخبرني عن سلمان
الفارسي قال بخ بخ سلمان منا اهل البيت ومن لكم بمثل لقمان الحكيم علم علم الاول وعلم
الآخر قال يا امير المؤمنين فاخبرني عن عمار بن ياسر قال ذلك امرء حرم الله لحمه ودمه
على النار وان تمس شيئا منهما قال يا امير المؤمنين فاخبرني عن حذيفة بن اليمان قال ذاك
امرء علم اسماء المنافقين ان تسالوه عن حدود الله تجدوه بها عارفا عالما
قال يا امير المؤمنين فاخبرني عن نفسك قال كنت اذا سالت اعطيت واذا
سكت ابتديت وعن العسكري عليه السلام قال قدم جماعة فاستاذنوا على الرضا عليه السلام
وقالوا نحن شيعة علي فمنعهم اياما ثم لما دخلوا قال لهم ويحكم انما شيعة امير المؤمنين
الحسن والحسين وسلمان وابو ذر والمقداد وعمار ومحمد بن ابي بكر الذين
لم يخالفوا شيئا من اوامره وعن علل الشرائع روي ان سلمان الفارسي كان
محدثا فسئل الصادق عليه السلام عن ذلك وقيل له من كان يحدثه فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام وانما صار محدثا دون غيره ممن كان
يحدثانه لانهما كانا يحدثانه بما لا يحتمله غيره من مخزون علم الله ومكنونه وعن الفضل بن
عيسى الهاشمي عن ابي عبد الله عليه السلام وجرى حديث سلمان خير من لقمان وعن الفضل
قال عرضت على ابي عبد الله عليه السلام اصحاب الردة فكل ما سميت انسانا قال اعزب اعزب
حتى قلت حذيفة قال اعزب قلت ابن مسعود قال اعزب ثم قال ان
ان كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فعليك بهؤلاء الثلثة ابو ذر وسلمان

والمقداد وعن حنان بن سدير عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال كان الناس اهل
ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله الا ثلاثة فقلت ومن الثلاثة قال المقداد
وابو ذر وسلمان الفارسي ثم عرف اناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت
عليهم الرحا وابوا ان يبايعوا حتى جاؤا بامير المؤمنين عليه السلام مكرها فبايع وذلك
قول الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
ومن روضة الواعظين قال ابو عبد الله عليه السلام الايمان عشر درجات فالمقداد
في الثامنة وابو ذر في التاسعة وسلمان في العاشرة وعن النبي صلى الله عليه
وآله ان الجنة لاشوق الى سلمان من سلمان الى الجنة وان الجنة لاعشق لسلمان
من سلمان للجنة وعن ابي الحسن موسى عليه السلام اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين حواري
محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه فيقوم سلمان
والمقداد وابو ذر ثم ينادي اين حواري علي بن ابي طالب وصي محمد بن
عبد الله رسول الله صلى الله عليه وآله فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعي ومحمد بن
ابي بكر وميثم بن يحيى التمار مولى بني اسد واويس القرني وعن النبي صلى الله
عليه وآله ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ذا لهجة اصدق من ابي ذر يعيش وحده
ويموت وحده ويبعث وحده ويدخل الجنة وحده وقال صلى الله عليه وآله
من اراد ان ينظر الى زهد عيسى بن مريم عليه السلام فلينظر الى ابي ذر وعن مسعدة بن
صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكرت التقية يوما عند علي بن الحسين عليهما السلام

فقال

فقال والله لو علم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه وآله
بينهما فما ظنكم بساير الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب
او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فقال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرء منا اهل
البيت فلذلك نسبته الى العلماء وعن حمران بن اعين قال قلت لابي جعفر عليه السلام
جعلت فداك ما اقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها فقال الا احدثك باعجب من ذلك
المهاجرون والانصار ذهبوا الا واشار بيده ثلاثة قال حمران فقلت جعلت فداك
ما حال عمار قال رحم الله عمارا ابا اليقظان بايع وقتل شهيدا فقلت في نفسي ما شيء افضل
من الشهادة فنظر الي فقال لعلك ترى انه مثل الثلاثة ايهات ايهات وعن
صالح الاحول قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول آخا رسول الله صلى الله عليه وآله
بين سلمان وابي ذر واشترط على ابي ذر ان لا يعصي سلمان وعن ابي بصير عن ابي
عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان سلمان علم الاسم الاعظم وعن عيسى بن حمزة قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام الحديث الذي جاء في الاربعة قال وما هو قلت الاربعة التي اشتاقت
اليهم الجنة قال نعم منهم سلمان وابو ذر والمقداد وعمار قلنا فايهم افضل قال سلمان
ثم اطرق ثم قال علم سلمان علما لو علمه ابو ذر كفر وعن ابن نباتة قال سألت امير المؤمنين
عليه السلام عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه وقلت ما تقول فيه فقال ما اقول في رجل خلق
من طينتنا وروحه مقرونة بروحنا خصه الله تبارك وتعالى من العلوم باولها وآخرها
وظاهرها وباطنها وسرها وعلانيتها ولقد حضرت رسول الله صلى الله عليه
صلى الله عليه وآله
وآله وسلمان بين يديه فدخل اعرابي فنحاه عن مكانه وجلس فيه فغضب رسول الله

هدد الفرق بين عينيه واحمرتا عيناه ثم قال يا اعرابي اتنحي رجلا يحبه الله تبارك وتعالى
في السماء ويحبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الارض يا اعرابي اتنحي رجلا ما حضرني جبرئيل الا امرني عن ربي
ان اقرأه السلام يا اعرابي ان سلمان مني من جفاه فقد جفاني ومن آذاه فقد آذاني
ومن باعده فقد باعدني ومن قربه فقد قربني يا اعرابي لا تغلطن في سلمان
فان الله تبارك وتعالى قد امرني ان اطلعه على علم المنايا والبلايا والانساب وفصل
الخطاب قال فقال الاعرابي يا رسول الله ما ظننت ان يبلغ من فعل سلمان ما ذكرت
اليس كان مجوسيا ثم اسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله يا اعرابي اخاطبك عن ربي
وتقاولني ان سلمان ما كان مجوسيا ولكنه كان مظهرا للشرك مبطنا للايمان يا اعرابي
اما سمعت الله عز وجل يقول فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اما سمعت الله عز وجل
يقول ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا يا اعرابي خذ ما آتيتك وكن
من الشاكرين ولا تجحد فتكون من المعذبين وسلم لرسول الله قوله تكن من الآمنين
وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال سمعت جابر بن عبد الله الانصاري
يقول سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن سلمان الفارسي فقال صلى الله
عليه وآله سلمان بحر العلم لا يقدر على نزحه سلمان مخصوص بالعلم الاول والآخر ابغض الله
من ابغض سلمان واحب من احبه قلت فما تقول في المقداد قال ذاك منا
ابغض الله من ابغضه واحب من احبه قلت فما تقول في عمار قال وذاك منا
ابغض الله من ابغضه واحب من احبه قال جابر فخرجت لابشرهم فلما وليت قال

الي يا جابر الي يا جابر وانت منا ابغض الله من ابغضك واحب من احبك قال فقلت
يا رسول الله فما تقول في علي بن ابي طالب فقال ذاك نفسي قلت فما تقول في الحسن
والحسين قال هما روحي وفاطمة امهما ابنتي يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرها اشهد الله
اني حرب لمن حاربهم سلم لمن سالمهم يا جابر اذا اردت ان تدعو الله فيستجيب لك
فادعه باسمائهم فانها احب الاسماء الى الله عز وجل ومن الاختصاص بلغنا ان سلمان
الفارسي رضي الله عنه دخل مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فعظموه
وقدموه وصدروه اجلالا لحقه واعظاما لشيبه واختصاصا بالمصطفى وآله
فدخل عمر فنظر اليه فقال من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب فصعد رسول الله
صلى الله عليه وآله المنبر فخطب فقال ان الناس من آدم الى يومنا هذا مثل اسنان
المشط لا فضل للعربي على العجمي ولا للاحمر على الاسود الا بالتقوى سلمان بحر
لا ينزف وكنز لا ينفد سلمان منا اهل البيت سلسل يمنح الحكمة ويؤتي البرهان
ومنه جرى ذكر سلمان وذكر جعفر الطيار بين يدي جعفر بن محمد عليهما السلام وهو متكئ
ففضل بعضهم جعفرا عليه وهناك ابو بصير فقال بعضهم ان سلمان كان مجوسيا
ثم اسلم فاستوى ابو عبد الله عليه السلام جالسا مغضبا وقال يا ابا بصير جعله الله علويا
بعد ان كان مجوسيا وقرشيا بعد ان كان فارسيا فصلوات الله على سلمان
وان لجعفر شأنا عند الله يطير مع الملائكة في الجنة وكلامهم شبيه وعن عبد الرحمن
بن اعين قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول كان سلمان من المتوسمين وعن ابان
حماد الرواسي عن الصادق عليه السلام انه قال في الحجر الذي دعي ميزان سلمان

كان محدثاً قال انه كان محدثاً من امامه وعن دبره لانه لا يحدث عن الله عز وجل الا الحجة وعن
الفضيل بن يسار عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي تروي ما يروي الناس ان علياً عليه السلام
قال في سلمان ادرك علم الاول والآخر قلت نعم قال فهل تدري ما عنى بها قال قلت
علم بني اسرائيل وعلم النبي صلى الله عليه وآله قال فقال ليس هكذا ولكن علم النبي وعلم علي
وامر النبي وامر علي صلوات الله عليهما وعن الحسن بن منصور قال قلت للصادق
اكان سلمان محدثاً قال نعم قلت من يحدثه قال ملك كريم قلت فاذا كان سلمان
كذا فصاحبه اي شيء هو قال اقبل على شأنك الى غير ذلك من الاخبار التي هي ساطعة
النار وتدل على جلالة شأن الاخيار والغرض [illegible] ان المؤمن و[illegible]
وانه يبلغ هذا المبلغ ويصعد به الى هذه الدرجة ولا تحسبن هذا الشرف مخصوصاً
بهؤلاء المذكورين بل نظراؤهم في كل عصر وقوام العالم بهم وهم المؤتمون بالامام
المقتدون به ولا بد لكل امام من قوم يرووا الا لم يكن الامام اماماً وروي في
منتهى المقال عن الرضا عليه السلام ابو حمزة الثمالي في زمانه كلقمان في زمانه وذلك انه
خدم اربعة منا علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وبرهة من عصر موسى
بن جعفر ويونس في زمانه كسلمان الفارسي انتهى وعن فضل بن شاذان حج يونس بن
عبد الرحمن اربعاً وخمسين حجة واعتمر اربعاً وخمسين عمرة والف الف جلد
رداً على المخالفين ويقال انتهى علم الائمة الى اربعة نفر اولهم سلمان الفارسي والثاني
جابر والثالث السيد والرابع يونس بن عبد الرحمن انتهى هكذا رأيت
في نسختين ولا اعرف السيد من هو وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الناس

بعد قتل الحسين عليه السلام الا ثلثة ابو خالد الكابلي ويحيى بن ام الطويل وجبير بن مطعم ثم ان الناس
لحقوا وكثروا وزاد في رواية جابر بن عبد الله الانصاري وفي ذلك فضل عظيم
يبلغهم صالح الاولين وعن ابي الحسن بن موسى بن جعفر عليه السلام اذا كان يوم القيمة نادى
منادٍ اين حواري محمد بن عبد الله الذين لم ينقضوا العهد ومضوا عليه فيقوم
سلمان والمقداد وابوذر ثم ينادي المنادي اين حواري علي بن ابي طالب وصي رسول الله
صلى الله عليه وآله فيقوم عمرو بن الحمق ومحمد بن ابي بكر وميثم التمار مولى بني اسد
واويس القرني ثم ينادي المنادي اين حواري الحسن فيقوم سفيان بن ابي ليلى
الهمداني وحذيفة بن اسيد الغفاري ثم ينادي المنادي اين حواري الحسين بن
علي عليهما السلام فيقوم كل من استشهد معه ولم يتخلف عنه ثم ينادي المنادي اين حواري
علي بن الحسين عليهما السلام فيقوم جبير بن مطعم ويحيى بن ام الطويل وابو خالد الكابلي وسعيد بن
المسيب ثم ينادي المنادي اين حواري محمد بن علي فيقوم عبد الله بن شريك
العامري وزرارة بن اعين وبريد بن معوية العجلي ومحمد بن مسلم وابو بصير ليث
ابن البختري المرادي وعبد الله بن ابي يعفور وعامر بن عبد الله بن جذاعة
وحجر بن زائدة وحمران بن اعين ثم ينادي سائر الشيعة مع سائر الائمة عليهم السلام
يوم القيمة فهؤلاء المحورة اول السابقين واول المقربين واول المتحورين من
التابعين انتهى وانت تعلم انه من الكبار جابر بن يزيد الجعفي وهو من كبار اصحاب
ابي عبد الله ولم يقدح فيه القادحون الا من جهة اعاجيب امره وكذلك مفضل بن
عمر الجعفي واما السفراء المحمودون اعلى الله مقاماتهم فشأنهم اجل من ان يخفى فضلهم

اكثر من ان يستقصى وعلى جلالتهم اجمعت الشيعة فاولهم من نصبه ابو الحسن علي بن محمد
العسكري وابو محمد الحسن بن علي وهو الشيخ الاجل الاكرم ابو عمرو عثمان بن سعيد
العمري الاسدي السمان العسكري وثانيهم ابو جعفر محمد بن عثمان وثالثهم الحسين بن
روح النوبختي ورابعهم علي بن محمد السيمري اعلى الله مقامهم ورفع في الخلد اعلامهم
وفي تفسير العسكري عليه السلام في تفسير قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
قال الصادق عليه السلام وهذا اليوم يوم الموت فان الشفاعة والفداء لا تغني عنه
فاما في القيامة فانا واهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء لنكونن على الاعراف بين
الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبون وآلهم فنرى بعض شيعتنا
في تلك العرصات من كان منهم مقصرا في بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار
شيعتنا كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم ثم في كل
عصر الى يوم القيمة فينقضون عليهم كالبزاة والصقور ويتناولونهم كما يتناول
البزاة والصقور صيدها فيزفونهم الى الجنة زفا وانا لنبعث على آخرين من محبينا
خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب وينقلونهم
الى الجنان بحضرتنا الخبر فظهر من هذا الخبر ان نظراء سلمان يكونون في كل عصر
الى يوم القيمة وان الارض لا تخلو من وجودهم المبارك وقد اثبتنا على ما اردنا
من ذكر جماعة امثال سلمان وابي ذر واضرابهما والحمد لله فلنذكر فصلا آخر في
ذكر شرف نوع المؤمنين على ما وعدنا

في ذكر عظمة نوع المؤمنين

اعلم ان الله سبحانه اول ما تجلى تجلى لمحمد وآله عليهم السلام فجعلهم آياته بهم يعرف لهم ويعرفهم

فجعلهم

فجعلهم على ما اراد منهم من توحيده ومعرفته بما وجدوه من انفسهم فاعظم به مقاما وارفع به
شأنا فكانوا كما وصف الله نفسه به ويعرفونه به وكانوا شهادة اشهاد بان لا اله الا هو
قال شهد الله انه لا اله الا هو ثم امرهم صلوات الله عليهم بايصال التوحيد الى من دونهم
فانزل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فاخبروهم بانه
انه هو الله احد وقال احيانا العلوم انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن وحد
قبل منهم واخبروهم باشراقهم عليهم بان محمدا عبده ورسوله وعليا واحد عشر من ولده
وفاطمة الصديقة وليتها وليائه فاخذ منهم المواثيق بالاقرار بالتوحيد والنبوة والولاية
فاول من اجاب واذعن واعطى الميثاق الرسل ثم الانبياء ثم الاوصياء فعرفوا التوحيد
بما وصفوا الله لهم وعرفوهم بانفسهم وعرفوا النبوة والولاية بما عرفوهم في انفسهم فوجدوه
في انفسهم فصاروا موحدين وعارفين بالنبوة والولاية واعظم به شاهدا ومددا
فلما بلغوا في هذا الايمان مبلغ الكمال لما صار فيهم بالفعل كاملا في كل بحسبه امروا بالتبليغ
والايصال وصاروا خلفاء محمد والآل وقاموا مقامهم في الاداء فبلغوا الى سائر المؤمنين
ما وصل اليهم من التوحيد والنبوة والولاية واخذوا الميثاق عليهما من اممهم وعرفوهم
اياها بانفسهم فكانوا كما وصفوها لهم وزادوا في الميثاق الاقرار بالانبياء والاوصياء
فاقر بجميعها المؤمنون ولم ينكر واستقاموا فاحدا حتى صار فيهم الايمان بالفعل
فعرفوا التوحيد والنبوة والولاية وشأن الانبياء والاوصياء بما وجدوه
في انفسهم كما وجدوه فاعظم به قدرا واكرم به مقاما فكانوا اشرف من اشرف الله خلقه
شرف رسوله وحججه وانبيائه واوصيائه وكفى به شرفا فصار المعاملة معهم بأي

معاملته مع الله ورسوله وحججه عليهم السلام اذ كانوا نورهم وشعاعهم وخزانهم ومظاهرهم كان
سادتهم نور الله ومظهر الله وخزان الله وامناء الله على كمالاته واسمائه وصفاته واحب
ان اذكر هنا بعض شرف المؤمنين ومباهاتهم في العالمين على ما وصل من سادات
الخلق اجمعين عليهم صلوات المصلين ففي المحاسن بسنده عن سليمان بن جعفر الجعفري
عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال لي يا سليمان ان الله تبارك وتعالى خلق المؤمنين
من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه
ابوه النور وامه الرحمة فاتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله الذي خلق منه
وعن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى خلق المؤمن من
من نور عظمته وجلال كبريائه فمن طعن على المؤمن او رد عليه فقد رد على الله في
عرشه وليس هو من الله في ولاية وانما هو شرك شيطان وعن محمد بن ابي حمزة
الثمالي قال سمعت اباعبد الله عليه السلام يقول لو كشف الغطاء عن الناس فنظروا الى
وصل ما بين الله وبين المؤمن خضعت للمؤمن رقابهم وتسهلت لهم امورهم ولانت
طاعتهم ولو نظروا الى مردود الاعمال من السماء لقالوا ما يقبل الله من احد عملا وعن ابي
حمزة الثمالي قال سمعت اباجعفر عليه السلام يقول ان الله تبارك وتعالى خلقنا من اعلى
عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك فقلوبهم
تهوي الينا لانها خلقت مما خلقنا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الابرار لفي
عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وعن صالح بن
سهل الهمداني قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك من اي شيء خلق الله

طينة

طينة المؤمن قال من طينة الانبياء فلن ينجس ابدا وفي العوالم عن ابن عباس انه قال قال امير المؤمنين عليه السلام
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فقلت يا امير المؤمنين كيف ينظر بنور الله قال
لانا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار اطهار متوسمون
نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء وعن المفضل في حديث عن الصادق عليه السلام
يا مفضل اتدري لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا اما
ترى هذه الشمس اين تبدو وقلت من مشرق قال والى اين تعود قلت الى المغرب
قال هكذا شيعتنا منا بدؤا والينا يعودون وعن جابر الجعفي قال كنت مع محمد بن
علي فقال يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من اعلى عليين فخلقنا
نحن من اعلاها وخلق محبينا من دونها فاذا كان يوم القيمة التفت العليا بالسفلى
واذا كان يوم القيمة ضربنا بايدينا الى حجزة نبينا وضرب اشياعنا بايديهم الى
حجزتنا فاين ترى يصير الله نبيه وذريته واين ترى يصير ذريته محبيها فضرب
جابر يده على يده فقال دخلناها ورب الكعبة ثلاثا وفي الكافي عن نصر ابي الحكم
الخثعمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى
بشرطه وذلك قول الله عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فذلك الذي
لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الاخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له وفي العيون
بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله ان المؤمن يعرف في السماء كما يعرف الرجل
اهله وولده وانه لاكرم على الله تعالى من ملك مقرب وعنه صلى الله عليه وآله
مثل المؤمن عند الله كمثل ملك مقرب وان المؤمن عند الله اعظم من ذلك الخبر

ومؤمن كخامة الزرع تعوج احيانا وتقوم احيانا فذلك ممن تصيبه اهوال الدنيا واهوال الاخرة وذلك ممن يشفع له ولا يشفع

وهو من كخامة الزرع يعوج احيانا وتقوم احيانا فانزلت من تصيبه اهوال الدنيا لاهوال الاخرة
وذلك ممن ينفع لهم ولا ينفع الى غير ذلك من الاخبار الدالة على شرفه في نفسه ولنعقد
فصلا اخر في ذكر شرفها الذي يظهر من المعاملات معه ونذكر ذلك على سبيل الا
ختصار لعدم امكان استيفاء جميعه لكثرته فصل في الكافي بسنده عن جابر عن
ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من زار اخاه في بيته قال الله
عز وجل انت ضيفي وزائري علي قراك وقد اوجبت لك الجنة بحبك اياه وعن
عبد الله بن محمد الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان المؤمن ليخرج الى اخيه يزوره فيوكل الله
عز وجل به ملكا فيضع جناحا في الارض وجناحا في السماء يظله فاذا دخل الى منزله نادى الجبار
تبارك وتعالى ايها العبد المعظم لحقي المتبع لآثار نبيي حق علي اعظامك سلني اعطك
ادعني اجبك اسكت ابتدئك فاذا انصرف شيعه الملك يظله بجناحه حتى يدخل الى
منزله ثم يناديه تبارك وتعالى ايها العبد المعظم لحقي حق علي اكرامك قد اوجبت لك
جنتي وشفعتك في عبادي وعن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول ان الله
عز وجل لا يوصف وكيف يوصف وقال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف
بقدرة الا كان اعظم من ذلك وان النبي صلى الله عليه وآله لا يوصف وكيف يوصف
عبد احتجب الله عز وجل بسبع وجعل طاعته في الارض كطاعته في السماء فقال وما آتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ومن اطاع هذا فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني
وفوض اليه وانا لا يوصف وكيف يوصف قوم رفع الله عنهم الرجس وهو الشك
والمؤمن لا يوصف وان المؤمن ليلقى اخاه فيصافحه فلا يزال الله ينظر اليهما

والذنوب

والذنوب تتحات عن وجوههما كما تتحات الورق عن الشجر وعن عبد الله بن
محمد الجعفي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال ايما مؤمن خرج الى اخيه يزوره عارفا
بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة فاذا
طرق الباب فتحت له ابواب السماء فاذا التقيا وتصافحا وتعانقا اقبل الله
عليهما بوجهه ثم باهى بهما الملائكة فيقول انظروا الى عبدي تزاورا وتحابا في حق
وعلي ان لا اعذبهما بالنار بعد ذا الموقف فاذا انصرف شيعه ملائكة عدد نفسه وخطاه
وكلامه يحفظونه من بلاء الدنيا وبوائق الاخرة الى مثل تلك الليلة من قابل
فان مات فيما بينهما اعفي من الحساب وان كان المزور يعرف من حق الزائر ما عرفه
الزائر من حق المزور كان له مثل اجره وعن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان المؤمنين اذا اعتنقا غمرتهما الرحمة فاذا التزما لا يريدان بذلك الا
وجه الله ولا يريدان غرضا من اغراض الدنيا قيل لهما مغفورا لكما فاستأنفا
فاذا اقبلا على المسائلة قالت الملائكة بعضها لبعض تنحوا عنهما فان لهما سرا وقد
ستر الله عليهما قال اسحق فقلت جعلت فداك فلا يكتب عليهما لفظهما
وقد قال الله عز وجل ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال فتنفس
ابو عبد الله عليه السلام الصعداء ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته وقال يا اسحق
ان الله تبارك وتعالى انما امر الملائكة ان تعتزل عن المؤمنين اذا التقيا اجلالا
لهما وانه وان كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فانه يعرفه ويحفظه
عليهما عالم السر واخفى وروي عن الكاظم عليه السلام انه قال من لم يقدر ان يزورنا فليزر

صالحي اخوانه يكتب له ثواب صلتنا وعن غياث بن ابرهيم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ما اجتمع ثلثة من المؤمنين فصاعدا الا حضر من الملائكة مثلهم فان دعوا بخير امنوا وان
استعاذوا من شر دعوا الله ليصرفه عنهم وان سالوا حاجة تشفعوا الى الله وسالوه
قضاها وما اجتمع ثلثة من الجاحدين الا حضرهم عشرة اضعافهم من الشياطين فان
تكلموا تكلم الشيطان بنحو كلامهم واذا ضحكوا ضحكوا معهم واذا نالوا من اولياء الله
نالوا معهم فمن ابتلي من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان
ولا جليسه فان غضب الله عز وجل لا يقوم له شيء ولعنته لا يردها شيء ثم قال عليه السلام
فان لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة او فواق ناقة وعن ابي المعزا قال
سمعت ابا الحسن عليه السلام يقول ليس شيء انكأ لابليس وجنوده من زيارة الاخوان في الله
بعضهم لبعض قال وان المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثم يذكران فضلنا اهل
البيت فلا يبقى على وجه ابليس مضغة لحم الا تخدد حتى ان روحه لتستغيث من شدة
ما يجد من الالم فتحس ملائكة السماء وخزان الجنان فيلعنونه حتى لا يبقى ملك مقرب
الا لعنه فيقع خاسئا حسيرا مدحورا وعن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سر مؤمنا فقد سرني ومن سرني
فقد سر الله وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال تبسم الرجل في وجه اخيه حسنة وصرف
القذى عنه حسنة وما عبد الله بشيء احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن
وعن عبيد الله بن الوليد الوصافي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان فيما
ناجى الله عز وجل به عبده موسى على نبينا وآله وعليه السلام قال ان لي عبادا ابيحهم جنتي

واحكمهم

واحكمهم فيها قال يا رب ومن هؤلاء الذين تبيحهم جنتك وتحكمهم فيها قال من ادخل
على مؤمن سرورا ثم قال ان مؤمنا كان في مملكة جبار فولع به فهرب منه الى دار
الشرك فنزل برجل من اهل الشرك فاظله وارفقه واضافه فلما حضره الموت
اوحى الله عز وجل اليه وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لاسكنتك
فيها ولكنها محرمة على من مات بي مشركا ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه ويؤتى
برزقه طرفي النهار قلت من الجنة قال من حيث شاء الله وعن مفضل بن عمر
عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يرى احدكم اذا ادخل على مؤمن سرورا انه عليه ادخله
فقط بل والله علينا بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله وعن ابان بن
تغلب قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن حق المؤمن على المؤمن فقال حق المؤمن
على المؤمن اعظم من ذلك لو حدثتكم لكفرتم ان المؤمن اذا خرج من قبره خرج معه
مثال من قبره يقول له ابشر بالكرامة من الله والسرور فيقول له بشرك الله
بخير قال ثم يمضي معه يبشره بمثل ما قال واذا مر بهول قال ليس هذا لك واذا مر
بخير قال هذا لك فلا يزال معه يؤمنه مما يخاف ويبشره بما يحب حتى يقف معه
بين يدي الله عز وجل فاذا امر به الى الجنة قال له المثال ابشر فان الله عز وجل قد
امر بك الى الجنة قال فيقول من انت رحمك الله تبشرني من حين خرجت
من قبري وآنستني في طريقي وخبرتني عن ربي قال فيقول انا السرور الذي
كنت تدخله على اخوانك في الدنيا خلقت منه لابشرك واونس وحشتك
وعن ابن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من ادخل السرور على مؤمن فقد

او ادخل على رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ادخل على رسول الله فقد وصل ذلك
الى الله وكذلك من ادخل عليه كربا وعن المفضل عن ابي عبد الله عليه السلام قال لي يا مفضل
اسمع ما اقول لك واعلم انه الحق وافعل واخبر به علية اخوانك قلت جعلت فداك
وما علية اخواني قال الراغبون في قضاء حوائج اخوانهم قال ثم قال ومن قضى لاخيه المؤمن حاجة
قضى الله عز وجل له يوم القيمة مائة الف حاجة من ذلك اولها الجنة ومن ذلك ان يدخل
قرابته ومعارفه واخوانه الجنة بعد ان لا يكونوا نصابا وكان المفضل اذا سال الحاجة
اخا من اخوانه قال له اما تشتهي ان تكون من علية الاخوان وعن علي بن جعفر قال سمعت ابا الحسن
يقول من اتاه اخوه المؤمن في حاجة فانما هي رحمة من الله تبارك وتعالى ساقها اليه فان
قبل ذلك فقد وصله بولايتنا وهو موصول بولاية الله وان رده عن حاجته وهو
يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعا من نار ينهشه في قبره الى يوم القيمة مغفورا
له او معذبا فان عذره الطالب كان اسوء حالا وعن عبد الله بن محمد الجعفي عن ابي
جعفر عليه السلام قال ان المؤمن لترد عليه الحاجة لاخيه فلا تكون عنده فيهتم بها قلبه فيدخله الله
تبارك وتعالى بهمه الجنة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لان امشي في حاجة اخ لي مسلم احب
الي من ان اعتق الف نسمة واحمل في سبيل الله على الف فرس مسرجة ملجمة وعن
ابي ايوب الخزاز عن ابي عبد الله عليه السلام قال من سعى في حاجة اخيه المسلم وطلب وجه الله
كتب الله عز وجل له الف الف حسنة يغفر فيها لاقاربه وجيرانه واخوانه ومعارفه
ومن صنع اليه معروفا في الدنيا فاذا كان يوم القيمة قيل له ادخل النار فمن وجدته فيها
صنع اليك معروفا في الدنيا فاخرجه باذن الله عز وجل الا ان يكون ناصبيا وعن زيد الشحام

قال

قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من اغاث اخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده فنفس
كربته واعانه على نجاح حاجته كتب الله عز وجل له بذلك ثنتين وسبعين رحمة من الله
يعجل له منها واحدة يصلح بها امر معيشته ويدخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم القيمة
واهواله وعن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله قال من اشبع مؤمنا وجبت له الجنة ومن اشبع
كافرا كان حقا على الله ان يملا جوفه من الزقوم مؤمنا كان او كافرا وعن حسين بن نعيم الصحاف
قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اتحب اخوانك يا حسين قلت نعم قال تنفع فقراءهم قلت
نعم قال اما انه يحق عليك ان تحب من يحب الله اما والله لا تنفع منهم احدا حتى تحبه
اتدعوهم الى منزلك قلت ما اكل الا ومعي منهم الرجلان والثلثة والاقل والاكثر فقال
ابو عبد الله عليه السلام اما ان فضلهم عليك اعظم من فضلك عليهم فقلت جعلت فداك
اطعمهم طعامي واوطئهم رحلي ويكون فضلهم علي اعظم قال نعم انهم اذا دخلوا منزلك دخلوا
بمغفرتك ومغفرة عيالك واذا خرجوا خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك وعن
نصر بن قابوس عن ابي عبد الله عليه السلام قال لاطعام مؤمن احب الي من عتق عشر رقاب وعشر
حجج قلت عشر رقاب وعشر حجج قال فقال يا نصر ان لم تطعموه مات او تذلونه فيجي الى ناصب
فيسأله والموت خير له من مسألة ناصب يا نصر من احيا مؤمنا فكانما احيا الناس جميعا
فان لم تطعموه فقد امتموه وان اطعمتموه فقد احييتموه وعن يزيد بن عبد الملك
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اطعم مؤمنا موسرا كان له يعدل رقبة من ولد اسمعيل ينقذه
من الذبح ومن اطعم مؤمنا محتاجا كان له يعدل مائة رقبة من ولد اسمعيل ينقذها
من الذبح وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام انه كان يقول من كسى مؤمنا

ثوبا من عري كساه الله من استبرق الجنة ومن كسا مؤمنا ثوبا من غنى لم يزل في ستر من الله
ما بقي من الثوب خرقة وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اتاه اخوه
المسلم فاكرمه فانما اكرم الله عز وجل وعن جميل عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان
مما خص الله عز وجل به المؤمن ان يعرفه بر اخوانه وان قل وليس البر بالكثرة وذلك ان الله
عز وجل يقول في كتابه ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ثم قال ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون ومن عرفه الله عز وجل بذلك احبه الله ومن احبه الله
تبارك وتعالى وفاه اجره يوم القيمة بغير حساب ثم قال يا جميل اروِ هذا الحديث
لاخوانك فانه ترغيب لاخوانك في البر وعن ابي المعتمر قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما مسلم خدم قوما من المسلمين الا
اعطاه الله مثل عددهم خداما في الجنة وعن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله
ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء وفي رواية عنه لا يصيب قرية عذاب وفيها
سبعة من المؤمنين وعن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول قال الله
عز وجل ليأذن بحرب مني من اذى عبدي المؤمن وليأمن غضبي من اكرم عبدي
المؤمن ولو لم يكن من خلقي في الارض فيما بين المشرق والمغرب الا مؤمن واحد
مع امام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في ارضي ولقامت سبع
سموات وارضين بهما ولجعلت لهما من ايمانهما انسا لا يحتاجان الى انس سواهما
وعن حماد بن بشير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله
تبارك وتعالى من اهان لي وليا فقد ارصد لمحاربتي وعن محمد بن ابي حمزة
عمن

عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال من حقر مؤمنا مسكينا او غير مسكين لم يزل الله عز وجل
حاقرا له ماقتا حتى يرجع عن محقرته اياه وعن حماد بن بشير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل من اهان لي وليا فقد ارصد
لمحاربتي وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وانه ليتقرب الي
بالنافلة حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سألني اعطيته
وما ترددت عن شيء انا فاعله كترددي عن موت المؤمن يكره الموت واكره
مساءته وعن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله قال الله
عز وجل من استذل عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة وعن زرارة عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال اقرب ما يكون العبد الى الكفر ان يواخي الرجل
على الدين فيحصي عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوما ما وعن عبد الله بن سنان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من عير مؤمنا بذنب لم يمت حتى يركبه وفي رواية ثم
من انب مؤمنا انبه الله في الدنيا والآخرة وعن مفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله
من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين
الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان وعن
ابي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سباب المؤمن
فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه وعن جابر عن ابي جعفر
قال ما شهد رجل على رجل بالكفر الا باء به احدهما ان كان شهد به على كافر صدق

وان كان مؤمنا رجع الكفر عليه فاياكم والطعن على المؤمنين وعن ابي حمزة قال سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا قال الرجل لاخيه اف خرج من ولايته واذا قال انت
عدو لي كفر احدهما ولا يقبل الله من مؤمن عملا وهو مضمر على اخيه المؤمن
سوءا وعن الفضيل عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من انسان يطعن في عين مؤمن الا مات
بشر ميتة وكان قمنا ان لا يرجع الى خير وعن عمر بن يزيد عن ابيه قال سمعت ابا
عبد الله عليه السلام يقول من اتاه اخوه في دينه فقد حرمت بينهما ومن عامل اخاه بمثل ما يعامل
به الناس فهو بريء مما ينتحل وعن ابرهيم بن عمر اليماني عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اذا اتهم اخاه انماث الايمان من قلبه كما ينماث الملح في الماء وعن ابي بصير
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ايما رجل من اصحابنا استعان به رجل من اخوانه
في حاجة فلم يبالغ فيها بكل جهده فقد خان الله ورسوله والمؤمنين قال ابو بصير
قلت لابي عبد الله عليه السلام ما تعني بقولك والمؤمنين قال من لدن امير المؤمنين
الى اخرهم ورد من سعى في حاجة لاخيه فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله وفي رواية اخرى
مثله معنى وزاد وكان الله خصمه وعن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول عدة المؤمن اخاه نذر لا كفارة له فمن اخلف فبخلف الله بدا ولمقته تعرض
وذلك قوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون وعن مفضل عن ابي عبد الله عليه السلام قال ايما مؤمن كان
بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين الف سور غلظ
كل سور مسيرة الف عام ما بين السور الى السور مسيرة الف عام وعن ابي حمزة

عن ابي

عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت جعلت فداك ما تقول في مسلم اتى مسلما زائرا او طالب حاجة
وهو في منزله فاستاذن عليه فلم ياذن له ولم يخرج اليه لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا
فقلت جعلت فداك في لعنة الله حتى يلتقيا قال نعم يا ابا حمزة وعن ابي بصير عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ايما رجل من شيعتنا اتى رجلا من اخوانه فاستعان به في
حاجته فلم يعنه وهو يقدر الا ابتلاه الله بان يقضي حوائج عدو من اعدائنا
يعذبه الله عليها يوم القيمة وعن علي بن جعفر عن ابي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول
من قصد اليه رجل من اخوانه مستجيرا به في بعض احواله فلم يجره بعد ان يقدر عليه
فقد قطع ولاية الله عز وجل وعن فرات بن احنف عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ايما مؤمن منع مؤمنا شيئا مما يحتاج اليه وهو يقدر عليه من عنده او من
عند غيره اقامه الله يوم القيمة مسودا وجهه مزرقة عيناه مغلولة يداه الى عنقه
فيقال هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ثم يؤمر به الى النار وعن يونس بن
ظبيان قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا يونس من حبس حق المؤمن اقامه الله
عز وجل يوم القيمة خمسمائة عام على رجليه حتى يسيل عرقه او دمه وينادي مناد
من عند الله هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه قال فيوبخ اربعين يوما
ثم يؤمر به الى النار وعن مفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلام من كانت
له دار فاحتاج مؤمن الى سكناها فمنعه اياها قال الله عز وجل ملئكتي ابخل عبدي
على عبدي بسكنى الدنيا وعزتي وجلالي لا يسكن جناني ابدا وعن بعض
الكوفيين عن ابي عبد الله عليه السلام قال من روع مؤمنا بسلطان ليصيبه منه مكروه

جالس
فاصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار الى غير ذلك من الاخبار وهي لا تحصى لكن
خلال الديار وغرضنا بيان نوع ان المعاملة مع المؤمن بخير او شر هي المعاملة مع الله
سبحانه وان الله سبحانه باي شرف شرفه وباي كرامة كرمه واي بناهة صخره وجميع ذلك
من بناهة روح الايمان حيث انه من روح الله ونوره ومستعمل على جميع سواه ثم
ان المؤمنين درجات في ظهور هذا الروح منه كاملا او ناقصا او تاما ولكل درجات
حاملها كالمدنا فصل واذ قد عرفت بناهة المؤمن وشرفه وعظمته عند الله سبحانه
ناسب ان نذكر اخوة المؤمنين بعضهم لبعض في فصل ثم نردفه بذكر حقوقها انشاء الله
ولكنا نذكر من ذلك على سبيل الاختصار فانا قد وضعنا في ذلك كتابا مستقلا
سميناه بابواب الجنان في حقوق الاخوان وهو كتاب غير مسبوق بمثله ومع ذلك
نحب ان لا يخلو كتابنا هذا منها اعلم ان للانسان ثلث مقامات الاول مرتبة
كينونته الظاهرة والثاني مرتبة ايمانه ان امن او عقله والثالث مرتبة كفره نعوذ
بالله ان كفر او نفسه اما الاول وهو مرتبة كينونته فان الله سبحانه قد قدر ان يولد
الانسان من نطفة رجل وامراة فنطفة المراة هي فيها القوة المنفعلة وهي منها مادة
الولد الظاهرة يعني ان الولد يخلق منها والصورة تخرج من كمونها وتظهر عليها بقوة
نطفة الرجل وفعلها واما نطفة الرجل ففيها القوة الفاعلية والعاقدة وليس منها
مادة الولد ولذلك وقع الولد من نطفة المراة وحدها اذ حصل لها القوة
بغير نطفة رجل كما في عيسى وكما يذكر من شهود فان الفن يستعمل غصن شجرة
ويجعل في الماء الذي يقول الله سبحانه الله خلق كل دابة من ماء ويقول اخلق
من الماء

النار
من الماء بشرا هو نطفة المراة الباردة الرطبة واما نطفة الرجل فهي حارة يابسة وهي
لا مادة ثم فيها القوة الفاعلة والعاقدة المصورة التي بها الولد ولد ويكون على حسبها
فما به الولد ولد منها وانما الماء الذي في الام محله ومظهره كما ان الخشب محل صورة
السرير وما به السرير سرير فهي اولى بالولد فان الفاعل اولى بمفعوله من مادة
المفعول كما ان النجار اولى بالسرير من الخشب اذ هو مصنوعه وكذلك نطفة الاب
صانعة الولد وهي اولى بالولد فالولد له ويغلب جهة الاب في مادة الولد وجهة الام
في صورة الولد ولذلك ينسب المادة الى الاب والصورة الى الام ويقال ان المادة
هاب الولد والصورة امه بالجملة للانسان اب وام كينوني والولد جزؤهما كما
قال الله سبحانه لمن جعل له ولدا وجعلوا له من عباده جزءا وقد كان في صلب الاب على
نحو الابهام وتخصص في بطن الام وتشخص على حسب قابلية امه ولذلك قال تبارك
وتعالى يصوركم في الارحام كيف يشاء وكما ان لكينونته اب وام كذلك لروحه
الايماني اب وام ابوه النبي وامه الوصي وذلك ان الولي نفس النبي وخلق
لكم من انفسكم ازواجا والنبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وفي قراءة اهل البيت وهو
اب لهم وازواجه امهاتهم فالولي نفس النبي وصورته وظاهره والنبي باطن
الوصي ومربيه وهما من نور واحد الا ان النبي مقامه مقام المادة والوصي مقامه
مقام الصورة لانه نفسه وروح الايمان شعاعهما ونورهما فمادته تابعة لمادة
المؤثر وصورته تابعة لصورته كما ان نور السراج من حيث المادة تابع لنور واثر
الشعلة ومن حيث الصورة تابع لهيئة الشعلة وكذلك نور كل ذي نور

كل ذي اثر فهو وهما صلوات الله عليهما من حيث المادة تابع للنبي ومن حيث الصورة
تابع للوصي ويصوركم في الارحام كيف يشاء قال صلى الله عليه وآله ليس الاختلاف في
في الله ولا في وانما الاختلاف فيك يا علي وهو قوله تعالى عم يتساءلون عن
النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وقال عليه السلام اي نبأ اعظم مني فالنبأ الذي هم
فيه مختلفون هو الوصي الذي هو رحمة الله على الابرار ونقمة على الفجار وهو
السور الذي باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهو قسيم الجنة والنار
فكل من نجا نجا به وكل من هلك هلك به وهو البينة المشار اليه في قوله ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة والنبي هو على بينة من ربه كما قال افمن
كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وفي تفسير ظاهر الظاهر على بينة من ربه محمد
نبيا وعلي فهو بينته اعطاها الله نبيه ليحقق بها التوحيد والرسالة وكل
الموافق والمخالف انه قد تحققا به وبسيفه وقدرته التي هي قدرة الله الجبار
فالشعاع من حيث المادة التي لا اختلاف فيها تابع للنبي الذي لا اختلاف فيه
وهو الرحمة الواسعة وفضل الله ومن حيث الصورة تابع للولي الذي هو
نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وجميع الاختلاف والتشخصات والصور
منه فهما ابواه ولذلك استفاض وقرب التواتر انا وعلي ابوا هذه الامة والمراد
بها المرحومة وحقهما اعظم على المؤمن من حق ابويه الجسمانيين وشرفهما عليهما بقدر
شرف الروح على الجسد فيجب مراعاة حقهما اعظم من مراعاة الوالدين الجسمانيين
وهما الوالدان اللذان قرنهما الله بتوحيده فقال وقضى ربك الا تعبدوا

الا اياه
الشيطان

الا اياه وبالوالدين احسانا وقال اشكر لي ولوالديك وقال واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا وبالوالدين احسانا وامر بالاحسان بهما على الاطلاق في جميع الاحوال وعن
الاصبغ بن نباتة انه سأل امير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك
الي المصير فقال الوالدان اللذان اوجب الله لهما الشكر هما اللذان ولدا العلم
وورثا الحكمة وامر الناس بطاعتهما ثم قال الله الي المصير فمصير العباد الى الله والدليل
على ذلك الوالدان ثم عطف القول على ابن حنتمة وصاحبه فقال في الخاص والعام
وان جاهداك على ان تشرك بي يقول في الوصية وتعدل عن امرت بطاعته
فلا تطعهما ولا تسمع قولهما ثم عطف القول على الوالدين فقال وصاحبهما في
الدنيا معروفا يقول عرف الناس فضلهما وادع الى سبيلهما وذلك قوله واتبع
سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فقال الى الله ثم الينا فاتقوا الله ولا تعصوا الوالدين
فان رضاهما رضا الله وسخطهما سخط الله واما النفس الامارة بالسوء فليست من
شعاعهما البتة فان الولد جزء الوالد والظلمة والخباثة لا تكون جزء من الذي هو النور
بل هي ظل والذي هو الظلمة وجزؤها هما الاول والثاني مظهر الجهل الكلي وهما
فالاول مظهره من حيث مادته والثاني مظهره من حيث صورته والاول اب
لولده والثاني ام لهم لعنهم الله وهما مظهر الجهل الكلي والابليس الاعظم كما ان محمدا
وعليا صلوات الله عليهما مظهر العقل الكلي وروح القدس فهما ابوا النفس
الامارة التي تدعو اليهما وهي متصفة بصفتهما متهيئة بهيئتهما مائلة اليهما محبة لهما
ولاحبائهما واخلاقهما وصفاتهما وهما الوالدان الامران بالشرك كما قال الله

سبحانه وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما واما الوالدان
الجسمانيان الكائنان في الدنياوي فهما اللذان قال الله سبحانه وصاحبهما في الدنيا معروفا
وهذا النسب الدنياوي ينقطع يوم القيمة فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم
اول مرة وفي العوالم بسنده الى عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول كل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة ما خلا سببي ونسبي كل ولد
عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا ابوهم وعصبتهم وبذلك استفاضت الاخ
بار واما النسب الروحاني الايماني الى محمد وعلي عليهما السلام فذلك باق لا ينقطع وا
ما نسب روح الكفر والنفس الامارة فذلك ايضا وان كان باقيا الا انه يلعن بعضهم
بعضا ويتبرأ بعضهم من بعض ويفر بعضهم من بعض ولشدة اختلافهم وتعاديهم
لا يتواصلون وينقطعون فلا ولاية ولا تواصل بينهم ويبقى نسب محمد وعلي
صلوات الله عليهما واولادهما متصلون بهما ملحقون بهما كما قال الله تعالى
الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء
شيعتهم منهم واليهم وفي العوالم عن المفضل عن الصادق عليه السلام في حديث يا مفضل
اتدري لم سميت الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا
اما ترى هذه الشمس اين تبدو قلت من مشرق قال والى اين تعود قلت الى
مغرب قال عليه السلام هكذا شيعتنا منا بدؤا والينا يعودون وعن ابن نباتة
قال دخل الحارث الهمداني على امير المؤمنين عليه السلام وذكر حديثا شريفا طويلا

الى

الى انه قال ثم اخذ امير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال يا حارث اخذت بيدك كما اخذ بيدي
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي وقد اشتكيت اليه حسد قريش والمنافقين اذا
كان يوم القيمة اخذت بحجزة من ذي العرش تعالى واخذت يا علي بحجزتي واخذت
ذريتك بحجزتك واخذ شيعتكم بحجزتكم فماذا يصنع الله بنبيه وماذا يصنع نبيه بوصيه
وماذا يصنع وصيه باهل بيته وشيعتهم خذها اليك يا حارث قصيرة من طويلة انت
مع من احببت ولك ما اكتسبت قالها ثلثا فقال الحارث وقام يجر رداءه جذلا
ما ابالي وربي بعد هذا لقيت الموت او لقيني وفي العوالم عن جابر الجعفي قال كنت
مع محمد بن علي عليهما السلام فقال يا جابر خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية
من اعلى عليين فخلقنا نحن من اعلاها وخلق محبينا من دونها فاذا كان يوم القيمة
التفت العليا بالسفلى واذا كان يوم القيمة ضربنا بايدينا الى حجزة نبينا وضرب اشياعنا
بايديهم الى حجزتنا فاين ترى يصير الله نبيه وذريته واين ترى يصير ذريته
محبيها فضرب جابر يده على يده فقال دخلناها ورب الكعبة ثلثا انتهى فاذا
فني الدنيا العرضية زالت النسب العرضية بزوالها وبقي النسب الذاتية واصل
جميع النسب الذاتية نسب محمد وعلي عليهما السلام فشيعتهما منسوبة اليهما ومن نسلهما
حقيقة ومن اولادهما حقيقة فهم اخوة لاب وام ابوهم النور نور محمد
صلى الله عليه وآله وامهم الرحمة المكتوبة المشار اليها بقوله كتب على نفسه الرحمة
وفي الزيارة السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن وهو نفس الله لانه
نفس محمد صلى الله عليه وآله بالاجماع وهو جهة نسبة الله ونفسه نفس الله فانه

فالمؤمنون جميعاً سادة محمديون علويون حقيقيون ولكن لها باطن وسر نحو ما في الوسائل
عن الحسن بن علي العسكري في تفسيره عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث انه قيل
له من يستحق الزكوة فقال المستضعفون من شيعة محمد وآله الذين لم تقو بصائرهم
فاما من قويت بصيرته وحسنت بالولاية لاوليائه والبراءة من اعدائه معرفته فذلك
اخوكم في الدين امس بكم رحماً من الآباء والامهات اما انكم المؤمنون فلا تعطوهم زكوة
ولا صدقة فان موالينا وشيعتنا منا وكلنا كالجسد الواحد يحرم على جماعتنا الزكوة
والصدقة الخبر وفي امالي الشيخ عن الصادق عليه السلام شيعتنا جزء منا خلقوا من فاضل
طينتنا يسوؤهم ما يسوؤنا ويسرهم ما يسرنا وكذلك اعداؤهم من اولادهما الاول والثاني
واجزائهما حقيقة وكفرهم به جموئه وخساسته وعدائهم لانه قد يكون الولد في الظاهر من
اب وام ولكن يسترضع لظئر فيرضع من لبنها فيتغير صورته ويشابهها ويشابه
اولادها ويحرم عليه النكاح منهم ويعد منهم كذلك في الباطن قد يكون الولد من
محمد وعلي عليهما السلام ويرضع من لبن ابوي النفس الامارة فيؤثر اللبن فيه ويغير صورته
ويتغير صورته ويدخل في اولادهما ويكون على هيئتهما وهيئة اولادهما وقد يكون
الولد من الاول والثاني فيرضع من لبن محمد وعلي عليهما السلام فيؤثر اللبن فيه ويغير صورته
ويتغير صورته ويدخل في اولادهما ويعد منهم في الظاهر ولذا روي في الوسائل
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام انظروا من يرضع اولادكم فان
الولد يشب عليه وعن ابي جعفر عليه السلام لا تسترضعوا الحمقاء فان اللبن يعدي وان
الغلام ينزع الى اللبن يعني الى الظئر في الرعونة والحمق وعن علي عليه السلام تخيروا للرضاع
كما تخيرون

كما تخيرون للنكاح فان الرضاع يغير الطباع وعن ابي جعفر عليه السلام استرضع لولدك بلبن
الحسان واياك والقباح فان اللبن قد يعدي وقال ابو جعفر عليه السلام لبن اليهودية
والنصرانية احب الي من ولد الزنا وقال جعفر بن محمد عليهما السلام رضاع اليهودية والنصرانية
خير من رضاع الناصبية وبالجملة ان الرضاع يعدي ويجعل الولد كالمرضعة سيرة
وصورة وسجية وطبيعة ويغير صورته كما هو مشهود ولذلك يدخل في اولاد
المرضعة وكذلك الامر في الباطن فمن ارتضع بلبن الاعداء واستمد مما
يلدون به وحباه المدد من بطونهم فتعلم علومهم وعمل باعمالهم تغير صورته الباطنية
وقد يرتضع اولاد الاعداء بلبن المؤمنين فيتعلمون من علوم الولي ويتعلمون
بعض اعماله ويسيرون ببعض سيرته فيتصورون بصورته وصورة اوليائه ويتطبعون
بطبعهم فيعدون في الظاهر منهم فاذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع
لقولهم كانهم خشب مسندة ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله
على ما في قلبه وهو الد الخصام وقال الصادق عليه السلام في حديث ومنهم قوم نصاب لا
يقدرون على القدح فينا فيتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند
شيعتنا وينتقصون بنا عند نصابنا ثم يضيفون اليه اضعافه واضعاف
اضعافه من الاكاذيب علينا التي نحن براء منها فيقبله المستسلمون من شيعتنا
على انه من علومنا فضلوا واضلوا وهم اضر على شيعتنا من جيش يزيد على الحسين
بن علي عليهما السلام واصحابه فانهم يسلبونهم الارواح والاموال وهؤلاء علماء السوء
الناصبون المتشبهون بانهم لنا موالون ولاعدائنا معادون يدخلون

الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم ويمنعونهم من قصد الحق المصيب الحبر
بالجملة فهؤلاء اخوان الرضاعة من الطرفين فاذا رضع طفل من الاعداء من لبن
امك ونشا عليه ونبت منه منه اللحم والدم فهو اخوك من الرضاعة وانت تراعي
حرمة لبن امك فان له حرمة وتاثيرا التبة في الحيوة الدنيا في الدعاء ان تومنوا امنوا
بالسنتهم ليحقنوا دماءهم فادركوا ما املوا وانا امنا بك بالسنتنا وقلوبنا التعفو عنا
فادرك بنا ما املنا الدعاء وهذه الرضاعة هي اللطخ والخلط المشار اليها في الا خبار
وفي كلمات اصحابنا الابرار فالاخوان ثلثة اخ من ابيك وامك ولم ترضع بلبن
امرأتك فهو اخ النعمة وهو كنفسك وروحك وهم اقل من الكبريت الاحمر
واخ لابيك وامك ولكنه ارتضع بلبن عدوك فهو طيب الذات خبيث
العمل كما رواه زيد النرسي قال قلت لمولاي موسى بن جعفر عليهما السلام يا ابن بنت
رسول الله ان عندنا رجالا من مواليكم يشربون الخمور ويرتكبون الموبق من الذنب
منسوغ لنا ان نقول انهم فساق فجار فقال لا يا زيد والله ما الفاسق الفاجر ا
الناصب لنا امرنا ولكن قولوا مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والله
لن يخرج ولينا من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون وذلك ان الله
يحشره على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورا عورته امنة روعته ولا في
ما يصيبه ولينا ان يريد الله ذلك امرهو له في مناسه او يلقاه ظلم من دولة الظالمين
او يشدد عليه عند الموت فيكون ذلك كفارة لذنبه فيخرج من الدنيا بغير ذنب
انهم فهؤلاء وان كانوا طيبوا الذات يجب ولايتهم من حيث الذات

انه

الا انه يجتنب اعمالهم لما عليهم من اللطخ والخلط فيتنزه منهم حتى يطهروا وانهم يرون يحزون
ظاهرا واخ لعين لا بيك ولا امك بل هو من اعدائك الا انه ارتضع بلبن امك
ويونسك بظاهره وحسن وصفه وعمله فيصف ما انت تصف ويعمل عملك ولم
حق اخوة النبة يقدر ما يظهر لك من الايمان والتقوى وهؤلاء خلقوا
لاجل الناس المؤمنين وقضاء حوائجهم وبلوغهم منافعهم بسببهم قال موسى بن جعفر عليهما السلام
ليس كل من يقول بولايتنا مؤمنا ولكن جعلوا انسا للمؤمنين وقال عليه السلام اما والله
ان المؤمن لقليل وان الكافر لكثير اندرى مم ذاك فقال صيروا انسا للمؤمنين
يبثون اليهم ما في صدورهم فيسترجون الى ذلك ويسكنون اليه ولولا ذلك
لما هنالك الذي بايمان عيش ولا يستوحش من جميع اهل الدنيا الا قليلا منهم وهذا
مجمل امر الاخوة وان شئت التفصيل فراجع كتابنا ابواب الجنان فصل
فيمن يليق بالاخوة الحقيقية والظاهرة وعلاماتهما اعلم ان الله سبحانه واحد
احدي الذات ابدي ازلي مهيمن على جميع ماسواه وخلق خلقا في مراتب
فما كان من الخلق اقرب اليه فهو اشبه بصفته وما كان ابعد فهو اقل شبها
بها فما كان منه اقرب اليه ينبغي ان يكون اوحد واقرب الى الوحدة وما كان
من الخلق لا بد فيه من كثرة فما لا يقربون منهم ينبغي ان يكونوا اشد ارتباطا واتصالا
ليكونوا اقرب الى الاتحاد والوحدة والابعدون منهم ينبغي ان يكونوا اشد
تفرقا وتباينا وتنافرا بعضهما من بعض فلاجل ذلك خلق الله الانسان مدني
الطبع يحتاج بعضهم الى بعض لا يقدرون ان يعيشوا ازادي الا ان يتمدنوا

ويجمعوا في مكان ويرتبط بعضهم ببعض ويتصل بعضهم ببعض وذلك لشدة قربهم
الى الواحد الفرد واما الحيوان فهو اقل حاجة بعضه الى بعض والنبات فهو
اقل من ذلك واما الجماد فهو ابعدها من المبدأ فكانه لا يحتاج بعضه الى بعض
لخفاء سر الوحدة فيه فاحتاج افراد الانسان بعضها الى بعض لكمالهم وقربهم من
المبدأ فبعد الحاجة الى الاجتماع لو كان بناؤهم على التعادي والتباغض والتقاطع
والتخاذل والتنازع واشباهها لادى الى تفرقهم وتنفر بعضهم من بعض فندبهم الله
جل وعلا على السنة رسله الى الاخوة ومن عليهم في كتابه وقال واذكروا اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها وقال انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم ووصف اهل الجنة فقال اخوانا
على سرر متقابلين وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف فقال
نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يبلغه يا ايها الناس ليبلغ
الشاهد الغائب فرب حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو
افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة
المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة
تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم انتهى فلاجل قربهم من
المبدأ الواحد يجب ارتباطهم واتصالهم واتحادهم حتى كانهم يد واحدة
ترتفع اذا ارتفعت كلها وتنخفض اذا انخفضت كلها ويجب اخوتهم
الا ان مراتب الاخوة والارتباط تختلف ولا بد من الجميع منها الاخوة
العامة

العامة والارتباط العام بين جميع المسلمين حتى يكونوا يدا واحدة على من سواهم
من المشركين ولهم الحقوق العامة من دفع الاذى وانقاذ الغريق وانجاء الحريق
ودفع شر الاعداء عنهم والسلام والكلام والمعاملات والتصادق والترافق
واشباهها من الحقوق العامة التي لا تورث عسرا ولا حرجا وانما تؤدي عند
ما تنوب وذلك واجب بين جميع افراد المؤمنين فاسقهم وعادلهم جاهلهم
وعالمهم واشباههم من زاهدهم عابدهم وحرهم صغيرهم وكبيرهم بلا تفاوت في ذلك
واداؤهم هذه الحقوق دليل توحيدهم وكونهم دائرين حول مركز واحد ومن
طينة واحدة ودليل اجتماعهم في الجنة وفي مقام القرب ولا يكادون يجتمعون
في مقام واحد نعوذ بالله ومنها الاخوة الخاصة مع المؤمنين المتصفين بصفات
حسنة المتخلقين باخلاق زكية المتادبين بآداب معروفة ففي هذه
الدرجة لا بد وان يجتنب الانسان من اناس ويعاشر اناسا مع ان من يجتنبه
من اخواننا العامة الذين لهم حقوق عامة اذا ثابت وذلك ان الانسان
خلق خلقا صالحا للتادب بآداب حسنة وللتصلح بصفات رذيلة
في جميع مراتبه كما ان البذر صالح لان تفسد بها وتتصدق ولان يطرح ثم
يتم وتسلب عنه الارملة فمنهم من اكتسب صفة حسنة حتى صارت فيه بالفعل
معوية ومنهم من اكتسب صفة رذيلة حتى صارت فيه بالفعل وقوية
فالمشتغل بالصفة الحسنة الكامل فيها يؤثر فيمن هي فيه بالقوة وهو صالح
لان تصير فيه بالفعل فاذا دنا القابل انفعل من مقارنته وخرج تلك الصفة

من كونه الى البروز وصارت فيه ايضا بالفعل وكذا المشتغل بالصفة الردية اذا مازج
القابل اثر فيه واخرج من كونه الى البروز بحو صفته وذلك مشهود مجرب فيه بلاشك
ولا ريب بحيث تغير ولذا ورد ان المرء على دين خليله واخوك دينك فاحتط لدينك
ما استطعت والمرء مع من احب فلاجل ذلك لا يجوز للانسان ان يجالس
كل احد ولو كان من المسلمين ويقارن كل احد ويواخي ويلازم كل احد فلا بدّ ان
يتخير لصحبته الدائم الذين اتصفوا بالصفات الحسنة وتخلقوا باخلاق زكية
وتادبوا باداب الحسنة حتى ينتفع من صحبتهم ويخرج من كونه الى البروز بحو صفاتهم
ويجتنب عن جماعة كانوا على خلاف ذلك نزاهة واحتياطا على نفسه حتى لا
يتصف بصفاتهم ولا يتخلق باخلاقهم فحظ الاخوان العامة بالجملة الاسلام في مقابل
الشرك فيراعي حفظ الاسلام وحرمته واما في الاخوان الخاصة فيلحظ فيهم
حرمة تلك الصفات الحسنة ويؤدي حقوقها وهؤلاء ايضا كثيرون لا
يمكن اداء اكثر الحقوق المأثورة في الاخوان الاخصين بالنسبة اليهم الا ترى
ان من حقوق الاخوان الايثار والمواساة وترك الهجر فوق ثلثة ايام
فكيف يمكن اداء امثال هذه الحقوق بالنسبة اليهم نعم لهم حقوق ازيد من حقوق
العامة كما ياتي ومنها الاخوة الخاصة هي للاخصين من المؤمنين وهم الذين اتصفوا
باغلب الصفات الحسنة وتركوا اغلب الصفات الردية بل الخير منهم مأمول والشر منهم
مأمون وهم الروح والنفس وافضل من الروح والنفس واولى بجميع مالك منك
على ما ياتي والى هذين اشار امير المؤمنين عليه السلام حين قام اليه رجل من اهل البصرة
فقال

فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن الاخوان فقال الاخوان صنفان اخوان الثقة واخوان
المكاشرة فاما اخوان الثقة فهم الكف والجناح والاهل والمال فاذا كنت من اخيك
على حد الثقة فابذل له مالك وبدنك وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم
سره وعيبه واظهر منه الحسن واعلم ايها السائل انهم اقل من الكبريت الاحمر واما
اخوان المكاشرة فانك تصيب لذتك منهم فلا تقطعن ذلك منهم ولا تطلبن
من وراء ذلك من ضميرهم وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان
انتهى فالخواص هم اخوان المكاشرة الذين اذا لقوك سررت بهم وسروا بك
وفيهم بعض الصفات الحسنة الذي خصهم بالاخوة دون غيرهم واما الاخصون
فهم اخوان المصادقة واخوان الثقة وهم الكاملون في الصفات الحسنة كما
ياتي وعن الرضا عليه السلام الاخ الذي يجب له هذه الحقوق الذي لا فرق بينك
وبينه في جملة الدين وتفصيله ثم ما يجب له من الحقوق على حسب قرب ما بين
الاخوان وبعده بحسب ذلك الجزء ومنه يعلم ان الاخ الذي يجب مراعاة
حقوقه كما ياتي هو تربك في الدين المساوي معك في العلم والعمل واما الذي هو
اضعف منك فهو بمنزلة ولدك والذي هو اقوى منك بمنزلة ابيك كما قال
الرضا عليه السلام الاخ الكبير بمنزلة الاب وقال معلم الخير والدين يقوم مقام الاب ويجب له
مثل الذي يجب له ويؤيد ان الاخ هو المساوي ما ياتي في حديث ابان وقد كان
في الطواف وطلبه رجل فراه الصادق عليه السلام فقال هو على مثل ما انت عليه قال نعم قال
فاذهب اليه الخبر فاخوان المكاشرة هم الاصغرون واخوان الثقة هم المساوون

للمؤمن الحق فلا بد وان نذكر علامة كل واحد من النوعين اما علامات اخوان المكاشرة
بعضا الذين ينبغي ان تواخيهم فهي على ما جمعنا من الاخبار اربعون خصلة لا بد من ان في بادي النظر
تكون فيمن تواخيه وتعاشره الاولى ان لا يصف الله بما لا يليق فقد قال ابو الحسن عليه السلام
لرجل ما لي رايتك عند فلان فقال انه خالي فقال ابو الحسن عليه السلام انه يقول في الله
قولا عظيما يصف الله ولا يوصف فاما جلست معه وتركتنا واما جلست معنا
وتركته فقال هو يقول ما شاء اي شيء علي منه اذا لم اقل ما يقول فقال ابو الحسن عليه السلام
اما تخاف ان تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا الثانية والثالثة والرابعة ان لا يكون
جاحدا للحق ومنكرا لفضائل آل محمد عليهم السلام والهداة فقد قال الصادق عليه السلام في تفسير
قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزا بها
الاية انما عنى بهذا الرجل الذي يجحد الحق ويكذب به ويقع في الائمة فقم من عنده
ولا تقاعده كائنا من كان وقال ابو عبد الله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فلا يجلس مجلسا ينتقص فيه امام او يعاب فيه مؤمن الخامسة والسادسة
والسابعة والثامنة ان لا يكون مفتيا بغير ما انزل الله او راغبا عن ذكر آل محمد عليهم السلام
الى ذكر اعدائهم او صادا عن آل محمد عليهم السلام بالاطراء او ناصبا لمواليهم عليهم السلام فقد قال ابو
عبد الله عليه السلام ثلثة مجالس يمقتها الله ويرسل نقمته على اهلها فلا تقاعدوهم ولا تجالسوهم
مجلسا فيه يصف كذبا في فتياه ومجلسا ذكر اعدائنا فيه جديد وذكرنا فيه رث ومجلسا
فيه من يصد عنا وانت تعلم وقال عليه السلام اذا ابتليت باهل النصب ومجالستهم فكن
كانك على الرضف حتى تقوم فان الله يمقتهم ويلعنهم وقد علمت انه عليه السلام قال ليس

الناصب

الناصب من نصب لنا اهل البيت لانك لن تجد رجلا يقول انا ابغض محمدا وآل محمد
ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم انكم تتولونا وانكم من شيعتنا التاسعة
والعاشرة ان لا يكون من اهل البدع والريب فقد قال ابو عبد الله عليه السلام لا تصحبوا
اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول الله
المرء على دين خليله وقرينه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رايتم اهل الريب
والبدع من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم وباهتوهم
كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم الحادية
عشرة ان لا يكون من اهل الريبة والتهمة فقد قال امير المؤمنين عليه السلام من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فلا يقوم مكان ريبة وقال علي عليه السلام اياك ومواطن التهمة
والمجلس المظنون به السوء الثانية عشرة والثالثة عشرة والرابعة عشرة ان لا
يكون تاركا للجماعة واتيان المساجد من غير عذر وغير حافظ لمواقيت الصلوات
وتاركا للبر بالاخوان فقد نهى امير المؤمنين عليه السلام عن مواكلة التاركين لجماعة
المسلمين ومشاربتهم ومناكحتهم فقد قال ان قوما لا يحضرون الصلوة معنا
في مساجدنا فلا يؤاكلونا ولا يشاربونا ولا يشاورونا ولا ياخذوا من فيئنا شيئا
او يحضروا معنا صلوتنا جماعة واني لاوشك ان آمر لهم بنار تشعل في
دورهم فاحرقها عليهم او ينتهون قال الصادق عليه السلام فامتنع المسلمون من مواكلتهم
ومشاربتهم ومناكحتهم حتى حضروا الجماعة مع المسلمين وقال ابو عبد الله عليه السلام
اختبروا اخوانكم بخصلتين فان كانتا فيهم والا فاعزب ثم اعزب ثم اعزب

محافظة على الصلوات في مواقيتها والبر بالاخوان في العسر واليسر الخامسة عشرة ان لا يكون
من لا تنتفع بدينه ولا دنياه فقد قال النبي صلى الله عليه وآله من لا تنتفع بدينه ولا
دنياه فلا خير لك في مجالسته السادسة عشرة والسابعة عشرة والثامنة عشرة
والتاسعة عشرة ان لا يكون فاجرا ولا احمق ولا كذابا ولا ماجنا فقد قال ابو عبد الله عليه السلام
لا ينبغي للمسلم ان يواخي الفاجر ولا الاحمق ولا الكذاب وقال علي عليه السلام ينبغي
للمسلم ان يجتنب مواخاة ثلثة الماجن والاحمق والكذاب اما الماجن فيزين
لك فعله ويحب ان تكون مثله ولا يعينك على امر دينك ومعادك ومقاربته
جفاء وقسوة ومدخله ومخرجه عليك عار واما الاحمق فانه لا يشير عليك بخير
ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو اجهد نفسه وربما اراد منفعتك فضرك
فموته خير من حيوته وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه واما الكذاب فانه
لا يهنأك معه عيش ينقل حديثك وينقل اليك الحديث كلما افنى احدوثة
مطها باخرى حتى انه يحدث بالصدق فما يصدق ويغري بين الناس بالعداوة
فينبت السخائم في الصدور فاتقوا الله وانظروا لانفسكم العشرون والحادية
والعشرون ان لا يكون بخيلا ولا قاطع الرحم فقد قال علي بن الحسين عليهما السلام في
حديث يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم اياك ومصاحبة
الكذاب فانه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويباعد لك القريب واياك
ومصاحبة الفاسق فانه بايعك باكلة او اقل من ذلك واياك ومصاحبة
البخيل فانه يخذلك في ماله احوج ما تكون اليه واياك ومصاحبة الاحمق فانه

يريد

يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصاحبة القاطع لرحمه فاني وجدته ملعونا في
كتاب الله في ثلثة مواضع الثانية والعشرون والثالثة والعشرون ان لا يكون عبدا او من
السفلة فقد قال الصادق عليه السلام لا تستشر العبيد والسفلة في امرك فانك ان
ائتمنتهم خانوك وان حدثوك كذبوك وان نكبت خذلوك وان وعدوك
موعدا لم يصدقوك انتهى ومن هذه صفاته لا يليق بالاخوة كما يظهر من ساير
الاخبار الرابعة والعشرون والخامسة والعشرون والسادسة والعشرون
والسابعة والعشرون ان لا يكون جبانا ولا من الانذال ولا من الاغنياء
ولا من النساء فقد قال الباقر عليه السلام لا تقارن ولا تواخ اربعة الاحمق والبخيل
والجبان والكذاب وقال النبي صلى الله عليه وآله ثلث مجالستهم تميت القلب
الجلوس مع الانذال والحديث مع النساء والجلوس مع الاغنياء انتهى والذين
مجالستهم تميت القلب بعدهم خير من قربهم ولا يليقون بالاخوة بالبداهة
الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون والثلثون والحادية والثلثون
والثانية والثلثون ان لا يكون مجذوما ولا ابرص ولا مجنونا ولا ولد الزنا
ولا الاعرابي فقد نهى النبي صلى الله عليه وآله عن اقترابهم على كل حال الثالثة
والثلثون ان لا يكون غاشا فقد قال ابو جعفر عليه السلام اتبع من يبكيك وهو لك
ناصح ولا تتبع من يضحكك وهو غاش وستردون الى الله جميعا فتعلمون
الرابعة والثلثون ان لا يكون من الاشرار فقد قال امير المؤمنين عليه السلام
انظروا من تحادثون فانه ليس من احد ينزل به الموت الا مثل له اصحابه الى الله

ان كانوا احياراً اخياراً وان كانوا شراراً فشراراً وليس احد يموت الا تمنّت عند موته
وقال ابو الحسن عليه السلام قال عيسى عليه السلام ان صاحب الشر يعدي وقرين السوء يردي فانظر
من تقارن الخامسة والثلثون ان لا يكون محدثاً لا عهد له ولا امان ولا ذمة ولا
ميثاق فقد قال ابو عبد الله عليه السلام عليك بالتلاد واياك وكل محدث لا عهد له
ولا امان ولا ذمة ولا ميثاق وكن على حذر من اوثق الناس عندك انتهى والمراد
من اوثق الناس اوثق اخوان المكاشرة فان امر اخوان الثقة اعظم من ذلك
السادسة والثلثون والسابعة والثلثون والثامنة والثلثون والتاسعة
والثلثون والاربعون ان لا يكون شارب الخمر ولا صاحب الشطرنج والنرد
والبربط والطنبور ولا مخنثاً ولا نماماً يقذف المحصنات ولا عاملاً للتماثيل
فانا نهينا من ائمتنا عليهم السلام ان نسلم على هؤلاء فضلاً عن اقترابهم واخوتهم فهذه اربعون
خصلة يجب ان يكون من تواخيه منزهاً عنها لا تعدى اليك خصالها وتلوث بها
فان امر الاخوة مندوب اليه للتعاون على البر والتقوى لا الاثم والعدوان
ومن كان فيه صفات ردية بالفعل وكان له ملكة فيها تؤثر فيك وتردي الا
ان تكون اقوى منه في الخير وتريد اصلاحه وهو فوق امر الاخوة وانما هو كمعاشرة
الانبياء مع الرعية لاصلاح نفوسهم وهدايتهم ولا يتضررون واما ضعفاء النفوس
فانهم يتضررون من قرين السوء فانظر من تواخي وتجالس وتلازم وتواظب على لقائه
فان كان ليس خير لك منه في دينك ودنياك فذره في الاخوان العامة واد حقهم
اذا دهم الاسلام داهية او نابه من حيث الاسلام نائبة فاد حقه كالاباء واما الا[فقه]
والمواظبة

خوان
والمواظبة على المعاشرة والتزاور والمراودة فلا واياك فانه ضار واما علامة اخوان
الثقة فاعلم ان اخ الثقة من تثق به في جميع اموره مطلقاً ولا تستغير على دينك ونفسك
ومالك واهلك وولدك وظاهرك وباطنك وجميع ما يؤول اليك فعند
ذلك يكون كنفسك التي بين جنبيك ولا تخاف بائقته على شيء منك ابداً
ولا تستأمنه فهو المؤمن فان المؤمن من ائتمنه المؤمنون على انفسهم واموالهم كما قال
رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمن من ائتمنه المؤمنون على اموالهم وامورهم والمسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله
انتهى ومن ائتمنه المؤمنون على امورهم مطلقاً هو الذي يعمل بفرائض الله ويجتنب
محارم الله ومن كان كذلك يثبت فيه روح الايمان ومن اقتحم اودية الحمى مات منه خرج
روح الايمان منه وليس بمؤمن ولذا قال الله سبحانه افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً
لم يثبت الايمان للفاسق وخصه بالعادلين وقال ابو عبد الله عليه السلام من زنى
خرج من الايمان ومن شرب الخمر خرج من الايمان ومن افطر يوماً من شهر رمضان
متعمداً خرج من الايمان وقيل لابي الحسن عليه السلام الكبائر تخرج من الايمان قال نعم وما دون
الكبائر الى غير ذلك من الاخبار فمن ليس بمؤمن وهو فاسق لا يكون اخا ثقة
ولا تثق به على نفسك ومالك لمكان فسقه ومن لا يبالي بالرب لا يبالي بالعبد
ومن لا يراعي ميثاق الرب لا يراعي ميثاق العبد فلا يكون اخا ثقة الا ان يكون
عادلاً مؤمناً متقياً وقد قدمنا لك علامات المؤمنين فراجع والمؤمن اعز
من الكبريت الاحمر ثم تختلف درجاتهم على حسب اختلاف درجات الايمان

كما سمعت عن ان سلمان في الدرجة العاشرة وابو ذر مع ما هو عليه في الدرجة التاسعة
والمقداد مع ما هو عليه في الدرجة الثامنة وذلك ان للايمان درجات ومراتب
ولكل درجة على حسب سبقه الى الايمان ونفوذه في العلم والعمل ومضيه في العمل المتسع ما دونه
في الكافي عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان للايمان درجات
ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها عند الله قال نعم قلت صفه لي رحمك الله حتى
افهمه قال ان الله سبق بين المؤمنين كما يسبق بين الخيل يوم الرهان ثم فضلهم على
درجاتهم في السبق اليه فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه لا ينقصه فيها من حقه
ولا يتقدم مسبوق سابقا ولا مفضول فاضلا تفاضل بذلك اوائل هذه الامة
واواخرها ولو لم يكن للسابق الى الايمان فضل على المسبوق اذا للحق آخر هذه
الامة اولها نعم ولتقدموهم اذا لم يكن لمن سبق الى الايمان الفضل على من ابطأ عنه
ولكن بدرجات الايمان قدم الله السابقين وبالابطاء عن الايمان اخر الله
المقصرين لانا نجد من المؤمنين الآخرين من هو اكثر عملا من الاولين واكثر
صلوة وصوما وحجا وزكوة وجهادا وانفاقا ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون
بعضهم بعضا عند الله لكان الآخرون بكثرة العمل مقدمين على الاولين ولكن
ابى الله عز وجل ان يدرك آخر درجات الايمان اولها ويقدم فيها من اخر الله
او يؤخر فيها من قدم الله قلت اخبرني عما ندب الله عز وجل المؤمنين اليه من
الاستباق الى الايمان فقال قول الله عز وجل سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله وقال السابقون

السابقون اولئك المقربون وقال السابقون الاولون من المهاجرين والانصار
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فبدأ بالمهاجرين الاولين على درجة
سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين لهم باحسان فوضع كل قوم على قدر درجاتهم
ومنازلهم عنده ثم ذكر ما فضل الله عز وجل به اولياءه بعضهم على بعض فقال عز وجل
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق بعض درجات
الى آخر الآية وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال انظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقال هم درجات عند الله وقال
ويؤت كل ذي فضل فضله وقال الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله وقال وفضل الله المجاهدين على القاعدين
اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وقال لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وقال يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال ذلك بانهم لا يصيبهم ظماء
ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون
من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح وقال وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه
عند الله وقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فهذا
ذكر درجات الايمان ومنازله عند الله عز وجل وعن عبد العزيز القراطيسي
قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا عبد العزيز ان الايمان عشر درجات بمنزلة السلم
يصعد منه مرقاة بعد مرقاة فلا تقولن صاحب الاثنين لصاحب الواحد لست

على شيء حتى ينتهي الى العاشرة فلا تسقط من هو دونك فيسقطك من هو فوقك وإذا
رأيت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه ما لا يطيق
فتكسره فان من كسر مؤمنا فعليه جبره وبالجملة درجات الايمان مختلفة ولكل
من المؤمنين مقام وحق يجب مراعاته كما يأتي ان شاء الله وقد مر علامات المؤمنين
فاذا رأيت المؤمنين فاعلم انهم كالنفس او اقرب اليك منها وروي عن ابي عبد الله عليه السلام
لا تكون الصداقة الا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود او شيء منها فانسبه الى الصداقة ثم
ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه الى شيء من الصداقة فاولها ان يكون سريرته وعلانيته
لك واحدة والثانية ان يرى زينك زينه وشينك شينه والثالثة ان لا تغيره
عليك ولاية ولا مال والرابعة ان لا يمنعك شيئا تناله مقدرته والخامسة وهي
تجمع هذه الخصال ان لا يسلمك عند النكبات اعلم ان كل موجود مقتض
لكونه هو هو ولا يقتضي ان يكون غير نفسه فبذلك الاقتضاء يحب نفسه ولا يؤثر
على نفسه شيئا ولاجل ذلك يحب كل شيء بقاءه او تقويه ويبغض كل شيء يفنيه او
يضعفه ولا يبقيه ولا يقويه الا ما هو من جنسه ولا يفنيه ولا يضعفه الا ما هو ضده
ولذلك قيل الاشياء تتقوى بانذادها وتضعف باضدادها وهل يمكن ان يحب
الانسان شيئا اكثر من نفسه قيل لا حتى انه لو منع نفسه لحصول ما تمناه الا لاجل
الوصول الى المحبوب فلا بد ان يرتقي الدرجات الرفيعة وامثالها ولا بد وان يراعي
نفسه في كل ما يحب وقيل نعم وهو الحق فان الغير ان كان اصل وجوده ومؤثره
واولى به منه يمكن ان يفني نفسه ويؤثره على وجوده ولكنه مقام عال قد ليس

منال

منال كل احد نظرا الى حال كل احد يحب من هو من جنسه فان قربه والاتصال به يقويه
ويقويه وينفر من كل ما هو من ضده لانه يضعفه وربما يفنيه فاذا المحبة دليل
التجانس فان كان الانسان محبا لاولياء الله يكون هو من اولياء الله لانهم
وان كان محبا لاعداء الله يكون من اعداء الله لانهم فاذا كان من اولياء الله يكون
حيزه حيزهم ويلحق بهم ويصعد اليهم واذا كان من اعداء الله يكون حيزه حيزهم
ويلحق بهم وينزل اليهم نعوذ بالله فكفى بالحب والبغض علامة للسجية واصل
الطينة فطوبى لمن كان محبا لمحمد وآل محمد واوليائهم ومبغضا لاعدائهم وبعدا
وسحقا لمن كان مبغضا لمحمد وآل محمد واوليائهم ومحبا لاعدائهم ومن البين
ان علة المحبة لوجود بعض المسانخة والتشاكل فاذا كان احد لاحد مجانسا في بعض
الجهات مضادا في بعضها يحبه بقدر المجانسة ويبغضه بقدر المنافرة فما
ذلك الغير مقويه من جهة ومضعفه من جهة فعلة الحب لآل محمد عليهم السلام
من جهة وجود المسانخة ومن مجالس الشيخ عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام
قال لما احتضر امير المؤمنين عليه السلام جمع بنيه فاوصاهم ثم قال يا بني ان القلوب جنود
مجندة تتلاحظ بالمودة وتتناجى بها وكذلك هي بالبغض فاذا احببتم الرجل
من غير خير سبق منه اليكم فارجوه واذا ابغضتم الرجل من غير سوء سبق منه
اليكم فاحذروه انتهى ومن البين ان العبد كلما كان اخلص في توحيد الله في
الذات والصفات والافعال والعبادات في اكثر اعتدالا يكون انسب
بهم وكلما كان فيه بعض الشوب والشرك والانحراف بقدر شركه وانحرافه

بان محمداً وآل محمد بعقد تلك المبانية بقلة حبه لهم فاشتداد حبهم دليل قوة الايمان
وضعفه دليل ضعفه وكلما كانت السيئات والمعاصي وقبائح الاعمال اكثر يقل
حبه لآل محمد عليهم السلام وكلما كانت اقل يكثر حبه لهم فعن ابي عبد الله عليه السلام انظر قلبك
فان انكر صاحبك فاعلم ان احدكما قد احدث انتهى ومعلوم انك ان انكر قلبك بسبب
آل محمد عليهم السلام فالاحداث منك ودليل انك قد عصيت وبذلك قلت المناسبة
بينك وبينهم وكلما ازددت حباً فاعلم انك قد احدثت طاعة تقربت بها الى الله
او عفى الله عنك وتاب عليك بفضله وقربك منه وعن ابي عبيدة الحذاء
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من احب لله وابغض لله واعطى لله فهو ممن كمل ايمانه
وعن فضيل بن يسار قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض امن الايمان
هو فقال وهل الايمان الا الحب والبغض ثم تلا هذه الآية حبب اليكم الايمان
وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون
وعن عمرو بن مدرك الطائي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لاصحابه اي عرى الايمان اوثق فقالوا الله ورسوله اعلم وقال بعضهم
الصلوة وقال بعضهم الزكوة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة وقال بعضهم
الجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق
عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي اولياء الله والتبري من
اعداء الله وعن داود بن زربي عن ابي عبد الله عليه السلام ثلث من علامات المؤمن
علمه بالله ومن يحب ومن يبغض وعن حفص بن البختري عن ابي عبد الله عليه السلام

قال

قال ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم وان الرجل ليبغضكم
وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله ببغضكم النار وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام
قال اذا اردت ان تعلم ان فيك خيراً فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله
ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك وان كان يبغض اهل طاعة الله
ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب وفي
العوالم عن ابي عبيدة الحذاء قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام فقال بابي انت ربما
خلا بي الشيطان فخبثت نفسي ثم ذكرت حبي اياكم وانقطاعي اليكم فطابت
نفسي فقال يا زياد ويحك وما الدين الا الحب الا ترى الى قول الله تعالى
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وعن بريد بن معوية العجلي عن ابي جعفر عليه السلام
والله لو احبنا حجر حشره الله معنا وهل الدين الا الحب انتهى واعلم انه قد يمكن
ان يحب رجل رجلاً لظن حسن منه فيه فيظنه اهل طاعة الله فيحبه او يبغض
رجلاً لسوء ظن منه فيه فيظنه اهل معصية الله فيبغضه وذلك لاجل ما راه
فيه فهو محب مرئيه ومبغض مرئيه وان كان الحق على خلاف المرئي
فان ذلك لا يضره فانه ظن محبوبه فيه فحبه وراى مبغوضه فيه فبغضه ويكشف
عن ذلك ما رواه في الكافي عن الحسين بن ابان عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لو ان رجلاً احب رجلاً لله لاثابه الله على حبه اياه وان كان المحبوب في
علم الله من اهل النار ولو ان رجلاً ابغض رجلاً لله لاثابه الله على بغضه اياه
وان كان المبغض في علم الله من اهل الجنة انتهى فاذا عرفت ذلك فاعلم انه لا يمكن

ان يحب رجلاً بالذات ولا يحب ذلك المحبوب محبه لان كل واحد منهما
صاحبه ولا بد وان يحب كل واحد منهما صاحبه حتى انه ربما يمكن ان يعرف
مقدار محبة صاحبه له حتى انه يمكن ان يحلف الانسان على ذلك ولكن اذا كان
احدهما يحب صاحبه لشيء خارج من ذاته ككمال او جمال او علم او شيء آخر يمكن ان لا يحب
اياه فلا عبرة بذلك الحب ويزول بزوال الباعث واما اذا كان الحب للذات وبالذات
فذلك ثابت بثبوت الذات لا يزول ويكشف عنه ما رواه بشير الكناسي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قد يكون حب في الله ورسوله وحب في الدنيا فما كان في الله ورسوله
فثوابه على الله وما كان في الدنيا فليس بشيء وفي العوالم بسنده عن علي بن الحسين عليهما السلام
قصيرة من طويلة من احبنا لا للدنيا يصيبها منا وعادى عدونا لا لشحناء كانت بينه
وبينه اتى الله يوم القيمة مع محمد وابرهيم وعلي عليهم السلام وعن بشر بن غالب عن الحسين بن علي
عليهما السلام قال لي يا بشر بن غالب من احبنا لا يحبنا الا لله جئنا نحن وهو كهاتين
وقدر بين سبابتيه ومن احبنا لا يحبنا الا للدنيا فانه اذا قام قائم العدل وسع عدله
البر والفاجر انتهى والدليل على ان كلاً من المتجانسين يحب احدهما صاحبه لا محالة
ما رواه في المحاسن بسنده عن صالح بن الحكم قال سمعت رجلاً يسأل ابا عبد الله عن
الرجل يقول لي اني اودك فكيف اعلم انه يودني قال امتحن قلبك فان كنت توده
فانه يودك وعن عبد الله بن اسحق المدائني قال قلت لابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام
ان الرجل من عرض الناس يلقاني فيحلف بالله انه يحبني فاحلف بالله انه لصادق
فقال امتحن قلبك فان كنت تحبه فاحلف والا فلا انتهى وكذلك حبك لمحمد وآل
محمد عليهم السلام

بل حبك لله سبحانه فاذا اردت ان تعرف مقدارك عند الله ومقدار
حبه لك فانظر في قدر الله عندك وحبك له او مقدارك عند محمد وآل محمد عليهم السلام
فانظر في مقدارهم عندك حرفاً بحرف فان التجانس من الطرفين على حد واحد ويدل عليه ما روي
عن سعد بن اليسع قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني والله لاحبك فاطرق ثم
رفع راسه فقال صدقت يا ابا بشر سل قلبك عما لك في قلبي من حبك فقد اعلمني
قلبي عما لي في قلبك وقيل لابي الحسن عليه السلام لا تنسني من الدعاء قال او تعلم اني انساك
قال فتفكرت في نفسي وقلت هو يدعو لشيعته وانا من شيعته قلت لا لا تنساني
قال وكيف علمت ذلك قال الرجل اني من شيعتك وانك تدعو لهم فقال هل علمت
بشيء غير هذا قال الرجل لا قال اذا اردت ان تعلم ما لك عندي فانظر ما لي عندك
وقال ابو عبد الله عليه السلام انظر قلبك فان انكر صاحبك فاعلم ان احدكما قد احدث وعن
الحسن بن جهم قال قلت للرضا عليه السلام جعلت فداك اشتهي ان اعلم كيف انا عندك
قال انظر كيف انا عندك بالجملة اذا اردت ان تعرف ان الرجل المسلم في النظام
هل هو اخوك لابيك وامك ام هو لغير ابيك ورضيع من امك فانظر فان
كنت تحبه حباً من غير ملاحظة مال او جمال او كمال او شيء من الاشياء غير ذاته وانت
مؤمن فهو لابيك وامك وان كنت تحبه لصفة خارجة عن ذاته ولا تحب ذاته
فان كان تلك الصفة حسنة فهو رضيع لامك وليس من ابيك وان كنت تحبه
لصفة سيئة فهو اما اخوك من الرضاعة وانت شقي او انت اخوه من الرضاعة
وهو شقي او كلاكما اخوا رضاعة لشيء آخر هذا مجمل الامر وان اردت التفصيل فعليك

تظهور

بكتابنا ابواب الجنان في بيان حقوق اخوان الثقة وهذا الفصل تاما صما
ومهالك النفوس عن ذلك دون حمله الاكابر وحصصهم من نقل اعبائه اولو القوة
والبصائر ولا يقدر على ادائها حق الاداء الا الخصيصون وهي وان كانت بالكتمان
احرى حفظا على النفوس الضعيفة الا انها بعد ما كانت في الاحاديث منتشرة
وفي كتب الاصحاب مسرودة لا ينفع الكتمان كثير فائدة فنذكرها على نحو الاختصار
ولا نذكر جميع اخبار الباب لكثرتها وتبددها في الاماكن وكفاك في عظمة
حقوق الاخوان وعجز النفوس عنها قول جابر لعلي بن الحسين عليهما السلام كل من لا يعرف
هذا الامر على الوجه الذي صنعت اي تحليه بصور مختلفة وبنية الا ان عنده
محبته ويقول بفضلكم ويتبرا من اعدائكم ما يكون حاله قال عليه السلام يكونون في خير
الى ان يبلغوا ثم قال جابر قلت يا ابن رسول الله هل بعد ذلك شيء يقصر بهم قال نعم
اذا قصروا في حقوق اخوانهم ولم يشاركوهم في اموالهم وفي سر امورهم وعلانيتهم فاستبدوا
بحطام الدنيا دونهم فهنالك يسلب المعروف ويفسخ من دونه سلخا ويصيبه
من آفات هذه الدنيا وبلاياها ما لا يطيقه ولا يحتمله من الاوجاع في نفسه وذهاب
ماله وتشتت شمله لما قصر في حقوق اخوانه قال جابر فاغتممت والله غما شديدا
وقلت يا ابن رسول الله ما حق المؤمن على اخيه المؤمن قال عليه السلام يفرح لفرحه اذا فرح
ويحزن لحزنه اذا حزن وينفذ اموره كلها فيحصلها ولا يغتنم بشيء من حطام الدنيا
الفانية الا واساه حتى يجريان في الخير والشر في قرن واحد قلت سيدي فكيف اوجب الله
كل هذا للمؤمن على اخيه المؤمن قال عليه السلام لان المؤمن اخو المؤمن لابيه وامه على هذا

الامر

الامر لا يكون اخاه وهو احق بما عليكم قال جابر سبحان الله ومن يقدر على ذلك
من يريد ان يقرع ابواب الجنان ويعانق الحور الحسان ويجتمع معنا في دار السلام قال جابر
هلكت والله يا ابن رسول الله لاني قصرت في حقوق اخواني انتهى وجابر هذا
نظير سلمان في عصره وهو يقول هلكت والله يا ابن رسول الله لاني قصرت في
حقوق اخواني فما ظنك بسائر الناس ولاجل ذلك كان الكتمان وعدم ابدائها
اصلح للنفوس بعد رجاء تحملها ولكن كثرة ورودها في الاخبار وذكرها في كتب
الاخلاق اجبرانا على ذكرها هنا وفي كتابنا ابواب الجنان ثم اعلم انك اذا عرفت ان الاخوة
لاجل الايمان وكون روح الايمان من شعاع محمد وعلي صلوات الله عليهما والهما
تعرف ان مدار الاخوة على الايمان فمن كان اقوى ايمانا واسبق اجابة فهو اكبر
منك سنا واعلى منك درجة وهو خليفة ابيك عليك وكل من هو ساواك
في الايمان والاجابة فهو تربك ومن كان اضعف منك ايمانا ومتاخرا اجابة فهو
اصغر منك سنا وانت خليفة ابيه عليه ولكل واحد منهم حق يخصه اما الذين هم
اكبر سنا منك فحقهم عليك ان تؤثرهم على نفسك في نفسك ومالك وخدمك
بيتك وجميع ما خولك ربك في الظاهر والباطن فان المؤمن يرى المال
والملك لله وحده لا شريك له ومن اي محل كان جل جلاله فهو اولى بالمال
والملك والنفوس ومالها منها واليها وان رايت نفسك اولى بالملك من
ربك فانت لست بخالص في كتابي وان كنت ترى ربك اولى فمن ايمانه اظهر
اكثر يكون هو اولى ويكشف عن ذلك ما رواه العسكري عليه السلام في حديث

الطبيب اليوناني واسلامه فقال في ذلك الحديث في القاء علي عليه السلام شروط الاسلام اليه
وافضل العهد عليهما امرك ان تواسي اخوانك المطابقين لك على تصديق محمد
وتصديقي والانقياد له ولي مما رزقك الله وفضلك على من فضلك به منهم تسد
فاقتهم وتجبر كسرهم وخلتهم ومن كان منهم في درجتك في الايمان ساويته في مالك
بنفسك ومن كان منهم فاضلاً عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك حتى
يعلم الله منك ان دينه آثر عندك من مالك وان اولياءه اكرم عليك من
اهلك وعيالك الخبر فجعل عليه السلام حق الفاضل عليك ان تؤثره بمالك على نفسك
وهذا الايثار دليل ايثارك دينك واولياء الله وعن ابان بن تغلب قال كنت
اطوف مع ابي عبد الله عليه السلام فعرض لي رجل من اصحابنا كان سألني الذهاب معه
في حاجة فاشار الي فكرهت ان ادع ابا عبد الله عليه السلام واذهب اليه فبينا انا اطوف
اذ اشار الي ايضاً فرآه ابو عبد الله عليه السلام فقال يا ابان اياك يريد هذا قلت نعم
قال فمن هو قلت رجل من اصحابنا قال هو على مثل ما انت عليه قلت نعم قال فاذهب اليه
قلت فاقطع الطواف قال نعم قلت وان كان طواف الفريضة قال نعم قال فذهبت
اليه ثم دخلت عليه يعني ابي عبد الله عليه السلام فسألته فقلت اخبرني عن حق المؤمن
على المؤمن فقال يا ابان دعه لا ترده قلت بلى جعلت فداك فلم ازل اردد عليه فقال
يا ابان تقاسمه شطر مالك ثم نظر الي فرأى ما دخلني فقال يا ابان اما تعلم ان الله
عز وجل قد ذكر المؤثرين على انفسهم قلت بلى جعلت فداك فقال اما انت اذا
قاسمته فلم تؤثره بعد انما انت وهو سواء انما تؤثره اذا انت اعطيته من النصف

الرضا انتهى فقد ذكر من جميع حقوق المؤمن الكامل حقاً واحداً حتى يقيس صعوبة
الباقي عليه ولو اردنا ان نذكر اخبار حقوقهم بطول لبنا المقال ولكنها نذكر نبذ
من حقوقه ان لا تكثر عليه السؤال وان لا تسبقه في الجواب اذا سئل ولا تلح
عليه اذا اعرض ولا تأخذ بثوبه اذا كسل واذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم
جميعاً وخصه بالتحية واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمز بعينك له ولا
ولا تشر بيدك ولا تكثر من قول قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله ولا تضجر بطول
صحبته فانما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء ولا تفش له
سراً ولا تغتب عنده احداً واحفظ له شاهداً او غائباً ولا تساره في مجلسه ولا
تطالبه بمعرة ان كانت لحاجة اسبق القوم الى حاجته ولا ترد عليه قوله
ولا تطعن عليه ولا تخالف حكمه وامره ولا تخالف مشورته واجله واكرمه
ولا تغمد في مجلسه فانه نعد لخمساً وعشرين ونية هذا مزيداً على ما يأتي من
حقوق الاخوان المساوين والاصغرين فيجب ان تراعي جميعها مع الاكبر مع
ما يختص من التعظيم والتكريم بالجملة المؤمن سبيل الله كما روي عن العسكري
سبيل الله شيعتنا وهو خليفة الحجج ومظهرهم كما عرفت ان جميع المعاملات
معه هو معاملة معهم وجميع المعاملات معهم هو معاملة مع الله جل جلاله في
الحقيقة يعتبر تعظيم الشخص لو بر ولبنيه وذريته بتعظيم اخوانه الاكبرين فانهم
مظاهر الله رب العالمين في ظلمات الارضين ولا يرى ظهوره من شيء
كما يرى منهم وذاته جلت عظمتها لا ترى فلا اعتبار لمقدار تعظيم الشخص لربه

سُئل بتعظيم لاخيه الاكبر ولا يعتبر معاملته مع الله الا بمعاملته مع اخيه الاكبر فعن عبد الله بن
ابي يعفور قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام انه من عظّم دينه عظّم اخوانه ومن استخف بدينه
استخف باخوانه يا محمد اخصص بمالك وطعامك من تحبه في الله جل وعلا الا ترى انه
لو كان سلطان محجوب بحجب جلاله وعبد له مقرب يمشي بين الرعية اليس تعظيم ذلك
العبد هو تعظيم السلطان وتوهينه توهينه ويعتبر مقدار تعظيم احدهم للسلطان
بتعظيمه ذلك العبد فانه ظاهر السلطان بين الرعية وسبيله وخليفته وهل يمكن
ان يدعي احد حب الشمس مع بغضه شبحها في المرآة او تعظيمها مع توهينه اياه
كلا هذا محال وكذلك المؤمن بالنسبة الى الله سبحانه وقد قال ابو عبد الله عليه السلام
ان روح المؤمن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها وقال عليه السلام ان الله
تبارك وتعالى خلق المؤمن من نور عظمته وجلال كبريائه فمن طعن على المؤمن اوردّ
عليه فقد ردّ على الله في عرشه وليس هو من الله في ولاية وانما هو شرك شيطان
وقال عليه السلام لو كشف الغطاء عن الناس فنظروا الى وصل ما بين الله وبين المؤمن خضعت
للمؤمن رقابهم وتسهلت لهم امورهم ولانت طاعتهم ولو نظروا الى مردود الاعمال
من السماء لقالوا ما يقبل الله من احد عملا وقال العسكري عليه السلام في حديث ان موالينا
وشيعتنا منا وكلنا كالجسد الواحد وقال الصادق عليه السلام شيعتنا جزء منا خلقوا
من فضل طينتنا يسوؤهم ما يسوؤنا ويسرهم ما يسرنا فاذا ارادنا احد فليقصدهم فانهم
الذين يوصل الينا وقال ابو عبد الله عليه السلام لعمر بن يزيد يا ابن يزيد انت
والله منا اهل البيت قلت جعلت فداك من آل محمد قال اي والله من انفسهم

قال

قال من انفسهم جعلت فداك قال اي والله من انفسهم يا عمر اما تقرأ كتاب الله عز وجل
ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين
واما تقرأ قول الله عز اسمه فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم انتهى
مقدار مراعاة الانسان اخاه المؤمن الاكبر هو ميزان توحيده واشراكه نفسه مع
ربه في ملكه وتعظيمه وتوقيره له لا انطلب له علامة اخرى وان كانوا يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويدعون حب الله وتوقيره وتعظيمه ومن ذلك يعلم
ان التوحيد مسلوب عن اكثر الناس وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
وان الناس يرجحون على ربهم غيره الها واحدا بل آلهة واهوية طبيعية ينحلون بها
من ربهم قال الله سبحانه قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله
ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين
ومن كان تلك الامور احب اليه من اخيه المؤمن الاكبر فقد اتخذها احب اليه
من الله ورسوله فان جميع المعاملات مع المؤمن معاملة مع الله جل وعز
كما عرفت ونقصر الكلام على ما ذكر في المقام اولى اد فيه هلاك الانام وعلى مراعي
الحقوق السلام واما حقوق الاتراب المساوين لك في الايمان والعلم والعمل
فلهم حقوق دون اداء انعام فرط القتاد فضلا عن اداء حق الاكبرين والى
هو آة اسنادا امير المؤمنين عليه السلام حيث قال ومن كان في درجتك في الايمان
ساويته فيما لك بنفسك فالمواساة مقام ههنا لان المال مال الله وليست

اهون به منه ولا هو اهون به منك فتواسيان في جميع مالك بفتح اللام وكذا يواسيك
اخوك في جميع ماله بفتح اللام ونتبرك بذكر بعض الاخبار ثم نسرد الحقوق المستنبطة
من الاخبار فعن معلى بن خنيس قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما حق المسلم على المسلم
قال سبع حقوق واجبات ما منهن حق الا وهو واجب ان ضيع منها شيئا خرج
من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من نصيب قلت له جعلت فداك وما هي قال
يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل قال قلت له لا قوة
الا بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق
الثاني ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه
بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه
ودليله ومرآته والحق الخامس ان لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى
والحق السادس ان يكون لك خادم فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه
ويصنع طعامه ويمهد فراشه والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود
مريضه وتشهد جنازته واذا علمت ان له حاجة تبادر الى قضائها ولا تلجئه ان
يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته
وولايته بولايتك وعن عبد الاعلى بن اعين قال كتب اصحابنا يسألون ابا
عبد الله عن اشياء وامروني ان اسأله عن حق المؤمن على اخيه فسألته فلم
يجبني فلما جئت اليه لاودعه فقلت سألتك فلم تجبني فقال اني اخاف ان
تكفروا ان من اشد ما افترض الله على خلقه ثلثا انصاف المرء من نفسه حتى

لا يرضى

لا يرضى لاخيه من نفسه الا بما يرضى لنفسه منه ومواساة الاخ في المال وذكر الله على كل
حال ليس سبحان الله والحمد لله ولكن عند ما حرم الله عليه فيدعه وقال عليه السلام من حق
المسلم على المسلم ان لا يشبع ويجوع اخوه ولا يروى ويعطش اخوه ولا يكتسى ويعرى اخوه
فما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وقال احبب لاخيك المسلم ما تحب لنفسك وان
احتجت فسله وان سألك فاعطه لا تدخر عنه خيرا ولا يدخره عنك كن له ظهرا فانه لك ظهر
اذا غاب فاحفظه في غيبته واذا شهد فزره واجلله واكرمه فانه منك وانت منه فان
كان عليك عاتبا فلا تفارقه حتى تسأل سميحته وان اصابه خير فاحمد الله وان ابتلى
فاعضده وان تمحل له فاعنه واذا قال الرجل لاخيه اف انقطع ما بينهما من الولاية واذا
قال انت عدوي كفر احدهما فاذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء
وقال عليه السلام يحب المرء المسلم لاخيه ما يحب لاعز اهله ويكره المرء المسلم لاخيه ما يكره لاعز
اهله ويناصحه الولاية وقيل لابي جعفر عليه السلام جعلت فداك ان الشيعة عندنا كثير
فقال هل يعطف الغني على الفقير وهل يتجاوز المحسن عن المسيء ويتواسون فقيل
لا فقال ليس هؤلاء شيعة الشيعة من يفعل هذا وقال ابو عبد الله عليه السلام قال
رسول الله صلى الله عليه وآله للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة من الله
عز وجل الاجلال له في عينه والود له في صدره والمواساة له في ماله وان يحب
غيبته وان يعوده في مرضه وان يشيع جنازته وان لا يقول فيه بعد موته الا خيرا
وقال علي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله للمسلم على اخيه ثلاثون حقا لا براءة
منها الا بالاداء او العفو يغفر زلته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل

معذرته ويرد غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمته ويعود مرضته ويشهد ميتته
ويجيب دعوته ويقبل هديته ويكافي صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته
ويقضي حاجته ويشفع مسألته ويسمت عطسته ويرشد ضالته ويرد سلامه ويطيب كلامه
ويبر انعامه ويصدق اقسامه ويوالي وليه ولا يعاديه وينصره ظالماً ومظلوماً
فاما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه واما نصرته مظلوماً فيعينه على اخذ حقه ولا يسلمه ولا
يخذله ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه وعن ابي
حق الاخوان فرض لازم ان تفدوهم بانفسكم واسماعكم وابصاركم وايديكم وارجلكم
وجميع جوارحكم وهم حصونكم التي تلجأون اليها في الشدائد في الدنيا والآخرة لا تباينوهم
ولا تخالفوهم ولا تغتابوهم ولا تدعوا نصرتهم ولا معاونتهم وابذلوا النفوس
والاموال دونهم والاقبال على الله عز وجل بالدعاء لهم ومواساتهم ومساواتهم في كل
ما يجوز فيه المساوات والمواساة ونصرتهم ظالمين ومظلومين بالدفع عنهم الخبر
الى غير ذلك من الاخبار وتركناها مخافة التكرار ونعد الحقوق المذكورة فيها
ونحصل ما وقفت من جميعها مائة وخمسون خصلة ١ المواساة معه في المال ب ان تكون
عينه ج ان تكون مرآته د ان تكون دليله ه ان تكون خادمه و ان تشبع جوعته
ز ان تروي ظمأه ح ان تواري عورته ط ان تفرج كربته ي ان تقضي دينه
يا ان تخلفه بعد موته في اهله وولده يب ان تحب له ما تحب لنفسك يج
ان تكره له ما تكره لنفسك يد ان تجتنب سخطه يه ان تتبع مرضاته يو ان تطيع امره
يز ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك يح ان تبعث

خادمك

خادمك ان لم يكن له خادم يط ان تبر قسمه ك ان تجيب دعوته كا ان تعود مرضته
كب ان تشهد جنازته كج ان تبادر بحاجته قبل سؤاله وتنفذ اموره كلها فتحصلها كد
ان ترضى له من نفسك بما ترضى لنفسك كه ان تعطيه اذا سألك كو ان تبدأه
اذا سكت كز ان لا تملّه كح ان تكون له ظهراً كط ان تحفظ غيبته ل ان تؤدي شهادته
لا ان لا تفارقه اذا غضب عليك حتى تستعطفه لب ان تحمد الله ان اصابه خير لج ان
تعضده اذا ابتلي لد ان تعينه ان تحمل له امر له ان تسلم عليه اذا لقيته لو ان تسمته اذا
عطس لز ان ترده عن ضلالته لح ان تنصره ظالماً ومظلوماً لط ان تأخذ حصته من
الانفال ان كان غائباً م ان تزور قبره اذا مات ما ان تناصحه الولاية مب ان تجاوز
عن اساءته مج ان تواصله وتعاونه على التعاطف مد ان تغتنم لما لم تسره من اذى
مه ان تعلم اذا ساءته مو ان تأتيه ان رجع من سفره مز ان تظهر حسنه مح
ان تجمل في غيبته مط ان تحرم غيبته ن ان لا تقول فيه بعد موته الا خيراً نا ان تعفو عن
زلته نب ان ترحم عبرته نج ان تستر عورته ند ان تقيل عثرته نه ان تقبل معذرته
نو ان ترد غيبته نز ان تديم نصيحته نح ان تحفظ خلته نط ان ترعى ذمته س ان تقبل
هديته سا ان تكافي صلته سب ان تشكر نعمته سج ان تحسن نصرته سد ان تحفظ
حليلته سه ان تقضي حاجته سو ان تشفع مسألته سز ان ترشد ضالته سح
ان ترد سلامه سط ان تطيب كلامه ع ان تبر انعامه عا ان تصدق اقسامه عب
ان توالي وليه عج ان تحسن جواره عد وعشرته عه ان تغض عن عيبه عو ان لا تطلب له نصافاً
عز ان تصافي من صافاه عح ان تعادي من عاداه عط ان تكتم سره ف ان تكنيه في محضره

و الا التسمية الا في غيبته مط ان لا تنقبض منه ف ان لا تخوفه فا ان لا تخدعه فب ان لا تظلمه
فج ان لا تكذبه فد ان لا تتهمه فه ان لا تغشه فو ان لا تخذله فز ان لا تعاديه فح ان لا تسلمه
فط ان لا تقول له اف ص ان لا تقول له انت عدوي صا ان تقبل عذره صب ان تستغفر
له اسراره صج ان توقره و تكرمه صد ان تمشي معه اذا دخل بيتك و اذا خرج صه ان تأتمر
اذا دخلت بيته صو ان تجلس في بيته حيثما امرك صز ان تبتسم في وجهه صح ان ترفق به
في السفر و الحضر صط ان تشيعه اذا اراد تركه ق ان تكاتبه في السفر قا ان تبدأ
باسمه في الكتاب قب ان تسابقه في صلته قج ان لا تمدح الرجل بين اخوانك قد
ان تخالفه قه ان تعرفه قو ان تلقاه بالبشر و طلاقة الوجه قز ان تعفو عنه و ان ظلمك
قح ان تصله و ان قطعك قط ان تحسن اليه و ان اساء اليك قي ان تعطيه و ان
منعك قيا ان تراحمه و تلاطفه و تزاوره قيب ان تصافحه اذا لقيته في الحضر و ان قرب
عهد اللقاء و لو فارقته بعد دور مجلسه قيج ان تعانقه اذا سافر عند العادة
قيد ان تستقبله اذا اتى قيه ان تشيعه اذا سافر قيو ان لا تترك السلام عليه و لو
في التقصير قيز ان لا تناجي بحضرته غيره اذا كنتم ثلثة قيح ان لا تعترضه في حل شيء قيط
ان لا تذهب الحشمة بينكما بالكلية قك ان لا تماريه و لا تخاصمه قكا ان لا تهجره فوق
الثلث قكب ان لا تنم عليه ان كان معترا بخلاف الغض قكج ان لا تحدث بما
ائتمنك عليه قكد ان لا تجيبه فيكره الا تكريه قكه ان لا تفسده قكو ان لا تقول له تعنت
قكز ان لا تكون له ذا وجهين و لسانين قكح ان لا تؤذيه قكط ان لا تغتبه قل
ان لا تذله قلا ان لا تحتقره قلب ان لا تحصي عثراته و عوراته لتعيره بها يوما ما

قلج

قلج ان لا تستخف به قلد ان لا تعيره و لا تؤنبه قله ان لا تبهته قلو ان لا تذيع سره قلز
ان لا تردي عليه ما يعيبه قلح ان لا تصدق ما يروى عليه قلط ان لا تسبه قم ان لا تعرض
عرضه و ماله و دمه قما ان لا تطعن عليه قمب ان لا ترد عليه قوله قمج ان لا تظن السوء به
قمد ان لا تلعنه قمه ان تحزن لحزنه و تفرح لفرحه قمو ان لا تبتغي الظن به قمز ان لا
تخيفه و لو بالنظر قمح ان لا تعين على اذاه و لو بشطر كلمة قمط ان لا تحاكيه قن ان لا
تشغل محل شيء بغير اذنه فهذه مائة و خمسون حقا منصوصا و ذكرنا ما تيسر لنا جمعه و ان
كان بعضها داخلا في بعض لاجل انا اردنا اتباع النصوص و مع ذلك لا ضير اذ مجمع
ذلك ان تحب له ما تحب لنفسك و تبغض له ما تبغض لنفسك و الباقي
تفصيل ذلك و من عجيب اتمام المحبة ان الله جل و عز جعل ميزان ذلك نفسك
التي بين جنبيك ليس ببعيد عنك حتى لا تقول انا كنا عن هذا غافلين و ما
علمنا الخير و الشر ففي كل معاملة قولية او فعلية مع اخيك اعرضه على نفسك فان
كنت تحبه لنفسك من اخيك فعامله به و الا فاتركه و ان قلت و اين لي القدرة
على اداء جميع هذه الحقوق و عدم الغفلة عنها اقول للسائل ان الله تبارك و تعالى
جعل ذلك في طباع المحب فان كنت لا تحب اخيك فانت ساقط عن ولاية الله
و لا كلام معك و ان كنت تحبه فذلك كله طباع المحب و سجيته الا ترى ان الام
الشفيقة بولدها ما تعلمت من احد علم حقوق الولد بل هي لما احبت ولدها
حقيقة كان من طباع حبها ان تعامله بما تعامله نفسها لينام و تجوع ليشبع و تعرى
لتكسوه و تظما لترويه و توقع نفسها في النار و الماء لتنجيه و لا تقدر ان

عيبا ولا تنقص عنه اصلا بتكفى من كل عيب ينبغى ان تحفظه منه ميزها وتفرح لفرحه وتحزن لحزنه وترضى
لرضيه وتؤثره على نفسك فى كل حال من غير ان تكون تعلمت من عالم حقوق الولد ولو لم تكن
فى محبته صبيا وكانت تعلمت لما علمت ولو علمت لتوانيت او اخطأت ولذلك
قلت بعد ذلك دب الاخوان وان اردت اسوة فى حب الاولياء فعليك بالائمة
وان اردت اسوة فى بغض الاعداء فعليك بالقرآن وان اردت اسوة فى التقوى
فى الدين فعليك باهل الدنيا فى دنياهم وان اردت اسوة فى تحصيل العلم فعليك
المال بالجهال وجميع ذلك المحب فان كنت تحب اخاك بحب صادق فهو لطباع
وفرع وهو يقتضى جميع ذلك ويحملك عليه ما كنت او جاهلا او عالما فانه فى
تعليمك ولست من فرسان هذا الميدان ولنعم ما قال الشاعر هو المحب فسلم بالحشا
ما الهوى سهل وما اختاره مضنى به وله عقل وعش سالما فالحب راحته عنا واوله سقم
واخره قتل ولكن لدى الموت منه صبابة حياة لمن اهوى عليه الفضل نصحتك
علما بالهوى والذى ارى بما لفيتى فاختر لنفسك ما يحلو وان شئت ان تحيى
سعيدا فمت به شهيدا والا فالعزام لها اهل فهذه حقوق الاخوان الذين هم
اترابك ونظرائك فما ظنك بحقوق الذين هم اكبر سنك ايمانا واعظم شانا
هيهات هيهات تلك حقوق لا تؤدى وامور لا يمكن ان تتصدى الا ان
يعاملونا بالمسامحة والعفو اللهم انى اسالك بحق محمد وآل محمد عليهم السلام ان ترزقنى
العفو والعافية والمعافاة فى الدنيا والاخرة اللهم انى ان كان لى حق على اخوانى
ومن هو دونى فانى تصدقت به عليهم وعفوتهم عما قصروا فيه من حقى فادرنى

عفو

عفو من هو فوقى من اوليائك فانهم اولى بالعفو واما الذين هم اصغر سنا منك
يعنى اضعف ايمانا او اقل بصيرة منك فلهم ايضا حق بقدر ما لهم ومنهم من تود
ابويك وتود ربك وهم الذين اشار اليهم امير المؤمنين عليه السلام فى حديث مر
وامرك ان تواسى اخوانك المطابقين لك على تصديق محمد وتصديق نبى وولاء
نقياد له ولى مما رزقك الله وفضلك على من فضلك به منهم تسد فاقتهم وتجبر
كسرهم وخلتهم الخبر انظر الى قوله عليه السلام فى السابقين حيث قال الا رتبة بمالك وفى
الساديين قال سادتهم بمالك بنفسك وقال فى الادنين ان تواسى اخوانك
مما رزقك الله الدال على التبعيض وذلك ان لهؤلاء جبر الكسر وسد الفاقة
والانفاق من فضول المال بقدر قوة ايمانهم وكذلك ينبغى ان يكون معلومك
وسرائرك على اسرارك فى حق هذه الفرق فتؤثر من هو اعلى منك فلا تكتم عنه شيئا
وتساوى من هو مثلك فتعلمه شطر علمك واما الادون فلا تعلمه بقدر ما يحتملونه
تؤدى اليهم جميع الحقوق المستحبة التى مرت على حسبهم واما المحرمات منها فلا
منهم ايضا بالكلية وكذا الواجبات منها فلا تترك منها ايضا واما المستحبات
منها اليهم على حسب ظنهم دون الله ودون ابويك منهم وهذا مجمل حقوق اخوان
الثقة وان اردت التفصيل فعليك بكتابنا ابواب الجنان فانه كتاب مفرد
حقوق الاخوان واما حقوق اخوان المكاشرة وهم اخوانك من ابيك وامك
الذين تضعون من ثدى جنب لعنه الله ومن غير ابيك وامك ولكنهم رضعوا من
امك واما بنو العلات فلا توجد هنا فهنا مقامان واقتب ان ازدهم بفصل اخر

فصل اعلم ان الاشياء على ثلثة اقسام فاما ان يكون لطيفته التى اى ذاتيته
اكثر من كثيفته وانيته فتكون فيه اللطيفة قوية ومنشأ الاثار والاثار كثيفته ضعيفة واما
ان تكون لطيفته مساوية لانيته ولكل منهما اثار وهى متكافئة واما ان تكون انيته غالبة ومنشأ
اثار قوية ولطيفته ضعيفة لها اثار ضعيفة مغلوبة وكذلك الصفات على قسمين
صفات ذاتية وهى اذا كان ذاتية الشئ غالبة على اعراضه غالبة فلا بد ومن اعراضه
صفات يعتنى بها وصفات عرضية وهى اذا كان عرضية الشئ غالبة على ذاتيته
فلا بد ومن ذاتيته صفات يعتنى بها وهذا العالم عالم الاعراض وكل من نزل اليه
لحقه اعراض كما قال على عليه السلام كلما بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه وانما الكمال كل الكمال
فى غلبة الذاتية النورية على الاعراض بحيث تكون الاعراض مضمحلة متلاشية لا حكم لها
ولا اثر وعكس ذلك الذاتية والنقص كل النقص فى غلبة الذاتية الظلمانية على الاعراض
بحيث تكون الاعراض متلاشية عندها لا حكم لها ولا اثر وبين هذين مراتب من
زيادات الاعراض شيئا فشيئا ومراد من الدنيا على الصفات الظاهرة من الناس
فمن كان صفاته الظاهرة من صفات ذاتيته النورانية ولا يظهر من اعراضه
صفات فذلك هو الكامل حقا ومن كان صفاته الظاهرة من صفات ذاتيته الخبيثة
فسحقا سحقا له هو الشرير المحض حقا ومن كان ذاتيته نورانية لكنها مغلوبة لاعراضه
بحيث لا يظهر لذاتيته صفة يعتنى بها او كثيرة فبؤسا له فى الدنيا وان كان يطهر
فى الدنيا والاخرة ويدخل الجنة بذاتيته ومن كان ذاتيته ظلمانية لكنها مغلوبة لاعراضه
فى الدنيا بحيث لا يظهر لذاتيته صفات يعتنى بها فحسنا له فى الدنيا وان كان فى الاخرة

من الاخسرين

من الاخسرين فالمؤمن يتضرر من معاشرة من صفاته سيئة قوية وان كان فى ذاته طيبا
ومرجعه الى ربه وحسابه عليه واما فى الدنيا فيتضرر بمعاشرة ظاهره فينبغى المباعدة عنه
الى ان تزول اعراضه وانما مثلهم كالكافور واصابه رائحة الفلفل حتى اخفت رائحة
الكافور فلا ينتفع بشمه من يحتاج الى شم الكافور ويتضرر برائحة الفلفل بل يتضرر
به البتة وينتفع المؤمن من معاشرة من صفاته حسنة قوية وان كان فى ذاته خبيثا
اذ حسابه على ربه اذ مرجعه اليه ومدار الدنيا على الظاهر وينتفع بصفاته كفلفل
غلب عليه رائحة الكافور فمن يحتاج الى رائحة الكافور ينتفع به ومن يتضرر برائحة
الفلفل لا يتضرر به الى ان يزول عنه رائحة الكافور ويظهر رائحة الفلفل فبعد
ذلك يجتنب المتضرر من رائحة الفلفل فاذا عرفت ذلك فاعلم ان اخوانك
هم الذين غلب عليهم الاعراض وهم على قسمين فمنهم من هو من ابيك وامك لكنه
غلب عليهم لبن حبتر الذى رضعوا به وبدا منهم صفات قبيحة منكرة فهؤلاء
لا يمكن تركهم بالكلية لمكان ذاتهم ولا يمكن معاشرتهم لمكان صفاتهم وفى الحقيقة
انت متغير لهم والديك ومجتنب عن اعدائهما ومنهم من هو من غير ابيك وامك
ولكنهم رضعوا بثدى امك فلا يمكن مودتهم لمكان ذاتهم وينبغى معاشرتهم اداء لحق
امك وحرمة لبن امك اما الذين هم من ابيك وامك ولكنهم رضعوا بلبن
حبتر لعنه الله فلا ينبغى مجالستهم ومساورتهم مادام فيهم رائحة الاعداء فالتبرى بل
ينبغى اظهار الكراهة والبراءة من اعمالهم والتقبض منهم ونهيهم عن المنكر قال الله
سبحانه واخفض جناحك للمؤمنين فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون وفى

وفي الوسائل عن الحرث بن المغيرة قال قال ابو عبد الله عليه السلام لآخذن البرئ منكم بذنب
السقيم ولم لا افعل ويبلغكم عن الرجل ما يشينكم ويشينني فتجالسونهم وتحدثونهم فيمر بكم
المار فيقول هؤلاء شر من هذا فلو انكم اذا بلغكم عنه ما تكرهون زبرتموهم ونهيتموهم
كان ابر بكم وبي وفي رواية بمعناه ثم قيل اذا لا يقبلون منا قال اهجروهم واجتنبوا
مجالستهم وفي رواية اخرى لو انكم اذا بلغكم عن الرجل شئ تمشيتم اليه فقلتم يا هذا اما
ان تعتزلنا وتجتنبنا واما ان تكف عن هذا فان فعل والا فاجتنبوه وقد مر اخبار
عديدة في الذين لا ينبغي مواخاتهم من اهل المعاصي وهي جارية في مودتهم ولكن
ينبغي مودة فاسق اذا ظهر ايمانه وطيب ذاته بمودة محمد وآل محمد عليهم السلام ومودة اوليائهم
ومودة الصالحات ويسره اذا اطاع ويحزنه ويسخط على نفسه اذا عصى فمثل هذا ينبغي
مودة ذاته والاجتناب عنه ما دام مصرا انظر الى ما رواه يعقوب بن ميثم التمار مولى
علي بن الحسين عليه السلام قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام فقلت جعلت فداك يا ابن
رسول الله اني وجدت في كتب ابي ان عليا قال لابي ميثم احبب حبيب آل محمد
عليهم السلام وان كان فاسقا زانيا وابغض مبغض آل محمد عليهم السلام وان كان صواما قواما
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية ثم التفت الي وقال هم والله انت وشيعتك يا علي وميعادك وميعادهم
الحوض غدا غرا محجلين متوجين فقال ابو جعفر عليه السلام هكذا هو عيانا في كتاب علي
وانظر الى رواية زيد النرسي قال قلت لمولاي موسى بن جعفر عليه السلام يا ابن
بنت رسول الله ان ههنا رجالا من مواليكم يشربون الخمور ويرتكبون الذنوب

من الذنب

من الذنب فيسوغ لنا ان نقول انهم فساق فجار فقال لا يا زيد والله ما الفاسق
الفاجر الا الناصب لنا حربا ولكن هؤلاء سوء النفس خبيث الفعل طيب الروح والله لن يخرج
ولينا من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون وذلك ان الله يحشره على ما فيه
من الذنوب مبيضا وجهه مستورا عورته وادنى ما يصيب به ولينا ان يريه الله
رؤيا مهولة في منامه او تلقاه ظالم من دولة الظالمين او يشتد عليه عند الموت
فيكون كفارة لذنبه فيخرج من الدنيا بغير ذنب وفي العلل بسنده عن اسحق القمي
قال دخلت على ابي جعفر الباقر عليه السلام فقلت له جعلت فداك اخبرني عن المؤمن
يزني قال لا قلت فيلوط قال لا قلت فيشرب المسكر قال لا قلت فيذنب
قال نعم قلت جعلت فداك لا يزني ولا يلوط ولا يرتكب السيئات فاي شئ
ذنبه فقال يا اسحق قال الله تبارك وتعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم
والفواحش الا اللمم وقد يلم المؤمن بالشئ الذي ليس فيه مراد قلت جعلت فداك
اخبرني عن الناصب لكم يطهر بشئ ابدا قال لا قلت جعلت فداك قد ارى
المؤمن الموحد الذي يقول بقولي ويدين الله بولايتكم وليس بيني وبينه
خلاف يشرب المسكر ويزني ويلوط وآتيه في حاجة واحدة فاصيبه معبس الوجه
كالح اللون ثقيلا في حاجتي بطيئا فيها وقد ارى الناصب المخالف لما انا
عليه ويعرفني بذلك فآتيه في حاجة فاصيبه طلق الوجه حسن البشر متسرعا
في حاجتي فرحا بها يحب قضاءها كثير الصلوة كثير الصوم كثير الصدقة يؤدي الزكوة
ويستودع فيؤدي الامانة قال يا اسحق ليس تدرون من اين اوتيتم قلت لا والله

جعلت فداك الا تخبرني فقال يا اسحق ان الله عز وجل كان متفردا بالوحدانية ابتدا
الاشياء لا من شي فاجرى الماء العذب على ارض طيبة طاهرة سبعة ايام مع لياليها
ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفاوة ذلك الطين وهي طينتنا اهل البيت
ثم قبض قبضة من اسفل تلك الطينة وهي طينة شيعتنا ثم اصطفانا لنفسه فلو
ان طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى احد منهم ولا سرق ولا لاط
ولا شرب المسكر ولا اكتسب شيئا مما ذكرت ولكن الله عز وجل اجرى الماء
المالح على ارض ملعونة سبعة ايام ولياليها ثم نضب الماء عنها ثم قبض قبضة
وهي طينة ملعونة من حما مسنون وهي طينة خبال وهي طينة اعدائنا فلو
ان الله عز وجل ترك طينتهم كما اخذها لم تروهم في خلق الادميين ولم يقروا
بالشهادتين ولم يصوموا ولم يصلوا ولم يزكوا ولم يحجوا البيت ولم تروا
احدا منهم بحسن خلق ولكن الله تبارك وتعالى جمع الطينتين طينتكم
وطينتهم فخلطهما وعركهما عرك الاديم ومزجهما بالمائين فما رايت من اخيك
المؤمن من شر لفظ او زنا او شي مما ذكرت من شرب مسكر او غيره فليس
من جوهريته ولا من ايمانه انما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي
ذكرت وما رايت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق او صوم او صلوة
او حج بيت او صدقة او معروف فليس من جوهريته انما تلك الافاعيل
من مسحة الايمان اكتسبها وهو اكتساب مسحة الايمان قلت جعلت فداك
فاذا كان يوم القيمة فمه قال لي يا اسحق ايجمع الله الخير والشر في موضع واحد

اذا

اذا كان يوم القيمة نزع الله عز وجل مسحة الايمان منهم فردها الى شيعتنا ونزع
مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردها على اعدائنا وعاد كل
شي الى عنصره الاول الذي منه ابتدا اما رايت الشمس اذا هي بدت الا ترى
لها شعاعا زاجرا متصلا بها او بائنا منها قلت جعلت فداك الشمس اذا هي
غربت بدا اليها الشعاع كما بدا منها ولو كان بائنا منها لما بدا اليها قال يا اسحق
كل شي يعود الى جوهره الذي منه بدا قلت جعلت فداك تؤخذ حسناتهم
فترد الينا وتؤخذ سيئاتنا فترد اليهم قال اي والله الذي لا اله الا هو قلت
جعلت فداك اجدها في كتاب الله عز وجل قال نعم يا اسحق اما تتلو هذه
الاية اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما
فلم يبدل الله سيئاتهم حسنات لكم والله يبدل لكم انتهى وشاهد ذلك قوله
تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون ومن الخبيثات
والطيبات الاعمال والاقوال والاحوال فهي خبيثة للخبيثين وطيبة للطيبين
فاعمال اخيك الخبيثة من لبن حبر ولطخ طينة الاعداء فما دام ذلك اللطخ
منه ظاهرا فتجنبه كان تلوث يد اخيك المؤمن بالنجاسة فتجنبها الا مع
وانت تحبه وتهواه وانما امر الناس بمجانبة الماجن والفاسق خوف
سراية فسقه اليهم كما قال الله جل وعز ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار
فسراية فسقه اليك واعراضه ما في توقيك منه هو مس النار اياك فيجتنب عن

عن معاشرتهم لاجل ذلك واما مودتهم في القلب وعدم قطعهم عن بعض البر والصلة
من الحقوق العامة فلا بد منه فانهم ارحامك من آل محمد عليهم السلام وصلة ارحامك
الايمانية اوجب من صلة ارحامك الجسمانية فقد قال علي بن الحسين عليهما السلام في حديث
الحقوق واما حق اهلك فان تعلم انه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذه
سلاحا على معصية الله ولا عدة للظلم لخلق الله ولا تدع نصرته على عدوه
والنصيحة له فان اطاع الله والا فليكن الله اكرم عليك منه ولا قوة الا بالله
وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة فيصلون ارحامهم فتنمى اموالهم
وتطول اعمارهم فكيف اذا كانوا ابرارا بررة وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله اهل بيتي ابوا الا توثبا علي وقطيعة لي وشتيمة فارفضهم
قال اذا يرفضكم الله جميعا وعنه صلى الله عليه وآله من مشى الى ذي قرابة بنفسه
وماله ليصل رحمه اعطاه الله عز وجل اجر مائة شهيد وله بكل خطوة اربعون
الف حسنة ومحي عنه اربعون الف سيئة ورفع له من الدرجات مثل ذلك
وكان كانما عبد الله عز وجل مائة سنة صابرا محتسبا انتهى فاذا كان هذا حال
قرابات النسب الجسماني المنقطع يوم القيمة فما ظنك بالقرابات الدينية الابدية الباقية م
الابد فعن العسكري عليه السلام في تفسيره عن النبي صلى الله عليه وآله من رعى حق
قرابات ابويه اعطي في الجنة الف الف درجة بعد ما بين كل درجتين حضر الفرس
الجواد المضمر مائة سنة احدى الدرجات من فضة والاخرى من ذهب والاخرى

من لؤلؤ

151

من لؤلؤ والاخرى من زمرد والاخرى من زبرجد والاخرى من مسك والاخرى
من عنبر والاخرى من كافور فتلك الدرجات من هذه الاصناف ومن رعى
حق قرابتي محمد وعلي اوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر
زيادة فضل محمد وعلي على ابوي نسبه وقالت فاطمة عليها السلام لبعض النساء ارضي
ابوي دينك محمدا وعليا بسخط ابوي نسبك ولا ترضي ابوي نسبك بسخط
ابوي دينك فان ابوي نسبك ان سخطا ارضاهما محمد وعلي بثواب
جزء من الف الف جزء من ساعة من طاعاتهما وان ابوي دينك ان سخطا لم
يقدر ابوا نسبك ان يرضياهما لان ثواب طاعات اهل الدنيا كلهم لا تفي
بسخطهما وقال الحسن بن علي عليهما السلام عليك بالاحسان الى قرابات ابوي دينك
محمد وعلي وان اضعت قرابات ابوي نسبك واياك واضاعة قرابات
ابوي دينك بتلافي قرابات ابوي نسبك فان شكر هؤلاء الى ابوي دينك
محمد وعلي اثمر لك من شكر هؤلاء الى ابوي نسبك ان قرابات ابوي دينك
اذا شكروك عندهما باقل قليل نظرهما لك يحبط عنك ذنوبك
ولو كانت ملأ ما بين الثرى الى العرش وان قرابات ابوي نسبك
ان شكروك عندهما وقد ضيعت قرابات ابوي دينك لم يغنيا عنك
فتيلا وقال علي بن الحسين عليهما السلام حق قرابات ابوي ديننا محمد وعلي
واوليائهما احق من قرابات ابوي نسبنا ان ابوي ديننا يرضيان عنا
ابوي نسبنا وابوا نسبنا لا يقدران ان يرضيا عنا ابوي ديننا محمد وعلي

صلوات الله عليهما قال محمد بن علي عليهما السلام من كان ابوا دينه محمد وعلي عليهما السلام آثر لديه
وقرابتهما اكرم عليه من ابوي نفسه وقراباتهما قال الله عز وجل فضلت الافضل لاجعلنك
الافضل وآثرت الاولى بالايثار لاجعلنك بدار قراري ومنادمة اوليائي
اولى وقال جعفر بن محمد عليهما السلام من ضاق عن قضاء حق قرابة ابوي دينه وابوي
نسبه قال الله عز وجل يوم القيمة كما قدم قرابة ابوي دينه فقدموه الى جناني
فيزداد فوق ما كان اعد له من الدرجات الف الف ضعفها وقال موسى بن جعفر
عليهما السلام وقد قيل له ان فلانا كانت له الف درهم عرضت له بضاعتان يشتريهما
لا تتسع بضاعته لهما فقال ايهما اربح لي فقيل له هذا يفضل ربحه على هذا بالف ضعف
قال اليس يلزمه في عقله ان يؤثر الافضل قالوا بلى قال فهكذا ايثار قرابة ابوي دينك
محمد وعلي افضل ثوابا باكثر من ذلك لان فضله على قدر فضل محمد وعلي على
ابوي نسبه وقيل للرضا عليه السلام الا نخبرك بالخاسر المتخلف قال من هو قالوا فلان
باع دنانيره بدراهم اخذها فرد ماله من عشرة آلاف دينار الى عشرة آلاف درهم
قال بدرة باعها بالف درهم الم يكن اعظم تخلفا وحسرة قالوا بلى قال الا انبئكم
باعظم من هذا تخلفا وحسرة قالوا بلى قال ارايتم لو كان له الف جبل من ذهب
باعها بالف حبة من زيف الم يكن اعظم تخلفا واعظم من هذا حسرة قالوا بلى
قال من آثر بالبر والمعروف قرابة ابوي نسبه على قرابة ابوي دينه محمد وعلي
لان فضل قرابات محمد وعلي ابوي دينه على قرابات ابوي نسبه افضل
من فضل الف جبل ذهب على الف حبة زيف وقال محمد بن علي الرضا عليهما السلام
من اختار

منهما في الآخر
... دينه وابوي ...

من اختار قرابات ابوي دينه محمد وعلي على قرابات ابوي نسبه اختاره الله
على رؤوس الاشهاد يوم القيمة وشهره بخلع كراماته وشرفه بها على العباد الا من ساواه
في فضائله او فضله وقال علي بن محمد عليهما السلام ان من اعظام جلال الله ايثار قرابة
ابوي دينك محمد وعلي على قرابة ابوي نسبك وان من التهاون بجلال الله
ايثار قرابة ابوي نسبك على قرابة ابوي دينك محمد وعلي عليهما السلام وقال الحسن بن
علي عليهما السلام ان رجلا جاع عياله فخرج يبغي لهم ما ياكلون فكسب درهما فاشترى
به خبزا واداما فمر برجل وامراة من قرابات محمد وعلي فوجدهما جائعين فقال
هؤلاء احق من قراباتي فاعطاهما اياه ولم يدر بماذا يحتج في منزله فجعل يمشي
رويدا يتفكر فيما يعتذر به عندهم ويقول لهم ما فعل بالدرهم اذ لم يجئهم بشيء
فبينا هو متحير في طريقه اذا بفيج يطلبه فدل عليه فاوصل اليه كتابا من مصر
وخمسمائة دينار في صرة وقال هذه بقية حملته اليك من مال ابن عمك
مات بمصر وخلف مائة الف دينار على تجار مكة والمدينة وعقارا
كثيرا ومالا بمصر باضعاف ذلك فاخذ الخمسمائة دينار ووسع على عياله
ونام ليلته فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وعليا عليهما السلام فقالا له كيف
ترى اغناءنا لك لما آثرت قرابتنا على قرابتك ثم لم يبق بالمدينة
ولا بمكة ممن عليه شيء من المائة الف دينار الا اتاه محمد وعلي في منامه
وقالا له اما بكرت بالغداة على فلان بحقه من ميراث ابن عمه والا بكرنا
عليك بهلاكك واصطلامك وازالة نعمتك وابانتك من حشمك

فاصبحوا الحكم وعملوا الى الرجل ما عليهم حتى حصل عنده مائة الف دينار وما ترك احد
بمصر من له عنده مال الا واتاه محمد وعلي في منامه وامراه ان يبتدر بتعجيل مال الرجل
اسرع ما يقدر عليه واتى محمد وعلي عليهما السلام هذا المؤثر لقرابة رسول الله صلى الله
عليه وآله في منامه وقالا له كيف رايت صنع الله لك وقد امرنا من بمصر ان يعجل
اليك مالك وامرنا حاكمها بان يبيع عقارك واملاكك ويسفتج باثمانها اليك لتشتري
بدلها من المدينة قال بلى فاتى محمد وعلي حاكم مصر في منامه فامراه ببيع عقاره
والسفتجة بثمنه اليه فحمل اليه من تلك الاثمان ثلثمائة الف دينار فصار اغنى من
بالمدينة ثم اتاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا عبد الله هذا جزاؤك
في الدنيا على ايثار قرابتي على قرابتك ولاعطينك في الآخرة بدل كل حبة
من هذا المال في الجنة الف قصر اصغرها اكبر من الدنيا مغرز ابرة منها خير
من الدنيا وما فيها الخبر وانت تعلم ان قرابة ابويك محمد وعلي المؤمنون
فانه لا يكونان ابويك يكونان ابوي عزك من المؤمنين فالمؤمنون اخوة
ابوهما محمد وامهما علي فالمؤمنون قرابات محمد وعلي وان كان لمؤمن مع الايمان
نسب ظاهر معهما فهو نور على نور بالجملة المؤمنون ارحامك في الدين
وينبغي تقديم حقهما بعد تقديم الدين على الدنيا بجعل الدنيا وفي فاذا
كان ارحامك من اهل المعصية لا يسقط عنك حق رحمهم وانما يسقط
حق البر فلا تعاملهم كما تعامل الابرار ولكن تصلهم لرحمهم ببعض الحقوق
وان كان ابوا قرابتك من دينك اقرب اليك واولى باداء الحق والمراقبة

فاذا

فاذا رايت رجلا من اهل دينك بصفة ما نصف وتظهر منه ان ذا ثبت الايمان وعرفت
ذلك ان تجتمع معاصيه للذات تعمدا او اذنبت نفسك بحب اولياء آل محمد عليهم السلام
وهو مع تلك المعاصي يوالي محمدا وآل محمد عليهم السلام ويوالي اولياءهم واهل الطاعة ويعرف
بفضائلهم ويذعن بوجوب طاعتهم ويسر بالطاعة ويسوؤه عصيانه وهو ساخط
على عصيانه وعلى نفسه به ولكن يصيده منها لكبرهم المؤمنون فاعلم انه الفاسق
العمل الفاجر القول الطيب الذات فلاحظ فيه قرابة محمد وعلي عليهما السلام وصله ببعض
الحقوق واجتنب معاشرته ومرادته ان كان مغويا في معصيته وتخاف على نفسك
منه ان يزين لك عمله ومن اداء حقه ان تامره بالمعروف وتنهاه عن المنكر
وتعبس له وجهك وتهدده وتوعده بعقاب الله فان رجع من غيه والا
لعله يتذكر او يخشى وان اجتنبته فلا تجتنبه عجبا من نفسك انك بري
من عيوبه هيهات هيهات ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة
فمن نفسك فان حفظك الله بحكمه وجذبك الحكمة وصدر منه بعض القبائح ولم يصدر
منك بحفظ فليس يدل على براءتك وقدسك منه بل لو وكلك الله عز وجل
الى نفسك طرفة عين لظهر منك جميع الكبائر فانها كلها في قوتك وانما
لم تظهر لك الفعلية بحفظ الله وقطع اسباب بروزها عنك فاحمد الله على
عدم بروزها منك وترحم عليه حيث ابتلي ووكل الى نفسه وادع له حتى يوفقه الله
على الترك وفعل الخيرات واعلم انه رب عاص جره عصيانه الى الجنة ورب
مطيع ساقته طاعته الى النار رب عاص نادم على ما فرط خجل مما قدم وجل مما فعل

يتوب وليسعد بدخول الجنة ورب مطيع معجب بطاعته فان على ونبره وعلى اوليآئه
متدلل بين الناس بطاعته تسوقه الى النار نعوذ بالله قال ابو عبد الله عليه السلام ان الرجل
ليذنب الذنب فيدخله الله به الجنة قيل يدخله الله بالذنب الجنة قال نعم انه ليذنب فلا
يزال منه خائفا ماقتا لنفسه فيرحمه الله فيدخله الله الجنة بالذنب الجنة قال نعم انه ليذنب الذنب
فلا يزال منه خائفا ماقتا لنفسه ومن احدهما عليهما السلام قال دخل رجلان المسجد احدهما
عابد والاخر فاسق فخرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك انه
يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فتكون فكرته في ذلك وتكون فكرة
الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله عز وجل مما صنع من الذنوب انتهى
فاذا جانبت اهل المعاصي فجانبهم خوفا على نفسك من ان يسري اليك سوء
فعلهم فينظر منك كاظهر منهم ومن الخلطة تستأنس بالمعصية فتهون عليك وتنبيها
وزجرا لهم عما يفعلون ومن باب النهي عن المنكر هذا ومن الذنب فخلو من الذنب
والجرأة على الله في الصغير والكبير واحمق هذا وان كنت تستصغر ذنبك فهو
اعظم جرم وان كنت تستعظم فانت متكل عن الذنب العظيم قال ابو عبد الله عليه السلام
اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر قيل وما المحقرات قال الرجل يذنب
الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك بالجملة الاخوان الذين تحبهم
من غير علة وقد جربت نفسك في حب الاولياء وبغض الاعداء فهم اخوتك
لابيك وامك ولهم حق الولاية وان كان ينبغي اجتنابهم الا ان يظهر كالمؤمن
المجذوم تواليه بولاية الايمان وتتباعد منه لمكان مرضه الى ان يبرأ ان شاء الله

وأمّا

واما الذين هم ليسوا من ابويك ولكنهم رضعوا من ثدي امك وهم الكفار الذين
تلطخ طينتهم بطينة المؤمنين فظهر منهم آثارها فحسن اخلاقهم وزكا صفاتهم وكثرت
عبادتهم وانبسطت ايديهم وعلامة ذلك انك مع هذه الصفات الحسنة تبغضه
بعدما وازنت نفسك بحب الاولياء وبغض الاعداء فتبغضه من غير جهة ولا
تدخل اعماله قلبك ولا يلتصق بك فحينئذ يجب عليك ان تراعي حرمة
لبن امك وتعلم ان تلك الآثار من لبن امك وان لم يكن فيه موجودا لما ظهر
منه تلك الاعمال فتراعيه وتعاشره وتواخيه بقدر ما يظهر منه وتبغضه في ذاته
الى ان يزول عنه رضيعه ويعادته لبن امك فيعود الى الاصل ويظهر كفره الباطن
فيسقط عنه التكليف وفي الحقيقة كل الكلفة والمشقة في اداء هذه الحقوق
فان الانسان يعلم انه منافق ملعون ويتبرى منه ومع ذلك يجب عليه ان
يواخيه ويخالله ويخالقه ويجامله ويعاشره ويعاونه لحرمة لبن امه وربما
ينتفع الانسان في الدين والدنيا بمجالسته مما يفوح منه الرائحة الطيبة رائحة
لبن امك ويكون فيه الخير حقيقيا غالبا وربما تنتفع بعلومه واعماله واخلاقه
ونصائحه وحكمه فلا تتباعد منه فانك اخذت عن محمد وعلي عليهما السلام وعن المسيح
خذوا الحق من اهل الباطل ولا تأخذوا الباطل من اهل الحق كونوا نقاد الكلام
الخبر وعن ابي جعفر عليه السلام يقول ليس عند احد من الناس حق ولا صواب
ولا احد من الناس يقضي بقضاء حق الا ما خرج منا اهل البيت واذا تشعبت
بهم الامور كان الخطأ منهم والصواب من علي عليه السلام انتهى فجميع ما عنده من حق

وصواب على ما يلي فهو من عند علي عليه السلام فانت قبح علم بلى وعمله تراعي في ذلك صفته
ولذلك بني الاسلام على العمل بظاهر المنافقين والحكم بالاسلام عليهم ومواخاتهم ما داموا
عليهم بلحق الايمان فعن معوية بن وهب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كيف ينبغي
لنا ان نصنع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس قال فقال
تؤدون الامانة اليهم وتقيمون الشهادة لهم وعليهم وتعودون مرضاهم وتشهدون
جنائزهم وقال عليه السلام في حديث آخر لزيد الشحام اقرأ على من ترى انه يطيعني منهم
ويأخذ بقولي السلام اوصيكم بتقوى الله عز وجل والورع في دينكم والاجتهاد
لله وصدق الحديث واداء الامانة وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء
محمد صلى الله عليه وآله ادوا الامانة الى من ائتمنكم عليها برا او فاجرا فان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان يأمر باداء الخيط والمخيط صلوا عشائركم واشهدوا جنائزهم
وعودوا مرضاهم وادوا حقوقهم فان الرجل منكم اذا ورع في دينه وصدق الحديث
وادى الامانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا جعفري فيسرني ذلك ويدخل
علي منه السرور وقيل هذا ادب جعفر واذا كان على غير ذلك دخل علي بلاؤه
وعاره وقيل هذا ادب جعفر والله لحدثني ابي عليه السلام ان الرجل كان يكون في
القبيلة من شيعة علي عليه السلام فيكون زينها اداهم للامانة واقضاهم للحقوق واصدقهم
للحديث وسمع يقول عليكم بالورع والاجتهاد واشهدوا الجنائز وعودوا
المرضى واحضروا مع قومكم مساجدكم واحبوا للناس ما تحبون لانفسكم اما
يستحي الرجل منكم ان يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره وقال عليه السلام عليكم

بالصلوة

بالصلوة في المساجد وحسن الجوار للناس واقامة الشهادة وحضور الجنائز انه
لا بد لكم من الناس ان احدا لا يستغني عن الناس حيوته والناس لا بد لبعضهم
من بعض وقال اوصيكم بتقوى الله ولا تحملوا الناس على اكتافكم فتذلوا ان الله
عز وجل يقول في كتابه وقولوا للناس حسنا ثم قال عودوا مرضاهم واحضروا
جنائزهم واشهدوا لهم وعليهم وصلوا معهم في مساجدهم حتى يكون التميز وتكون
المباينة منكم ومنهم وقال عليه السلام صلوا في عشائركم وعودوا مرضاكم واشهدوا
جنائزكم وكونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شينا حببونا الى الناس ولا تبغضونا
اليهم فجروا الينا كل مودة وادفعوا عنا كل شر وقال كان امير المؤمنين عليه السلام
يقول ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم يكون
افتقارك اليهم في لين كلامك وحسن بشرك ويكون استغناؤك
عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك وقال يا شيعة آل محمد اعلموا انه
ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه ومن لم يحسن صحبة من صحبه ومخالقة
من خالقه ومرافقة من رافقه ومجاورة من جاوره ومما لحة من مالحه وقال
وطن نفسك على حسن الصحبة لمن صحبت وحسن خلقك وكف لسانك
واكظم غيظك واقل لغوك وتفرش عفوك وتسخو نفسك وقال
ابو جعفر عليه السلام ما يعبأ بمن سلك هذا الطريق اذا لم يكن فيه ثلث خصال
ورع يحجزه عن معاصي الله وحلم يملك به غضبه وحسن الصحبة لمن صحبه
وقال امير المؤمنين عليه السلام خالطوا الناس مخالطة ان متم بكوا عليكم وان عشتم

حببوا اليكم وعن احدهما عليهما السلام الانقباض من الناس مكسبة للعداوة وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله التودد الى الناس نصف العقل وقال تحبب الى الناس يحبوك وقال ابو
عبد الله عليه السلام من كف يده عن الناس فانما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه ايدي
كثيرة وقال عليه السلام اما اخوان المكاشرة فانك تصيب منهم لذتك فلا تقطعن ذلك
منهم ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه
وحلاوة اللسان الى غير ذلك من الاخبار وهي كثيرة لمن جاس خلال الديار

فصل اعلم ان الله سبحانه واحد احد متفرد غني عن جميع ما سواه لا تنفعه طاعة
من اطاعه ولا تضره معصية من عصاه ولم يخلق ما خلق ليربح عليهم وانما خلقهم ليربحوا
عليه وكما انه لا تلحقه جل وعز فائدة من ايجادهم لا تصل اليه اعمالهم بخير او شر وانما تلحقهم
الفائدة ويعود اليهم الاعمال فلم يكلفهم جل وعز بعمل يصل الى ذاته او يلحقه فائدة منها
فانه الغني المحض وانما كلفهم باعمال تصل الى ذواتهم وتلحقهم منافعها او نهاهم عن اعمال
تصل الى ذواتهم مضرتها لا غير فاذا نظرنا الى صنوف الخلق رأينا صنفا منهم محمدا
وآل محمد عليهم السلام رأيناهم في مقام الغنى وجميع الخلق انوارهم وآثارهم فهم ايضا اجل
عليهم اجل واعظم من ان يصل اليهم اعمال سائر الخلق وينتفعون فاي شيء من الخلق
الا وهم له السبب وله العلة فكيف ينتفعون بما هو منهم واليهم نعم اعمالهم في مقام تلحقهم
اثارها دون الله عز وجل وكذلك الانبياء بعدهم فهم ايضا في مقام اعلى
من سائر المؤمنين فلا تلحقهم ثمرات اعمال سائر المؤمنين نعم تلحقهم ثمرات اعمالهم
انفسهم كما مر فاذا عمل المؤمنون من بعض الاعمال بالنسبة الى الله او الى محمد وآل

محمد

محمد عليهم السلام او الى الانبياء فانما هو لحاجة المؤمنين الى تلك الاعمال لا لحاجتهم وهم اغنياء
عن المؤمنين وعن اعمالهم فانحصر اعمال المؤمنين في ان تصل هي وفوائدها الى انفسهم
دون اوائل العلل ودون الله عز وجل فهي منهم واليهم ولهم فاذا نظرنا الى تكاليف
المؤمنين فمنها ما يكون متعلقها الافلاك ومنها ما يكون متعلقها العناصر ومنها
ما يكون متعلقها الجمادات ومنها ما يكون متعلقها النباتات ومنها ما يكون متعلقها
الحيوانات ومنها ما يكون متعلقها الاناسي فمنها ما يكون متعلقها انفسهم ومنها
ما يكون متعلقها اخوانهم وتلحق فوائد جميع ذلك الى انفسهم ليستكملوا ويبلغوا
مقامهم الراجح على الله ومن التبين ان الانسان اشرف من جميع تلك المتعلقات
واعظم فاشرف التكاليف وافضلها ما تعلق بالاناسي هذا وجميع ما سواهم خلق
خلق لهم ولاجلهم ولا يستوي المالك والمملوك والمسخر والمسخر له وافضل
الاناسي المؤمنون فالتكاليف المتعلقة بالمؤمنين افضل التكاليف واشرفها
ثم التكاليف المتعلقة بالاخوان منهم الموثوق بهم افضل من الجميع لفضل متعلقها
على غيرها ولا يساويها من التكاليف واما ما يتعلق بنفس المؤمن من اصلاح
نفسه في نفسه وحدها فلا يساوي التكاليف المتعلقة بالمؤمنين اذ في
التكاليف المتعلقة بالمؤمنين اصلاح النفس واصلاح العباد والبلاد ومثل
من يشتغل باصلاح نفسه ومن يشتغل بالمؤمنين مثل نبي مرسل الى قوم ونبي غير
مرسل وشتان بينهما وعالم مشغول باصلاح العباد والبلاد وعابد مشغول
بنفسه وشتان بينهما ومن يأكل زاده لحفظ نفسه ومن ينفق ماله في سبيل الله

فاذا رأى تبيّن وظهر لمن نظر وابصر وانصف واعتبر ان اداء حقوق الاخوان
افضل من الصلوة والصيام والزكوة والحج والجهاد وجميع العبادات والطاعات
والاعمال ولا لاتيان بها شيء وغيره ادناء الخلق الذي به يظهر التوحيد ودرس
التفريد ويعلم انهم عبيد الله الواحد الفرد المجيد ولذلك ادعى للناس ابليس
في جميع التكاليف واشتق لهم في ذلك فمنعهم من ادائه حتى كانه من المسوخات
امام يسرع بل لو تامل انه يبعث الرسل وبه ينزل الكتب الا لاجل ذلك فان فيه
الايتلاف ورفع الاختلاف واصلاح العباد ونظم البلاد وسائر المتعلقات قد
خلق لهم فتعود منافع تكاليفها اليهم والله جل جلاله غني عنهم وعن اعمالهم وعن فوائدها
لا يقبل سلطانا هذا وقد عرفت ان المؤمنين مظاهر حجج الله على العالمين وهم مظاهر الله
جل وعز في الارضين والمؤمنون هم ظاهر الظاهر المبنون من باطن الباطن ولاجل
ذلك قد عرفنا ان جميع المعاملات معهم يعود الى الله والى محمد وآل محمد عليهم السلام ومن رغب
سبيل الله شيعتنا ولا شك ان المؤمنين هم اقرب الطرق الى الله والى رسوله
والى اوليائه صلوات الله عليهم فالحقهم فقد لحق الله عز وجل ورسوله وحججه عليهم السلام ومن عاملهم
بر فقد عامل الله جل وعز بل لا معاملة مع الله سبحانه الا معاملة المؤمنين
كل على حسب مقامه ورتبته فجميع ما تريد ان تترحم على الله جل وعز فاترحم
عليهم ولا سبيل لك غيرهم وجميع ما تريد ان تترحم على محمد وآل محمد عليهم السلام فاترحم
عليهم فاذا انت عاد جميع الاعمال اليهم فاداء حقوقهم افضل الاعمال واشرف الافعال
ومن هم اقرب القربات الى الله المتعال وان اردت ان تشاهد فاسمع لما اتلو

المأمول

المأمول قال الحسن بن علي العسكري عليه السلام في تفسير قوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات
شيعة علي عليه السلام الذين يؤثرون اخوانهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وهم
الذين لا يريهم حيث نهاهم ولا يفقدهم من حيث امرهم وشيعة علي عليه السلام
هم الذين يقتدون بعلي عليه السلام في اكرام اخوانهم المؤمنين ما عن قولي اقول
لك هذا بل اقوله عن قول محمد صلى الله عليه وآله السلام فذلك قوله وعملوا الصالحات
قضوا الفرائض كلها بعد التوحيد واعتقاد النبوة والامامة واعظمها فرضا قضاء
حقوق الاخوان في الله واستعمال التقية من اعداء الله عز وجل قال رسول الله
صلى الله عليه وآله مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد لا راس له ومثل مؤمن لا يرعى
حقوق اخوانه المؤمنين كمثل من حواسه كلها صحيحة فهو لا يتامل بعقله ولا يبصر
بعينيه ولا يسمع باذنه ولا يعبر بلسانه عن حاجته ولا يدفع المكاره عن نفسه بالا
دلاء بحججه ولا يبطش لشيء بيديه ولا ينهض الى شيء برجليه فذلك قطعة لحم
قد فاتته المنافع وصار عرضا لكل المكاره فكذلك المؤمن اذا جهل حقوق اخوانه
فاته ثواب حقوقهم فكان كالعطشان بحضرة الماء البارد فلم يشرب حتى طفي
وبمنزلة ذي الحواس لم يستعمل شيئا منها لدفاع مكروه ولا لانتفاع محبوب فاذا هو
سليب كل نعمة مبتلى بكل آفة وقال امير المؤمنين عليه السلام التقية من افضل
اعمال المؤمن يصون بها نفسه واخوانه عن الفاجرين وقضاء حقوق
الاخوان اشرف اعمال المتقين يستجلب مودة الملائكة المقربين وشوق
الحور العين وقال الحسن بن علي عليهما السلام ان التقية يصلح الله بها امة لصاحبها مثل

ثواب اعمالهم وان تركها اهلك امة تاركها شريك من اهلكهم وان معرفة حقوق الاخوان يحبب الى
الرحمن ويعظم الزلفى لدى الملك الديان وان ترك قضائها يمقت الى الرحمن ويصغر الرتبة
عند الكريم المنان وقال الحسين بن علي عليهما السلام لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا ولولا
معرفة حقوق الاخوان ما عرف من السيئات شيء الا عوقب على جميعها لكن الله عز وجل يقول
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال علي بن الحسين زين العابدين
يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية
وتضييع حقوق الاخوان وقال محمد بن علي عليهما السلام اشرف اخلاق الائمة الفاضلين من
شيعتنا استعمال التقية واخذ النفس بحقوق الاخوان وقال جعفر بن محمد عليهما السلام
استعمال التقية لصيانة الاخوان فان كان هو يحمي الخائف فهو من اشرف خصال الكرام
والمعرفة بحقوق الاخوان من افضل الصدقات والزكوات والصلوات والحج
والمجاهدات وقال موسى بن جعفر عليهما السلام وقد حضره فقير مؤمن يسأله سد فاقته
فضحك في وجهه وقال اسألك مسألة فان اصبتها اعطيتك عشرة اضعاف ما طلبت
وان لم تصبها اعطيتك ما طلبت وكان قد طلب منه مائة درهم يجعلها في بضاعة
يتعيش بها فقال الرجل سل فقال موسى عليه السلام لو جعل اليك التمني لنفسك في
الدنيا ماذا كنت تتمنى قال كنت اتمنى ان ارزق التقية في ديني وقضاء حقوق
اخواني قال فما بالك لم تسأل الولاية لنا اهل البيت قال ذلك قد اعطيته وهذا
لم اعطه فانا اشكر على ما اعطيت واسأل ربي عز وجل ما منعت فقال احسنت اعطوه
الفي درهم وقال اصرفها في كذا يعني العفص فانه متاع بائر وسيقبل بعدما ادبر فانتظر به

سنة واختلف الى دارنا وخذ الاجراء في كل يوم ففعل فما تمت له سنة الا وقد زاد في ثمن العفص
للواحد خمسة عشر فباع ما كان اشترى بالفي درهم بثلثين الف درهم وكان علي بن
موسى عليهما السلام بين يديه فرس صعب وهناك راضة لا يجسر احد منهم ان يركبه فان
ركبه لم يجسر ان يسيره مخافة ان يثب به فيرميه ويدوسه بحافره وكان هناك صبي ابن
سبع سنين فقال يا ابن رسول الله اتأذن لي ان اركبه واسيره واذلله قال
نعم قال لماذا قال لاني استوثقت منه قبل ان اركبه بان صليت على محمد وآله
الطيبين مائة مرة وجددت على نفسي الولاية لكم اهل البيت قال اركبه فركبه
فقال سيره فسيره وما زال يسيره ويعدو به حتى اتعبه وكده فنادى الفرس يا ابن
رسول الله قد آلمني منذ اليوم فاعفني منه والا فصبرني تحته قال الصبي سل ما هو خير
لك ان يصبرك تحت مؤمن قال الرضا عليه السلام صدق اللهم فصبره فلان الفرس
وسار ذليلا فقال للصبي قال سل من دواب داري وعبيدها وجواريها
ومن اموال خزائني ما شئت فانك مؤمن قد شهرك الله بالايمان في الدنيا
قال الصبي يا ابن رسول الله اسأل ما اقترح قال يا فتى اقترح فان الله يوفقك
لاقتراح الصواب فقال سل لي ربك التقية الحسنة والمعرفة بحقوق الاخوان
والعمل بما اعرف من ذلك قال الرضا قد اعطاك ذلك لقد سألت افضل
شعار الصالحين وقيل لمحمد بن علي عليهما السلام ان فلانا نقب في جواره على قوم فاخذوه
بالتهمة وضرب خمسمائة سوط قال محمد بن علي عليهما السلام ذلك اسهل من مائة الف
سوط في النار دلته على التوبة حتى يكفر ذلك قيل وكيف ذلك يا ابن رسول الله

قال انه بمنزلة يوسف الذي اصابه ما اصابه بتضييع حق اخ مؤمن وجه برنيتم الى الفضيل وابي
وابي السري وسوابه الملاهي وترك التقية واليسر على اخوانه ومخاطبيه ومخالطيه فاتهمهم
عند المخالفين وعرضهم للعنهم وسبهم ومكروههم وتعرض هو ايضاً فانهم الذين بعثوا
عليه البلية وقرنوه بهذه التهمة فوجهوا اليه وعرفوه ذنبه ليتوب ويتلافى ما فرط
منه فان لم يفعل فليوطن نفسه على ضرب خمسمائة سوط وحبس في مطبق لا يفرق
فيه بين الليل والنهار فوجه اليه فتاب وقضى حق الاخ الذي كان قد قصر فيه فما فرغ
من ذلك حتى عثر باللص فاخذ منه المال وخلي عنه وجاءه الوشاة يعتذرون اليه
وقيل لعلي بن محمد عليهما السلام من اكمل الناس في خصال الخير قال اعملهم بالتقية واقضاهم لحقوق
اخوانه وقال الحسن بن علي عليهما السلام اعرف الناس بحقوق اخوانه واشدهم قضاء
لها اعظمهم عند الله شأناً ومن تواضع في الدنيا لاخوانه فهو عند الله من الصديقين
ومن شيعة علي بن ابي طالب حقاً ولقد ورد على امير المؤمنين عليه السلام اخوان له مؤمنان
اب وابن فقام اليهما واكرمهما واجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين ايديهما ثم امر
بطعام فاحضر فاكلا منه ثم جاء قنبر بطست وابريق خشب ومنديل لينشف
وجاء ليصب على يد الرجل فوثب امير المؤمنين عليه السلام فاخذ الابريق ليصب على
يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب وقال يا امير المؤمنين الله يراني وانت تصب على
يدي قال اقعد واغسل فان الله عز وجل يراك واخوك الذي لا يتميز منك ولا
يتفضل عنك يريد بذلك في خدمته في الجنة مثل عشرة اضعاف عدد اهل
الدنيا وعلى حسب ذلك في مماليكه فيها فقعد الرجل فقال له علي عليه السلام اقسمت عليك

بعظيم

بعظيم حقي الذي عرفته وبجلته وتواضعك لله حتى جازاك عنه بان ندبني لما شرفك
به من خدمتي لك لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبراً
ففعل الرجل ذلك فلما فرغ ناول الابريق محمد بن الحنفية وقال يا بني لو كان هذا
الابن حضرني دون ابيه لصببت على يده ولكن الله عز وجل يابى ان يسوي بين ابن
وابيه اذا جمعهما في مكان لكن قد صب الاب على الاب وليصب الابن على الابن
محمد بن الحنفية على الابن قال الحسن بن علي عليهما السلام فمن اتبع علياً عليه السلام على ذلك فهو
حقاً انتهى وانما قرن عليهم السلام التقية بحقوق الاخوان لان التقية من الاعمال آكد من
الاخوان لان فيها حفظ اموالهم وازواجهم واولادهم وربما بهم دماءهم والذي
يبذل نفسه او يهلكها ويبذل اخوانه او يهلكهم ويبذل امامه او يصير سبب قتله فهي
لاجل حفظ الاخوان ومن جملة لوازم محبتهم واخوتهم وان شئت قل ان المؤمن
ينبغي ان يعطي كل ذي حق حقه وحق المؤمن ما علمت وايام الكافرين
على الملك الظاهرة دولتهم ان يداري المؤمن معهم ولا يخالفهم بانهم الى
ان يشاء الله عز ذلك فاذا شاء الله قوام دولتهم لا يجوز ان يخالف مشية
مشية الله عز وجل وقد اراد الله من اعزازهم وغلبتهم شيئاً فليرد المؤمن ذلك
الشيء وليعاملهم بما يناسب غلبتهم ودولتهم فهو حقهم فانهم وفقنا الله واياكم
هذين الامرين العظيمين النفيسين كانا لم يكونا من الدين اللهم الا ان يخاف
على دمه فيتقيهم لاجل حفظ نفسه لا لاجل امتثال امر الله فيحبب لوامره فيسل
عليهم يسل بالجملة ليس في جميع عرى الايمان عروة اوثق من حب اولياء الله

وينبغي اجلاله وليس عمل اعظم منه اسرع تقربا الى الله جل وعز من اداء حقوق الاخوان
هذا وسائر الاعمال لها شروط دقيقة خفية لا يمكن كل اهل الايمان بها وللشيطان
فيها حيل كثيرة واما اداء حقوق الاخوان فهو اقرب الى رضاء الله المنان فانه
ان شاب عملك شيء ينقصه من حيث صلة وبره منك فلا يشوب انتفاع الاخ
بشيء وسروره باداءك حقه ودعاءه لك صلة اذا وصلت اخاك بشيء دينار
او بمعونة كانت من حيث الصلة والبر منك غير خالصة فلم يكن كذا واما حصول
السرور ادخلته عليه وقضاء دينه واستقامة ظاهره وسروره قلبه ودعاءه
في غيبك وانتفاعه بها وتوسعته على عياله بها فذلك حاصل والمؤمن
نعم كريم والكافر خبيث لئيم فان لم تنتفع بعملك صلة وبرا منك فلا تعدم النفع
ودعاء فان المؤمن كريم متلاف ويقع عليه حق منك وان فعلت في ذلك لله
وفي الله فنجح فانك تنتفع به صلة وبرا او سرورا وودا والحاصل ان المؤمن
احب الخلق الى الله جل وعز واقربهم منه واشدهم اتصالا به واشدهم ظهارا
له وكل شيء اردت ان توصله الى الله جل وعز وكل معاملة اردت ان
تعامل بها الله تبارك وتعالى فادها الى المؤمن واعمله بالنسبة اليه فانه
السبيل الاقوم والطريق الاقرب وهو شهادة الله في خلقه وظاهره في عباده
ولاجل ذلك صار سروره سرور الله واكرامه اكرام الله واذاه محاربة الله
وهكذا على ما عرفت انفا في الخصال بسنده عن يونس بن ظبيان قال قال
ابو عبد الله يا يونس اتقوا الله وامنوا برسوله قال ابكيت امنا بالله وبرسوله

فقال

فقال المحافظة على الخمس في اتمام الصلوة وايتاء الزكوة وصيام شهر رمضان وحج البيت الحرام
والطاعة للامام واداء حقوق المؤمن فان من حبس حق المؤمن اقامه الله يوم القيمة
خمسمائة عام على رجليه حتى يسيل من عرقه اودية ثم ينادي مناد من عند الله جل جلاله
هذا الظالم الذي حبس عن الله حقه قال فيوبخ اربعين عاما ثم يؤمر به الى نار جهنم
انتهى فحقوق المؤمن هي حقوق الله واداؤها اداء حقوق الله لانه مظهر نور الله
فاذا مقدار توحيد كل امرء على حسب ادائه حقوق اخوته فافهم ذلك واشكر عرفانا
وان اردت التفصيل فعليك بكتابنا ابواب الجنان في حقوق الاخوان والغرض
في هذا الكتاب بيان شرف المؤمن ونباهته فلنكتف بما ذكرنا

فصل

لما ان قد ذكرنا امر الوالدين الباطنين سنح لنا ان نذكر كلمات في امر الوالدين
الظاهرين فان الشارع صلوات الله عليه واله قد عظم امرهما في الشريعة لقد قرنهما
وقرنه بالتوحيد وذلك ان الله سبحانه قد خلق جسد الولد من نطفتهما التي
جزء منهما وانشاء روحه من روحهما فانهما السببان العظمان في انشائه وايجاده
اللذان ابى الله ان يوجده الا بهما فانهما ابدا الخالق المتعال في ايجاده ومظاهر مشيته
في انشائه وقد اراد تربيته وتدبير امره ثم لما خلقه من جزئهما ابوهما به واعطفهما به
اعطافهما على انفسهما بل جعلهما يؤثرانه على انفسهما فيطويان كي يشبعانه ويظمآن
كي يرويانه ويعريان كي يكسيانه ويسهران كي ينومانه ويقتحمان المهالك كي ينجيانه
ويغفلان عن انفسهما كي يحفظانه ويحملان المتاعب كي يريحانه ويمرضان كي يصحانه
ويعالجانه ويحميان كي يسوغانه وربما يعاملان الله في رضاه ان يعافيه الله

يعززانه

ويبيتهما ابيهما واذنهما وحيوتهما لاشاهدا بالمحو هاد يتعبان كى يرعيانه ويتذللان كى

ويتفقدان كى يغنيانه ويصحيان كى يرويانه ويجوعان كى يطعمانه وهكذا يؤثرانه على انفسهما

من كل حيث وجهة وذكرت رحمة الله هنا بعبيده اذ هذان عبدان من عبيد الله

الذين لا يحصى عددهم الا الله وخلقان من سائر خلق الله الذين لا يعلم عددهم الا الله

وقد جعلهما محل مشيته في ايجاد عبد له يعبده في سابق امره ولم يعرفه وهو في عداد

الحيوانات وفي تربيته حتى يستقل فظهر من رحمته بعبده فيهما مع كثافة ما بينهما

ونقصان صلاحيتهما هذا المقدار من الرحمة فما مقدار رحمته الظاهرة في الفواضل

الصالحة الكاملة محمد صلوات الله عليهما وهذه مقدار رحمته في الدنيا الكثيفة الفاسقة

فما مقدار رحمته جل وعز في الاخرة اذا زالت الموانع وظهرت على ما هي عليه فهذا

من اعظم اسباب الرضا فمن عرف ذلك وعلم يقينا ان الوالدين محل مشيته

جل وعز وظهر فيهما من رحمته هذا المقدار حتى انهما يهلكان انفسهما

يحييان ولدهما فما حال مشية الله جل وعز ورحمته بعبده وكيف يحتمل ان يقدرا

لعبده غير الخير او يريد لعبده غير الصلاح وكيف يرضى لعبده ان يعذب بالنار

مع الاشرار ما امكن اللهم اجعلنا العفو دارك وقضائك من الراضين ولامرك

من المسلمين واليك من المفوضين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وكذلك

اذا كان هذا حال الوالدين الجسمانيين فما حال الوالدين الايمانيين محمد وعلي

صلوات الله عليهما وآلهما وما مقدار رحمتهما لهذه الامة المرحومة وما مقدار عطفهما

بهم صلوات الله عليهما وآلهما قال العسكري صلوات الله عليه قال امير المؤمنين

من رحمته

ولادها

من رحمته انه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فيها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها

وتحنوا الامهات من الحيوانات على اولادها فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الواحدة

الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة حتى

ان الواحد ليجي الى المؤمن من الشيعة فيقول اشفع لي فيقول وما حقك علي فيقول استظللت

بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له ولا يزال يشفع حتى يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه

فان المؤمن اكرم على الله مما تظنون وعنه عليه السلام قال الله تعالى لموسى بن عمران يا موسى او تدري

ما بلغت برحمتي اياك فقال موسى انت ارحم بي من ابي وامي قال الله يا موسى وانما رحمتك

امك لفضل رحمتي انا الذي رققتها عليك وطيبت قلبها لتترك طيب منامها

لتربيتك ولو لم افعل ذلك بها لكانت وسائر النساء سواء يا موسى اتدري ان

عبدا من عبادي يكون له ذنوب وخطايا تبلغ اعنان السماء فاغفرها له ولا ابالي

قال يا رب وكيف لا تبالي قال لخصلة شريفة تكون في عبدي احبها يحب اخوانه

الفقراء المؤمنين ويتعاهدهم ويساوي نفسه بهم ولا يتكبر عليهم فاذا فعل ذلك

غفرت له ذنوبه ولا ابالي بالحجر وكيف يمكن الياس من رحمته وقال في كتابه

الصادق يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر

الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وجميع ما على المؤمن من ذنب بخلاف ما على

الكافر فانه كفر وان كان كفرا او ذنب واما المؤمن فكل ما يفعله من سيئة فهو ذنب

وقد اخبر الله عن نفسه انه يغفر الذنوب جميعا من غير استثناء كيف وقد

اخبر الصادق الامين عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

من مات ولا يشرك بالله شيئا احسن او اساء دخل الجنة وقال ابو عبد الله عليه السلام في قول الله
عز وجل هو اهل التقوى واهل المغفرة قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى
ولا يشرك بي عبدي شيئا وانا اهل ان لم يشرك بي عبدي شيئا ان ادخله الجنة وقال عليه السلام
ان الله تبارك وتعالى اقسم بعزته ان لا يعذب اهل توحيده بالنار ابدا انتهى
ومن البين ان اهل التوحيد من لم يجحد محمدا وآل محمد عليهم السلام ولاجل ذلك صار حب
علي حسنة لا تضر معها سيئة وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة وكيف يمكن الناس
وروي عن حذيفة بن اليمان قال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله آخذا بيد
الحسن بن علي عليهما السلام وهو يقول ايها الناس هذا ابن علي فاعرفوه فوالذي نفس محمد
بيده انه لفي الجنة ومحبوه في الجنة ومحبوا محبيه في الجنة وفي رواية مرت محب
شيعة علي عليه السلام في الجنة وعن صباح بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الرجل ما
ليحبكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنة وان الرجل ليبغضكم وما يدري
ما تقولون فيدخله الله النار بالجملة بمجرد ذكر رحمه الله لما ذكر نقلا في البحار بسنده
عن زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله ان الينا الصراط والميزان وحساب
شيعتنا والله انا لارحم بكم منكم بانفسكم انتهى ولنرجع الى ما كنا فيه من امر الوالدين
فلما ان كانا هما سبب ايجاد الولد وبيد الرحمن في خلقه وتربيته الى ان يستقل
وجب اداء حقوقهما على كل من يعرف لله حقا وان اداء حقهما من اداء حق الله
وعقوقهما من المعاصي الكبيرة التي توجب النار وعن الرضا عليه السلام من لم يشكر
المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل وهما اعظم المنعمين على الانسان بعد الله منه

ورسوله

ورسوله واوليائه وقال علي بن الحسين عليهما السلام اشكركم لله اشكركم للناس وقال النبي صلى الله عليه وآله
لا يشكر الله من لا يشكر الناس هذا ان كانا مسلمين فلهما مع حق الولادة حق الاسلام وان كانا
مؤمنين فمع حق الولادة والاسلام حق الايمان وان كانا عالمين فمع حق الولادة والاسلام والا
يمان حق العلم ولهما مع ذلك حق اجلال الاكبر ذي الشيبة وحق السابق الى الايمان وماذا تصنع
حتى تؤدي حقهما وهما سببا ايجادك وانت لا تقدر ان تكون سبب ايجادهما وكفى سبقهما
عليك في هذا الحق الذي ليس له مثل ولا تقدر على اداء شكره ثم ان ربياك على الا
سلام والايمان والولاية والعلم وادباك باحسن الادب فاعظم بحقهما واعظم بذلك نعمة
لا تؤدي شكرها ولا تكافى بل ان دخلت الجنة ونلت المغفرة وبلغت الدرجات
الرفيعة من جوار الله وقربه ورزقت المعارف والحكم وتشرفت بولاية آل محمد
عليهم السلام ووصلت الى كل خير من الدنيا والآخرة فجميع ذلك بسببهما فانك ان لم تكن
شيء من ذلك وسببهما في وجودك ووجودك منهما فما اعظم حقهما عليك واوجب
رحمهما عليك قال علي بن الحسين عليهما السلام اما حق امك ان تعلم انها حملتك حيث
لا يحمل احد احدا واعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي احد احدا ووقتك بجميع جوارحها
ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحى
وتظلك وتهجر النوم لاجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق
الا بعون الله وتوفيقه واما حق ابيك فان تعلم انه اصلك فانك لولاه لم تكن فمهما
رايت من نفسك ما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعم عليك فيه فاحمد الله واشكره
على قدر ذلك ولا قوة الا بالله وقد ورد في الحث على برهما اخبار كثيرة في الكافي

عن ابي ولاد الحناط قال سالت اباعبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وبالوالدين احسانا
ما هذا الاحسان فقال الاحسان ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسالاك شيئا
مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين اليس يقول الله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام واما قول الله عز وجل اما يبلغن عندك الكبر
احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما
ان ضرباك قال وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك منك
قول كريم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا
برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم
قدامهما وعن محمد بن مروان قال سمعت اباعبد الله عليه السلام يقول ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اوصني فقال لا تشرك بالله شيئا
وان احرقت بالنار وعذبت الا وقلبك مطمئن بالايمان ووالديك فاطعهما
وبرهما حيين كانا او ميتين وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل
فان ذلك من الايمان وعن منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت
اي الاعمال افضل قال الصلوة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله وعن درست بن
ابي منصور عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وآله
ما حق الوالد على ولده قال لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله
ولا يستسب له وعن محمد بن مروان قال قال ابو عبد الله ما يمنع الرجل منكم
ان يبر والديه حيين وميتين يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما

فيكون الذي صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله عز وجل ببره وصلته خيرا كثيرا وعن
معمر بن خلاد قال قلت لابي الحسن الرضا عليه السلام ادعو لوالدي اذا كانا لا يعرفان الحق
قال ادع لهما وتصدق عنهما وان كانا حيين لا يعرفان الحق فدارهما فان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال ان الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق وعن هشام بن سالم عن ابي
عبد الله عليه السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله من ابر قال
امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال اباك وعن ابراهيم بن شعيب
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان ابي قد كبر جدا وضعف فنحن نحمله اذا اراد الحاجة
فقال ان استطعت ان تلي ذلك منه فافعل ولقمه بيدك فانه جنة لك غدا
وعن جابر قال سمعت رجلا يقول لابي عبد الله عليه السلام ان لي ابوين مخالفين
فقال برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا وعن عنبسة بن مصعب عن ابي جعفر عليه السلام
قال ثلث لم يجعل الله عز وجل لاحد فيهن رخصة اداء الامانة الى البر والفاجر والوفاء
بالعهد للبر والفاجر وبر الوالدين برين كانا او فاجرين وعن سدير قال
قلت لابي جعفر عليه السلام هل يجزي الولد والده فقال ليس له جزاء الا في خصلتين
يكون الوالد مملوكا فيشتريه ابنه فيعتقه ويكون عليه دين فيقضيه عنه وعن
محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان العبد ليكون بارا بوالديه في حياتهما
ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل عاقا وانه ليكون
عاقا لهما في حياتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل
بارا وفي جامع الاخبار قال رسول الله صلى الله عليه وآله ودل على البر

حبيب والديك في برهما افضل من جهادك بالسيف في سبيل الله وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله رضا الله كله في رضاء الوالدين وسخط الله كله في سخطهما وقال صلى الله عليه وآله
يقال للعاق اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك ويقال للبار اعمل ما شئت فاني ساغفر لك
وقال صلى الله عليه وآله اكرم الجار ولو كان كافرا واكرم الضيف ولو كان كافرا واطع الوالدين
ولو كانا مشركين ولا ترد السائل وان كان كافرا وقال صلى الله عليه وآله يا علي رايت على
باب الجنة مكتوبا انت محرمة على كل بخيل ومراء وعاق ونمام وفي الانوار النعمانية
قال روي ان رجلا اتى الصادق عليه السلام فقال له اني خدمت ابوي حتى كبر سنهما فصرت
احملهما كما تحمل الاطفال فهل ابتغيت حقهما فقال صلى الله عليه وآله لا وذلك
انهما حملاك وهما يحبان بقاءك وانت تخدمهما وتكره بقاءهما وفي كنز الدقائق
روي ابو اسيد الانصاري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله
اذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد
موتهما قال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام
صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما وقال في جزاء خ فليعمل العاق ما شاء ان
يعمل فلن يدخل الجنة وفي الصحيفة السجادية دعاءه عليه السلام لوالديه اللهم صل على محمد
عبدك ورسولك واهل بيته الطاهرين واخصصهم بافضل صلواتك
ورحمتك وبركاتك وسلامك واخصص اللهم والدي بالكرامة لديك
والصلوة منك يا ارحم الراحمين اللهم صل على محمد وآله والهمني علم ما يجب لهما
علي الهاما واجمع لي علم ذلك كله تماما ثم استعملني بما تلهمني منه ووفقني للنفوذ
فيما

بما تبصرني من علمه حتى لا يفوتني استعمال شيء علمتنيه ولا تثقل اركاني عن الحفوف فيما الهمتنيه
اللهم صل على محمد وآله كما شرفتنا به وصل على محمد وآله كما اوجبت لنا الحق على الخلق بسببه
اللهم اجعلني اهابهما هيبة السلطان العسوف وابرهما بر الام الرؤوف واجعل طاعتي
لوالدي وبري بهما اقر لعيني من رقدة الوسنان واثلج لصدري من شربة الظمآن
حتى اوثر على هواي هواهما واقدم على رضاي رضاهما واستكثر برهما بي وان قل واستقل
بري بهما وان كثر اللهم خفض لهما صوتي واطب لهما كلامي والن لهما عريكتي واعطف
عليهما قلبي وصيرني بهما رفيقا وعليهما شفيقا اللهم اشكر لهما تربيتي واثبهما على تكرمتي
واحفظ لهما ما حفظاه مني في صغري اللهم وما مسهما مني من اذى او خلص اليهما عني
من مكروه او ضاع قبلي لهما من حق فاجعله حطة لذنوبهما وعلوا في درجاتهما وزيادة
في حسناتهما يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات اللهم وما تعديا علي فيه من
قول او اسرفا علي فيه من فعل او ضيعاه لي من حق او قصرا بي عنه من واجب فقد
وهبته لهما وجدت به عليهما ورغبت اليك في وضع تبعته عنهما فاني لا اتهمهما
على نفسي ولا استبطئهما في بري ولا اكره ما تولياه من امري يا رب فهما اوجب
حقا علي واقدم احسانا الي واعظم منة لدي من ان اقاصهما بعدل او اجازيهما على
مثل اين اذا يا الهي طول شغلهما بتربيتي واين شدة تعبهما في حراستي واين اقتار
على انفسهما للتوسعة علي هيهات ما يستوفيان مني حقهما ولا ادرك ما يجب علي
لهما ولا انا بقاض وظيفة خدمتهما فصل على محمد وآله واعني يا خير من استعين به
ووفقني يا اهدى من رغب اليه ولا تجعلني في اهل العقوق للآباء والامهات

خصص

يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون اللهم صل على محمد وآله وذريته وا
ابوي بافضل ما خصصت به آباء عبادك المؤمنين وامهاتهم يا ارحم الراحمين اللهم
لا تنسني ذكرهما في ادبار صلواتي وفي انآء من آناء ليلي وفي ساعة من ساعات نهاري
اللهم صل على محمد وآله واغفر لي بدعائي لهما واغفر لهما ببرهما بي مغفرة حتما وارض عنهما
بشفاعتي لهما رضى عزما وبلغهما بالكرامة مواطن السلامة اللهم وان سبقت مغفرتك
لهما فشفعهما في وان سبقت مغفرتك لي فشفعني فيهما حتى نجتمع برأفتك في دار
كرامتك ومحل مغفرتك ورحمتك انك ذو الفضل العظيم والمن القديم وانت
ارحم الراحمين الى غير ذلك من الاخبار وكفى فيهما ما نزل من الحث الاكيد في
الكتاب المجيد وهو قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل ان لا تعبدوا
الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس
حسنا وقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقوله قل تعالوا
اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وقوله وقضى
ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما
او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا وقال ووصينا الانسان بوالديه
حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي مرجعكم فانبئكم
بما كنتم تعملون وقال ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته
كرها فتدبر في هذه الآيات وما تضمن من الحث الاكيد والتحريض البليغ

نوف

تعرف عظمة امرهما وكفى بقرن الله امرهما بتوحيده واعلم ان لبرهما واداء حقهما فوائد كثيرة
منها رضا الله جل جلاله كما سمعت ان رضا الله تعالى في رضا الوالدين ومنها المغفرة كما سمعت انه
يقال للبار بوالديه اعمل ما شئت فاني ساغفر لك ويقال للعاق اعمل ما شئت فاني لا اغفر
لك واعظم من ذلك ما روي عن بعض السماويات ان الله سبحانه قال من بر والديه
وعقني اكتبه بارا ومن برني وعق والديه اكتبه عاقا ومنها ان برهما حسنة لا تضر معها
سيئة وعقوقهما سيئة لا تنفع معها حسنة ومنها طول العمر لما يأتي في صلة الرحم وهما من اعظم
ارحامك وروي انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت في المنام رجلا قد
اتاه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه ومنها تخفيف سكرات
الموت لما روي عن الصادق عليه السلام من احب ان يخفف الله عنه سكرات الموت
فليكن لقرابته وصولا وبوالديه بارا فاذا كان كذلك هون الله عليه سكرات
الموت ولم يصبه في حياته فقر ومنها الغناء في الدنيا لان الانفاق عليهما من احسن
الانفاق واقربه الى الرضا والله تعالى يزيد له اضعافا مضاعفة ويخلف من تصدق عنا
عليه انفاقا ومنها ان البار يكون دائما في افضل العبادة كما مر ومنها ان البر بهما فيه
سبيل الخير وتكثير النسل واقبال الآباء والامهات على الاولاد ولولا بر الولد وتربيته
لما اقبل اب ولا ام على ولد لياسهما من نفعهما وبرهما ومنها ان برك بوالديك
سبب بر ولدك بك لان الله يجازي عبده بمثل ما يعمل وكما تدين تدان
واعلم وفقك الله انه كما يكون برهما من الطاعات العظيمة والبار ابدا في الطاعة
يكون عقوقهما من المعاصي الكبيرة والعاق ابدا في المعصية فعن عيسى بن زرارة

قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الكبائر فقال هن في كتاب علي عليه السلام سبع الكفر بالله
وقتل النفس وعقوق الوالدين واكل الربا بعد البينة واكل مال اليتيم ظلما والفرار من
الزحف والتعرب بعد الهجرة وعن ابي الحسن عليه السلام السبع الموجبات قتل النفس وعقوق
الوالدين وعد الباقي كما مر وبدل الكفر بقذف المحصنة الى غير ذلك من الاخبار
الكثيرة وعن حديد بن حكيم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ادنى العقوق اف ولو علم الله
عز وجل شيئا هو اهون منه لنهى عنه وفي حديث الاربعمائة عن علي عليه السلام من احزن
والديه فقد عقهما وعن عبد الله بن المغيرة عن ابي الحسن عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله كن بارا واقتصر على الجنة وان كنت عاقا فاقتصر على النار وعن
يعقوب بن شعيب عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة كشف غطاء
من اغطية الجنة فوجد ريحها من كان له روح من مسيرة خمسمائة عام الا صنف واحد
قلت من هم قال العاق لوالديه وعن سيف بن عميرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال
من نظر الى ابويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلوة وعن ابي الولاد
عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو علم الله شيئا ادنى من اف لنهى عنه وهو من ادنى
العقوق ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وعن عبد الله بن
سليمان عن ابي جعفر عليه السلام قال ان ابي نظر الى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكئ
على ذراع الاب قال فما كلمه ابي مقتا له حتى فارق الدنيا وعن الرضا عليه السلام حرم الله
عقوق الوالدين لما فيه من الخروج من التوقير لله عز وجل والتوقير للوالدين
وتجنب كفر النعمة وابطال الشكر وما يدعو ذلك من قلة النسل وانقطاعه

لما في العقوق من قلة توقير الوالدين والعرفان بحقهما وقطع الارحام والزهد
من الوالدين في الولد وترك التربية لعلة ترك الولد برهما وفي الاخبار
النعمانية عن الزهري قال كان علي بن الحسين عليهما السلام لا يأكل مع امه وكان ابر
الناس بها فقيل له في ذلك فقال اخاف ان اكل معها فتسبق عينها الى شيء
من الطعام وانا لا اعلم فآكله فاكون قد عققتها ومن الاحاديث القدسية ما معناه
انه قال جل جلاله وعزتي وجلالي وعلو شأني لو ان العاق لوالديه عبدني كعبادة
جميع الانبياء لا اقبل منه واول ما كتب في اللوح اني انا الله لا اله الا انا من رضي
عنه ابواه فانا راض عنه ومن سخط عليه ابواه فانا ساخط عليه وعن النبي
صلى الله عليه وآله جميع الناس يرون نعيم القيمة الا العاق لوالديه وشارب
الخمر ومن سمع اسمي ولم يصل علي اعلم ان العقوق هو العصيان وترك الاحسان
وهما محرمان بالنص من الكتاب والسنة فان امرا بترك واجب عيني فلا طاعة لهما
لما فيه من عقوق والدي دينه محمد وعلي صلى الله عليهما وآلهما اللذان امرا
بذلك الواجب العيني وحرمة عقوقهما مقدمة فاذا منعاه عن الصلوة
والصوم والحج وتحصيل العلوم الواجبة اصولا وفروعا وامثالها فلا طاعة لهما
في معصية الخالق وفي تفسير الامام عليه السلام قال الحسن بن علي عليه السلام من آثر طاعة ابوي
دينه محمد وعلي على طاعة ابوي نفسه قال الله عز وجل لأوثرنك كما آثرتني
ولاشرفنك بحضرة ابوي دينك كما شرفت نفسك بايثار حبهما على
ابوي نسبك واما الواجب الكفائي ففيه الخلاف وعن جمع اشتراط رضاهما

وهو الظاهر من الاخبار كما روي عن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال اتى رجل
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني راغب في الجهاد نشيط قال
فقال النبي صلى الله عليه وآله فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل تكن حيا
عند الله ترزق وان تمت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت رجعت
من الذنوب كما ولدت قال يا رسول الله ان لي والدين كبيرين يزعمان
انهما يانسان بي ويكرهان خروجي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فقر
مع والديك فوالذي نفسي بيده لانسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة
وروي في معراج السعادة ما معناه ان رجلا من اليمن جاء الى رسول الله صلى الله
عليه وآله ليجاهد معه فقال له صلى الله عليه وآله ارجع واستاذن ابويك
فان اذنا لك فجاهد والا فبرهما ما استطعت فان ذلك افضل من جميع ما
امر الله به بعد التوحيد وجاءه رجل آخر للجهاد فقال صلى الله عليه وآله الك
ام قال نعم قال اذهب فكن معها فان الجنة تحت قدميها واما المستحبات فلا
شك ان طاعتهما واجبة وعقوقهما محرم فلا تصح بدون رضاهما وعلى كراهتهما
ويدل على ذلك ما رواه في الوسائل عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث
من بر الوالدين ان لا يصوم تطوعا الا باذن ابويه وامرهما والا كان
الولد عاقا وفي رواية من بر الوالدين ان لا يصوم تطوعا ولا يحج تطوعا
ولا يصلي تطوعا الا باذن ابويه وامرهما والا كان الولد عاقا وفي رواية
عدم انعقاد اليمين لولد مع والده وتعلق اليمين على النذر ايضا واما الباقيات

فعلى

فعلى الاحرى لان البر بهما واجب وعصيانهما حرام فلو كرها عمل مباح منك فلا يجوز
واما المكروهات والمحرمات فالظاهر بالجملة طاعتهما واجبة واما اذا امراك
بما لا تطيقه فمنه دائما فلا ضرر ولا ضرار في الاسلام ولكن ارضهما بما امكنك لما روي
ان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان بقي هنا
كلام وهو ان ابويك اللذين هما اصل جسدك اذا كان حقهما ما سمعت و
عقوقهما على ما ذكرنا فحال ابوي عقلك اللذين هما اصل عقلك وبهما علمت وعلمك
الكتاب والحكمة ونعمات الانسانية وعرفان ربك ونبيك وائمتك
سلام الله عليهم اجمعين وبهما نلت درجات قرب المنان ونصل الى
الجنان ونعائم الحور والحسان فحقهما اعظم من حق ابوي الجسد بقدر فضل
الروح على الجسد واعظم من جميع ذلك حقوق محمد وآل محمد عليهم السلام كما [illegible]
فصل ولما ان ذكرنا الام والاب الجسمانيين وحقوقهما فلا يخلو من مناسبة
بل من لزوم ان نذكر ما تيسر من امر صلة الارحام وحقوقهما ثم اعلم
ان للارحام حقوقا لاجتماعهم معك في رحم امك ولانهم اجزاء ابيك وامك
الذي تجمع معهم فيه كما انت جزؤه فهم اعضاؤك واعضادك و
وانصارك وانتم كبدن واحد وينبغي في البدن الواحد ان يرفع
اليد عن الكل وينظر العين عن الكل ويسمع الاذن عن الكل وينطق اللسان
عن الكل وهكذا يعين كل عضو سائر الاعضاء لما يتاتى منه واذا تالمت
اعضاء بدن واحد وكذلك الارحام كلهم اعضاء بدن واحد فاذا اعا

كل واحد منهم رحمه بما يأتي منه فيتماسك بدنهم ويعتدل ويجلب اليه كل خير ويدفع
عنه كل شر ويغلب سواه واذا لم يدفع كل عضو عن الباقي هجم على البدن كل شر
وهم صرعى عن قليل والعجب من الانسان انه مولع بما فيه فساده ومتنفر
عما فيه صلاحه وحق ان النفس الامارة بالسوء الامارة به التي من اجل ذلك يو
جد التباغض والتحاسد والتفاخر والتسالب والتكاثر والتعادي والتباغي
في الارحام مع انه يجب ان يكون عكس ذلك فيهم ومن ذلك يعلم ان النفس
داعية الى الهلاك وقد جاء حجج الله سلام الله عليهم لينقذوها واذكروا اذ كنتم
اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار
فانقذكم منها فالواجب على المؤمن المسلم الطالب للنجاة ان يصل ارحامه ما استطاع
طاعة لله ولرسوله وحججه سلام الله عليهم مع ما فيه من تعمير البيوت وتكثير
الاعوان وترهيب الاعداء وتقوية الظهر وطول العمر وتوفير الاحباء
والاخوان هذا مع ما في الارحام من عرق يكونون اسرع الى الائتلاف واقرب
الى الانصاف واولى بالاخوة واحرى بالمحبة واكثر اغماضا عن العيوب
واشد حمية للقريب ثم اولى بالصلة من سائر المؤمنين واحرى بالبر من
باقي المسلمين اللهم الا ان يكون غيرهم اكثر ايمانا واولى بمحمد وآل محمد عليهم السلام
فيقدم رحمهما الاولى على رحم النسب الذي يبعد عنهما لقلة ايمانها كما يأتيك
ان شاء الله من الاخبار فان كان ارحامك مؤمنين فلهم حقان حق الرحم
الباطن الايماني وحق الرحم الظاهر الجسماني وان كانوا غير مؤمنين فلهم حق

الرحم الظاهر الجسماني والمؤمن لا يضيع حق ذي حق ولو داعى الناس بعضهم
حق بعض لعمرت الديار وعبد الجبار ولكنهم لا خير فيهم وهم الى ما يضرهم
اسرع منهم الى ما ينفعهم كلية وقد عظم الله امر الارحام في كتابه حيث قال فاتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام وقال اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل ان لا تعبدوا
الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا
للناس حسنا وقال الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل وقال فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وقال فاعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى وقال الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون
في الارض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار وفي الكافي بسنده عن جميل
بن دراج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله جل ذكره واتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا قال فقال هي ارحام
الناس ان الله عز وجل امر بصلتها وعظمها الا ترى انه جعلها منه وعن
اسحق بن عمار قال بلغني عن ابي عبد الله عليه السلام ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وآله فقال يا رسول الله اهل بيتي ابوا الا توثبا علي وقطيعة لي وشتيمة
فارفضهم قال اذا يرفضكم الله جميعا قال فكيف اصنع قال تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فانك اذا فعلت ذلك كان لك
من الله عليهم ظهيرا وعن احمد بن محمد بن ابي نصر عن محمد بن عبيد الله قال

ابو الحسن الرضا يكون الرجل يصل رحمه فيكون قد بقي من عمره ثلث سنين فيصيرها الله
ثلثين سنة ويفعل الله ما يشاء وعن ابي حمزة قال قال ابو جعفر عليه السلام صلة الارحام
تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسئ في الاجل
وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اوصي الشاهد
من امتي والغائب منهم ومن في اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة
ان يصل الرحم ولو كانت منه على مسيرة سنة فان ذلك من الدين وعن ابي حمزة
عن ابي عبد الله عليه السلام قال صلة الارحام تحسن الخلق وتسمح الكف وتطيب
النفس وتزيد في الرزق وتنسئ في الاجل وعن احمد بن محمد بن ابي نصر عن ابي
الحسن الرضا عليه السلام قال قال ابو عبد الله عليه السلام صل رحمك ولو بشربة من ماء
وافضل ما توصل به الرحم كف الاذى عنها وصلة الرحم منسأة في الاجل محببة
في الاهل وعن سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال قال ابو ذر رضي الله عنه سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول حافتا الصراط يوم القيمة الرحم والامانة
فاذا مر الوصول للرحم المؤدي للامانة نفذ الى الجنة واذا مر الخائن للامانة
القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفا به الصراط في النار وعن الحكم الحناط
قال ابو عبد الله عليه السلام صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان
في الاعمار وعن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان اعجل الخير ثوابا صلة الرحم وعن اسحق بن عمار قال قال
ابو عبد الله عليه السلام ما نعلم شيئا يزيد في العمر الا صلة الرحم حتى ان الرجل

يكون

يكون اجله ثلث سنين فيكون وصولا للرحم فيزيد الله في عمره ثلثين سنة فيجعلها ثلثا
وثلثين سنة ويكون اجله ثلثا وثلثين سنة فيكون قاطعا للرحم فينقصه الله ثلثين
سنة ويجعل اجله الى ثلث سنين وعن يحيى عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين
عليه السلام لن يرغب عن عشيرته وان كان ذا مال وولد وعن مودتهم وكرامتهم ودفاعهم
بايديهم والسنتهم هم اشد الناس حيطة من ورائه واعطفهم عليه والمهم لشعثه
ان اصابته مصيبة او نزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض يده عن عشيرته
فانما يقبض عنهم يدا واحدة ويقبض عنه منهم ايدي كثيرة ومن يلن حاشيته يعرف
صديقه منه المودة ومن بسط يده بالمعروف اذا وجده يخلف الله له ما انفق
في دنياه ويضاعف له في آخرته ولسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خير له
من المال يأكله ويورثه لا يزدادن احدكم كبرا وعظما في نفسه ونأيا عن عشيرته
ان كان موسرا في المال ولا يزدادن احدكم في اخيه زهدا ولا منه بعدا اذا
لم ير منه مروة وكان معوزا في المال لا يغفل احدكم عن القرابة بها الخصاصة
ان يسدها بما لا ينفعه ان امسكه ولا يضره ان استهلكه وعن سليمان بن هلال
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان آل فلان يبر بعضهم بعضا ويتواصلون فقال
اذا تنمى اموالهم وينمون فلا يزالون في ذلك حتى يتقاطعوا فاذا فعلوا ذلك
انقشع عنهم وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان القوم ليكونون فجرة ولا يكونون بررة فيصلون ارحامهم
فتنمى اموالهم وتطول اعمارهم فكيف اذا كانوا ابرارا بررة وعن ابي بصير عن

عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام صلوا ارحامكم ولو بالتسليم يقول الله
تبارك وتعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم
رقيبا وعن صفوان الجمال قال وقع بين ابي عبد الله عليه السلام وبين عبد الله بن الحسن
كلام حتى وقعت الضوضاء بينهم واجتمع الناس فافترقا عشيتهما بذلك وغدوت
في حاجة فاذا انا بابي عبد الله عليه السلام على باب عبد الله بن الحسن وهو يقول يا جارية
قولي لابي محمد قال فخرج فقال يا ابا عبد الله ما بكر بك قال اني تلوت آية في كتاب الله
عز وجل البارحة فاقلقتني قال وما هي قال قول الله عز وجل ذكره الذين يصلون
ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب فقال صدقت
لكأني لم اقرأ هذه الآية من كتاب الله قط فاعتنقا وبكيا وعن عبد الله بن سنان
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان لي ابن عم اصله فيقطعني واصله فيقطعني
حتى لقد هممت لقطيعته اياي ان اقطعه قال ان وصلته وقطعك وصلكم الله
جميعا وان قطعته وقطعك قطعكم وعن داود بن زربي قال قال لي ابو
عبد الله عليه السلام اني احب ان يعلم الله اني قد اذللت رقبتي في رحمي واني
لابادر اهل بيتي اصلهم قبل ان يستغنوا عني وعن الجهم بن حميد قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام تكون لي القرابة على غير امري الهم علي حق قال نعم حق الرحم لا يقطعه
شيء واذا كانوا على امرك كان لهم حقان حق الرحم وحق الاسلام وعن اسحق بن
عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان صلة الرحم والبر ليهونان الحساب
ويعصمان من الذنوب فصلوا ارحامكم وبروا باخوانكم ولو بحسن السلام ورد

الجواب

الجواب وفي الوسائل عن ميسر عن احدهما قال قال يا ميسر اني لاظنك وصولا
لبني ابيك قلت نعم جعلت فداك لقد كنت في السوق وانا غلام واجرتي
درهمان وكنت اعطي واحدا عمتي وواحدا خالتي فقال اما والله لقد حضر اجلك
مرتين كل ذلك يؤخر وفي الوسائل عن النبي صلى الله عليه وآله من مشى الى
ذي قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه اعطاه الله عز وجل اجر مائة شهيد وله بكل
خطوة اربعون الف حسنة ومحي عنه اربعون الف سيئة ورفع له من الدرجات
مثل ذلك وكان كمن عبد الله عز وجل مائة سنة صابرا محتسبا وعنه صلى الله عليه
وآله الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الاخوان بعشرين وصلة الرحم
باربعة وعشرين وسئل صلى الله عليه وآله اي الصدقة افضل قال على ذي
الرحم الكاشح وقال علي عليه السلام لا صدقة وذو رحم محتاج الى غير ذلك من
اخبار وهي كثيرة لمن جاس خلال الديار ووجوب صلة الارحام وتحريم قطيعتها
مما لا شك فيه ولا ريب يعتريه ومزيدا على ثواب الآخرة يستفاد من الاخبار
ان لها في الدنيا خواص لا يرغب عنها الا الاحمق وهي كون ظهير من الله لك
وتطويل العمر وتزكية الاعمال وتنمية الاموال ودفع البلوى وتحسين الخلق
واسماح الكف وتطييب النفس وزيادة الرزق وصلة الله ومحبة
في الاهل وتعمير الديار والخلف من الله ونماء العدد والعصمة من الذنوب
ووقاية مصارع السوء وقد جرب ان اهل بيت اذا كانوا متواصلين
متظاهرين لن يتسلط عليهم عدو ولا يقع عليهم داهية الا وتزول عنهم سريعا

لتعاونهم في دفعها ويعتمد عليهم الناس ويستعينون بهم ويخاف منهم الاعداء
ولا يقع بين اهل بيت شقاق ونفاق وتقاطع الا وتفرقوا وانقرضوا وتسلط
عليهم العدو وتلفت اموالهم وخربت بيوتهم وذلك محسوس مشاهد
ومن العجب ان الشيطان اكبر همه القاء العداوة والبغضاء والتحاسد بين
الارحام ليفرقهم وكان الارحام اشد حرصا على التقاطع والتحاسد والتما
من الشيطان حتى كانه ارتفع هذا الامر من بين الناس في اخر الزمان ولو
يبعث به النبي صلى الله عليه وآله وليس من الفرائض وليس قطعه من الحرام
وشاع وذاع في الديار بين الفجار والابرار حتى انه لا يعد في منافيات
العدالة ولا ينكرون عليه ابدا ابدا ولذلك قصرت اعمارهم وخربت
ديارهم وفسد صناعهم وخسرت صفقاتهم وتسلط عليهم اعداؤهم
ونحست قلاعهم ونقصت عنهم بركات السماء والارض وهم لا يشعرون
هذا من العجايب ان ثمرة صلة الارحام اعجل من ساير الخيرات كما قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعجل الخير ثوابا صلة الرحم انتهى وكذلك
شقاق اهل بيت يسرع منهم الانقراض والزوال جعلنا الله بحق محمد
وآل محمد عليهم السلام من الذين يصلون الارحام ويطيعون رسول الانام
صلوات الله عليه وآله واعلم بعد ما عرفت ان صلة الرحم واجبة ان الرحم
بالرحم هي التي تعرف ان بينك وبينها قرابة ولو كانت بعيدة لما روي
في الوسائل عن الحسن بن علي الوشا عن ابي الحسن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام

قال قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رايت رحما متعلقة
بالعرش تشكو الى الله رحما لها فقلت كم بينك وبينها من اب فقالت نلتقي
في اربعين ابا انتهى فكل من عرف انه يلتقي مع ابائك ولو في اربعين ابا
هو رحمك بل لو قال قائل ان بني آدم كلهم ارحام الا ان درجات الصلة تختلف
بحسب قرب الالتقاء وبعده لم يقل بعيدا فلكل رحم حق بحسبه ويجب
لا يلزم منه عسر فقد عرفت ان من صلة الرحم السلام وسقي الماء وامثال ذلك
فجميع بني آدم ارحام حاشا من هو عدو لله ونهى الله عن صلته فان الله يقول
انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم ان تبروهم
وتقسطوا اليهم واما من لم ينه الله عن صلته فهو على حقه الا ان المعروف
بالقرابة العرفية اشد حقا وهو المراد من الرحم في الاخبار ويجب صلته
ولم يجد لها في الشرع حد يعرف الا انه صحابها الاقل وهو قوله عليه السلام صل
رحمك ولو بشربة من ماء وافضل ما توصل به الرحم كف الاذى عنها وقوله
صلوا ارحامكم ولو بالتسليم وقوله تفضلوا ارحامكم وبروا باخوانكم ولو بحسن
السلام ورد الجواب ولا شك ان معنى الصلة حبل بها اليك والتودد
اليها حتى تتصل بها وتتصل بك حتى تصير امرا واحدا والقطع هو فصل ما بينك
وبينه حتى تكون وهو اثنان وعلامة الرحمة ان يوجعك ما يوجعها
ويهمك همها وتسر بسرورها وتدفع عنها بليته اذا حلت عليها وترد عنها
عادية عدو واذا نزلت عليها وتكون جنتها وسيفها وعينها ودليلها

والشفيق لها كالعضو والعضو وافضل من جميع ذلك ان تعد بها من صلة العاق تعلمها
من جهلها وتأمرها بالخير والمعروف وتنهاها عن الشر والمنكر فاذا فعلت ذلك صدق
عليك الوصول لرحم مطلقاً اما اذا وصلتها من جانب وقطعتها من جانب صدق
عليك الاسمان كان تسلم عليها اذا لقيتها واذا هجم عليها عدو تركتها وانت تقدر
على دفعه فان صح عليك اسم الوصول بالسلام كيف لا يصح عليك اسم القاطع
عندك انك فهما فليس يخفى قول صل رحمك ولو بشربة من ماء ان تسقيها يوماً ماء ثم
تتركها الى آخر عمرها مقطوعة منفردة مسلمة لكل هلكة فانهم فالسقي والتسليم لان
لتفهم ان معنى الصلة تحقق بمثل هذا انك تستحقره وانما لا بد من وصل الرحم
حتى تتحد معها وتعرف عنه وكالكبد واحدة ترتفعان معاً وتنخفضان معاً
فلا بد من عيادة مريضهم وفك اسيرهم واقالة عثرتهم والعفو عن مسيئهم وسد
فاقتهم ورفع حاجتهم ودفع الغوائل عنهم وامثال ذلك بقدر ما يمكنك ولا
يبلغ حد العسر وتقدم ايهم اقرب ديناً واكثر تقوى وذلك كانه من اشد
ما افترض الله على الخلق بعد اداء حقوق الاخوان الاباعد فان الرحم تدل على رقة
القلب وتسهل البذل والصلة واما الاباعد في النسب فان اداء حقوقهم
اشد شيء كما مر في باب حقوق الاخوان ولا قوة الا بالله واعلم ان الارحام اذا
كانوا اخوانك في الدين فحقهم اعظم واعظم اذ هم مجمعون الامرين وان لم يكونوا
فلهم حق الرحم فتصلهم بقدر ما لا يضر بالدين واعلم انه اذا كان هذا حال قرابات
ابوي نسبك في الجسد فقرابات ابوي ايمانك اعظم حقاً عليك واكرم

وشرفاً

وشرفاً بقدر فضل الايمان على البدن فاذا وجب صلة ارحام نسبك فصلة ارحام ابوي ايمانك
اوجب واعظم فان تفارضنا يوماً فينبغي ان تقدم ارحام ابوي ايمانك حتى يعلم الله انك تؤثر
الآخرة على الدنيا وايمانك على جسدك ونبيك ووليك على والديك وقد ورد في هذا
المعنى اخبار نتبرك بذكرها ففي تفسير العسكري قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من رعى حق قرابات ابويه اعطي في الجنة الف الف درجة بعد ما بين كل درجتين
حضر الفرس الجواد المضمر مائة سنة احدى الدرجات من فضة والاخرى من ذهب واخرى
من لؤلؤ والاخرى من زمرد والاخرى من زبرجد واخرى من مسك
واخرى من عنبر واخرى من كافور فتلك الدرجات من هذه الاصناف ومن
رعى حق قربى محمد وعلي اوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على
قدر زيادة فضل محمد وعلي على ابوي نسبه وقالت فاطمة عليها السلام لبعض النساء ارضي
ابوي دينك محمداً وعلياً بسخط ابوي نسبك ولا ترضي ابوي نسبك بسخط ابوي
دينك فان ابوي نسبك ان سخطا ارضاهما محمد وعلي بثواب جزء من الف الف جزء
من طاعة من طاعاتهما وان ابوي دينك ان سخطا لم يقدر ابوا نسبك ان يرضياهما
لان ثواب طاعات اهل الدنيا كلهم لا تفي بسخطهما وقال الحسن بن علي عليهما السلام عليك
بالاحسان الى قرابات ابوي دينك محمد وعلي وان اضعت قرابات ابوي
نسبك واياك واضاعة قرابات ابوي دينك بتلافي قرابات ابوي
نسبك فان شكر هؤلاء الى ابوي دينك محمد وعلي اثرك من شكر هؤلاء
الى ابوي نسبك ان قرابات ابوي دينك اذا شكروك عندهما باقل قليل

ننظر ما الذي يحبط عنك ذنوبك ولو كانت ملء ما بين الثرى الى العرش وان قرابات
ابوي نسبك ان شكروك عندنا وقد ضيعت قرابات ابوي دينك لم يغنيا عنك
فتيلا وقال علي بن الحسين عليه السلام حق قرابات ابوي ديننا محمد وعلي واوليائهما
احق من قرابات ابوي نسبنا ان ابوي ديننا يرضيان عنا ابوي نسبنا وابوا نسبنا
لا يقدران ان يرضيا عنا ابوي ديننا محمد وعلي عليهما السلام صلوات الله عليهما وقال محمد بن
علي عليهما السلام من كان ابوا دينه محمد وعلي اثر لديه وقرابتهما اكرم من ابوي نفسه وقرابتهما
قال الله عز وجل فضلت الافضل لاجعلنك الافضل لاجعلنك الافضل وآثرت
الاولى بالايثار لاجعلنك بدار قراري ومنادمة اوليائي الاولى وقال جعفر بن
محمد عليهما السلام من ضاق عن قضاء حق قرابة ابوي دينه وابوي نسبه وقدح كل واحد منهما
في الآخر فقدم قرابة ابوي دينه على قرابة ابوي نسبه قال الله عز وجل يوم القيامة
كما قدم قرابة ابوي دينه فقدموه الى جناني فيزاد فوق ما كان اعد له من الدرجات
الف الف ضعفها وقال موسى بن جعفر عليهما السلام وقد قيل له ان فلانا كانت له الف الف
عرضت عليه بضاعتان يشتريهما لا تتسع بضاعته لهما فقال ايهما ارجح له فقيل له هذا
يفضل ربحه على هذا بالف ضعف قال اليس يلزمه في عقله ان يؤثر الافضل قالوا بلى
قال فهكذا ايثار قرابة ابوي دينك محمد وعلي افضل ثوابا باكثر من ذلك لان
فضله على قدر فضل محمد وعلي على ابوي نسبه وقيل للرضا عليه السلام الا نخبرك بالخاسر
المتخلف قال من هو قالوا فلان باع دنانيره بدراهم اخذها فرد ماله من عشرة
الآف دينار الى عشرة الآف درهم قال بدرة باعها بالف درهم الم يكن اعظم تخلفا
وحسرة

وحسرة قالوا بلى قال الا انبئكم باعظم من هذا تخلفا وحسرة قالوا بلى قال ارأيتم لو كان له الف
جبل من ذهب باعها بالف حبة زيف الم يكن اعظم تخلفا واعظم من هذا حسرة
قالوا بلى قال من آثر بالبر والمعروف قرابة ابوي نفسه على قرابة ابوي دينه
محمد وعلي لان فضل قرابات محمد وعلي ابوي دينه على قرابات ابوي نسبه افضل ابوي
من فضل الف جبل ذهب على الف حبة زيف وقال محمد بن علي الرضا عليهما السلام من اختار
قرابات ابوي دينه محمد وعلي على قرابات ابوي نسبه اختاره الله على رؤوس
الاشهاد يوم التناد وشهره بخلع كراماته وشرفه بها على العباد الا من ساواه في فضائله
او فضله وقال علي بن محمد عليهما السلام ان من اعظام جلال الله ايثار قرابة ابوي دينك
محمد وعلي على قرابة ابوي نسبك وان من التهاون بجلال الله ايثار قرابة
ابوي نسبك على قرابة ابوي دينك الى غير ذلك من الاخبار وقد مر كثير
منها في حقوق الاخوان واعلم ان قرابات ابوي دينك على ثلث طبقات
طبقة وهي الفضلى بحيث لا تماثل ولا تشابه هي طبقة آل محمد عليهم السلام والائمة الطاهرين
منهم اولوا الارحام على الحقيقة الاولية وعلى الاطلاق ولهم الحقوق العليا العظمى
وطبقة هي دونها وهي طبقة السادة من اولاد الرسول صلى الله عليه وآله
وهم ايضا ارحام النبي صلى الله عليه وآله واعزازه ولهم حق دون حقوق
الائمة سلام الله عليهم اجمعين وينبغي رعاية محمد وعلي فيهما وتعظيمهما وتبجيلهما
وتكريمهما واعانتهما ونصرتهما على ما سمعت من حقوق الاخوان ولهم الحقوق
العظمى بالنسبة الى العوام فمن ضيع حرمتهم فقد ضيع حرمة محمد وآل محمد عليهم السلام

فان كانوا صالحين فلهم حقان واقلهم حق واحد وطبقة هي دونها في النظام من جهة
وهي طبقة المؤمنين الذين هم من آل محمد في الباطن ومن حيث الايمان فقد مر
في فصول حقوق الاخوان فهؤلاء ارحام محمد وعلي وقرابتهما ويجب اداء
حقوقهم على حسب درجتهم وايثارهم على ارحام نسبك ان لم يكونوا مؤمنين فان
كانوا مؤمنين فهم ارحامك من وجهين ولهم حقان بالجملة ينبغي ايثار الروح
على الجسد واختيار الايمان على البدن وترجيح ارحامك الروحاني الايماني
على ارحامك الجسداني وتفضيلهم عليهم بقدر تفضيلك ايمانك على جسدك
وتفضيلك الآخرة على الاولى وميزان تفضيلك الآخرة على الاولى
تفضيل اهل الآخرة على اهل الاولى **فصل** فاذ قد عرفت ما تيسر من امر
صلة الارحام فلنؤكده بذكر كلمات في قطيعتها اعلم ان كل جزء عرفته في صلة
الارحام يكون ضده في قطيعتها وتمام جرب وصح في التجربة وظني انه لا يخفى على
ذي مسكة انه لم ينقرض من سلسلة اهل بيت الا بما وقع بينهم من النفاق والشقاق
والتحاسد والتباغض والتدافع ومن العجب حرص الناس على جمع المال
وسعيهم في اتلافه وحرصهم على طول البقاء في الدنيا وسعيهم في افناء حيوتهم
وحرصهم على العزة وسعيهم في الذلة وحرصهم على زيادة الاعوان وسعيهم
في تفريق الناس وطردهم من حولهم وهكذا وليس ذلك الا ان الشيطان
علم من اين يأتيهم حتى يخرب عليهم الدين والدنيا والآخرة فبذلك امرهم
بقطيعة الارحام اذ راى في صلتها تعمير الدين والدنيا والآخرة وحري

لمن عرف

لمن عرف فضل صلة الارحام ومفاسد القطيعة ان يبادر بصلتهم وبرهم
ليلاً ونهاراً فان وصول الرحم ابداً في الطاعة اما ما يدل على حرمة القطيعة وذمها
فمنها ما رواه عن حذيفة بن منصور قال قال ابو عبد الله عليه السلام اتقوا الحالقة
فانها تميت الرجال قلت وما الحالقة قال قطيعة الرحم وعن صبح بن عبد الملك
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الا ان
في التباغض الحالقة لا اعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين وعن عثمن بن عيسى
عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان اخوتي وبني عمي قد
ضيقوا علي الدار والجأوني الى بيت ولو تكلمت اخذت ما في ايديهم قال فقال
لي اصبر فان الله سيجعل لك فرجاً قال فانصرفت ووقع الوباء في سنة
احدى وثلثين فماتوا والله كلهم فما بقي منهم احد قال فخرجت فلما دخلت عليه
قال ما حال اهل بيتك قال قلت قد ماتوا والله كلهم فما بقي منهم احد فقال هو
بما صنعوا بك وبعقوقهم اياك وقطع رحمهم بتروا اتحب انهم بقوا وانهم
ضيقوا عليك قال قلت اي والله وعن ابي عبيدة عن ابي جعفر عليه السلام
قال في كتاب علي عليه السلام ثلث خصال لا يموت صاحبهن ابداً حتى يرى وبالهن
البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبارز الله بها وان اعجل الطاعة ثواباً
لصلة الرحم وان القوم ليكونون فجاراً فيتواصلون فتنمى اموالهم ويثرون
وان اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم لتذران الديار بلاقع من اهلها وتنقل
الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل وعن عنبسة العابد قال جاء رجل فشكى

لابي عبد الله عليه السلام اذا دبر فقال لم اكظم غيظك وافعل فقال انهم يفعلون ويفعلون
فقال اتريد ان تكون مثلهم فلا ينظر الله اليكم وعن ابي حمزة الثمالي قال قال امير المؤمنين
عليه السلام في خطبته اعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء فقام اليه عبد الله بن الكوا
اليشكري فقال يا امير المؤمنين او تكون ذنوب تعجل الفناء فقال نعم ويلك قطيعة
الرحم ان اهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله وان اهل البيت
ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وهم اتقياء وعن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام
قال قال امير المؤمنين اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار انتهى
واذا كان هذا حال قطيعة ارحام نسبك فكيف يكون حال قطيعة ارحام
دينك ولا محالة تكون اعظم واعظم بقدر عظمة دينك وفضله على نسبك

فصل ولما ان بلغ الكلام الى هنا اذكرت امرا يكون ان شاء الله ذكره
وضبطه هنا من صلة ارحام ديني ومنه رضا ابوي وارجو من فضلهما ان يوفقا في
وتسديد رائي ولمّ شعثه وجمع متفرقه ويدلاني على شوارده في الامكنة
المتفرقة حتى انضبط على ما يرضيان ولم اجده مضبوطا في كتاب ولا
مجتمعا في فصل او باب وهو امر السادة الاجلاء من اولاد الرسول صلى الله
عليه وآله وحقهم وحرمتهم وصلتهم وكيفية المعاملة مع ذريتهم وذلك اني
اجد في اخر الزمان لم يبق لهم حرمة ولا شرف وانما يعدهم الناس في عرض
الفقراء والمساكين ويكون لهم تسليم على الناس ثقيلا فضلا عمن يميزه
لما يتوهمون من سؤالهم شيئا من حقهم ولا يعتنون بهم في المحافل ولا يراعون

لهم

لهم حرمة في المجالس وكان من قصدي ان اكتب في ذلك كتابا مفردا لما صعب
علي هوانهم على اهل الزمان ولم يتيسر لي الى ان بلغ الكلام الى هيهنا فاحببت ان
اكتب هنا ما يتيسر مع انه لا ينضبط اخباره في باب مخصوص فيما اعلم والذي ابت
يصعب على التتبع في كتب الاخبار لاجل تحصيل اخباره مع كثرة اشغالي لكن
رجائي واسع ان الهم ببعض مواقعها ويتيسر لي ضبط شواردها ولا قوة الا
بالله العلي العظيم اعلم ان ذرية النبي صلى الله عليه وآله او بعد جدهم الاقدس
صلى الله عليه وآله على ثلثة اقسام منهم مؤمنون باقون على دين جدهم موالون
لآل محمد عليهم السلام ومتشيعون سواء كانوا علماء علوية او جهالا وعصاة ومنهم
معادون للحق واهله ومنكرون لآل محمد عليهم السلام وفضائلهم وامامتهم ومنهم
مستضعفون ليسوا على بصيرة من امر دينهم وامامهم وانما يمشون على وجوههم
في اي قوم كانوا عميانا ناد ولكل منهم حكم فنذكر احكامهم في ثلثة مطالب
في المؤمنين الموالين منهم اعلم ان الولد جزء فالذي
وقد كان في صلب والده ما ينتقل الى رحم امه وللسادة المؤمنين نسبان الى
النبي صلى الله عليه وآله نسب دنياوي عرضي ونسب اخروي ذاتي
اما في الدنيا فلهم شرف النسب الدنياوي لانهم كانوا اجزاء النبي صلى الله
عليه وآله ومن لحمه ودمه وكانوا برهة من الدهر في صلب النبي صلى الله عليه وآله
يحملها نوره ويتشرفون بشرفه وينزل عليهم ما ينزل عليه من بركات الله
وفيوضه وكفى بذلك فخرا وعزا وشرفا في الدنيا وان الناس يفتخرون

بان يكونوا من نسل بعض الجبابرة الفسقة ويعتزون بذلك فكيف لا يكون فخراً لاولاد
محمد صلى الله عليه وآله خير النبيين وسيد المرسلين وافضل الخلق اجمعين ومظاهر
صفات رب العالمين فلهم الفخر الاعلى والشرف الاسنى في هذه الدنيا وان كان
النسب ينقطع يوم القيمة لانه عرضي قال الله سبحانه انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح فنفاه عنه وان كان بالنسب الدنياوي ولداً فذلك يدل على انقطاع
النسب العرضي وقوله صلى الله عليه وآله كل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة
الا سببي ونسبي فالمراد به هو النسب الاصلي الديني الذي يشترك سائر المؤمنين
فيه فهو نسب اخروي ديني كما شرحنا وبينا فالسادة المؤمنون قد حازوا جل
شرف الدنيا والاخرة واتصلوا بالنبي صلى الله عليه وآله في الدنيا والاخرة فلاجل
نزاهة طينتهم وشرافة احسابهم استحقوا بالحسنة حسنتين وبالسيئة سيئتين
ففي البحار عن الرضا عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول لمحسننا حسنتان
ولمسيئنا ذنبان فلهم حقان ثابتان في اعناق المؤمنين ويجب اداؤهما
ومراعاتهما والذي يظهر من الاخبار ان هؤلاء جميعهم في الجنة ويجب مودتهم
ولا يموت احد من هؤلاء الا على ولاية آل محمد عليهم السلام ومنهم يجري ما يروى
الصالحون لله والطالحون لي وينبغي التحمل منهم والاغماض عن مسيئهم كرامة
للنبي صلى الله عليه وآله وتكريم محسنهم ولا شك في ان النبي صلى الله عليه وآله
يسر بتكريمهم ويرضى عمن يعظمهم ويعززهم ويراعي الحرمة فيهم ويرى شأنه فيهم
ولا شك ان النبي اذا رضي من احد يكافئه ويشفع له ويتجاوز عن سيئته

ويدل

ويدل على هذه الجملة اطلاق قوله تعالى قل لا اسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى
وهي في آل محمد عليهم السلام خاصة وفي سائر الذرية عامة ففي البحار بسنده عن ابي
جعفر عليه السلام في حديث انه قال لزيد بن علي بن الحسين عليهما السلام ان الطاعة مفروضة
من الله عز وجل وسنة امضاها في الاولين وكذلك يجريها في الاخرين
والطاعة لواحد منا والمودة للجميع وامر الله يجري لاوليائه بحكم موصول
وقضاء مفصول وحتم مقضي وقدر مقدور واجل مسمى لوقت معلوم فلا
يستخفنك الذين لا يوقنون الخبر فتبين ان الاية في جميع الذرية المؤمنين
عامة بعد ان كانت في الائمة سلام الله عليهم خاصة فلهم حقوق سائر
المؤمنين وحق القرابة والرحم الموصولة بالنبي صلى الله عليه وآله وفيه بسنده
عن ابن بكير عن زيد بن علي قال حدثني ابي عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اربعة انا لهم الشفيع يوم القيمة المكرم لذريتي والقاضي
لهم حوائجهم والساعي لهم في امورهم عند اضطرارهم اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه
وعن المفضل بن عمر قال سألت اباعبدالله عليه السلام عن قول الله وان من
اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته فقال هذا نزلت فينا خاصة انه
ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للامام
وبامامته كما اقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا تالله لقد آثرك الله
علينا وبسنده عن سليمان الجعفري عن ابي الحسن عليه السلام في حديث يا سليمان
ان علي بن عبدالله وامرأته وولده من اهل الجنة يا سليمان ان ولد علي وفاطمة

اذا عرفتم الله هذا الامر لم يكونوا كالناس وفي العوالم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وآله ما بال اقوام يؤذون نسبي وذا رحمي الا من اذى نسبي وذا رحمي فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ويدل على جلالة شانهم انهم خيرة الله في الدنيا من سائر
الشعوب والقبائل ولولا ما فيهم من الكمال والشرف ما اختارهم الله ويدل عليه
ما رواه في العوالم بسنده عن الفضل بن صالح عن جعفر بن محمد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله خلق الله الخلق قسمين فالقى قسما وامسك قسما ثم قسم ذلك القسم على ثلثة
اثلاث فالقى ثلثين وامسك ثلثا ثم اختار من ذلك الثلث قريشا ثم اختار
من قريش بني عبد المطلب ثم اختار من بني عبد المطلب رسول الله فنحن ذريته
فان قال الناس ان لم يكن لرسول الله ذرية جحدوا ولقد قال الله ولقد ارسلنا
رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية وعن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله لما خلق الله الخلق اختار العرب فاختار قريشا واختار
بني هاشم فانا خيرة من خيرة الا فاحبوا قريشا ولا تبغضوها فتهلكوا الا كل سبب ونسب
منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي الا وان علي بن ابي طالب من نسبي وحسبي
فمن احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني فتبين ان السادة الاجلاء خيرة الله
في الارض ولهم شرف بني هاشم وشرف بني عبد المطلب وشرف محمد صلى الله
عليه وآله وشرف الاسلام وشرف الايمان فلو زاد احدهم العلم والتقوى
فيزداد بذلك كرامة وشرفا هذا وان الله سبحانه حفظ الغلامين لصلاح
ابويهما وكان بينهما وبينه سبعمائة سنة وسبعة اباء فما بال السادة الاجلاء

لا يحفظ

لا يحفظهم بتمام الصلاح جدهما الاطهر صلى الله عليه وآله وصلاح الائمة عليهم السلام وروي
عن الصادق عليه السلام احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين وكان ابوهما صالحا
وقال عليه السلام ان الله ليصلح بصلاح الرجل المؤمن ولده وولد ولده ويحفظه في دويرته
ودويرات حوله فلا يزالون في حفظ الله لكرامته على الله ثم ذكر الغلامين فقال
وكان ابوهما صالحا الم تر ان الله شكر صلاح ابويهما لهما انتهى ولا شك ان رسول الله
صلى الله عليه وآله اعظم الصلاح ويقتضي ان يحفظ له في ذريته الى يوم القيمة وفي العوالم
عن ابي الجارود قال قلت لزيد بن علي وقرأ الاية وكان ابوهما صالحا قال حفظهما الله
بصلاح ابيهما وما ذكر منهما صلاح فنحن احق بالمودة ابونا رسول الله وجدتنا
خديجة وامنا فاطمة الزهراء وابونا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ولقد
اجاد رضي الله عنهما قال وكذلك ان الله يقول الذين امنوا واتبعتهم
ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء فاذا كان من الذرية
الطاهرة على الايمان يلحق بابيه لا محمد وابوه خير المرسلين وخاتم النبيين
الفخر الذي لا يضاهى والشرف الذي لا يباري لان يلحق وصل برسول الله
صلى الله عليه وآله وبالائمة الطاهرين في الجملة اذا كانوا مؤمنين صالحين فلهم
الشرف الاشرف فوق كل شريف والمقام الاعلى فوق كل عال حتى انه
روي في الفصول المهمة بسنده عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام
قال النظر الى ذريتنا عبادة قلت النظر الى الائمة منكم او النظر الى ذرية النبي
صلى الله عليه وآله قال بل النظر الى جميع ذرية النبي صلى الله عليه وآله عبادة

ما لم يفارقوا اصحابهم ولم يتلوثوا بالمعاصي وبسنده عن عيسى بن عبد الله عن ابي عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صنع الى احد من اهل بيتي يدا
كافيته يوم القيمة واذا كانوا مؤمنين في عقايدهم ولكن يرتكبون الموبقات
ويقترفون السيئات ويعملون الكبائر فهم عصاة الذرية يجب احترامهم وتعظيمهم
بشروط فان فاؤا الى الحق فهو والا فعليهم معصيتهم ولهم حق السيادة وشرف
النسب ووجوب الموالاة القلبي وان لم نعاشرهم لمكان الكبائر كيف لا
وقد بشروا شيعتهم بغفران الذنوب وحط السيئات واوجبوا الموالاة
لهم من شيعتهم وهم اولى بذلك فقد روى الشيخ اعلى الله مقامه عن زكريا
بن ادم قال دخلت على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال يا زكريا بن ادم شيعة علي
رفع عنهم القلم قلت جعلت فداك فما العلة في ذلك قال لانهم
اخروا الى دولة الباطل يخافون على انفسهم واموالهم ويحذرون على امامهم يا زكريا بن ادم
ما من احد من شيعة علي اصبح صبيحة اتى بسيئة وارتكب ذنبا الا امسى وقد نالهم
غم حط عنه سيئته فكيف يجري عليهم القلم انتهى فرفع القلم عن ذرية فاطمة عليها السلام
اولى واوجب فانهم ابناء المطرودين مشردين مغصوبين حقوقهم منذ مات
جدهم صلوات الله عليه وآله ولعان منهما العظيم وغرتها الكبرى وحقها على الله
ان يسرها بانجاء ذريتها واولادها من النار وحسبها ما تكلمت بابنائها
يوم الطفوف وعن عمر النيسابوري قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني اري
من اصحابنا من يرتكب الذنوب الموبقة فقال لي يا عمر لا تشنع على اولياء الله

ان

ان وليّنا ليرتكب ذنوبا يستحق بها العذاب فيبتليه الله في بدنه بالسقم حتى
يمحص عنه الذنوب فان عافاه ابتلاه في ولده فان عافاه ابتلاه في اهله فان عافاه
في اهله ابتلاه بجار سوء يؤذيه فان عافاه من بوائق الدهر شدد عليه خروج نفسه
حتى يلقاه وهو عنه راض قد اوجب له الجنة وعن ابي الصباح الكناني قال كنت انا
وزرارة عند ابي عبد الله عليه السلام قال لا يطعم النار من وصف هذا الامر انتهى
فاذا كان هذا حال شيعتهم فكيف حال نسلهم الذين هم من لحمهم ودمهم مع حقهم
وحرمتهم على الله عز وجل وشفاعتهم لاهل الكبائر وذريتهم اولى بها فاما
ما روي في ذمهم عندما يرتكب الموبقات فانما هو تاديب لهم كما ادبوا شيعتهم
في سائر الاخبار فمن ذلك ما رواه في البحار قال دخل زيد بن موسى بن جعفر
عليهم السلام على المأمون فاكرمه وعنده الرضا عليه السلام فسلم زيد عليه فلم يجبه فقال انا ابن
ابيك ولا ترد سلامي فقال عليه السلام انت اخي ما اطعت الله فاذا عصيت الله
لا اخاء بيني وبينك وبسنده عن ياسر قال خرج زيد بن موسى اخو ابي
الحسن عليه السلام بالمدينة واحرق وقتل وكان يسمى زيد النار فبعث اليه المأمون
فاسر وحمل الى المأمون فقال المأمون اذهبوا به الى ابي الحسن قال ياسر فلما ادخل
نقله
قال له ابو الحسن عليه السلام يا زيد اغرّك قول سفلة اهل الكوفة ان فاطمة احصنت
فرجها فحرم الله ذريتها على النار ذاك للحسن والحسين خاصة ان كنت ترى
انك تعصي الله وتدخل الجنة وموسى بن جعفر عليهما السلام اطاع الله ودخل الجنة
فانت اذا اكرم على الله عز وجل من موسى بن جعفر والله ما ينال احد ما عند الله

ما عند الله عز وجل الا بطاعته ولئن زعمت انك تناله فقال زيد انا اخوك وابن ابيك
فقال له ابو الحسن عليه السلام انت اخي ما اطعت الله عز وجل ان نوحا عليه السلام قال رب
ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين فقال الله عز وجل
يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فاخرجه الله عز وجل من ان يكون
من اهله بمعصيته وعن محمد بن مروان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام هل قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها
على النار قال نعم عنى بذلك الحسن والحسين وزينب وام كلثوم وكذا قال
حماد بن عيسى لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك ما معنى قول رسول الله
صلى الله عليه وآله ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار فقال
عليه السلام المعتقون من النار ولد بطنها الحسن والحسين وزينب وام كلثوم
رواهما في معاني الاخبار وعن الحسن بن موسى الوشاء البغدادي قال كنت
بخراسان مع علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه وزيد بن موسى حاضر قد
اقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول نحن ونحن وابو الحسن عليه السلام
مقبل على قوم يحدثهم فسمع مقالة زيد فالتفت اليه فقال يا زيد اغرك
قول ناقلي الكوفة ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار
والله ما ذلك الا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة واما ان يكون موسى
بن جعفر عليهما السلام يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله وتعصيه انت ثم تجيئان
يوم القيمة سواء لانت اعز على الله عز وجل منه ان علي بن الحسين عليهما السلام كان يقول

لمحسنا

لمحسنا كفلان من الاجر ولمسيئنا ضعفان من العذاب قال الحسن الوشاء ثم التفت الي فقال
تقرءون هذه الاية قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فقلت من الناس من يقرأ انه
عمل غير صالح فمن قرأ انه عمل غير صالح نفاه من ابيه فقال عليه السلام كلا لقد كان ابنه ولكن لما
عصى الله عز وجل نفاه من ابيه كذا من كان منا لم يطع الله عز وجل فليس منا وانت
اذا اطعت الله عز وجل فانت منا اهل البيت وفي العيون بسند وعن ابي
الصلت الهروي قال سمعت الرضا عليه السلام يحدث عن ابيه ان اسمعيل قال للصادق
عليه السلام يا ابتاه ما تقول في المذنب منا ومن غيرنا فقال عليه السلام ليس بامانيكم ولا اماني
اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به وعن الحسن بن الجهم قال كنت عند الرضا عليه السلام
وعنده زيد بن موسى اخوه وهو يقول يا زيد اتق الله فانا بلغنا ما بلغنا بالتقوى
فمن لم يتق الله ولم يراقبه فليس منا ولسنا منه يا زيد اياك ان تهين من به تصول
من شيعتنا فيذهب نورك يا زيد ان شيعتنا انما ابغضهم الناس وعادوهم
واستحلوا دماءهم واموالهم لمحبتهم لنا واعتقادهم لولايتنا فان انت اسأت اليهم
ظلمت نفسك وابطلت حقك قال الحسن بن الجهم ثم التفت عليه السلام الي فقال يا ابن
الجهم من خالف دين الله فابرأ منه كائنا من كان من اي قبيلة كان ومن عادى الله
فلا تواله كائنا من كان من اي قبيلة كان فقلت له يا ابن رسول الله ومن الذي
يعادي الله قال من يعصيه وعن ابرهيم بن محمد الهمداني قال سمعت الرضا عليه السلام
يقول من احب عاصيا فهو عاص ومن احب مطيعا فهو مطيع ومن اعان ظالما
فهو ظالم ومن خذل عادلا فهو خاذل انه ليس بين الله وبين احد قرابة ولا ينال الا

ولاية الله الا بالطاعة ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبني عبد المطلب ائتوني
باعمالكم لا بانسابكم واحسابكم قال الله تبارك وتعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه
فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون وعن محمد بن سنان قال قال لي
ابو الحسن الرضا عليه السلام انا اهل البيت وجب حقنا برسول الله صلى الله عليه وآله
فمن اخذ برسول الله صلى الله عليه وآله حقا ولم يعط الناس من نفسه مثله فلا حق
له وعن ابرهيم بن العباس قال سمعت علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول حلفت
بالعتق ولا احلف بالعتق الا اعتقت رقبة واعتقت بعدها جميع ما املك
ان كنت ارى اني خير من هذا واومى الى عبد اسود من غلمانه بقرابتي من
رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان يكون لي عمل صالح فاكون افضل به منه الى غير
ذلك من الاخبار وفي الكافي بسنده عن حماد اللحام عن ابي عبد الله عليه السلام
ان اباه قال يا بني انك ان خالفتني في العمل لم تنزل معي غدا في المنزل ثم قال
ابى الله عز وجل ان يتولى قوم قوما يخالفونهم في اعمالهم ينزلون معهم يوم القيمة
كلا ورب الكعبة وجميعها حق وكذلك غير السادة اذا عصوا ولكن هذا
حكم العصيان ومقتضاه اذا لم يشمل العفو والشفاعة ولم يكن المعاصي بالعرض
واما اذا كانت بالعرض يمحوها الشفاعة والنسبة والحسنات والولاية كما يظهر
من الاخبار المتواترة وجميع ما روي في غفران الشيعة يشمل السادة لانهم
من الشيعة ولهم مزيد شرف النسبة ففي العيون عن موسى بن علي القرشي

عن ابي

عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال رفع الله القلم عن شيعتنا فقلت يا سيدي كيف ذاك
قال لانهم اخذ عليهم العهد بالتقية في دولة الباطل يامن الناس ويخافون ويكفرون في
فينا ولا نكفر فيهم ويقتلون بنا ولا نقتل بهم ما من احد من شيعتنا ارتكب ذنبا
او خطاء الا ناله في ذلك غم يمحص عنه ذنوبه ولو انه اتى بذنوب بعدد القطر
والمطر وبعدد الحصى والرمل وبعدد الشوك والشجر فان لم ينله في نفسه ففي
اهله وماله وان لم ينله من امر دنياه ما يغتم به تخايل له في منامه ما يغتم به فيكون ذلك
تمحيصا لذنوبه الى غير ذلك من الاخبار التي تخص فالسادة العصاة مثل
عصاتهم الى ربهم وترجو لهم المغفرة ودخول الجنة ولهم حق النسبة وقد ذكرنا
حقوق الشيعة العصاة في باب اخوان الكاشرة فراجع

فصل

واما السادة المعادون للحق واهل الخارجون من المذهب الناصبون
لاجدادهم المنكرون لامامتهم وفضلهم او الخارجون من الاسلام بالشرك
والكفر او المبدعون بدعة والمدعون امامة وغير ذلك مما يوجب الكفر
فالعمومات الكتابية والسنية جميعها متفقة على وجوب البراءة منهم كسائر
الكفار من غير السادة وتؤيدها بالخصوص ما مضى انفا من الاخبار في من
خالف الله وعصاه من السادة وخصوص ما روي في البحار من التوقيع الرفيع
اما ما سالت عنه ارشدك الله وثبتك من امر المنكرين من اهل بيتنا وبني
عمنا فاعلم انه ليس بين الله عز وجل وبين احد قرابة ومن انكرني فليس مني
وسبيله سبيل ابن نوح واما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل اخوة يوسف

وتقدم رواية الحسن بن الجهم من خالف دين الله فابرأ منه كائنا من كان من اي قبيلة كان
ومن عادى الله فلا توالِه كائنا من كان من اي قبيلة كان فقلت له يا ابن رسول الله
من الذي يعادي الله قال من يعصيه وفي العوالم بسنده عن سورة بن كليب
عن ابي جعفر الباقر عليه السلام في قوله تعالى يوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين قال من قال اني امام وليس بامام
قلت وان كان علويا فاطميا قال وان كان علويا فاطميا قلت وان كان من ولد
علي بن ابي طالب قال وان كان من ولد علي بن ابي طالب وعن ابي المعزا عن ابي
عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ويوم القيمة الاية قال من ادعى انه امام وليس بامام
قلت وان كان علويا فاطميا قال وان كان علويا فاطميا وفي البحار بسنده عن
حمران عن ابي عبد الله عليه السلام متى المطر بينك وبين العالم قلت يا سيدي
وما المطر فقال انتم تسمونه خيط البنا فما خالفك على هذا الامر فهو زنديق
فقال حمران وان كان علويا فاطميا فقال ابو عبد الله عليه السلام وان كان محمديا عليا
فاطميا وعن عبد الله بن سنان قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام ليس بينكم وبين
من خالفكم الا المطر قلت واي شيء المطر قال الذي تسمونه التر فمن خالفكم
وجازه فابرأوا منه وان كان علويا فاطميا ومن الاحتجاج قيل للصادق عليه السلام
ما يزال يخرج رجل منكم اهل البيت فيقتل ويقتل معه بشر كثير فاطرق طويلا
ثم قال ان فيهم الكذابين وفي غيرهم المكذبين وروي عنه صلى الله عليه وآله
ليس منا احد الا وله عدو من اهل بيته فقيل له بنو الحسن لا يعرفون لمن الحق

قال بلى

قال بلى ولكن يمنعهم الحسد الى غير ذلك من الاخبار الواردة بالمطلقات والعمومات
في الناصبين والمنافقين والمشركين والكافرين ولزوم البراءة منهم والكفر بهم
ولكن روي هنا روايات اخر تدل على لزوم سكوت الرعية عن السادات
كما روي في البحار عن ابي سعيد المكاري قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فذكر
زيد ومن خرج معه فهم بعض اصحاب المجلس ان يتناوله فانتهره ابو عبد الله عليه السلام
قال مهلا ليس لكم ان تدخلوا فيما بيننا الا بسبيل خير انه لم تمت نفس منا الا وتدركه
السعادة قبل ان يخرج نفسه ولو بفواق ناقة قال قلت وما فواق ناقة قال
حلابها وعن ابن الوليد بن صبيح قال كنا عند ابي عبد الله صلوات الله عليه
في ليلة اذ طرق الباب طارق فقال للجارية انظري من هذا فخرجت
ثم دخلت فقالت هذا عمك عبد الله بن علي فقال ادخليه قال لنا ادخلوا
البيت فدخلنا بيتا فسمعنا منه حسا ظننا ان الداخل بعض نسائه فلصق
بعضنا ببعض فلما دخل اقبل على ابي عبد الله فلم يدع شيئا من القبيح الا قاله
في ابي عبد الله ثم خرج وخرجنا فاقبل يحدثنا من الموضع الذي قطع كلامه
فقال بعضنا لقد استقبلك هذا بشيء ما ظننا ان احدا يستقبل به
احدا حتى لقد هم بعضنا ان يخرج فيقع به فقال مه لا تدخلوا فيما بيننا فلما
مضى من الليل ما مضى طرق الباب طارق فقال للجارية انظري من هذا
فخرجت ثم عادت فقالت هذا عمك عبد الله بن علي قال لنا عودوا
الى مواضعكم ثم اذن له فدخل بشهيق ونحيب وبكاء وهو يقول يا ابن اخي

اغفر لي غفر الله لك اصفح عني صفح الله عنك فقال غفر الله لك يا عم ما الذي احوجك
الى هذا قال اني لما اويت الى فراشي اتاني رجلان اسودان فشدا وثاقي ثم
قال احدهما للآخر انطلق به الى النار فانطلق به فمررت برسول الله فقلت
يا رسول الله لا اعود فامره فخلى عني واني لاجد الم وثاقي فقال ابو عبد الله عليه السلام
اوص قال بم اوصي ما لي مال وان لي عيالا كثيرا وعلي دين فقال ابو عبد الله عليه السلام
دينك علي وعيالك الى عيالي فاوص فما خرجنا من المدينة حتى مات وضم ابو عبد الله
عليه السلام عياله اليه وقضى دينه وزوج ابنه ابنته فما مثال هذا بالجزين بمجرى في
رجل منهم بلغ امره مبلغ الكفر والشرك وانما كان قليل المعرفة بحق الامام
ويحسب نفسه مثله لانه عالم وفقيه وينبغي الاخذ عنه ثم ان الامام يحصل له من الامامة
ما عسى ان يتوقع كان يقع في الامام ويتكلم على حسب قوله تعالى ان اعطوا منها
رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون او ربما كان يحب الرياسة واحتشام
الناس حوله وينحجز الامام فياخذه الحسد ويتكلم ببعض ما لا ينبغي لقلة المعرفة
ثم ان امره يرجع ويندم ويتوب كما يتنازع اخ واخ وقريب وقريب
يتنازعان صباحا ويصطلحان مساء واذا اراد اجنبي ان يوقع بينهما يتوازران
عليه ويتظاهران وبين كان تنازعهما بالجملة ما وقع من السادات خلاف لو
بلغ الكفر ينبغي السكوت عنهم وعدم الدخول في امرهم ويرجى لهم الخير
في عاقبة امرهم كما عرفت ولقوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته ولانهم بنو سلطاننا وبنو موالينا وبنو ساداتنا ونحن خدامهم وعبيدهم

وعبيدهم

وعبيدهم صلوات الله عليهم وليس ينبغي للعبيد ان يدخلوا في سرهم ويقعوا فيهم بقبيح لفعل
ويجب الستر عليهم والسكوت عنهم وتنبيههم من الشك بالادب والرفق والمداراة حتى يرجعوا
الى امامهم وقد روي في كنز الدقائق من تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه
الاية اي وان من اهل الكتاب فقال هذه نزلت فينا خاصة انه ليس رجل من ولد فاطمة
يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للامام بامامته كما اقر ولد يعقوب ليوسف حين
قالوا تالله لقد آثرك الله علينا انتهى ويشهد بحقيقة رجوع عبد الله بن علي كما سمعت
وكذلك يؤيد ما جمعنا به الاخبار الاخبار الواردة في تفسير قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها الاية فمن احتجاج الطبرسي
عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الاية ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا قال اي شيء تقول قلت اقول انها خاصة لولد فاطمة عليها السلام فقال عليه السلام
اما من سل سيفه ودعا الناس الى نفسه الى الضلال من ولد فاطمة عليها السلام وغيرهم فليس
بداخل في هذه الاية قلت من يدخل فيها قال الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس
الى ضلال ولا هدى والمقتصد منا اهل البيت العارف حق الامام والسابق بالخيرات
الامام وعن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن قوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الاية فقال اي شيء تقولون انتم قلت انها في الفاطميين قال ليس حيث
تذهب ليس يدخل في هذا من اشار بسيفه ودعا الناس الى خلاف فقلت اي
شيء الظالم لنفسه قال الجالس في بيته لا يعرف حق الامام والمقتصد العارف بحق

للامام والسابق بالخيرات الامام منتبين من هذا الخبر ان المدعي للامامة ليس من ذرية
الكتاب المصطفين المبشرين بالجنة واما سائر السادات كرمهم الله وامثالهم من
المصطفين واهل الجنة كما قال الله ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران
على العالمين وهم من آل ابرهيم ان اتبعوه لقوله من اتبعني فانه مني ومن خالفه فليس منه
لقوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فكان مدار السيادة والشرف على الايمان بهم فمن
كان مؤمنا بهم فله الشرف وان كان عاصيا بجوارحه فاتر بول امره الى خير ومن كان
كافرا فليس له شرف وليس من اهله فاولادهم ومنفي عنهم فينبغي البراءة منه وان الله
سبحانه لما شرف فاطمة لما احصنت فرجها حرم ذريتها الاصلية على النار وان كانوا
ظالمين لانفسهم وحد الظلم ان لا يخرج من الايمان وروي في معنى الاية ان السابق
بالخيرات الامام والمقتصد العارف للامام والظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام
وليس المراد من عدم المعرفة الانكار بل عدم التصديق التام بالاركان وارتكاب
الموبقات ويرشد بذلك ما روي ان السابق بالخيرات فعلي بن ابي طالب
والحسن والحسين والشهيد منا والمقتصد فصائم بالنهار وقائم بالليل واما
الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له وما روي ان الظالم يحوم حول نفسه
والمقتصد يحوم حول قلبه والسابق يحوم حول ربه وروي الظالم لنفسه من اخلط
حسنات وسيئات منا اهل البيت والمقتصد العابد لله في الحالين حتى ياتيه اليقين
والسابق من دعا ربه وامر بالمعروف ونهى عن المنكر ولم يكن للمضلين عضدا
ولا للخائنين خصيما ولم يرض بحكم الفاسقين الا من خاف على نفسه ودينه ولم يجد

لم اعوانا

له اعوانا وروي ان السابق يدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا
يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن وروي ان الظالم لنفسه هو الهالك والمقتصد الصالحون
والسابق بالخيرات علي عليه السلام ويؤيد ذلك ما روي ان الظالم هو الجاهل للامام
والمقتصد هو المقر بالامام والسابق هو الامام انتهى فان اخذ كناية يدخلونها
عبارة عن الفرق الثلث فلا يمكن ان يكون الظالم هالكا وجاهلا بل هو العاصي
المقترف الضعيف غير العارف لامامه وان كانت عبارة من المقتصدين
والسابقين صح ان يكون الظالم هو الهالك كما روي في رواية جنات عدن يدخلونها
يعني المقتصد والسابق فعلى ذلك فمنهم ظالم لنفسه اي من عبادنا والمراد بني
فاطمة والمصطفين من بني فاطمة هم السابقون وهم ورثة الكتاب لا جميع السادات
كما قال ابو الحسن الاول عليه السلام في حديث نحن الذين اصطفانا الله واورثنا
الكتاب فيه تبيان كل شيء ولا يخالف وجه وجهها فان القرآن ذلول ذو وجوه
ونوجهه منهما ثم اورثنا الكتاب الائمة الذين اصطفينا من بني فاطمة فمن بني فاطمة
ظالم لنفسه كافر بامامه ومنهم مقتصد معترف بامامه ومنهم الامام السابق بالخيرات
وقوله جنات عدن يدخلونها اي السابق والمقتصد وهذا الاصطفاء هو
اصطفاء الامامة ووجه منهما ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا وهم بنو فاطمة
من عبادنا من بني ادم فمن بني فاطمة المصطفين منهم عاص ظالم لنفسه ومنهم متقي
مطيع لربه ومنهم الامام وكل الفرق الثلث يدخل الجنة لكن يدخل الامام بغير حساب

ببركة

والمقتصد يحاسب يسير والظالم يحبس حتى يطهر ثم يطلق عنه ويدخل الجنة
شفاعة فاطمة وحبه عليهما السلام بالجملة الكافر منهم ليس من آل محمد عليهم السلام ويجب البراءة منهم
كما نطق به اخبار خاصة وعمومات الكتاب والسنة واما غير الكافر سواء كان ضعيفا
او قويا فله الشرف على الكل بحسبه من الكرامة وهم مغفور لهم ذنوبهم وسيتوبون
وليسوا كسائر الناس في البحار من الخرائج روى الحسن بن راشد قال ذكرت زيد بن
علي فتنقصته عند ابي عبد الله عليه السلام فقال لا تفعل رحم الله عمي اتى ابي فقال اني
اريد الخروج على هذه الطاغية فقلت لا تفعل فاني اخاف ان تكون المقتول
المصلوب على ظهر الكوفة اما علمت يا زيد انه لا يخرج احد من ولد فاطمة على احد
من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل ثم قال الا يا حسن ان فاطمة احصنت
فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفيهم نزلت ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فان الظالم لنفسه
الذي لا يعرف الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو
الامام ثم قال يا حسن انا اهل بيت لا يخرج احدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل فضله

فصل واما المستضعفون الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا وهم على دين من عاشوا بينهم فمقتضى الاخبار انهم مؤمنون يقرون
للامام بامامته وهو الظالم لنفسه الذي لا يعرف الامام وحكمهم الى المختبر ولهم
مع ذلك شرف السيادة ولهم حرمة السادة وفضيلة الانتساب الى القادة
اجمل لك القول ان آل محمد عليهم السلام هم سلاطين الدنيا والاخرة واولياء نعم الخلق

وهداة

وهداة طرق الحق واولادهم اولاد السلاطين وسائر الناس رعاياهم الذين يربون
بنعمتهم المهتدون بهداهم ومن شكر نعمتهم ومعرفة كل امرئ قدره ان يخضع لهم
ويؤدي حقوقهم ويراعي حرمتهم ويرى نعمة جلهم فيهم ويعفو عن مسيئهم ويصل فاقتهم ويعطي
خادمهم ويقيل عثرتهم وينظر اليهم بعين الرحمة والرأفة ويؤثرهم مهما امكن على نفسه
ويقدمهم للتقدم مهما امكن في صلوة او تعليم او مجلس او مشي او غير ذلك ويرى
في كل ذلك نعمة جليلة منهم ويقصد تعظيم حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله
فيهم ويطلب سرور جدهم في تعظيم اياهم في التفسير المبارك قال رسول الله
صلى الله عليه وآله من رعى حق قربى محمد وعلي اوتي من فضائل الدرجات
وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي على ابوي نسبه وعن الحسن بن
علي عليهما السلام عليك بالاحسان الى قرابات ابوي دينك محمد وعلي وان
اضعت قرابات ابوي نسبك واياك واضاعة قرابات ابوي دينك
بتلافي قرابات ابوي نسبك فان شكر هؤلاء الى ابوي دينك محمد وعلي
اثر لك من شكر هؤلاء الى ابوي نسبك ان قرابات ابوي دينك اذا
شكروك عندهما باقل قليل نظرهما لك يحط عنك ذنوبك ولو كانت
ملء ما بين الثرى الى العرش وان قرابات ابوي نسبك ان شكروك عندهما
وقد ضيعت قرابات ابوي دينك لم يغنيا عنك فتيلا وقال علي بن
الحسين عليهما السلام حق قرابات ابوي ديننا محمد وعلي واوليائهما احق من
قرابات ابوي نسبنا ان ابوي ديننا يرضيان عنا ابوي نسبنا وابوا نسبنا

لا يقدر ان يرضيا عنا ابوي دينيا محمد وعلي صلوات الله عليهما وقال محمد بن علي عليهما السلام
من كان ابوا دينه محمد وعلي عليهما السلام آثر لديه وقرابتهما اكرم من ابوي نفسه وقرابتهما
قال الله عز وجل فضلت الافضل لاجعلنك الافضل وآثرت الاولى بالا
يثار لاجعلنك بدار قراري ومنادمة اوليائي اولى وقال جعفر بن محمد
عليهما السلام من ضاق عن قضاء حق قرابة ابوي دينه وابوي نسبه وقدح كل واحد
منهما في الآخر فقدم قرابة ابوي دينه على قرابة ابوي نسبه قال الله عز وجل
يوم القيمة كما قدم قرابة ابوي دينه فقدموه الى جناني فيزاد فوق ما كان اعد له
من الدرجات الف الف ضعفها وقال الرضا عليه السلام من يشق فضل قرابات
محمد وعلي ابوي دينه على قرابات ابوي نسبه افضل من فضل الف جبل
ذهب على الف حبة زائف وقال محمد بن علي الرضا عليهما السلام من اختار قرابات
ابوي دينه محمد وعلي على قرابات ابوي نسبه اختاره الله على رؤس الاشهاد
يوم التناد وشهره بخلع كراماته وشرفه بها على العباد الا من ساواه في فضائله
او فضله وقال علي بن محمد عليهما السلام ان من اعظام جلال الله ايثار قرابة ابوي دينك
محمد وعلي على قرابة ابوي نسبك وان من التهاون بجلال الله ايثار قرابة
ابوي نسبك على قرابة ابوي دينك محمد وعلي عليهما السلام وفي الوسائل بسنده عن
عيسى بن عبد الله عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من صنع الى احد من اهل بيتي يدا كافيته به يوم القيمة وعن بعض اصحابنا
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا شافع يوم

القيمة لاربعة اصناف ولو جاؤا بذنوب اهل الدنيا رجل نصر ذريتي ورجل بذل
ماله لذريتي عند الضيق ورجل احب ذريتي باللسان والقلب ورجل سعى
في حوائج ذريتي اذا طردوا او شردوا وقال الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيمة
نادى مناد ايها الخلائق انصتوا فان محمدا يكلمكم فتنصت الخلائق فيقوم النبي فيقول
يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد او منة او معروف فليقم حتى اكافيه
فيقولون بآبائنا وامهاتنا واي يد واي منة واي معروف لنا بل اليد والمنة
والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق فيقول لهم بلى من آوى احدا
من اهل بيتي او برهم او كساهم من عري او اشبع جائعهم فليقم حتى اكافيه فيقوم
اناس قد فعلوا ذلك فيأتي النداء من عند الله تعالى يا محمد يا حبيبي قد جعلت
مكافاتهم اليك فاسكنهم من الجنة حيث شئت قال فيسكنهم في الوسيلة
حيث لا يحجبون عن محمد واهل بيته وعن داود بن سليمان عن علي بن
موسى الرضا عن ابيه عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله اربعة انا الشفيع لهم يوم القيمة ولو اتوني بذنوب اهل الارض
معين اهل بيتي والقاضي لهم حوائجهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه
ولسانه والدافع المكروه عنهم بيده وعن حسين بن موسى بن جعفر عن اخيه
علي بن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ايما رجل اصطنع الى رجل من ولدي صنيعة فلم يكافه عليها فانا المكافي
له عليها وعن ابان بن تغلب عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عن ابيه عن جده

عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اراد التوسل الي وان يكون له
عندي يد اشفع له بها يوم القيمة فليصل اهل بيتي ويدخل السرور عليهم وعن
الصادق عليه السلام من آبائه عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من وصل
احدا من اهل بيتي في دار الدنيا بقيراط كافيته بقنطار وعن ابي حمزة عن ابي
جعفر عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والآخرين فينادي مناد
من كانت له عند رسول الله يد فليقم فيقوم عنق من الناس فيقول ما كانت
اياديكم عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيقولون كنا نصل اهل بيته من
بعده فيقال لهم اذهبوا فطوفوا في الناس فمن كانت له عندكم يد فخذوا
بيده وادخلوه الجنة وقال ابو عبد الله عليه السلام من وصلنا وصل رسول الله
ومن وصل رسول الله صلى الله عليه وآله فقد وصل الله تبارك وتعالى
الى غير ذلك من الاخبار وقد ذكرنا شطرا منها في باب اخوان دينك وراجع
بالجملة للسادة الاجلاء حقان النسب الى محمد وعلي عليهما السلام في النسب الظاهر
والاسلام وينبغي مراعاتهما فان نقصوا في الايمان والاسلام لم ينقصوا
في النسب الظاهر ولكل ذي فضل فضله والله اسأل ان يوفقني لاداء الحقوق
فان اداء الحقوق اعظم واصعب ما شرع في الاسلام ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم واني ارى في زماني هذا ان السادة اجلهم الله من اذل الخلق
تزدريهم اعين الخلق ويثقل على الخلق كل من منهم حتى رد سلامهم خوفا
لسؤالهم شيئا من حقوقهم وما ذلك الا ان الناس لا يبقى منهم كثير من صفات

السنن

السنن لانهم تربوا مع اهل لم يبق منهم هذه الخصلة فمنهم من اول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد
عليهم فانهم اهانهم وحقرهم وزوى عنهم حقهم وازالهم عن مراتب شرفهم وعزهم
واوقع بهم ما اوقع فاورث تلك الخصال ابناءه وابناءهم اتبعته العامة
لم اكتسبوا منهم تلك الخصال وكذا من تشيع بعد ضلاله لم يبق فيه بعض ما كانت عليهم
من ذلك فلاجل ذلك ذل السادة الاجلاء بين هذه الامة الجافية وآل امرهم
الى ما آل والظاهر انه لا يعود العزة اليهم حتى يظهر سيدهم وسندهم الحجة عليه السلام
ويرجع الحق الى اهله فهنالك يعود العزة اليهم ان شاء الله ومن عجائب البركة
التي جعلها الله في هذا النسل المبارك انه لا ينعقد مجلس في بلاد الاسلام
الا وجميعهم من هذا النسل اما من جهة الاب او من جهة الام او اكثرهم ولا يخلو
مجلس منهم الا قليلا وانتشروا في جميع البلاد والقرى والجبال مع ما جهدت
الجبابرة في اطفاء نورهم وانقراض نسلهم واخماد ذكرهم وقتلوهم كل مقتل
وشردوهم وسلبوهم ومع ذلك بارك الله عليهم حتى ملأوا العالم
وسمعت سيدي وشيخي اجل الله شانه ونور رمسه انه قال الذي ارى
انه يقل نسل سائر العوام يوما فيوما وينمو هذا النسل المبارك الى ان يصير
في آخر جميع اهل الارض من ذرية محمد صلى الله عليه وآله وبالجملة هذه
قليل من كثير من هذا الامر المذكور وانما كانت نفسه مصروفة ولا حول
ولا قوة الا بالله **فصل** لما فرغنا مما قدر الله وقضى ما سنح بخاطرنا اما
بالنار اردنا ان نرجع الى ما كنا فيه من امر الايمان وشرفه ونباهته في اسباب

تلك البيانات والشرف اسام العلم واليقين والمعرفة والفرق بينها وبيان اصلها
وفروعها واسباب حصولها ولو على نحو الاختصار اعلم ان الصادق عليه السلام
قال بحوى العارفين تدور على ثلثة الخوف والرجاء والحب فالخوف فرع العلم
والرجاء فرع اليقين والحب فرع المعرفة فدليل الخوف الهرب ودليل
الرجاء الطلب ودليل الحب ايثار المحبوب على ما سواه فاذا تحقق العلم في الصدر
خاف واذا صح الخوف هرب واذا هرب نجا واذا اشرق نور اليقين في القلب
شاهد الفضل واذا تمكن من رؤية الفضل رجا واذا وجد حلاوة الرجاء طلب
واذا وفق للطلب وجد واذا تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة
واذا هاج ريح المحبة استانس في ظلال المحبة واثر المحبوب على ما سواه وباشر اوامره
واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما واذا استقام على بساط الانس
بالمحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل الى روح المناجاة والقرب

فصل في العلم اعلم ان الله جل عز خلق العالم في ثلث مراتب مرتبة صورة
ولها رتبتان مرتبة صورة مقترنة بالمواد ومرتبة صورة مجردة عنها ومرتبة
معنى ومرتبة حقيقة مقدسة عن المعنى والصورة والمعنى مقام برزخي بين
الحقيقة والصورة فمن حيث الاعلى يرتبط بالحقيقة ومن حيث الاسفل
يرتبط بالصورة كما ان الروح برزخ بين الامر والجسم فمن حيث الاسفل مرتبط
بالجسم متعلق به ومن حيث الاعلى صادر من الامر مرتبط به قل الروح
من امر ربي فالمعنى في الصورة كالروح في الجسد ومنشاه ومصدره الحقيقة

ولما

ولما ان خلق الله الانسان كلمة جامعة لحروف هذا العالم وانموذجا له جعل فيه من كل مرتبة
حرفا وجعل كل حرف الة للتوصل الى رتبة تناسبه كما قال امير المؤمنين عليه السلام انما تحد
الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها فخلق في الانسان رتبة صورية وهي
نفسه بها يدرك الصور وجعل لها رتبتين مرتبة مجردة وهي نفسه ومرتبة
مقارنة وهي جسده وبين المقارن والمجرد مرتبة اخرى برزخية خيالية مدركاتها
مادية السبيل مجردة المنتهى ومرتبة معنوية وهي عقله به يدرك المعاني الكلية
ومثل المرتبتين انك تدرك العصا مثلا بعينك فتدرك صورة مقارنة
بالمادة وتنتزع تلك الصورة فتدركها بخيالك فهي مادية السبيل مجردة المنتهى
وان نظرت بنفسك ادركت العصا مجردة عن المادة وهي العصا المطلقة
السارية في جميع العصي في العالم ليس عليها شوب الاقتران بالمادة واذا نظرت
بعقلك رايت معنى كليا محوما يتوكا عليه فهو اذا معنوي كلي وهناك رتبة
اخرى فوقها وهي رتبة الحقيقة وهي فؤاده وبه يدرك الحقيقة مجردة عن المعنوية
والصورية فاذا هي الوجود الخالص مجردة عن الحدود المعنوية والصورية
والكلية والجزئية ولما كان مراتب الناس مختلفة في غلبة هذه المقامات عليهم
فمنهم من اهل العلم والغالب عليهم النفس ومنهم من اهل اليقين والغالب عليهم العقل
ومنهم من اهل المعرفة والغالب عليهم الفؤاد امر الله سبحانه نبيه ان يدعوا
الناس بثلثة انواع دعوة وخص كل نوع منهم بواحدة فقال ادع الى سبيل ربك
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فامره ان يدعو اهل العلم بالجدال

واهل اليقين بالموعظة الحسنة واهل المعرفة بالحكمة ثم ذم قوما يجادلون بالتي هي اسوء
ولا يعلمون بشيء من ادلة الحق فقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا
هدى ولا كتاب منير فالعلم هو ظاهر والهدى هو الحكمة والكتاب المنير هو اليقين
ونريد ان نذكر في هذا المقام شرح احوال العلم على ما يناسب هذا الكتاب وهذا
الباب اذ قد مر ذكره مفصلا في الباب الثالث اعلم انه قد يطلق العلم ويراد به
اعم من اليقين والمعرفة كما قد يستعمل اليقين اعم من العلم والمعرفة ويستعمل
المعرفة اعم من العلم واليقين ولكن اذا اجتمعت افترقت كما في الصادقي
الشريف فيختص العلم بباطن الصدر والمراد به النفس كما قد يطلق القلب ويراد
به العقل ولما كانت النفس وعاء العقل سمي بالصدر تسمية الباطن بالظاهر
فجميع المشاعر النفسية مقامها الصدر كالعاقلة والعالمة والواهمة والمتخيلة
والمتفكرة والحس المشترك والباصرة والسامعة والشامة والذائقة واللامسة
فما يحضر في هذه المشاعر من الاشباح المنفصلة من الاشياء وينصبغ به فهو
العلم وهو المعلوم فانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها
فهذه المشاعر ان كانت متوجهة الى عليين ينطبع فيها الصور الحقة النورانية
فتستنير وان كانت متوجهة الى سجين ينطبع فيها الصور الباطلة الظلمانية
فليس كل علم من الكمال ومما يقرب النفس من الله المتعال والعلم المندوب اليه
الذي للعالم به الفضل وخلافة الله وخلافة رسوله واوليائه عليهم السلام هو العلم
النوراني العليني وهو المشار اليه بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله

ليس العلم

ليس العلم بكثرة التعلم وانما العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب فينفسح فيشاهد
الغيب وينشرح فيحتمل البلاء قيل فهل لذلك علامة يا رسول الله قال التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله
ولعله نقله بالمعنى وفي حديث العنوان البصري عن الصادق عليه السلام ليس العلم
بكثرة التعلم انما هو نور يقع في قلب من يريد الله ان يهديه فان اردت
العلم فاطلب في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله
يفهمك الخبر وعن علي عليه السلام ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا في الارض فيصعد
اليكم ولكن العلم مجبول في قلوبكم تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم انتهى
وقال الله سبحانه في موسى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما
وكذلك نجزي المحسنين فمن احسن اوتي الحكم والعلم وهذا العلم لا يحصل الا
بالتوجه الى عليين والتوجه الى عليين ليس توجها الى الارض او السماء او الثرى
او الغيب او الصورة او المادة او الصفات او الذوات وانما يتوجه الى
عليين بالتوجه الى مبادي الخير الذين هم اصل كل خير ومن فروعهم كل بر فمن
توجه اليهم في كل شيء ومن كل شيء فقد توجه الى عليين فليس التوجه الى عليين
الا التوجه الى المثال اي عالم الملكوت في هويات الاشياء ومن ذلك علم
ان العلم الحق هو ما صدر منهم ولا علم الا ما صدر منهم والباقي جهل في صورة
العلم وان شق فيه الشعر ولذلك قال ابو جعفر عليه السلام لسلمة بن كهيل والحكم بن
عتيبة شرقا وغربا لا تجدان علما صحيحا الا شيئا خرج من عندنا اهل البيت

وفي رواية اخرى عنه عليه السلام والله لا يؤخذ العلم الا من اهل بيت نزل عليهم جبرئيل
وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال عليه السلام ليس عند احد من الناس حق ولا صواب
ولا احد من الناس يقضي بقضاء حق الا ما خرج منا اهل البيت واذا تشعبت بهم
الامور كان الخطاء منهم والصواب من علي عليه السلام وفي رواية قال عليه السلام ليس عند
احد منهم شيء الا خرج من عند امير المؤمنين عليه السلام فليذهب الناس حيث شاؤا فوالله
ليس الامر الا من ههنا واشار بيده الى بيته وعن ابي عبد الله عليه السلام
نغدو والناس على ثلثة اصناف عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون
وسائر الناس غثاء وعنه عليه السلام لا تغرنك صلوتهم وصومهم وكلامهم ورواياتهم
وعلومهم فانهم حمر مستنفرة ثم قال يا يونس ان اردت العلم الصحيح فعندنا اهل
البيت فانا ورثناه واوتينا شرع الحكمة وفصل الخطاب وعن ابي جعفر عليه السلام
كل عالم يخرج من هذا البيت فهو باطل ويكفي ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأتها من بابها انتهى فاذا عرفت
ان العلم نور يقذفه الله في قلب من يحب فلا نور الا من منير والمنير هو
محمد وآل محمد عليهم السلام كما قال تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا
الى الله باذنه وسراجا منيرا واهل بيته نفسه ومن طينته وكذلك ليس العالم
من العالم وهم العلماء وشيعتهم المتعلمون وسائر الناس غثاء فمن توجه اليهم
باطنا وظاهرا حصل له العلم الحق النوراني الذي هو الكمال ومن اعرض عنهم
فلا علم له وانما هو جاهل خابط خبط عشواء وليس عنده الا ظلمة وسواد وهذا

اهل بمحامل الاخبار الواردة في العمل بالعلم فان من لم يعمل بالعلم ولم يفت به لعنته ملئكة
الرحمة وملئكة العذاب البالغة مبلغ التواتر فما خرج منهم هو العلم والاخذ به
اخذ بالعلم وما لم يخرج منهم فانما هو ظنون واهواء وآراء وشكوك وشبهات ليس
من الحق ولا الى الحق وان استدل عليه بادلة عقلية على زعمه محكمة او انها آيات
البينات فجميع ذلك جهل وخبط لا يجوز التعويل عليه ظلمات بعضها
فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ففي العيون
بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله من دان الله بغير سماع الزمه الله عز وجل
البتة الى الفناء ومن دان بسماع من غير الباب الذي فتحه الله لخلقه فهو مشرك
والباب المأمون على وحي الله تعالى محمد صلى الله عليه وآله وهذا نص لا يدخل
اغلب مطامع العالمين الا المؤمنين المسلمين فالعلم هو ما خرج منهم وهو النور
النازل من السماء وهو الذي يقذفه الله في قلب من يحب من الشيعة
المسلمين وان قلت لم يصدر من آل محمد عليهم السلام جميع العلوم وجميع المسائل
فكيف الطريق فيها قلت ان ما لم يصدر منهم فيها علوم مكتومة كان في كتمانها
صلاح الخلق وفي اظهاره فسادهم وبوارهم وهلاكهم والواجب في سياسة
الدين والدنيا كتمانها لما انتج من طلبها آفة الخلق يتكلمون فيها ويقعون
في اضرار انفسهم كالسحر والشعوذة والسيمياء والريمياء والليمياء وامثال ذلك
فيقعون فيما ضرره عليهم اكثر من نفعه والواجب السكوت عما سكتوا عنه
ومنها علوم الظهر واسمها مكيل الاعتبار الناس ان هناك شيء ولا في

صلاحهم دون كثير مما سكتوا عن تفصيلها لاجل صلاح الخلق كالنجوم والجفر والكيمياء وعلم الرمل وما
واشباهها فانها ادعى على ما صدر منهم من غير صالح للخلق فسد لهم وانهم يتكلفون ولا يظفرون
الا بظنون واهواء وهي الات فاسدة فيها تضييع المال والعمر ويحسبون انهم يحسنون
صنعا وهم لاهون به ويلعبون بنفسهم من غير حاجة ومن غير امكان وصولهم اليه فهي وان لم
تصدر عن آل محمد عليهم السلام فليس فيما يكلف الناس ايضا الا خيالات وظنون واهواء لا
تسمن ولا تغني من جوع ومنها علوم طبيعية وصناعات عجيبة واعمال بدنية لم يفصل
منهم صلوات الله عليهم اذ ليس فيها اصلاح هذا الخلق والله وكان في اظهارها
فسادهم واشتغالهم بطلب الدنيا وغفلتهم عن الآخرة ويمكن الشيطان اغوائهم
وشغلهم بما ليس فيه صلاحهم بل فيه فسادهم وفساد من يليهم ولكن اكثر الناس لا
يعلمون واما ما فيه صلاح هذا الخلق ولا بد لهم من علمه في اصلاح دينهم ودنياهم فقد
صدر منهم وفصلوه وشرحوه وان اتفق مسئلة لم يظهروها فمنع عدم اظهارها
صلاحهم لانهم اطباء النفوس وكل ما صدر منهم ففيه صلاح الخلق وكل ما لم يصدر
لهم ليس في اظهاره صلاحهم فيها نائبة والناس يتكلفونه فمنه ما ظفروا به عن يقين
وكان فيه المضرة ومنه ما لم يظفروا به وضيعوا في طلبه العمر فتبين ان العلم الحق هو
ما صدر منهم صلوات الله عليهم ويجب فيه الرجوع اليهم والاخذ عنهم بلا واسطة
او بواسطة الثقات ومشعر هذه العلوم الاكتسابية كمعرفة النفس ودليلها
فيها المجادلة بالتي هي احسن وهي الاستدلال بالمقدمات الصحيحة واستنتاج
النتائج منها على نحو المقرر في علم الميزان ومشتركها النقل عن محمد وآل محمد عليهم السلام
والكتاب

والكتاب والبديهيات التي تتفق عليها العقول باذنهم صلوات الله عليهم
فالبديهيات هي حقيقة هي من موضوعات احكامهم فلو نهوا عنها لانتهينا
وشرطها انصاف الخصم بالاستدلال بالامور الثابتة وترك الاستدلال بالباطل
على باطل او على حق وترك انكار الحق ولو توسل به الخصم الى باطله ومراتب هذا
العلم ثلث علم استنباطي بالاستدلال وعلم عادي وعلم شرعي ولا بد في كل علم
ان يكون دليله من جنسه اما الاول فلا بد لدليله مقدمات قطعية منتهية الى
الضروريات القطعية ولا يجوز الاستناد فيه الى الظنون والشكوك
لقول الصادق عليه السلام من ظن او شك فاقام على احدهما فقد حبط عمله ان
حجة الله هي الحجة الواضحة ومنه عليه السلام لو ان العباد وصفوا الحق وعملوا به ولم يعقد
قلوبهم على انه الحق ما انتفعوا وعن ابي الحسن عليه السلام قال سالت الرشيد احببت
ان تكتب لي كلاما موجزا له اصول وفروع يفهم تفسيره ويكون ذلك سماعك
عن ابي عبد الله عليه السلام فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم امور الاديان امران
امر لا اختلاف فيه وهو اجماع الامة على الضرورة التي يضطرون اليها والاخبار
المجتمع عليها المعروض عليها كل شبهة والمستنبط منها كل حادثة وامر يحتمل
الشك والانكار وسبيل استيضاح اهله الحجة عليه فما ثبت لمنتحليه من
كتاب مستجمع على تاويله او سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها
او قياس تعرف العقول عدله ضاق على من استوضح تلك الحجة ردها ووجب
عليه قبولها والاقرار والديانة بها وما لم يثبت لمنتحليه من كتاب مستجمع على

تاويله او سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها او قياس تعرف العقول عدله
وضع خاص بالامة وعامها الشك فيه والانكار لم كذلك هذا فالامر ان من امر
التوحيد فادونه الى ارش الخدش فاموضه فهذا المعروض الذي يعرض عليه امر
الدين فاثبت لك برهانه اصطفيته وما غمض عنك ضوؤه نفيته ولا قوة الا
بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى فالذي يعرف بالدليل فلابد فيه من مقدمات
ثابتة بعقول مستنيرة بنور الكتاب المجمع على تاويله او سنة جامعة واما ما اتفق
عليه القوم من الادلة التي سموها عقلية ولا شاهد عليهما من كتاب مجمع على
تاويله او سنة عن النبي صلى الله عليه وآله لا اختلاف فيها فلا عبرة بها اصلاً
ولا تعويل عليها عندنا فان العقول المستوية لا تدرك الجزئيات بالدليل
العقلي اللهم الا باخبار من يحيط بالجزئيات وهو العقل الكلي وقد ورد عن
النبي صلى الله عليه وآله من دان الله بغير سماع الزمه الله التيه الى الفناء الخبر
فلا دين للشخص الجزئي الا بالسمع والنطق والكليات التي تعرفها العقول لا
تمشي في عالم اللطخ والخلط ولا يمكن التعويل عليها وانما تعرف الحكماء تحت كل
كوكب لاستبدادهم بعقولهم الناقصة وكل يدعي انها مقدمات الى البديهيات
واذا كان عقول الحكماء كذلك فما ظنك بعقول سائر الناس واذا كان عقولهم
في سائر احوال العالم كذلك فما ظنك بهم في فهم الدين وقد ورد ان الناس في
الدنيا اكياس وفي الدين حمقى واما القياس المذكور فهو من باب التقية
ولا يمكن العلم بما اشترط فيه من معرفة جميع العقول عدله مع اختلافها وأما

الثاني

والثاني فروعها العاديات التي جبل الانسان على ان يسكن قلبه عندها ويركن اليها
كالقطع الحاصل بالتواتر والاخبار الثقات فيه بغيبة لك ما غاب عنك من
الجزئيات وكالمحسوسات بالحواس الظاهرة فانها ايضا من العاديات ويسكن
القلب الى ما احسه وان لم يكن له دليل عقلي عليه يثبت عند العقل فهذا
هو علم معتبر طبعا وشرعا لما ترتب التسارع الناس عليه ودليل ذلك المقدمات
الثابتة عادة التي تسكن اليها النفوس ولا تضطرب واما الثالث فدليله
الشرعيات اي ما ثبت من الشرع عادة وجوب الاخذ به والعمل بمقتضاه
فاذا تم ذلك الدليل الشرعي وجب الاخذ به وان لم يكن لك عليه دليل عقلي
او دليل عادي كما اذا ثبت عادة من الشرع الاخذ بقول الثقة ثم اخبرك ثقة
بخبر فذلك الخبر معلوم شرعا وان لم يحصل لك به قطع عادي ولا عقلي وكطهارة
ثوبك اذا كان طاهرا وظننت وصول النجاسة اليه فهو طاهر شرعي قام عليه
دليل شرعي وليس بطاهر عادي ولا عقلي وانما دليله السنة وليس ههنا موضع
من ذلك ومعولنا على كتبنا الاصولية والجملة اذا حصل العلم في صدر الانسان
اي علم ما صدر من آل محمد عليهم السلام من ذكر الجنة والنار واحوال القيامة والبرزخ
وخواص الاعمال وشرح الاخلاق الحسنة والردية وصفة العبودية وذكر عظمة الله
جل وعز ورسوم عبوديته ومعنى التوجه اليه وشرح احوال الحج وصفة الا
خلاصه وشرح حقوق الاخوان والاباء والامهات وعلم بها انه نفع الى النفس
وغلبة الشيطان ومكائده وضعف نفسه ولم ليسو النفس كالجهال وحاسب نفسه

وعرف خطيئاته ومقتضياتها فخاف من غضب الله جل وعز واذا اشتد الخوف
من المعاصي ما امكنه واذا هرب بها من غضب الله جل وعز ومعلوم ان الانسان
ما لم يكن له شامة تشم بها المنتنات لم يجتنبها فان شم واحس بالنتن اجتنبه
فمن لا علم له بالمعاصي وآثارها يكون اجتنابها من طبع او من مشقة واما العالم
الصحيح الحواس فهو يجتنب المعاصي عن بصيرة ويقطع بضررها بادراك
لمادتها ومنتهاها فالانسان مجبول على الاجتناب عما يتأذى منه ولا يتأذى من
المعاصي الا العالم بجملة من بداهة الانسان حصول العلم له كما ذكرنا وليس هذا
الشرف لغيره من سائر الحيوانات ومادة تفاوتها ان شرحنا سابقا مراتب العلم
لا نطيل الكلام بذكره هنا فصل في اليقين وهو من كرائم مقامات السالكين
وشرائف درجات المتقين والفائز به اول الواصلين واعز المؤمنين وهو
من صفات القلب الذي هو العقل فهو ثبات واطمينان يحصل في العقل
اذا كان خالصا من شوائب الاكدار والوان الاغيار وكان على الفطرة التي
فطر الله عليها وذلك لان الله سبحانه خلق عقل كل شيء اول جميع مراتبه محيطا
على جميع ما دونه خارجا عن الاوقات ناظرا الى ما مضى وما هو آت ولذلك
قال ابن على امير المؤمنين عليه السلام العقل وسط الكل لكيلا يعقل احدكم شيئا
من الخير والشر الا بقياس معقول وقال عليه السلام العقل جوهر دراك محيط بالاشياء
من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب
انتهى فهذا الجوهر دراك بالطبع كلما يتوجه اليه محيط بالاشياء التي دونه من جميع جهاتها

فيعرفها

فيعرفها بجميع حدودها وجهاتها لا يخفى عليه خافية ولخروجه عن الاوقات يشرف على
جميع الآنات ويعرف المواضي والآتيات بخلاف المدارك التي تدرك
الاشباح الزمانية فانها تدرك الحال واما المدارك البرزخية فاسفلها تعرف
بالحال واعلاها يدرك المواضي فقط واما العقل فانه يدرك ما لم يأت وان
اتى كيف ينبغي ان يكون وهو علة الموجودات اما الفاعلية فلانه خلق الله
الاشياء به واما الغائية فانه قد خلق جميع الاشياء لظهوره وبروزه واما المادية
والصورية فان الكل من شعاعه بمادته وصورته وهذه الكمالات على الاطلاق
للعقل الكلي الا ان من ذلك في كل شيء بحسبه فهذا العقل اذا كان على الفطرة
كان على حسب مشية الله صافيا للادراك نافذ النظر يدرك كلما يقابله على
ما هو عليه ثابتا جازما لا يتزلزل في ادراكه واما اذا كان مشوبا بشوائب النفس
يعمى من درك الحق الواقع ويحصل فيه جهتان جهة الفطرة الاصلية وجهة
الفطرة المغيرة فيرى بكل جهة شيئا ويلتبس عليه الامر ويتردد فاما ان يرجح
احدى الجهتين فيظن ويتوهم الاخرى او يتساويان فيشك وعلى اي حال
لا يخلو الانسان من يقين بشيء مما في الدنيا فمن عمل بما يتيقن به يستبصر فيما
فيه ويزداد بصيرة فيما يتردد فيه ويوفق لليقين ومن ترك ما يتيقن به فما
فيه يعمى عن درك الحق ويزول يقينه وكذلك يفسد العقل بالوسوسة
في التوهمات والتجويزات والامكانات وكلما ازداد وسوسة فيها ازداد
وتقرب عن الوقوع صدقه تساوي الواقع ويحصل الشك فالواجب اذا صار

على يقين في شئ ان يثبت عليه ويعرض عن التجويزات ويعمل به ويداوم عليه ولا ينقضه بشكه
في شئ اخر ابداً واما من لم يتيقن الناس لاجل انهم ينقضون يقينهم بشئ يشككهم في شئ
اخر ويعرضون عنهما معاً والكلام لاجل العقل في تحصيل اليقين في السلوك الى الله
جل وعز بعد ثبوته وتكونه دليل الموعظة الحسنة وهو ان ينظر في كل شئ الى
جهته التي لا شك فيه ولا ريب يعتريه فيأخذ به وينظر الى جهته المشكوكة عنده
فيتركه وهو طريق الاحتياط في كل شئ وهو ما قاله النبي صلى الله عليه وآله دع
ما يريبك الى ما لا يريبك ومن الصادق عليه السلام خذ بالاحتياط في جميع امورك
ما تجد اليه سبيلا ومثال ذلك ما رواه في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لابن
ابي العوجاء ان يكن الامر على ما يقول هؤلاء وهو على ما يقولون يعني اهل الطواف
فقد سلموا وعطبتم وان يكن الامر على ما تقولون وليس كما تقولون فقد
استويتم وهم وما رواه في العيون عن الرضا عليه السلام في مكالمة زنديق انه قال
ان كان القول قولكم وليس هو كما تقولون الستا واياكم شرعاً سواء ولا يضرنا
ما صلينا وصمنا وزكينا واقررنا فسكت فقال ابو الحسن عليه السلام وان يكن القول
قولنا وهو قولنا وكما نقول الستم قد هلكتم ونجونا الخبر وكقوله تعالى قل ارأيتم
ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد وقوله تعالى قل
ارأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن
واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فاذا فهمت ان شيئاً من الامر قطعي
لا شك فيه وشئ منه يحتمل الخلاف فالعقل يحكم حينئذ بلزوم الاخذ بالمقطوع به

فاذا الحكم بوجوب الاخذ به مشروطاً بان تنصف عقلك وتصدق قريحتك وتسلم الامر ونعمل
بمقتضاه ومستنده القلب فانه مقر اليقين وصاحبه الموصوف به والحافظ له
الكتاب والسنة فانهما اصل كل خير يعلمها ويؤيد العقل ويسدده ويوفق ويعدل
ويسوي ويعدل في قضائه وبهذا الدليل يستخرج مسائل علم الطريقة اي السلوك
العملي وتهذيب الاخلاق وتعديل احوال النفس ومعرفة كيفية التخلق باخلاق
الله وتجنب ما فيه الضرر واما اذا امثلة نعتبر بها ونستخرج الباقي على
حذوها فاذا اردت ان تتكلم بكلام في مجلس مثلاً فانظر بعقلك هل عليك
وضرر ان لم تتكلم بذلك الكلام في دينك ضرراً ام لا وحجة عليك من ذلك
بوجه ثم تنظر ان تكلمت فيحتمل ان يترتب عليه اثر رديء فتتركه وان اردت
ان تضرب احداً تنظر وترى انك لو لم تضربه لا يكون عليك وحجة ابداً
ولكن ان ضربته يحتمل فيه مكروه فلا تضربه واذا اردت ان تقوم الى الطاعة
تنظر وتقول ان بادرت الى الطاعة فلا نقص فيه ابداً وان تثبطت يحتمل
وقوع المكروه فبادر وان اردت ان تنفق في سبيل الله تنظر وتقول
ان انفقت فلا يكون علي منه ضرر ديني وان لم انفق يحتمل الضرر في ديني
فانفق وهكذا فقس ابداً مراد القطع واليقين ومن العجائب ان امور
الدين كلها موضوعة في جانب الاحتياط المسلمي والحمد لله وبهذا الدليل يمكن
للانسان الوصول الى اليقين في كل شئ وهو اقوى عصا للسالك الى الله
سبحانه يتوكأ عليها ويستأنس بها ويدفع المضرة عن نفسه واعوانه بها وان

نوكا عليها لا يجيب ولا يخزي وأما المجادلة بالتي هي أحسن فلا يفيد اليقين لان
مدارها على الالفاظ ودلالتها وهي لا تخلو من الاحتمالات ثم تفيد الالتزام
وحصول صورة المتقدم في النفس وأما الدليل فلاجل انه معنوي لا يتطرق
فيه الاحتمالات اللفظية ولما كان مبناه على الاحتياط والاخذ بما لا ريب فيه يأمن
الانسان فيه من الشكوك وان كان الانسان في مسألة لا يعرف وجها
لا ريب فيه فيها وهو متردد في جميع اطرافها فبحكم الموعظة الحسنة يكون سكوته
عنها اولى وفيه يقين النجاة فيذرها في سنبلها حتى يحصل له يقين بجهة ينفضي
فيها ويرتفع الامر ثم قد يكون متعلق اليقين الصانع جل وعز وصفاته واسمائه
وقد يكون متعلقه افعال الله ومقاديره وقد يكون الرسول صلى الله عليه وآله
وصفاته وقد يكون الامام عليه السلام وصفاته وقد يكون اولياءهم وما يتعلق بهم
او اعداءهم وما يتعلق بهم وقد يكون سائر مسائل الدين الشرعية من الحلال
والحرام وقد يكون سائر مسائل الطريقة والاخلاق والصفات المحمودة
والمذمومة وقد يكون سائر مسائل الحقيقة والمعاملات مع الله سبحانه وقد
يكون سائر الاحوال امور العالم وجميعه من خواص الانسان الكامل ومن بنائه
وشرطه وليس يوجد في شيء من المتعلق الذي دونه ولا يخفى ما فيه من الروح
والراحة والفرح والسرور في الدين والدنيا والآخرة وما في الظن والشك
من الضنك والضيق والحرج والتعب والهم والغم الدائم فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما

يصعد

يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون   اعلم ان اليقين
على قسمين قسم مقرون بالعمل وقسم غير مقرون بالعمل وذلك انه قد يحول الامال والشهوات
والعادات والطبائع وامثالها بين الانسان ويقينه فبقي ما يقتضيه بهذه الحجب والموانع
ينسى اليقين فيصير كانه لا يقين له وفي الواقع له يقين بدليل انه اذا خرق الحجب ونظر
الى يقينه سكن عنده وثبت عليه وقد لا يحول شيء بين الانسان ويقينه فهو
ملتفت اليه شاهد اياه اما الاول فكاليقين بالموت فان كل احد متيقن بالموت
لا يشك فيه ولكن قد حال بينه وبين يقينه الشهوات والعادات وامثالها
فهو ملتفت بها غافل عنه واذا ما رفع الحجب ونظر الى اليقين رآه وعلم انه يموت
وكل نفس ذائقة الموت فاذا رفع الحجاب وترك الاسباب رآه بلا ارتياب
واشرق نوره على القلب والاعضاء والجوارح واعرض من الدنيا وزهد
فيها ولم يتعلق بشيء منها اذا ما دامت الحجب وارخى السجف توجه الى الدنيا
ومقتضياتها وكأنه ذلك لم يعلم يقينا ان له موتا وكثيرا ما يرى في بيته فكلما توجه اليه ودبر
سره وزاد اعتماده واذا ما اشتغل بمصيبة من مصائب الدنيا نسيه وبهم
فليس هذا القسم من جهة شك الانسان في متعلق يقينه وانما هو لاجل غفلته
عنه فعن سلام المستنير قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فدخل عليه حمران بن اعين
وسأله عن اشياء فلما هم حمران بالقيام قال لابي جعفر عليه السلام اخبرك اطال الله
بقاءك لنا وامتعنا بك انا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا
وتسلو انفسنا من الدنيا ويهون علينا ما في ايدي الناس من هذه الاموال

ثم نخرج من عندك فاذا صرنا مع الناس والتجار احببنا الدنيا قال فقال ابو جعفر عليه السلام
اما ان القلوب تصعب مرة وتسهل ثم قال ابو جعفر عليه السلام اما ان اصحاب محمد
صلى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال فقال لهم ولم
تخافون ذلك قالوا اذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا
وزهدنا حتى كانا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك فاذا خرجنا
من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الاولاد ورأينا العيال والاهل
يكاد ان نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك وحتى كانا لم نكن على شيء افتخاف
علينا ان يكون ذلك نفاقا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله كلا ان
هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدومون على الحالة
التي وصفتم انفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ولولا انكم تذنبون
فتستغفرون الله لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر الله
لهم ان المؤمن مفتن تواب اما سمعت قول الله عز وجل ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين وقال استغفروا ربكم ثم توبوا اليه انتهى وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني آدم
لنظروا الى ملكوت السموات والارض وقال امير المؤمنين عليه السلام ما رأيت
يقينا لا شك فيه اشبه بشك لا يقين فيه من الموت انتهى فمن الغفلات
التي تضر باليقين الذي منح الله الانسان اياه ثم اذا نزل نفس الانسان الى
دار الطبايع وانهمكت فيها الى ان حجبت وتجسمت وصارت على حسب

مقتضيات

مقتضيات تلك الحجب ذال عنها اليقين وصارت في شك هلكت واما
الثاني فهو كاليقين الذي انت ذاكره متوجه اليه ولم يحل بينك وبينه حجاب
فصار منشأ الآثار في حواسك ومشاعرك واعضائك وجوارحك وشمل
كلا في مقتضاه ولم يبق في نفسك شيء يحول بينك وبينه وازلت جميع
بالرياضات والمجاهدات فهذا هو الكمال وكل الكمال وهذا هو المقرب
من الله المتعال الموصل للانسان الى درجات الكمال الباعث لمشاهدة
فضل الرب المتعال فلا شك ان ذلك يحصل للانسان اذا عمل بمقتضى
يقينه واعرض عما سواه وسعى في تصفية البدن وتخلية عن مجانبة مقتضيات
الجمادية والنباتية والحيوانية التي هي خطوات الشياطين حتى ترق تلك
الحجب وتكشف عما وراءها والا فرفعها بالكلية مما لا يمكن وانما المطلوب
ترقيقها وصيرورتها شافة عما وراءها فاذ روي عن ابي عبد الله عليه السلام
العلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل منه وهذا هو اليقين بالفعل فهذا
الانسان هو الذي صار اليقين فيه بالفعل وصار منشأ الآثار فمن رام العروج
الى مقام اليقين فليجانب اسباب الغفلة وما يحول بينه وبين يقينه وليكن
على العمل بمقتضاه دائما حتى يثبت لديه ويكون نصب عينيه دائما ويصير منشأ
الآثار فكلما عملت قوي اليقين وكلما ازداد اليقين دعا الى العمل كما قال امير
المؤمنين عليه السلام بالحكمة يستخرج غور العقل وبالعقل يستخرج غور الحكمة ولذلك
قال امير المؤمنين عليه السلام لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي ولا ينسبه

بعد الاقبل ذلك ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق
والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الاداء ان المؤمن لم يأخذ
دينه عن رأيه ولكن اتاه من ربه فاخذه ان المؤمن يرى يقينه في عمله والكافر يرى
انكاره في عمله فوالذي نفسي بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا انكار الكافرين والمنافقين
باعمالهم الخبيثة انتهى فاليقين اذا صار بالفعل صار منشأ عمل بالاركان بحسب مقتضاه كما اذا
تيقن الانسان ان من ورائه عدوا قاهرا شاهرا سيفه عازما على قتله وبل وكان الا
يعرضه الله ويستعمل جميع جوارحه في النجاة من شره واذا تيقن ان من امامه ملك
جواد يعطي من سأله ولا يخيب امله وهو في غاية الاحتياج اليه فانه يستعمل بيقينه جميع
اعضائه في طلب نائله ويسعى في الوصول اليه البتة ولذلك قال امير المؤمنين
عليه السلام يزعم انه يرجو الله كذب والعظيم ماله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا
عرف رجاؤه في عمله يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد
ما لا يعطي الرب الخبر فاذا حصل اليقين في القلب شاهد الفضل فانه لا مشاهدة
بعد الوصول اعظم من اليقين واذا شاهد الفضل رجا واذا رجا طلب واذا
طلب وجد فان الله جواد كريم فعلامة فعلية اليقين في الباطن مشاهدة
الفضل وحصول الرجاء وعلامتها في الظاهر الطلب والوجدان ولا يحصل الا
لاحد الدنيا والاخرة الا باليقين فانه الحاكم المسلط المستعمل للاعضاء والجوارح
في مقتضاه وغيره قد يستعمل وقد لا يستعمل لعدم ثباته وامالة كل ريح له
فلا يثبت ولا يستقر على شيء وليس فيه نجاة قطعية ووصول قطعي فقد يصيب

ويصل

ويصل وقد يخطئ ولا يصل والله سبحانه دعا عباده الى اليقين لانه اليقين وعلى ما كان
متعلق اليقين امورا عديدة يختلف آثاره على حسب اختلافها فاذا كان على يقين
باحدية الله سبحانه وكان فيه بالفعل يكون بريئا من الشرك غير متماسك النفس
مضمحلا مستهلكا تحت سطوع انواره واذا كان على يقين بوحدته في صفاته لا
يرجو معه سواه ولا يخاف معه غيره ويرى دائما نفسه في حضرة الجبار ويراعي
رسم ادبه ولا يجسر على عصيانه بحضرته ولا على النظر الى غيره في مشهده ويدعو
موقنا باسماعه دعوته ويتقلب موقنا برؤيته اياه ويسأله موقنا بقبول دعوته
على قضاء حاجته ويرضى ويصبر بما جرى عليه موقنا بحكمته وهكذا اذا كان موقنا
بكل صفة وبوحدته فيها يعمل بمقتضاه ولا يشرك به احدا واذا كان موقنا بافعاله
ومجاري قدره وقضائه عالما بوحدته فيها فلا يرى مؤثرا في الوجود سواه ولا
يرى فاعلا غيره ويعلم ان جميع ما يجري من الحوادث بامره وحكمه فلا يرجو سواه
ولا يخاف غيره ولا يبالي دونه ولا يرى لاحد استقلالا معه ويعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه فيسكن عند مجاري القدر ويحب
ما يحبه الله ويبغض ما يبغضه الله وهكذا واذا كان موقنا بعظمته واستحقاقه
جل جلاله للعبادة وبمالكيته ازمة الخلق ونواصيهم وتفرده في جميع الكمالات
اخلص له العبادة ولم يشرك بعبادة ربه احدا وقطع النظر عما سواه وادام
التوجه اليه واذا كان موقنا برسوله صلى الله عليه وآله صدق اخباره وفرض
طاعته واخلص في امتثال اوامره واجتناب نواهيه وصدق احاديثه

من مقاماته وفضائله وصل قربه ومنزلته وفضائلهم وفي اخباره عن البرزخ ويوم القيمة
والجنة والنار وغير ذلك واذا كان موقنا باوصيائه سلام الله عليهم تولاهم وتبرأ
من عدوهم وصدقهم في احاديثهم وافترض طاعتهم وسلم لهم تسليما في جميع ما ورد
عنهم واذا كان موقنا باوليائهم تولاهم وتبرأ من مخالفيهم واعترف بفضائلهم
وادى حقوقهم وآثر من ينبغي ايثاره منهم وواسى من ينبغي مواساته منهم وانفق
على من ينبغي الانفاق عليهم منهم وهكذا واذا كان موقنا بشرائع دينه وبما
عمل بها ثلج الفؤاد ساكن القلب مطمئنا بان منفعته في الدنيا والاخرة في العمل بالطاعات
ومضرته في الدنيا والاخرة في العمل بالمعاصي داعيا الى الطاعات مشتاقا اليها
اشتياق السليم الى الدرياق متنفرا عن المعاصي متاذيا عنها تاذي الصحيح
من السياق وهكذا وعلى هذه فقس ما سواها فاذا من حصل اليقين في قلبه
وصار بالفعل اشرق نوره على الاعضاء والجوارح وظهر اثاره ومن لم يظهر منه
اثار اليقين فليس بيقينه بالفعل وانما هو ذو يقين ولكن حال بينه وبين يقينه
الحجب فستر انواره ولكن اذا توجه الى يقينه هو متيقن ساكن مطمئن نعم
اذا مات وزال عنه الاعراض يعود الى اليقين ولكن يقينه كاصل الفرع
لولا ادراك واما الذي ليس له يقين واغلب المؤمنين يقينهم من القسم المستور
بالحجب فلا يظهر اثاره الا بعد رفع الحجب والتذكر وكذلك اغلب اهل العلم
والاستدلال يقينهم ماخوذ من الادلة فلا يوجد في قلوبهم يقين الا عند
الالتفات الى الادلة فاذا اعرضوا عن الادلة واشتغلوا بغيرها فلا يقين

لهم

لهم والمطلوب ان يحصل في القلب نور يقين وثبات واطمينان من محاجة
الى الادلة والمقربات حتى لا تشغله عن التوجه الى ربه والاخلاص في عبادته وذلك يحصل بالمواظبة
على الادلة او تكرارها [illegible] ذكر الموت وقطع العلائق وهتك الحجب حتى يصير اليقين مستقرا
منقطعا عن المقربات منفطما عن ابوي الشيطان لم يعارضه شيء منه مستقلا فهنالك
يكون سببا للوصول الى الدرجات والفوز بالقربات وتمكن معه من الاخلاص
وتقوية بالخلاص واعلم انه بعد ما عرفت ان اليقين هو بصيرة العقل بالشيء وسكونه
والطمينانه تعرف انه لا معنى لزيادة نفس اليقين ولكن كما عرفت قد يحول بين اليقين
وبين القلب حجب العادات والشهوات والطبائع وامثالها فلا يظهر نوره
بالكلية وقد يرق تلك الحجب فيظهر من ورائها كما يظهر نور الشمس اذا جللها
السحاب ومن الحجب ما تقبل الزيادة والنقيصة وكلما ترداد رقة يزداد ظهور
النور وظهور اثار اليقين فيراد زيادة اليقين على ترقيق حجاب الانية
والتمحض في نور العقل ولذلك روي في حق عيسى لو ازداد يقينه لمشى على
الهواء وذلك ان العقل هو صاحب اليقين وهو علة الاشياء فلو صار في
اهل بالفعل لصار منشأ اثار ويفعل باذن الله ما يشاء وانما يعوق الانسان عن ذلك
حجب بينه وبين وكلما رق الحجب يزداد يقينا وكلما يزداد يقينا يظهر منه
المعجزات وخوارق العادات اكثر اذا كان من اهل المعجز والا فالكرامات
فتنبه واعلم انه وقع الاصطلاح على تقسيم مراتب اليقين على ثلث الاول
علم اليقين وهو الاعتقاد الثابت الجازم المطابق للواقع والثاني عين اليقين

وهو مشاهدة المطلوب معاينة والثالث حق اليقين وهو مقام اتحاد العاقل بالمعقول
كذا قال بعضهم والذي يدل عليه الخبر عن ائمة البشر ان علم اليقين هو المعاينة وفي
حديث آخر انه حين يؤتى بالصراط فينصب بين جسري جهنم ولا مشاحة في الا
صطلاح اذا لم يغير به الكتاب فصل ينبغي ان نزين كتابي بذكر اخبار الباب
كما هو عادتي في هذا الكتاب فقد روى الديلمي في الارشاد ان سعد بن
معاذ دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال كيف اصبحت يا سعد فقال
بخير يا رسول الله اصبحت بالله مؤمنا فقال يا سعد ان لكل قول حقيقة فما
مصداق ما تقول قال يا رسول الله ما اصبحت فظننت اني امسي ولا امسيت
فظننت اني اصبح ولا مددت خطوة فظننت اني اتبعها باخرى وكأني
بكل امة جاثية وكل امة معها كتابها ونبيها امامها تدعى الى حسابها وكأني باهل
الجنة وهم يتنعمون وباهل النار وهم يعذبون فقال له رسول الله صلى الله
عليه وآله يا سعد عرفت فالزم وعن النبي صلى الله عليه وآله الصبر نصف الا
يمان واليقين الايمان كله وعن الصادق عليه السلام اليقين يوصل العبد الى كل حال
سني ومقام عجيب كذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله من عظم شأن
اليقين حين ذكر عنده ان عيسى بن مريم عليهما السلام كان يمشي على الماء فقال لو زاد
يقينه لمشى على الهواء فدل بهذا ان رتب الانبياء عليهم السلام مع جلالة محلهم من الله
كانت تتفاضل على حقيقة اليقين لا غير ولا نهاية بزيادة اليقين الى الابد
والمؤمنون ايضا متفاوتون في قوة اليقين وضعفه فمن قوي منهم يقينه
فعلامته

فعلامته التبري من الحول والقوة الا بالله والاستقامة على امر الله وعبادته
ظاهرا وباطنا قد استوت عنده حالتا العدم والوجود والزيادة والنقصان
والمدح والذم والعز والذل لانه يرى كلها من عين واحدة ومن ضعف
يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات واقاويل
الناس بغير حقيقة والسعي في امور الدنيا وجمعها وامساكها مقر باللسان
انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيبه الا ما رزق وقسم له والجهد
لا يزيد في الرزق وينكر ذلك بقوله وفعله قال الله عز وجل يقولون
بالسنتهم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون انما عطف الله بعباده حيث
اذن لهم في الكسب والحركات في باب العيش ما لم يتعدوا حدوده فلا يتركوا
من فرائضه وسنن نبيه صلى الله عليه وآله في جميع حركاتهم ولا يعدلوا عن
محجة التوكل ولا يقفوا في ميدان الحرص واما اذا ابوا ذلك وارتبطوا
بخلاف ما حد لهم كانوا من الهالكين الذين ليس معهم في الحاصل الا الدعاوي
الكاذبة وكل مكتسب لا يكون متوكلا فلا يستجلب من كسبه الى نفسه الا حراما
وشبهة وعلامته ان يؤثر ما يحصل من كسبه ويجوع وينفق في سبيل الدين
ولا يمسك والمأذون بالكسب من كان بنفسه مكتسبا وبقلبه متوكلا وان
كثر المال عنده قام فيه كالامين عالما بان كون ذلك المال عنده وفوته سواء
وان امسك امسك لله وان انفق انفق فيما امره الله عز وجل ويكون منعه
واعطاؤه في الله وفي الكافي عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام

يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد
وهو يخفق ويهوي برأسه مصفراً لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه
في رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت
يا رسول الله موقناً فعجب رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله وقال ان لكل
يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي
احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى
كأني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا
فيهم وكأني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون
وكأني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون وكأني الان اسمع
زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه هذا
عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب ادع الله
لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله صلى الله
عليه وآله فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي فاستشهد بعد تسعة
نفر وكان هو العاشر اقول الظاهر ان الرجل حارثة بن مالك النعمن الا
نصاري كما يظهر من خبر آخر وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ليس شيء الا وله حد قال قلت جعلت فداك فما حد التوكل قال اليقين
قلت فما حد اليقين قال ان لا تخاف مع الله شيئاً وعن عبد الله بن
سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي

الناس

الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله فان الرزق لا يسوقه حرص حريص
ولا يرده كراهة كاره ولو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لادركه
رزقه كما يدركه الموت ثم قال ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة
في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وعن هشام بن
سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان العمل الدائم القليل على اليقين
افضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين وعن زرارة عن ابي عبد الله
قال قال امير المؤمنين على المنبر لا يجد احد طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه وعن زيد الشحام عن ابي عبد الله
عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام جلس الى حائط مائل يقضي بين الناس فقال
بعضهم لا تقعد تحت هذا الحائط فانه معور فقال امير المؤمنين عليه السلام
حرس امرأً اجله فلما قام سقط الحائط قال وكان امير المؤمنين عليه السلام مما
يفعل هذا واشباهه وهذا اليقين وعن صفوان الجمال قال سألت ابا
عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
في المدينة وكان تحته كنز لهما فقال اما انه ما كان ذهباً ولا فضة وانما كان
اربع كلمات لا اله الا انا من ايقن بالموت لم يضحك سنه ومن ايقن
بالحساب لم يفرح قلبه ومن ايقن بالقدر لم يخش الا الله وعن علي بن
هاشم بن البريد عن ابيه قال قال علي بن الحسين عليهما السلام الزهد عشرة اجزاء
اعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة

اليقين واعلى درجة اليقين ادنى درجة الرضا وعن امير المؤمنين عليه السلام في صفة
الايمان واليقين على اربع شعب تبصرة الفطنة وتأول الحكمة ومعرفة العبرة وسنة
الاولين فمن ابصر الفطنة عرف الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف
العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكانما كان مع الاولين واهتدى الى
التي هي اقوم ونظر الى من نجى بما نجى ومن هلك بما هلك وانما اهلك الله
من اهلك بمعصيته وانجى من انجى بطاعته وعن جابر قال قال لي ابو عبد الله
عليه السلام يا اخا جعفي ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان
وما من شيء اعز من اليقين وعن الوشا عن ابي الحسن عليه السلام قال سمعته يقول
الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين
فوق التقوى بدرجة وما قسم في الناس شيء اقل من اليقين وفي رواية اخرى
معناه ثم قال الراوي قلت فاي شيء اليقين قال التوكل على الله والتسليم لله
والرضا بقضاء الله والتفويض الى الله وفي المحاسن عن صفوان بن يحيى
قال سألت ابا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله لابرهيم اولم تؤمن قال بلى
ولكن ليطمئن قلبي اكان في قلبه شك قال لا كان على يقين ولكنه اراد
من الله الزيادة في يقينه وعن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام في
قول الله لو تعلمون علم اليقين قال المعاينة وعن عبد الله بن سنان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى باليقين
غنى وبالعبادة شغلا وعن محمد الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله

الذين

الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون قال يعملون ما عملوا من عمل
وهم يعلمون انهم يثابون عليه وعن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة ايها الناس
سلوا الله اليقين وارغبوا اليه في العافية فان اجل النعمة العافية وخير ما دام
في القلب اليقين والمغبون من غبن دينه والمغبوط من غبط يقينه قال
وكان علي بن الحسين عليهما السلام يطيل القعود بعد المغرب يسأل الله اليقين
وعن زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو ان العباد وصفوا الحق وعملوا به
ولم يعقد قلوبهم على انه الحق ما انتفعوا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال علي
عليه السلام اعلموا انه لا يصغر ما ضر يوم القيمة ولا يصغر ما ينفع يوم القيمة فكونوا
فيما اخبركم الله كمن عاين ويؤيد ذلك ما روي عنه عليه السلام ما من احد منكم
الا وهو عاين الجنة والنار ان كنتم تصدقون بالقران وعن عبد الله بن سنان
قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول الايمان في القلب واليقين خطرات
وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان القلب ليترجج فيما بين الصدر
والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا عقد على الايمان قر وذلك قول الله
ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال يسكن وعن حفص بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ان المؤمن اشد من زبر الحديد ان الحديد اذا دخل النار لان وان المؤمن
لو قتل ونشر ثم قتل لم يتغير قلبه وعن محمد الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ان القلب ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فاذا اصابه اطمأن وقر ثم تلا ابو عبد الله عليه السلام
هذه الاية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الى قوله كانما

يصعد في السماء. وعن علي بن جعفر عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال إن الله خلق قلوب
المؤمنين مطوية مبهمة على الإيمان فإذا أراد استنارة ما فيها فتحها بالحكمة وزرعها
بالعلم وزارعها والقيم عليها رب العالمين. فصل اعلم أن اليقين تطول من الله
يتطول به على عبده وليس له فيه صنع ولا يقدر أحد أن يحدث لنفسه يقينا
وإن اكتسب ألف ألف دليل فإنا نرى أناسا لا يكادون يتيقنون
بالبديهيات فكيف بالنظريات فاليقين بمنزلة الصحة والشك بمنزلة
المرض كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام الروح حياتها في علمها وموتها في
جهلها ومرضها شكها وصحتها يقينها ونومها غفلتها ويقظتها حفظها وكما
لا يقدر أحد أن يصحح نفسه إلا أن يرزقه الله الصحة ويلبسه العافية كذلك
لا يقدر أحد أن يحصل يقينا إلا أن يرزقه الله اليقين ولذلك وقع
سؤاله في دعوات آل محمد عليهم السلام من أسباب استزادة اليقين السؤال
من الله جل جلاله كما روي في تعقيب المغرب اللهم إني أسألك بحق محمد وآل
محمد عليك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل النور في بصري والبصيرة
في ديني واليقين في قلبي والإخلاص في عملي والسلامة في نفسي والسعة
في رزقي والشكر لك أبدا ما أبقيتني وقد عرفت أن علي بن الحسين عليهما السلام
كان يطيل القعود بعد المغرب يسأل الله اليقين وهذا لاستزادة
اليقين لا أصل اليقين فإن المرء ما لم يكن على يقين لا يستجاب دعاؤه
والذي يدل على أن اليقين منحة من الله ما رواه في المحاسن عن صفوان

قال

قال قلت لعبد صالح هل في الناس استطاعة يتعاطون بها المعرفة قال لا إنما هو تطول
من الله قلت أفلهم على المعرفة ثواب إذا كان ليس فيهم ما يتعاطونه بمنزلة الركوع
والسجود الذي أمروا به ففعلوه قال لا إنما هو تطول من الله عليهم وتطول بالثواب
وعن الحسن بن زياد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الإيمان هل للعباد فيه صنع
قال لا ولا كرامة بل هو من الله وفضله وقد مر ما يدل على ذلك وعن زرارة عن
أبي جعفر عليه السلام قال ليس على الناس أن يعلموا حتى يكون الله هو المعلم لهم فإذا علمهم فعليهم
أن يعلموا وعن سليمان بن خالد قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام يا سليمان إن لك
قلبا ومسامع وإن الله إذا أراد أن يهدي عبدا فتح مسامع قلبه وإذا أراد به غير
ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح أبدا وهو قول الله عز وجل أم على قلوب أقفالها
وعن معوية الاسكي قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما أنتم والناس إن الله إذا أراد
بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء فإذا هو يجول لذلك ويطلبه فأصل اليقين
موهبة من الله يهبها من يشاء من عباده وهو قوله سبحانه من يرد الله أن يهديه
يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد
في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهو بمنزلة العين
فلا يرى من لا عين له وأما في الظاهر فمن أسبابه النظر في السماوات والأرض
وآيات الآفاق والأنفس كما قال الله سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى
يتبين لهم أنه الحق وقال وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون
فلا بد لطالب اليقين أن يكثر النظر في الآفاق والأنفس كما قدمنا في باب الفكر

وتعتبر من الأشياء حتى يصير الغيب له كالشهادة والبعيد كالقريب والنتيجة كالمقدمات
ويكثر النظر في هادم اللذات ويذكره ويعتبر بمن سبقوه إلى دار الآخرة وهم رهناء
جزاء أعمالهم يغوصون وهو قوله سبحانه أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض
وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون فإذا صار بعد
المنزلة من قلبه واطمأن وإنما يحتاج الإنسان إلى الدليل والمقدمات إذا كان
المطلب بعيداً منه خفياً عنه فإذا أدام النظر حتى قرب البعيد وشاهد المخفي
استغنى عن الدليل واستقل في مشاهدة المدلول عليه ومن أسبابه تحصيل
البرهان والأدلة الواضحة البينة على المطلوب ويداوم عليها ويكثر النظر فيها
حتى يصير إنتاجها للنتيجة بديهياً ثم يداوم العمل بمقتضاها ويذكرها دائماً بالعمل حتى
تثبت وتستقر في قلبه وترسخ ويطمئن إن كتب له كما روي أن العلم يهتف بالعمل
فإن أجابه وإلا ارتحل عنه ومن لم يعمل بمقتضاه ارتحل عنه وبقي له الشكوك والشبهات
ومن أسبابه أن يركن إلى يقينه الذي حصل له ويعرض عن الريب والشك
والشبهة فإن نفس الإنسان إذا توجهت إلى جهة أو إلى خلط من أخلاط بدنه
أو إلى صفة وأداة أشرقت عليها وأحياها وقواها فإذا أدام التفكر في الشبهة
أحياها لا محالة وقواها وأعانه عليها الشياطين وهيؤوا لها مقربات ومؤيدات
وشواهد حتى يقووها ويقيموها في مقابلة اليقين كما يظهر من الوسواس
وكثير الشك من أنه لا يكاد يستيقن بشيء ويقوى عنده الشك ويجد له
مؤيدات وشواهد مع أن ما يتيقنه السليم فالواجب أن يسعى الإنسان

في تحصيل اليقين فإذا حصل له اليقين أخذ بهواه وأعرض عما سواه ائتماراً بأمر سبحانه ولا يلتفت
منكم أحد وامضوا حيث تؤمرون وهذا هو الصراط المستقيم في الأمور الظاهرة
والباطنة ولأجل ذلك وقع عليه التكليف كما قال علي عليه السلام لا ترتابوا فتشكوا
فتكفروا ومن أسباب تحصيل اليقين المداومة على الأعمال الصالحة والأخلاق
الزكية واجتناب العادات والشهوات والطبائع وعدم تغليبها على العقل
ونصرة العقل وما يقتضيه والحكم له دائماً إذا ظهر قوله وميله فإن الحكم لها على
يعمي العقل وكذلك تصديق الحق من كل من ظهر وإبطال الباطل وإنكاره
من كل من سمع وتعويد النفس بذلك حتى يجري عليه في الظاهر والباطن
ويكون دائماً طالباً للحق مشتاقاً إليه مبغضاً للباطل مجتنباً عنه فعند ذلك حري
بأن يشرق في قلبه نور اليقين ويصل إلى مقام الروح والراحة ويرد القلب
على السكون والاطمئنان قال الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
أن يكون حتى تعطيه وذلك أن بالعبادات تطرد الشياطين المتمكنة
الموسوسة في الصدور ويطهر القلب والصدر عن أرجاسها فيشرق نور اليقين
الكامن في العقل ويظهر وذلك معنى قوله عليه السلام الإيمان في القلب واليقين
الكامن خطرات يعني كلما ران على القلب يخفى اليقين ويظهر الشك وكلما
يجلو القلب يظهر اليقين كما إذا كان فانوس فيه سراج فيها طليت ستره بحجب
خفي ضوء السراج وإذا انتظفت ظهر ضوؤه ومن أسباب تحصيل اليقين
تعديل الطبع بممارسة الأدلة المحققة والعلماء الربانيين ومجالستهم واستماع أدلتهم

والرجوع الى كتبهم واعظم من جميع ذلك ممارسة العباد فان كلامهم نور وامرهم رشد
ومستقيم التقوى ولكلامهم اثر خاص عن تجربة في تنوير القلب وترقيقه وامالته
الى الحق والى صراط مستقيم وذلك مشهود مجرب وكذا قراءة القرآن بتدبر وتذكر
واعتبار فان هذه الامور تعود النفس على الاخذ باليقين ومن اسبابه مجالسة
اهل اليقين والصفاء في الامور ومجانبة اهل الهوس والوسوسة واهل
الشبهات والاراء والبدع وكتب الحكماء والمتكلمين واهل الملل الباطلة فان
كل ذي صفة قوية يقوي ما في قوة النفس من جنس صفته ويخرجه من القوة
الى الفعلية ويزين للانسان نوع صفته وذلك مجرب مشهود فالواجب
ان يجالس اهل اليقين والايمان والتقوى ويجانب اهل البدع والاراء
والاهواء واعظم من ذلك ترك مراجعة كتب الضلال واهل المذاهب الباطلة
فلا كل نفس يقدر على تمييز الغث من السمين والسراب من الماء المعين
فيقع في احتمالات وشكوك وشبهات وان وسوس في نفسك الوسواس
ان المنع من مراجعة المذاهب وكتبها واهلها بسبب عدم الاطلاع على
المذاهب واصرار الانسان بما في يده وجموده عليه ولعل في سائر المذاهب
ايضا حقا فقلت انا لا نقول ان يجمد الانسان قبل يقينه بمذهب من المذاهب ويأخذ بلا
عمياء بل نقول اذا ظهر لك بالبرهان الحق وبآيات الله وبيناته ان الاسلام
مر حق فاعرض عن كتب النصارى واليهود والمجوس فتفاصيلكم كتب ضلال
ومراجعتك لها صرف العمر في ضلال واحياء للشبهات وتقوية لها وتضعيف

لايابك

لايمانك فاذا عرفت الحق بالبينات فالزمه والزم مقتضياته واعرض عما سواه
وهذا لازم واجب وترك مفسدة حتى في الامور المحسوسة ومن تردد في
الريب سبقه الاولون ولحقه اللاحقون ووطئته سنابك الشياطين وتناه
المجانين وفسد عليه دينه ودنياه قال الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

اعلم ان من فضل الله على الخلق ان خلق الخلق على صفة مشيته وطبق
ارادته وعلى جبلة وفطرة لا تكاد تستيقن الحق باطلا والباطل حقا وهذا من تمام
حجة الله على الخلق فلا احد في الدنيا يستيقن الباطل حقا ابدا انهم الا يظنون
او يتوهمون ولا يتيقنون ولو انكروا راجعوا انفسهم وطالبوها بالجزم راوا انه
لا جزم لها على حقية شيء هو في الحقيقة باطل وعلى بطلان شيء هو في الحقيقة
حق ولو كان غير ذلك لم يقم للحق عمود ولم تتم لله حجة على خلقه ولم يكن لاهل
على اهل حجة وكان يسع كل كافر ان يقول اني على يقين من امري فلا وهن ولا ناقة
في دعوتك اياي الى دينك ولم يكن لاحد ان يدعو احدا الى الحق فان غرضه
الوصول الى اليقين وهو واصل هذا ولم يبق اطمينان لاحد وصل الى حق
لانه يجوز ان يكون ما وصل اليه وتيقنه وعلم انه حق في الواقع باطلا وهو
علم حقا او بالعكس فلا كان لتحصيل يقين فائدة ولا انقطع كلام اهل دين
عن دين ولم يكن لاحد فضل على احد وبذلك يدل الخبر كما رواه
خيثمة بن عبد الرحمن الجعفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان القلب
ينقلب من لدن موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق فاذا اصاب الحق قر

ثم اصابعه وقرأ هذه الآية فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن
يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وعن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام
في قول الله تبارك وتعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فقال يحول بينه
وبين ان يعلم ان الباطل حق وعن عبد الله بن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ابى الله ان يعرف باطلا حقا ابى الله ان يجعل الحق في قلب المؤمن باطلا لا
شك فيه وابى الله ان يجعل الباطل في قلب الكافر المخالف حقا لا شك فيه
ولو لم يجعل هذا هكذا ما عرف حق من باطل الى غير ذلك من الاخبار وهي
كثيرة لمن جاس خلال الديار فاهل الباطل كاذبون في دعوى الحق واليقين وانهم
الا يظنون الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن ذلك يعلم احوال الحكماء
المختلفين في المسئلة الواحدة المدعي كل واحد منهم انه يهدي دليله وبرهانه
الى انه يقينيات اولية ويقول ان دليله قطعي فان احدهم مصيب
والباقون مخطئون ولم يجعل الله ان يصير المخطئ قاطعا بحقية خطائه فانهم
اما كاذبون او مقصرون او اشتبه عليهم الامر او ساهوا وليسوا مستيقنين
قطعا لاجل ذلك لم يترك الله خلقه سدى ولم يكلهم الى عقولهم المختلفة
وارسل اليهم رسله بالبينات المحسوسة المرئية والمعجزات الواضحة
حتى لا يبقى لاحد على الله حجة بعد الرسل فاذا تبين امر الرسل بالبينات
الواضحة تبين كل سر خفي وصار واضحا جليا باخباره وتبيين كل ما يقول
بالبينات الواضحات فلله الحمد من كريم ما اجوده ومن حكيم ما اعلمه

ومن

ومن ذلك علم ان اهل الشرع الآخذين بالكتاب والسنة هم اسد يقينا على
اسهم من الحكماء الذين يشقون الشعر وهم مختلفون في المسائل فانا باختلافهم
عرفنا ان المصيب واحد منهم والباقون حاكمون بالظن فان القلب يمكنه
ان يتيقن بالباطل قطعا فالحكماء والمتكلمون اهل الظن واهل الشرع اهل
اليقين وان لم يعرفوا حقيقة الاشياء فانهم فاذا قد تبين ان اهل الباطل
ليسوا على يقين من امرهم بل على ظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا
وقال ابو عبد الله عليه السلام من شك او ظن فاقام على احدهما فقد حبط عمله
ان حجة الله هي الحجة الواضحة ولو كان البناء على الظن جائزا لكان لاهل
الباطل عذر في ظنهم بحقية طريقتهم فلم يقم لله على خلقه حجة وعلى كفاية
الظن وحصوله لاهل الباطل كان كامكان حصول اليقين لاهل الباطل
على حقيته بالملازمة فحينئذ لم يكن لله على خلقه حجة وغاية البراهين احداث
اليقين فاذا جاء اليقين ذهب فائدة اقامة البرهان على خلافه فانه
فانه مطلب شريف فما تيقنت بحقيته فاعلم انه حق وما تيقنت ببطلانه
فاعلم انه باطل في الواقع فان الله لم يجعل في حكمته ان يظهر الباطل حقا
والحق باطلا بان يجعل الباطل خالصا في العلائم الحقية والحق خالصا
في علائم البطلان هذا والعقل صاحب اليقين من نور مشية الله
وعلى صفتها فلا يمكن ان يكون مجبولا على ان يعرف الحق باطلا والباطل
حقا والا لكانت المشية ايضا كذلك بل لكان علم الله كذلك وما علمه الله

حق لا باطل فيه وذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس
لا يشكرون فصل اعلم ان لليقين فوائد جمة وآثاراً عديدة نذكر منها
ما يسنح بالبال في المقام ان لليقين فوائد جمة وآثاراً عديدة نذكر منها
الحال ولا قوة الا بالله المتعال فمنها النجاة الاخروية فانه لا نجاة لاهل الظن
والشك كما سمعت من شك او ظن فاقام على احدهما فقد حبط عمله وعن
زرارة عن ابي عبد الله عليه السلام لو ان العباد وصفوا الحق وعملوا به ولم
يعقد قلوبهم على انه الحق ما انتفعوا وعن بكر بن محمد الازدي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال لي علي عليه السلام ان الشك والمعصية في النار ليسا
منا ولا الينا وعن ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر عليه السلام قال ان اناساً اتوا
رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ما اسلموا فقالوا يا رسول الله ايؤخذ
الرجل منا بما عمل في الجاهلية بعد اسلامه فقال من احسن اسلامه وصح
يقين ايمانه لم يأخذه الله بما عمل في الجاهلية ومن سخف اسلامه ولم يصح
يقين ايمانه اخذه الله بالاول والآخر وعن امير المؤمنين عليه السلام من عمي
نسي الذكر واتبع الظن وبارز خالقه الى ان قال ومن نجا من ذلك
فمن فضل اليقين ومنها السرور الدائم والروح والراحة لانه اذا امن
الرجل بالله وشاهد فضل الله وسمع وعد الله وما تواتر من آل محمد
عليهم السلام من نجاة شيعتهم ولحوقهم بهم وكفايتهم امر دنياه وآخرته وتيقن
بجميعها وتيقن بما وعد الله في كتابه من حسن الكفاية وانه سبحانه لا يقدر

لعبده

لعبده الا ما هو خير له استراح وسر وفرح بفضل الله وبرحمته لا سيما اذا سمع ما رواه
ابن ابي يعفور عن ابي عبد الله عليه السلام قال عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله عز وجل له قضاء الا كان خيراً
له ان رض بالمقاريض كان خيراً له وان ملك مشارق الارض ومغاربها كان خيراً له فهو ابداً
في الروح والراحة والسرور وانه في الجنة وهو في الدنيا لان بناء الجنة على اليقين وبناء النار
على الشك والظن وقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله بعدله وقسطه جعل الروح والراحة
في اليقين والرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال
لاصحابه اعلموا يقيناً ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتد طلبه وقويت
مكايده اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم والعارف بهذا العامل له اعظم الناس راحة في منفعته
والتارك له اعظم الناس شغلاً في مضرته والحمد لله رب العالمين ومنها استجابة الدعاء
وبلوغ المآرب وعلم ضيعته وذلك انه يدعو الله عارفاً بان بيده مقاليد العطاء
ومغاليق المنع وليس غيره نافع ولا ضار منقطعاً عن الخلق الى الله جل وعز دائماً
باب فضله فاذا وثق بفضله سائلاً اياه من بابه فلا يرد له حينئذ دعوة ولا يخيب له طلبة
فعن الحسن بن علي عليهما السلام في حديث انا الضامن لمن لم يهجس في قلبه الا الرضا ان
يدعو الله فيستجاب له ومنها كونه دائماً في عبادة وطاعة ليس فوقها عبادة وطاعة
فانه اصل كل عبادة وثمرة جميع العبادات قال الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك
اليقين على ان يكون حتى تعليلية وصاحب اليقين دائماً في التوجه والذكر والعمل
الصالح قال ابو عبد الله عليه السلام ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند الله
من العمل الكثير على غير اليقين وروي عن النبي صلى الله عليه وآله ما معناه

اليقين
من أعطي نصيبه من اليقين والصبر لم يبال بما فاته من صيام النهار وقيام الليل وقال
الايمان كله ومنها ظهور الكرامات وخوارق العادات من صاحبه فانه بيقينه مرتبط
بالمسبب ومفوض لله مسلم له راض بقضائه متوكل عليه لا يريد الا ما يريد الله ولا يحب الا
ما يحب الله فيكون محل مشيته وموضع ارادته جل شانه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله
في حق المسيح عليه السلام لو زاد يقينه لمشى على الهواء وحكي ان بعض الاولياء كان في سفينة
فاشتد بهم الموج واشرفوا على الغرق فالتجأوا اليه ان يدعو الله فقال ليس لي ان اعترض
على ربي فلما اشتد الامر ضجوا وتضرعوا اليه فحرك شفتيه فسكن الموج على الفور
كان لم يكن فقال له شخص كثير الملازمة له والخدمة اخبرني باي شيء دعوت الله فقال
انا تركت ما ازيد لما يريد فاذا اردنا ترك ما يريد لما ازيد ومنها الامن من المخاوف
والانقطاع من الخلق والسكون وكفاية الشرور والافات والعاهات في الدنيا
والاخرة قيل لابي عبد الله عليه السلام ما حد اليقين قال ان لا تخاف مع الله شيئا
وقال عليه السلام من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على
ما لم يؤته الله وقال علي عليه السلام على المنبر لا يجد احد طعم الايمان حتى يعلم ان ما اصابه
لم يكن ليخطئه وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه وجلس امير المؤمنين عليه السلام تحت حائط
معور فقيل له في ذلك فقال حرس امرا اجله فلما قام سقط الحائط ومنها سرعة
السير والترقي والتقرب الى الله فان صاحب اليقين كالسائر في متن الطريق
يقرب الى مقصده بكل خطوة بل ولو شبرا او شعيرة او شعرة واما الحيران المتردد
في الريب سالك فيبقى دائرا حول مركزه ويسبقه السابقون ويلحقه اللاحقون ويطأه
الشياطين

٢٠٥

الشياطين الى غير ذلك من الفوائد ثبتنا الله واياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة ورزقنا واياكم العلم واليقين والمعرفة بحق محمد وآله صلوات الله عليهم
اجمعين   واذ قد اتينا على ما قدر الله من امر اليقين لاحسنا ان نذكر كلمات
مختصرة في امر الظن من باب المناسبة اعلم ان الظن هو حالة في النفس يرجح احد طرفي
الشيء من الوجود والعدم فما يرجح وجود شيء لاجل ما يرى من امارات الوجود
الغالبة فقد تكون النفس سليمة وتحكم بحسب الامارات برجحان احد طرفي الشيء
واما ان تكون مؤفة في ادراكها لمرض وعوج وربما لا يكون للشيء في الخارج له
امارات صحيحة واضحة ولكن لنقصان مشاعرها تظن اذ لا تصرح لها الا رخط
دقيق يرى مرآتها ضعيف العين فيظن انه مكتوب كذا والخط جزم والعين تريه
من نفسه دليل خلافه ولكن المرض في العين فلا تقطع بالواقع وتظن وربما يبلغ
به المرض مبلغا انسك فسبب الظن شيئان اما من تعارض الامارات في الخارج
واما من نقص في المشاعر يعارض الحق وعلى اي حال لا يكون مشيه الى الله سبحانه
مستمرا في مشيه بل اذا وقع قدمين يرجع قدما وهو متردد في دينه بخلاف المستيقن
فانه يسير في مشيه ويختلف سرعته وبطوءه بحسب صفائه في يقينه وقوته قال ابو
جعفر عليه السلام العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا
بعدا وسبب الظن ان كان من نفس الشيء في الواقع يكون من نقص الداعي وان كان
من مرض في الناظر فهو حجة على الناظر والله كامل وفعله كامل ودينه كامل ونعمته تامة
وله الحجة البالغة فلا يكون الظن في شيء من دينه منه واليه ولذلك ذم الظن والظانين

ولما يتبع علمهم لاجل ما يرى من امارات العلم الغالبة

في كتابه بالغ بيان وقال هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون
وقال ما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى
الى غير ذلك من الايات وذم الذين لا يعملون بالعلم وهو ما يصدر من اهل اليقين
من الحجج ذوي البينات من ربهم لا بمميز وقال انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن
والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون اي عالم تاخذ وهو من العلماء والحجج هم العلماء والاخذون عنهم المتعلمون وسائر
الناس غثاء وقال انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقال
ولا تقف ما ليس لك به علم الى غير ذلك من الايات وقد بلغ بها العد الى سبعين
فالعمل بالظن ليس من الله ولا الى الله وكيف يمكن ان يكون من الله وليس هو
المضاف الصرف الى الله ولا بد في الظن من التولي والاعراض والتردد والله لا
يامر بالاعراض عنه والتولي ولاجل ذلك تواتر الاخبار بالنهي عن العمل بالظن
وبغير علم فعن النبي صلى الله عليه وآله اذا تطيرت فامض واذا ظننت فلا تقض
وقال ابو عبد الله عليه السلام من شك او ظن فاقام على احدهما فقد حبط عمله ان
حجة الله هي الحجة الواضحة وعن امير المؤمنين عليه السلام من عمي نسي الذكر واتبع الظن
وبادر خالقه الى ان قال ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين وقال الصادق عليه السلام
من افتى الناس برايه فقد دان بما لا يعلم ومن دان بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث احل
وحرم فيما لا يعلم وعن ابي الحسن عليه السلام اذا جاءكم ما تعلمون فقولوا به وان جاءكم ما لا
تعلمون فها واهوى بيده الى فيه قوله عليه السلام ما تعلمون يعني به ما تروون من العلماء

فيه

فيه شيئا واقل ما عليه الناس هو قول الصادق عليه السلام لا يسعكم فيما ينزل بكم مما لا تعلمون الا الكف
والتثبت والرد الى ائمة الهدى حتى يحملوكم فيه على القصد ويجلوا عنكم فيه العمى ويعرفوكم
فيه الحق قال الله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وعن علي بن الحسين عليهما السلام
ان دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والاراء الباطلة والمقاييس الفاسدة
ولا يصاب الا بالتسليم فمن سلم لنا سلم ومن اهتدى بنا هدي ومن دان بالقياس
والراي هلك ومن وجد في نفسه شيئا مما نقوله او نقضي به حرجا كفر بالذي انزل
السبع المثاني والقران العظيم وهو لا يعلم وعن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى
حصر عباده بآيتين من ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا ان الله عز وجل
الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله وعن الرضا عليه السلام يا ابن محمود اذا اخذ الناس يمينا
وشمالا فالزم طريقتنا فانه من لزمنا لزمناه ومن فارقنا فارقناه ان ادنى ما
يخرج الرجل من الايمان ان يقول للحصاة هذه نواة ثم يدين بذلك ويبرا
ممن خالفه احفظ ما حدثتك به فقد جمعت لك فيه خير الدنيا والاخرة
وعن الرضا عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السموات والارض وعن ابي جعفر عليه السلام
من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه
وزر من عمل بفتياه وسئل عليه السلام ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون
ويكفوا عن ما لا يعلمون فاذا فعلوا ذلك فقد ادوا الى الله حقه وعن علي عليه السلام

في وصيته لكميل بن زياد يا كميل لا غزو الا مع امام عادل ولا نفل الا من امام فاضل يا كميل
هي نبوة ورسالة وامامة وليس بعد ذلك الا موالين متبعين او معاندين مبتدعين
انما يتقبل الله من المتقين يا كميل لا تأخذ الا عنا تكن منا الى غير ذلك وقد ذكرنا
ما يتجاوز حد التواتر منها في كتابنا فصل الخطاب وسائر الكتب وفي جميع هذه الاخبار
المراد بالاخذ بالعلم هو الاخذ بما صدر عنهم لا بما حصل العلم به بالرأي والاستدلال
فضلا على ما يظنون فانك لن تجد علما صحيحا الا ما خرج من بيتهم وهم العلماء
ويشهد بذلك اخبار اخر انه لا يحل لاحد النظر في الدين والرأي والهوى في
شيء من الاشياء مثل ما صدر عنهم فهو علم وهو نور يقذفه الله في قلب من يحب
ولا يحب الا من اتبع محمدا وآل محمد قال فاتبعوني يحببكم الله فمن لم يأخذ بالعلم فانما
هو اخذ بالظن ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فانه واجب
على المؤمن ان يكون في دينه على بصيرة من ربه عاملا باليقين واليقين هو ما صدر
منهم فانه من الله يقينا وان قلت فما نصنع اليوم بعد انطماس الآثار ودرس
الاخبار بدرس الاسرار وتحريف الفجار وسهو الاخيار وطول الزمان واختلاف
اللغات وانسداد باب العلم وعدم حصول غير الظن مع بقاء التكليف
قلت لي انا قد كتبنا في ذلك كتبا عديدة وهي المتكفلة ببيان ذلك مفصلة
ولكني اقول هنا ان الانصاف يقتضي ان يقال انه لو كان الامر كما يقولون
وليس كما يقولون من صدور هذه الاخبار عن الحجج الاطهار ووقوعها في
ايدي الاشرار في جميع الادوار وخفاء القرائن بتقلبات الليل والنهار

وسائر

وسائر ما حدث فيها في اثناء القرون والاعصار لم لا حافظ من ورائها لما حصل
لنا اليوم فيها الا الشك واني لعمرك اعجب من ادعائهم حصول الظن
منها اذ لا يحصل منها بنفسها وعندنا المكتوب كما هو عندهم ونتتبع كما يتتبعون وخبرة
كخبرتهم ولا يحصل لنا منها نفسها الا الشك فالاصوليون القائلون بالظن
مغرورون واذا كان الامر كما نقول وهو كما نقول فلا يقف على الظن بل يحصل العلم
وان قال القائلون بالظن انتم على اشتباه ولا يحصل لكم الا الظن وتسمونه علما
فلقائل ان يقول لهم انتم ايضا على اشتباه وليس يحصل لكم الا الشك وتسمونه
ظنا والجواب الجواب وان اردت ان تعلم انه كيف يحصل العلم فراجع كتبنا
الاصولية لا سيما الدرة اليتيمة والتنبيه حتى تصدق وليس هيهنا موضع ازيد
من ذلك والعجب من ذلك انه آل ببعضهم الحال الى ان جوز مطلق الظن
الا ما اخرجه الدليل واعجب من ذلك تجويز بعضهم الظن في اصول العقائد
والمعصوم من عصمه الله تعالى فصل واذ قد ذكرنا امر اليقين والظن
لا يخلو من مناسبة ذكر الشك اعلم ان الشك تردد في اثبات الشيء يحصل
في النفس من مشاهدة ادلة الوجود والعدم ولا تقدر على ترجيح احدهما
على الاخرى فتبقى مترددة بينهما واقل التردد واحتمال المخالف ريب فاذا
قوي صار شكا والذي يستنبط من الاخبار ان الشك اعم من الظن اذا
استعمل وحده واذا اجتمعا فلكل معناه وكذا الريب في اللغة يعم الشك
والظن ولكن منفردا فاذا اجتمع معهما فلكل معناه الخاص به وربما يكون الاك

في الخارج صرفاً وليس الا دليل الوجود او العدم ولكن مشاعر النفس عليلة لا تدرك
الواقع كما هو فتتردد كما اذا كان الخط في الواقع صريحا والعين كليلة فلا ترى فيشك
الانسان في المكتوب والقصور من العين لا من الخط ولذلك ربما يبلغ
الامر في الخارج التواتر ويكون كالشمس في رابعة النهار ولكن النفس مسبوقة بشبهات
او مصبوغة بامراض فلا يحصل لها اليقين بالمتواتر وغيره اذا بلغ الامر قطع به
وكذلك يسلب اليقين من اهل الوسواس حتى انه ربما يرتمس في الماء مائة و
عشرين مرة ولا يتيقن بانه ارتمس وبلغني انه ابتلى احدهم بهذا المرض بحيث كان
يدخل يده في الماء ثم يلتمس الناس ان اخبروني هل دخل يدي الماء ام لا وابتلي
احدهم ايضا بحيث كان يشك في طلوع الفجر ويبقى مترددا الى ان يصل الى قريب من
طلوع الشمس ثم كان يشك في طلوع الشمس ولا يدري ربما يصلي اداء ام قضاء
وربما يمر احدهم بالنجاسة وبينه وبينها مسافة فيشك في وصول النجاسة
اليه وامثال ذلك من مرض في النفس ويحصل هذا المرض كثيرا في ممارسي
الشبهات والاحتمالات وممارسي الاقوال المختلفة والمذاهب المتشتتة
ولا سيما كتب الحكماء في تشتت اقوالهم ولذلك لا تسلم في عصرنا ويتزندق
كثير من اهله وكذلك كتب اصحاب الاراء كالعامة فان الاراء لا تقف على
حد فمن نظر فيها اعوج نفسه فتجوز الاحتمالات البعيدة والنفس اذا توجهت
الى جهة واشرقت عليها ربما او اجبتها او اماتها وقوتها حتى مات في مقابلة
سائر الجهات وربما غلبت فلاجل ذلك يمارسوا كتب اصحاب الاراء

تتشوش

تتشوش اذهانهم وتضطرب نفوسهم ويكثر في كل بديهي عندهم الاحتمالات مما لا يخطر ببال
غيرهم فلاجل ذلك انسد باب العلم على جماعة منا ويحتملون في كل كلمة احتمالات عديدة
وانا من خلا منا ذهنه عن الشبهات والشكوك يسمع الخبر ويفهم معناه بلا تامل كما
اذا سمع تاريخ اليمني يقرا ويفهم المراد كما هو المعتاد وعلى اي حال يسبب الشك قد يكون
من الشكوك فيه وقد يكون من الشاك والله سبحانه اجل من ان يدع امره وامر اوليائه
وامر دينه مشكوكاً ولما ان كان الناظر مريضاً فالله عليه الحجة لا له على الله قال الصادق
عليه السلام الحجة واضحة لمريدها والقلوب عن الحجة في عمى ولقد عجبت لهالك
ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجى وقال عليه السلام في وصيته لمفضل بن عمر من شك
او ظن فاقام على احدهما فقد حبط عمله ان حجة الله هي الحجة الواضحة وفي الكافي بسنده
عن الحسين بن الحكم قال كتبت الى العبد الصالح عليه السلام اخبره اني شاك وقد قال ابراهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى فاني احب ان تريني شيئا من ذلك فكتب اليه
ان ابراهيم كان مؤمنا واحب ان يزداد ايمانا وانت شاك والشاك لا خير فيه
وكتب انما الشك ما لم يات اليقين فاذا جاء اليقين لم يجز الشك وكتب
ان الله عز وجل يقول وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
قال نزلت في الشاك وعن ابي اسحق الخراساني قال كان امير المؤمنين عليه السلام
يقول في خطبته لا ترتابوا فتشكوا فتكفروا والريب اول الشك عند حدوث
الاحتمال فاذا قوي الاحتمال واستوى الطرفان فهو الشك وفي اللغة يطلق
الريب على الظن والشك وعن محمد بن مسلم قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام

جالساً عن يساره وزرارة عن يمينه فدخل علينا أبو بصير فقال يا أبا عبد الله ما تقول
فيمن شك في الله فقال كافر يا أبا محمد قال فشك في رسول الله صلى الله عليه
وآله فقال كافر ثم التفت إلى زرارة فقال إنما يكفر إذا جحد وعن أبي بصير قال
سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم
بظلم قال بشك وعن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الشك
والمعصية في النار ليسا منا ولا إلينا وعن عثمان بن عيسى عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام
قال من شك في الله بعد مولده على الفطرة لم يفئ إلى خير أبداً وعن أبي جعفر
عليه السلام لا ينفع مع الشك والجحود عمل وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث دعائم
الكفر بني الكفر على أربع دعائم الفسق والغلو والشك والشبهة إلى أن قال
والشك على أربع شعب على المرية والهوى والتردد والاستسلام وهو قول الله
عز وجل فبأي آلاء ربك تتمارى وفي رواية أخرى على المرية والهول من الحق
والتردد والاستسلام للجهل وأهله فمن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن
ومن امترى في الدين تردد في الريب وسبقه الأولون من المؤمنين وأدركه
الآخرون ووطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة
هلك فيما بينهما ومن نجا من ذلك فمن فضل اليقين ولم يخلق الله خلقاً أقل
من اليقين والشبهة على أربع شعب إعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأول
العوج ولبس الحق بالباطل وذلك بأن الزينة تصدف عن البينة وأن
تسويل النفس تقحم على الشهوة وأن العوج يميل بصاحبه ميلاً عظيماً وأن اللبس
ظلمات

ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر ودعائمه وشعبه وعن منصور بن حازم
قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام من شك في رسول الله صلى الله عليه وآله قال كافر
قلت فمن شك في كفر الشاك فهو كافر فأمسك عني فرددت عليه ثلاث مرات
فاستبنت في وجهه الغضب وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام
من شك في الله وفي رسول الله صلى الله عليه وآله فهو كافر وعن النبي صلى الله
عليه وآله من ناصب علياً حارب الله ومن شك في علي فهو كافر وعنه صلى الله
عليه وآله المخالف لعلي بعدي كافر والشاك به مشرك والمحب له
مؤمن صادق والمبغض له منافق والمحارب له مارق والراد عليه زاهق
والمقتفي لأثره لاحق إلى غير ذلك من الأخبار فالشك ليس من الله ولا
يدعو الله عباده إلى الشك ولا يرضى منهم الشك **فصل** قد ذكر في
الأخبار التي ذكرناها أن الشاك كافر وليست على إطلاقها لمكان أخبار أخر
وذلك أن الكافر يعني الساتر للحق والشخص لا يكون كافراً إلا أن يكون
جاحداً للحق معانداً وأما الشك والظن واليقين فهي حالات قهرية
لا يمكن للإنسان الفرار منها إذا حصلت ولا تحصيلها إذا امتنعت فلا
معنى لأن يكون الشك ما لم يكن جحود كفراً وذلك أنه ربما لا يطاوع نفس
الرجل إياه في قبول أمر أو اليقين به لشبهات لها أو لنقص في الأدلة الواصلة
إليه أو لمرض والله سبحانه أجل من أن يكلف بما لا يستطيع هذا وإن كان
مريض النفس وكليل الإدراك لتقصير منه لكنه الآن مريض وليس على المريض

حرج فربما يكون الشخص في شك لعدم استبانة الدليل له وعدم الاطلاع التام
ولكنه ذو نفس اذا ظهر لها الامر واستبان تقبل وتسلم بلا اكراه فكيف يكون
كافرا مثل هذا الرجل نعم على الشاك ان لا يجحد فان الجحود اثر البت على الخلاف
والشاك ليس ببات على الخلاف فاذا لم يجحد لم يكفر واذا جحد كفر فالشاك
في علي ولما يتبين له الامر وهو امر اذا تبين له آمن قبله وسلم بلا اكراه ليس
بكافر نعم اذا كان على شك وجحد من غير سبب فهو كافر حقا او كان على يقين من
النبي صلى الله عليه وآله ومن نصه على امامة علي عليه السلام ومع ذلك يشك في علي
عليه السلام فهو كافر جاحد في الواقع وكذلك اذا كان على يقين من نبوة النبي صلى الله
عليه وآله ثم يشك في وجوب ما صدر منه او تواتر عنه وجوبه يقينا وامثال ذلك
مما فيه الجحود والانكار ومعاندة الحق وبما ذكرنا وردت اخبار فمنها ما سمعت
في الفصل السابق من حديث محمد بن مسلم ان الشاك كافر اذا جحد وايضا
عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول كل شيء يجره الاقرار والتسليم
فهو الايمان وكل شيء يجره الانكار والجحود فهو الكفر وعن ابي جعفر عليه السلام
لو ان العباد اذا جهلوا وقفوا ولم يجحدوا لم يكفروا انتهى وكذلك يبلغ
الاستخفاف والتهاون حد الكفر لانه جحود العظمة والكبرياء ووجوب
الطاعة وروي في الكافي عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قلت له اخبرني عن وجوه الكفر في كتاب الله عز وجل قال الكفر في
كتاب الله على خمسة اوجه فمنها كفر الجحود والجحود على وجهين فالكفر بترك

ما امر الله

ما امر الله وكفر البراءة وكفر النعم فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول لا رب
ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية وهم الذين يقولون
وما يهلكنا الا الدهر وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت منهم
ولا تحقيق لشيء مما يقولون قال الله عز وجل ان هم الا يظنون ان ذلك كما يقولون
وقال ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون يعني بتوحيد الله
فهذا احد وجوه الكفر واما الوجه الآخر من الجحود على معرفة وهو ان يجحد الجاحد وهو
يعلم انه حق قد استقر عنده وقد قال الله عز وجل وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
ظلما وعلوا وقال الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين فهذا تفسير وجهي الجحود والوجه الثالث
من الكفر كفر النعم وذلك قوله تعالى يحكي قول سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني
ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم وقال لئن
شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال فاذكروني اذكركم واشكروا
لي ولا تكفرون والوجه الرابع من الكفر كفر ترك ما امر الله عز وجل به وهو
قول الله عز وجل واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم
الى قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك
منكم فكفرهم بترك ما امر الله عز وجل به ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم
ينفعهم عنده فقال فما جزاء من يفعل الآية والوجه الخامس من الكفر كفر البراءة
وذلك قول الله عز وجل يحكي قول ابرهيم كفرنا بكم الى قوله بالله وحده

يعني بنا انا منكم وقال بذكر ابليس وتبرّيه من اوليائه من الانس يوم القيمة اني كفرت
بما اشركتمونِ من قبل وقال انما اتخذتم من دون الله اوثاناً مودة بينكم في الحيوة
الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً يعني يتبرّأ بعضكم
من بعض انتهى الحديث الشريف والثلثة الوجوه الاخيرة لا تكون سبب الكفر
المعروف واما الكفر الذي يجري عليه احكام الكفار هو كفر الجحود بقسميه فتبين
وظهر ان الشك ليس بكفر ما لم يؤد الى الجحود لانه حالة مقربة للنفس وهو ما حصل
طالب يريد الوصول الى الحق ولو وصل وعرف لقبل وهو ساقط على نفسه
لانها شاكة فما له كفر واما الجحود فهو حالة اختيارية لا وجه لها الا لمن لا يعلم حقيقة
شئ وليس الا من جهة الشقاوة والعناد واما الشاك فلا عناد له وانما هو طالب ما
الم تسمع ما رواه العياشي عن محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال في ابرهيم عليه السلام
اذ رأى كوكباً قال انما كان طالباً لربه ولم يبلغ كفراً ومن فكر من الناس في مثل
ذلك فانه بمنزلته واما قول ابي عبد الله عليه السلام من قال لهذا اليوم فهو مشرك
ولم يكن من ابرهيم شرك وانما كان في طلب ربه وهو من غيره شرك الجزء فانما
بعد وضوح الامر وتمام الحجة فمن قال مثل ذلك فهو مشرك واما قبل
الوضوح وفي اثناء الطلب وتردد النفس في المحتملات من غير جحود فلا
فلا بأس سواء اليوم وذلك اليوم ولعل احد الم تسمع قوله تعالى لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين واما قول علي عليه السلام لا ترتابوا فتشكوا فتكفروا
فمعناه لا ترتابوا فيؤديكم الى الشك ولا تشكوا فيؤديكم الى الجحود والكفر او ان

الريب

الريب شك والشك كفر في المعرفة وقد ذكرنا انها لغة اذا انفردت
تطلق على العلم واليقين ايضاً واذا اجتمعت فهي تختص بالوصول الى عين المعروف
ولذلك لا يقابلها الا الانكار وليس هناك محل ظن وشك كقوله تعالى فعرفهم
وهم له منكرون وقوله يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وقد يطلق عدم المعرفة
على الانكار كقوله عليه السلام من لم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية اي من
انكر امام زمانه واما من لم يعرف ولم يجحد وهو في الطلب ليعرفه وبايعه
فليس موته ميتة جاهلية وهي اذا اجتمعت مع اخويها تختص بما يدركه الانسان
بفؤاده فللمعرفة ثلثة مقامات الاول معرفته بالعالي فهي بالوصول الى صفته التي
وصف نفسه له بها والثاني معرفته بنفسه فهي بالاعراض عن جميع ما هو غير ذاته و
ادراكها بها والثالث معرفته لسائر الحقائق التي وقفها غيره كل ما يرى باطله
حاطة والواصل الى مقام الفؤاد قليل قليل وهو اقل من المؤمن مع ان المؤمن
اقل من الكبريت الاحمر لانه مقام الوصال والاتصال بصفة ذي الجلال وقطع
مراتب الخلق بالكلية وهو مقام الحقيقة التي سأل عنها كميل امير المؤمنين عليه السلام
وهو انه كان ذات يوم رديفاً له عليه السلام على ناقته فقال يا مولاي ما الحقيقة فقال
عليه السلام ما لك والحقيقة يا كميل فقال كميل او لست صاحب سرك فقال بلى
ولكن يترشح عليك ما يطفح مني فقال او مثلك يخيب سائلاً فقال عليه السلام الحقيقة
كشف سبحات الجلال من غير اشارة قال زدني بياناً قال عليه السلام محو الموهوم
وصحو المعلوم قال زدني بياناً قال عليه السلام هتك الستر وغلبة السر فقال زدني

بيانا قال عليه السلام جذب الحقيقة لصفة التوحيد فقال زدني بيانا قال عليه السلام نور اشرق من صبح
الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قال زدني بيانا فقال اطف السراج فقد طلع
الصبح انتهى وهذه الحقيقة هي ذلك الفؤاد الذي اشار اليه الصادق عليه السلام في قوله اذا
تجلى ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة وهي نور الله المشار اليه في قول النبي
صلى الله عليه وآله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وهي المثال الذي
اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت فالقى في هويتها
مثاله فاظهر عنها افعاله فذلك المقام اذا صار في انسان بالفعل فله آثار في جميع المراتب
فلا يتحرك ولا يسكن الا بالله وفي الله ولله ولا يعرف الا الله ولا يشتهي الا
اليه ولا يعطي الا اياه ولا يدعو سواه ولا يكلم غيره ولا يسمع من دونه ويهيج في قلبه
ريح المحبة فتنتشر في جميع اعضائه وجوارحه وظواهره وبواطنه فيستانس في
ظلال المحبوب ويستغرق في ظله لا يخرج منه الى غيره ويؤثره على ما سواه ويباشر
ليلا ونهارا اوامره ويجتنب نواهيه ويقول يا الهي وحبي ويا دنياي وآخرتي
ويكون جميع لذاته في النظر الى وجه محبوبه وتفكره فيه وذكر اسمه بلسانه وجريه
في جنانه متوجها اليه في جميع حالاته قال الصادق عليه السلام العارف شخصه مع
الخلق وقلبه مع الله لو سهى قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا والعارف
امين ودائع الله وكنز اسراره ومعدن انواره ودليل رحمته على خلقه
ومطية علومه وميزان فضله وعدله قد غني عن الخلق والمراد والدنيا
فلا مونس له سوى الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله لله من الله

مع الله

مع الله فهو في رياض قدسه متردد ومن لطائف فضله اليه متزود والمعرفة اصل
فرعه الايمان وفي الكافي بسنده عن جميل بن دراج عن ابي عبد الله عليه السلام قال لو يعلم الناس ما في
فضل معرفة الله عز وجل ما مدوا اعينهم الى ما متع الله به الاعداء من زهرة الحياة الدنيا
ونعيمها وكانت دنياهم اقل مما يطؤونه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله جل وعز وتلذذوا بها
تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله عز وجل انس من كل
وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل
سقم ثم قال عليه السلام وقد كان قبلكم قوم يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق
عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك
بهم ولا اذى بل ما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد فاسألوا ربكم درجاتهم
واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم وعن ابي حمزة قال قال لي ابو جعفر عليه السلام
انما يعبد الله من يعرف الله فاما من لا يعرف الله فانما يعبده هكذا ضلالا
قلت جعلت فداك فما معرفة الله قال تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله
صلى الله عليه وآله وموالاة علي والائتمام به وبائمة الهدى عليهم السلام والبرائة الى الله
من عدوهم هكذا يعرف الله عز وجل وفي حديث الخبط عن علي بن الحسين
عليهما السلام المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب
ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا
ثم معرفة النجباء سابعا وفي تفسير البرهان عن يونس بن ظبيان قال دخلت
على الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام الى ان قال قال عليه السلام ان اولي الالباب الذين

عملوا بالفكر حتى ورثوا منه حب الله فان حب الله اذا ورثته القلوب استضاء به واسرع
اليه اللطف فاذا نزل منزلة اللطف صار من اهل الفوائد فاذا صار من اهل الفوائد
تكلم بالحكمة واذا تكلم بالحكمة صار صاحب فطنة فاذا نزل منزلة الفطنة عمل بها في القدرة
فاذا عمل بها في القدرة عمل بها في الاطباق السبعة فاذا بلغ هذه المنزلة صار يتقلب في
لطف وحكمة وبيان فاذا بلغ هذه المنزلة جعل شهوته ومحبته في خالقه فاذا فعل ذلك
نزل المنزلة الكبرى فعاين ربه في قلبه وورث الحكمة بغير ما ورثته الحكماء وورث
العلم بغير ما ورثه العلماء وورث الصدق بغير ما ورثه الصديقون ان
الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت وان العلماء ورثوا العلم بالطلب وان الصديقين
ورثوا الصدق بالخشوع وطول العبادة فمن اخذ بهذه السيرة اما ان يسفل واما
ان يرفع واكثرهم الذي يسفل ولا يرفع اذا لم يرع حق الله ولم يعمل بما امر به فهذه
صفة من لم يعرف الله حق معرفته ولم يحبه حق محبته فلا تغرنك صلاتهم وصيامهم
ورواياتهم وعلومهم فانهم حمر مستنفرة وفي المحاسن بسنده عن عبد الاعلى
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام هل جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة قال لا
قال فهل كلفوا المعرفة قال لا ان على الله البيان لا يكلف الله العباد الا وسعها
ولا يكلف الله الا ما اتاها وعن عمر بن اذينة قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن
قول الله حنفاء غير مشركين به ما الحنيفية قال هي الفطرة التي فطر الله الناس
عليها فطر الله الخلق على معرفته وعن زرارة قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله
عز وجل فطرة الله التي فطر الناس عليها قال فطرهم على معرفة انه ربهم ولولا

ذلك

ذلك لم يعلموا اذا سئلوا من ربهم ولا من رازقهم وعنه قال سالت ابا عبد الله عليه السلام
عن قول الله عز وجل واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال ثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه
يوما ما ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ولا من رازقه وعن حسن الصيقل قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل
فمن عمل دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض
وعن عبد الاعلى مولى آل سام عن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يكلف الله العباد
المعرفة ولم يجعل لهم اليه سبيلا وفي الكافي بسنده عن مقرن قال سمعت ابا
عبد الله عليه السلام يقول جاء ابن الكواء الى امير المؤمنين صلوات الله عليه فقال
يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فقال نحن على الا
عراف نحن نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله
عز وجل الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيمة
على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا
وانكرناه ان الله عز وجل لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه
وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا او فضل
علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء
حيث ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب
الينا الى عيون صافية تجري بامر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع وعن الفضل بن

السكن عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله والرسول
بالرسالة واولي الامر بالامر بالمعروف والعدل والاحسان وعنهم عليهم السلام
بنا عرف الله ولولانا ما عرف الله وفي الزيارة من عرفهم فقد عرف الله
ومن جهلهم فقد جهل الله وفي حديث النورانية ان معرفتي بالنورانية
هي معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي ولعلي نقلته بالمعنى
غير ذلك من الاخبار وهي كثيرة لمن جاس خلال الديار فصل اعلم انه ليس
وضع هذا الكتاب على بيان العلوم والحكم والا لارخينا عنان القلم لنجول
في هذا الميدان ولكن بناؤه على بيان حقائق الطريقة وما يتكفل ببيانه
سائر كتبنا فلاجل ذلك لا يمكننا البسط في بيان المعرفة ولكني اقول ما
يناسب وضع هذا الكتاب ان المعرفة في اللغة هي المعروف تقول عرفت
زيدا يعني رايته وعلمت انه هو هو وتقول اعرف زيدا اي ابنا اجده اعلم
انه هو هو وهي ضد الانكار فاذا رايت زيدا ولم تعلم به من هو قلت انكرته
فان علمت انه ابن من وابو من ومن هو قلت عرفته فمعرفة الله عز وجل بتحقق
لك اذا عرفت ما تجلى لك به فانما رايت تجليه عرفت انه هو فمن بلغ هذا
المبلغ عرف الله تعالى مثاله انك لو لم تر زيدا لم تعرفه معاينة والذي تراه تجليه
ولو تره وهيئته وصفته فاذا رايت صفته ورايته في صفته وعلمت به تقول
عرفته فمن لا يعرف صفة الله ولم يعلم بها لا يعرف الله واما الذات فالنبي
صلى الله عليه وآله مع عجزه في حقها سواء لا يعرفها ولا يصل اليها بحيث فمن دونه

معرفة الله

معرفة الله المكلف بها معرفة صفته القائمة مقامه في الاداء اذ كان لا يدركه الابصار
ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون في الاسرار فمن عرف تلك
الصفة معاينة عرف الله والا فقد جهل الله وانما يذكر لفظا لا يعني ولا يغني
من جوع فالفرق بين الحكيم والعارف ان الحكيم يصفه انه هكذا وهكذا ولكن
اذا شاهده لم يعرفه واما العارف فانه يعرفه علانية ومعاينة ولعله لا يقدر
على ان يصفه كذلك الحكيم الذي يصفه ولا يعرفه وقد حققنا في سائر كتبنا
ان الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله خليفته والقائم مقامه في خلقه وظاهره
في عباده ووجهه الذي يتوجه اليه الاولياء وصفته التي وصف بها نفسه ومثله
الاعلى الذي مثل به لنفسه فهو وجه المعرفة فمن عرفه فقد عرف الله ومن جهله
فقد جهل الله وانما يعرف محمدا صلى الله عليه وآله كذلك من عرف عليا
وآله عليهم السلام بذلك فانهم انفسه ومن نوره ومن طينته ومن روحه هم محمد ومحمد
هم وهم ابواب محمد صلى الله عليه وآله التي لا يؤتى الا منها وسبيله الذي
يوصل اليه وآيته وظاهره وصفته وتجليه وليس معرفة محمد معرفة جثته
وانما المراد معرفة حقيقته وحقيقته لا تعرف الا بآله فانهم ظواهره صلوات الله
عليهم فمن عرفهم فقد عرف محمدا صلى الله عليه وآله ومن جهلهم فقد جهل محمدا
صلى الله عليه وآله وبذلك وبما يلزمه تواترت الاخبار عن الائمة الاطهار صلوات الله
عليهم وقد ملانا بها كتبنا ومؤلفات الانظار وقد قال الله تعالى ذرية
بعضها من بعض وكذب من زعم انه يعرف محمدا صلى الله عليه وآله ولا يحب

وكذب من زعم انه محب محمد صلى الله عليه وآله ولا محب آله وكذلك لا يعرف
محمد عليهم من معرفتهم من لم يعرف اوليائهم اذ ليس المراد معرفة جثث آل محمد
عليهم وانما المراد معرفة حقائقهم وانوارهم وهي لا تعرف الا بصفاتها وصفات
اشعتها واشعتها شيعتهم صلوات الله عليهم اجمعين وذلك ان حقائقهم
فوق مشاعر العباد ولا يمكن ان تصل اليها الا الى ما ظهر منها في رعيتهم فبذلك
صارت المعرفة الحقيقية معرفة الله في محمد صلى الله عليه وآله ومعرفة محمد
في آله صلوات الله عليهم ومعرفة آل محمد عليهم في شيعتهم واوليائهم في جميع
هذه المراتب ليس المراد معرفة الجثث وانها لا تتوقف على معرفة غيرها
وبذلك علّلنا في سائر كتبنا واجملنا ذلك في حديث جابر ان المعرفة هي
المعارف السبع والاقل معرفة وان المعرفة معرفة الله ومعرفة رسوله ومعرفة
آله صلوات الله عليهم والبرآءة من عدوهم وروي ان اركان الاسم الاعظم اربعة
لا اله الا الله محمد رسول الله ونحن وشيعتنا وليس ههنا موضع التفصيل
فمن عرف مواقع الصفة بلغ قرار المعرفة ومواقع الصفة هي مظاهر اظهر الله
صفاته فيها وتجلى بها ما ارى نفسه خلقه فيها ولاجل ذلك قال امير المؤمنين
عليه السلام اعبد ربا لم اره ورؤيتنا لله رؤية مظاهره ومواقع صفاته اذ هي منظره
ومرآته واعلم ان الله جل وعز احد ليس ثم غيره كذلك كان وكذلك يكون
وهو اولى بخلقه منهم واوجد منهم في امكنة وجودهم واقرب اليهم منهم ولكن
الخلق بحجبهم الاعمال والاحوال وانياتهم عنه فمن رق حجاب انيته حتى

يحكي

يحكي ما وراءه ومن غلظ حجاب انيته يشتغل به ويغفل عنه ولا يكشف عما وراءه
وعلامة الرقة ظهور صفات العالي وافعاله وانواره منه فالخلق في ذلك
مختلفون فمنهم من يحكي شيئا ومنهم من يحكي شيئين وهكذا وانما الكامل كل
الكامل من يحكي جميع ما وراءه وهو من لم يدع لنفسه انية وفني عبوديته في
ربوبيته فاخفى نفسه واظهر ربه وفقد نفسه ووجد ربه فذلك هو
خليفة الله في الارضين والقائم مقامه في الاداء في العالمين الذي من اتاه
بما به ومن وصل قبل عنه ومن قصده توجه اليه وهو منظره ومرآته ودليله
وجهته وظهوره وآيته ووجهه وسبيله وبابه ومثاله ومسماه واسمه وما يعبر
عنه به منه وما يدل به او يعقل منه وما يراد منه ليس للخلق شيء سواه ولا
ملجأ دونه وكذلك المجلى الثاني عند المجلى الاول والمجلى الثالث عند الثاني
فليس عند اهل كل رتبة من العالي الا مجلاه الذي فيه يعرف ومنه يؤتى ويرد
منه قال الله سبحانه ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن
البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها فمن زعم انه يسلك الى العالي من غير
هذا الباب فقد ضل وغوى وكذب وافترى ومن يقل منهم اني اله من
دونه فذلك نجزيه جهنم وليس كل ما طلب وجد والله خليفته عليك فذلك
هو المعرفة التي من تقدم عليها مارق ومن تخلف عنها زاهق ومن لزمها
لحق ومن عرفها سبق وذلك منتهى المعرفة التي اراد الله من خلقه وبها
نزل الكتاب وجرت السنة واعلم انك كلما اتسع وجهك لا تتجاوز بيتك

وهل ان كيفما كنت وانما كنت والذي هو اولى بربك اعلى منك رتبة وجهة
وكل فيض يصل اليك من ربك يصل اليه اولا ثم يصل اليك من فاضله ونشوره
على حسب رتبتك وليس معنى ذلك ان يكون اولى بربك من حيث ولعلك
تكون اولى من حيث آخر كالذين يكون احدهما اعرف بالفقه والآخر اعرف
بالنجوم ويكون احدهما احذق في الطب ويكون صاحبه احكم في الفلسفة فليس
احد هذين واسطة على الاطلاق ثم كل واحد باب يدخل منه الآخر بكل واحد
من حيث كان بابا ينبغي حين طلب ذلك الشيء الرجوع اليه بل المراد ان
الواسطة بينك وبين ربك هو الذي هو اولى بربك منك من كل جهة
وانت تحتاج اليه من كل جهة فهو خليفة ربك عليك والقائم مقامه بين
ظهرانيكم فلا يذهبن بكم المذاهب ولا تتخذوا عبادا استار بابا ولا تلجوا الى
كل قائم ولا تتوالوا الى كل ركن ولا تتخذوا من دون الله ودون رسوله واوليائه
عليهم ولايج فان وجدت من يكون اولى بربك من كل جهة فهو من مراتب
المعرفة وشروط التوحيد والا فهو من الآيات الجزئية التي اراك الله في
الآفاق والانفس فاطلبها منهم من ذلك الحيث كما يطلبه بينك من حيث آخر حتى آن
الحجر لصلابته ليس لغيره ويلجا اليه عند الحاجة والمدار على الفعلية وما ليس فيه خزانة
لمحبوله العله السم ليس حجتي ولا يجوز بيان هذه المطالب باوضح من ذلك
وان كنت ادمجت لمن كان له عين والله يهدي السبيل بالجملة العارف من
يعرف ربه حيث يراه والا فليس بعارف والمراد برؤية الرب رؤية

مواقع

مواقع صفاته ومجاليه لا غيرها ثم ان كنت تفهم والا فما سلم تسلم **فصل** اعلم ان جميع ما في هذا
العالم جسم من الفرش الى العرش لا مزية لواحد منهما على الآخر وليس شيء منها اولى
الجسم المطلق ولا اشكل من الآخر ولا افخر لواحد على الآخر ومنها العناصر الاربعة النار
والهواء والماء والتراب وكل واحد منها جسم الا ان النار جسم حار يابس وقد تجلى الجسم
فيها بصفة لم يتجل بها في اخرى فان لها من حيث الحرارة واليبوسة مزية ليس لاخرتها
وتلك المزية هي مصداق النار والمسمى بها وكذلك تجلى الجسم في الهواء بالحرارة
والرطوبة وخصه بها وله هذه المزية وهي مصداق الهواء وهكذا اخواتها فهي من حيث
الجسمية لا مزية لواحد منها على الآخر وانما يقاس بعضها ببعض من حيث الفعليات
التي ظهرت بها فاذا قسنا النارية والهوائية والمائية والترابية فالنارية
اشرف من الكل وهي سيدهم ومعاذهم وملجاهم ومبداهم يجب ان يرجعوا
اليها في دعواتهم وحوائجهم ولا يتجاوزها وهي صدق منها ثم هكذا الهواء
بالنسبة الى ما دونه والماء بالنسبة الى التراب ثم النار يوما اعلى واقرب من المبدا
ثم الهواء ثم الماء ثم التراب وجميع ما ينزل من السماء يصل الى النار ثم الى الهواء
ثم الى الماء ثم الى التراب وكل عال منها بالنسبة الى الداني قبلة ووجهة حال
توجهها الى السماء وباب الى السماء اليه في الافاضة وبابها الى السماء في الاستفاضة
والاعالي قرى ظاهرة للسير الى القرى المباركة السماوية وما لم يقطع التراب قرية
الماء ثم قرية الهواء ثم قرية النار لم يقدر ان يصل او يتصل الى السماء ولا بد في
الوجود من التدرجات الحكمية صعودا كما خلق عليه نزولا ثم اذا ركبت هذه

العناصر تركيباً وصنعت منها النباتات كان كل نبت مركباً من العناصر ولا مزية
ولا فخر لواحد من هذه الحيثية على الآخر وقد ظهر في الكل النفس النباتية التي هي
من صوافي العناصر ولطائفها فجميعها نامٍ جاذب دافع هاضم ماسك مربي
يزيد وينقص بدون تفاوت نعم كل ما كان منها اعدل واصفى وانه كان افضل
وهكذا الامثل فالامثل فتفضل نبات على نبات بفعلية خاصة له دون غيره
وتلك الفضيلة هي مصداق اسم ومسماه فله الشرف الاشرف وليس لنبات
دونه ان يتكبر عليه او يسوي نفسه به لانه ايضاً من العناصر كما انت منها وله
فخر لك على اذل من اللطافة والاعتدال ما ليس في غيره وتلك الفعلية هي هو
وهو مصداق اسم فله الشرف الذي ليس لغيره فعلى النباتات الدنيا ان
يتقربوا بالنبات الاعلى الى السماوات العلى ويبتغوا به اليها الوسيلة ويتخذوه
سبيلاً وقبلة ووجهة وباباً وحجاباً ودليلاً وحجاباً واعلاها واصفاها ما هو
اقرب الى الحيوانية فلعله النخل وبوادي او اشجار جزيرة واق واق وامثالها
فكلما ينزل من سماء الحيوة يطلع عليها تلك الاشجار قبل سائر النباتات وتنتفع
منها قبل سائر النباتات بل تنتفع منها بما لا ينتفع به سائر النباتات لخفائه
عليها او كونه فوق مشاعرها فتاخذ تلك الاشجار صفايا الفيوض النازلة
وترسل البواقي الى سائر النباتات الغاسقة المخرفة فتنتفع بقشورها ما انتفعت
به تلك الاشجار وبعدها فتلك الاشجار تحكي من سماء الحيوة ما لا يحكيه
سائر النباتات وتفهم منها ما لا تفهم ولا يمكن ان تصل سائر النباتات الى

سماء

سماء الحيوة الا ان تمر على تلك الاشجار وتبلغ درجتها وليس لنبات كثيف ان
يتكبر عليها بانه نبات مثلكم مع ما فيكم وان كان فيكم لطافة ليست في فيه
كثافة ليست فيكم لانهم يقولون ان نحن الا نبات مثلكم ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده فمن علينا بان جعلنا صافية معتدلة حاكية
للحيوة السماوية وانا وان كنا الطائف في كينونتنا لا نفقد ما تجد ونزل في ادنى
درجاتنا فانا نزلنا اليكم ايضاً واخذنا الصافي طوينا لباساً غاسقاً من جنسكم
فعمنا بحر صغر فيكم فلنا مزية ليست فيكم وقدرة وعين وسمع وبصر ويد
ليست لكم ولنا سلطان عليكم فبذلك يجب عليكم ان تتبعونا وتعرفون
بفضلنا لانا صفا النبات واعتدل مزاجه ولطف طباعه وشف عنه ما
استعل لشعاع الفلك وصار حيواناً على حسب ركنه الفلكي وركنه النباتي
العنصري مادة وصورة وجميع الحيوانات مشترك في هذين الركنين
ليس لواحد منهما فخر على الآخر وكلها متحركة مريدة حساسة فمن هذه الحيثية
ليس لواحد منها فخر ومزية على الآخر نعم كل حيوان فيه فعلية زائدة له فخر
على الذي ليس فيه تلك المزية بالفعل وتلك الفعليات هي عرصة
التشريع والحسن والقبح والعلو والدنو والكمال والنقصان والسعادة
والشقاوة وجميع الاضداد من عرصة التشريع فما كان من الحيوان فيه لطافة
موجودة وصفاء بالفعل وقدرة وذكاء حواس واعتدال ونعم النشأة هي
الانسان فله الفضل والمزية والشرف على غيره الا ترى ان الديدان

والمناسب وان كانت تساوت الدواب في محض المجموع والتمام ولكن للدواب فضل امتثال
وذكاء حواس وقوة وقدرة ليست فيها النبية وبذلك الفضل معتدية عليها
ويحوز من امداد الافلاك ما لا يحوزه الديدان فما ذا نزل من الافلاك مدد يصل الى
الدواب اولا والمراد بالاول الاول الرتبي لا الزماني وامثال لهذه الاولية
مثلا اذا كان مكان الهواء النار وكان على الارض شجرتان رطبة ويابسة تشتعل اليابسة بتلك
النار ويحس بها وتشتعل ولا يحس بها الشجرة الخضراء ابدا الا ان تشبع النار في اليابسة وتغلظ
حتى تؤثر في حس الخضرة فتدركها في اليابسة وباليابسة ومن اليابسة مع قرب النار
منهما معا واتصالها بها وكذلك الامر في جميع العوالم فما ينزل من مدد من السماء لا يجري
المناسب بل يدركه الدواب وما يشاكلها ثم بعد تغلظه فيها تدركه الحناس هذا
معنى توسط الحيوانات المعتدلة بين غير المعتدلة والمبدا او وصول الامداد
الى المعتدلة قبل وصولها الى غير المعتدلة وعدم امكان وصول غير المعتدلة الى المبدا
الا بواسطة المعتدلة فان غير المعتدلة اعلى وحكاية لفعليات المبدا اكثر ونؤيد ذلك
ان جميع الشهادة فعليات الغيب وتنزلاته وبعض الفعليات اقدر واقوى
واكمل والطف واعلى واغنى واصفى وارق بالمبدا وانسب لظهوره وهذا بينة
وبعضها دون ذلك وما هو كذلك فهو باب اضاءته عرضية برانية على الكل
هو دون ذلك كما ان السراج باب الافاضة البرانية وان كان النار في جميع
الفضاء مثلا فالدواب باب مفتوح بين المبدا وبين الديدان منه يخرج
ما ينزل من العالي واليه يصعد ما يصعد الى العالي وقلنا انه منه يخرج
لانه

لانه يتنبه قبل ان يتنبه غيره فكانه يجوز ثم يصل القسود وهي ما يخرج منه الى
غيره وقلنا انه اليه يصعد فان مشاعر الدون لا يتجاوزه ولا يدرك ما سواه
وليس منه من ذكر العالي الا ما ذكر في ذلك الباب وسمع من ذلك
الجناب الا ترى ان الشجرة الرطبة لم تتنبه بالنار الخفية ولم تطلع عليها
ولكن يتنبه بها الشجرة اليابسة وتشتعل بها فلما اكتنفت النار اللطيفة
الخفية في بطن الشجرة اليابسة ادركتها حواس الاشجار الرطبة واستنارت
بها بعد فالشجرة المشتعلة باب وواسطة بين الاشجار الرطبة والنار
الخفية فكلما ينزل من النار الى الاشجار الرطبة من شيء فمن هذا الباب
وكلما يدرك الاشجار الرطبة من النار ففي ذلك الباب فهو خليفة
النار بين الاشجار ووجهه وملاذ الاشجار وقبلتهم اليه يرغبون
وليخصون الابصار ويمدون الاعناق ويبسطون الايدي ويوجهون
الدعوات فهو القرية الظاهرة بينهم وبين القرية المباركة والسفير بينه
وبينهم والنبي عنه لهم ينبئهم عن القرية المباركة ويعرض حوائجهم عليه فالحاصل
لا بد وان يكون بين الحيوانات الضعيفة وبين الانسان واسطة هو احكى
لصفات الانسان واعلم به واولى لصيل اليه الفيوض اولا ثم يصل منه
الى الضعاف كما شرحنا وبينا وكذلك لا بد وان يكون بين المؤمنين
وبين الانبياء وسائط هم اشبه بالانبياء واحكى لصفاتهم واعمل بسنتهم وسيرتهم
واعلم باسرارهم وحقيقتهم كما روي عن الرضا عليه السلام منزلة الفقيه في هذا

الوقت كمنزلة الانبياء من بني اسرائيل وعن النبي صلى الله عليه وآله فضل العالم على
العابد كفضلي على ادناكم وانهم يكونون وسائط نزول الامداد وصعود معارج
الاستعداد من اهل الوداد وعلى ذلك مدار العالم من آدم الى الخاتم وان كانوا
مشتركين مع الجمادات في البدن الجمادي ومع النباتات في البدن النباتي
ومع الحيوانات في البدن الحيواني ومع سائر الاناسي في البدن الانساني
وليس لاحد ان يساجلهم في البدن الانساني ويقول اي فخر لكم علينا
تاكلون مما ناكل منه وتشربون مما نشرب منه وتنكحون الازواج وتلبسون
اللباس وتركبون المراكيب وتمشون في الاسواق مثلنا فان لهم
فعلية فوق ما منهم وانما الشرف كل الشرف لتلك الفعلية وبها فضلوا
على من دونهم الا ترى ان الشمس لا فضل لها على السجيل من حيث كونها
جوهرا ذا ابعاد ولكن الفضل في فعلية النور والحرارة واللمعان
التي لها دون السجيل وبذلك سادت الشمس على السجيل ويجب ان
يخضع لها ويتبعها ويكتسب منها فكذلك افراد البشر كلهم ذو نفس ناطقة
لا فضل لاحد منهم على الآخر من هذه الحيثية واما من فضله الله بالتقوى
ورفعه بالعلم وزينه بالحلم ومنحه مكارم الاخلاق وشرفه بالحكم فذلك
الذي ظهر بفعلية يفقدها من هو دونهم وان النار الغيبية المحيطة
بالكل التي عميت عنها اعين الناقصين ولم يطلعوا عليها قد اشتعلت
في وجوده فاضاء بنورها واشرقها فصار شيئا مشرقا منبئا عن النار

الغيبية

الغيبية مخبرا بآثارها وصفاتها وافعالها فكل من رام الاطلاع على تلك النار الغيبية
يجب ان يراجع هذا المشتعل ويستبين منه ويستطلع منه والا فهو محروم
من درك النار الغيبية ولا يطلع عليها وان سماها يوما ما فليس الا محض
لفظ لا يفهم معناها بل نار الحجر ان ليست الا الشعلة وانهم لعميانون
عن رؤية النار الغيبية محجوبون عن دركها ممنوعون عن ارادتها فانهم
الشعلة المشتعلة بنور النار الغيبية لا يخبرون الا عنه ولا يطلبون
الا اياه وليس ذلك بشرك بالنار فان النار الغيبية هي اولى بالشعلة
من الشعلة واوجد منها في مكانها واقرب اليها منها والشعلة هي مرآة
النار وظهورها وهي التي ترى اذا رأى منها الشعلة فليس ذلك
اخذ شعلة دون النار ولا اخذ شعلة مع النار بل هو اخذ النار
في ظهورها وصفاتها وكمالاتها كما قال ابو عبد الله عليه السلام من عبد الله
بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم
والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي
وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته
فاولئك اصحاب امير المؤمنين حقا انتهى والظاهر ان المراد من عبادة الله
بالتوهم ان يعبده من غير ان يتوسل باسمائه وصفاته التي وصف بها
نفسه فمن لم يتوسل بالشعلة فقد توهم النار توهما ولم يرها بظهورها
ولا يصل الى معنى فقد كفر بالنار وسترها بانكاره الظهور ومن توجه

الى الشعلة عادلاً عن النار فقد كفر النار وسترها ومن توجه الى النار والشعلة
فقد اشرك بها عبدها او ظهورها ومن توجه الى النار في الشعلة وبالشعلة
فقد فاز برؤية النار واولئك اصحاب الشعلة التي هي ظهور النار
لهم اصحاب النار حقاً فلا ناسب في رتبتهم لهم مراتب فمن كان منهم ذا تجليات
كاملة وهي الصفات العقلانية الروحانية التي عبر عنها الشرع فهو عقل
ظاهر مقدم على سائر المراتب وهو الواسطة بين الناقصين الاجل من
وبين اوائل جواهر العلل وهو المفضل بصفاته على الفاقدين لها ومن
لم يكن فيه الصفات الروحانية بالفعل فليس بشيء اذ كل شيء فيه معنى كل
شيء ولا فخر وما لم يتلطف القابلية لم تحك عما وراءها على ما هو عليه فاذا
تلطفت على غيرها وصعدت فيه وارتفعت عن البواقي الخوالف
متوسطة بينهم وبين العلة وصارت باباً ينزل منه جميع فيوض العالي
وامداده اذ هو يطلع عليها قبل الكل ويحوزها قبل الكل ويصطفي منها
ما يناسبها وينزل العلائق الى العلائق لينا لو اسبها مظهم ولتعلم ان
العلائق فيها تتخلط وبها تكثف ولا من العالي لا ينزل اللطيف
حتى يستنقيها او يصطفي اللطيف لنفسه ويرسل الكثيف الى الباقين
وانما مثلها بينهم كمثل الروح البخاري بين الاعضاء حيث لطف ورق
حتى صار صفات الروح الملكوتي فيه بالفعل وبذلك علا جزءه دون
بين الروح الملكوتي وبين سائر الاعضاء وصار حياً بالفعل مستعداً

بناء الروح

بناء الروح الملكوتي متصفاً بصفاته وبذلك تفضل على من سواه وصار كعبة الاعضاء ومحبتهم
ومرجعهم اليه ايابهم وعليه حسابهم وارحم ولغيهم وهو معروفهم لا يعرفون سواه ولم يبلغهم الروح
الملكوتي على لسان ذلك الروح البخاري بعينه ولا معرفة لهم منهم بعينه وبالجملة اي عضو من
الاعضاء تكبر على الروح البخاري او اعرض عنه او حال بينه وبينه سوء مات وانتن وتقطع
من سائر الجسد لئلا يفسد الباقي ودليل وجود هذا البخار في البدن وجود الكثائف
وهي بتمامها عدم استعدادها للتلقي من الروح الملكوتي فلا بد وان يكون من هو قابل
للتلقي من الروح الملكوتي وللاشتعال بناره هذا واوضح دليل على ذلك ان جميع
الاعضاء ونورها بما فيه اشراقية من الخارج والروح ملكوتي فلا بد من واسطة
بالجوانية مشرقة بالبرانية وذلك سر سار في كل غيب وشهادة او لم يكف دليلاً
وجود المراة المقابلة للشمس خارجاً ضوء الجدار غير المقابل للشمس ولا شك ان
الاعضاء غير قابلة للتلقي من الروح الملكوتية فلا بد وان يكون بينها وبينه واسطة
قابلة مستشرقة فالدليل على وجود الاكابر المؤمنين وجود الاصاغر ووصول الامداد
اليهم مع عدم استعدادهم للتلقي عن الانبياء مع بعد النسبة فانهم وقد تسير
ربما يتوهم بعض الناقصين غير المتدين في الحكمة انه اي حاجة
الى الوسائط بين الجهال وبين النبي صلى الله عليه وآله ونحن نرى انه كان يأتيه
الجاهل ويسأله ويستفيض منه كما يأتيه العالم ولم يكن يتوقف استفاضة الجاهل
على الاخذ من العالم واخذه عن النبي وكذلك كان الناس يأخذون من الائمة
عليهم السلام عالمهم وجاهلهم بلا فرق فاي حاجة الى الوسائط فاقول ان هذا العالم

عالم الاعراض وليس بمنزلة على الاصل الواقع الا ترى انه ربما كان على عليه السلام في بعض الغزوات
ومنافق ما معه في جنب النبي صلى الله عليه وآله فلا عبرة بهذا القرب وذلك البعد فلا
يقال ان المنافق اقرب الى النبي من علي عليه السلام وكذلك ربما يرسل النبي صلى الله عليه وآله
يهوديا الى علي عليه السلام او سلمان او غيره بامر او نهي ولا يمكن ان يقال ان اليهودي هو واسطة
الفيض بين النبي صلى الله عليه وآله وبين علي عليه السلام ومن قبيح المنظر نتن الريح وكان
حسن المنظر طيب الريح الا ترى ان النبي صلى الله عليه وآله تولد من امنة وعبد الله
وليسا مقدمين عليه وسببي وجوده وولد يوم في الظاهر ولدا وليس بولد
في الواقع وهكذا فلا عبرة بامور هذا العالم في اجراء الاحكام الاصلية وفي نظر الحكماء
واما في نظر الحكماء فلو كان طابوقة على راس جبل ومرآة في قعر بئر فالمرآة اقرب الى
الشمس لحكايتها آثارها من الطابوقة لعدم حكايتها فلا عبرة بقرب المسافة العرضية
وبعدها وكذلك الاستفادات والاستفاضات الظاهرية واستماع كلام النبي
صلى الله عليه وآله الم تسمع النبي صلى الله عليه وآله يقول انا مدينة العلم وعلي بابها
من اراد المدينة فليأتها من بابها مع ان المنافق كان يدخل على النبي صلى الله عليه وآله
في الظاهر من غير باب علي عليه السلام فالسماع من النبي صلى الله عليه وآله من غير واسطة
الوصي صورة بطرق اذنه من فم نبي ظاهر في اللباس العرضي الدنياوي واما اذا
لاحظت مقام النبي صلى الله عليه وآله في كونه اول المخلوقات ورأيت سائر
الخلق في درجات بعده لعرفت ان عليا عليه السلام هو المتأخر من النبي صلى الله
عليه وآله والمتقدم على سائر الرعية فهو الواسطة بين النبي صلى الله عليه وآله

وبين

وبين سائر الرعية واللطائف الالهية التي تنزل من عند الله يحس بها النبي صلى الله عليه وآله
واللطائف النازلة من النبي صلى الله عليه وآله يحس بها الوصي دون غيره ولا يتنبه
بها سواه ابدا الا ما انصبغ بصبغه واتضح بوضوحه وايضاحه فعسى ان يدركه سائر
الرعية كما سمعنا انفا بالتحرير ولما ترى دال الامراض في مرض سائر الرعية مع النبي
المنافق كما مع الموافق وكلاهما بالعرض ولا عبرة بها البتة وليس منافقوا عصر النبي
صلى الله عليه وآله باقرب اليه من سائر الائمة عليهم السلام ولا اسبق استفاضة منهم ولا اولى
بهم ولا وسائط الفيض بينه وبينهم وانك لو وضعت اصبعك من يدك اليمنى
على ثديك الايسر لكان اصبعك بالعرض اقرب الى قلبك من زندك وساعدك
ولكن الحياة تصل الى صدرك ثم الى كاهلك ثم الى كتفك ثم الى ساعدك ثم الى
مرفقك ثم الى زندك ثم الى رسغك ثم الى الكف ثم الى اصبعك فافهم المثل
فلا عبرة باستماع الناس من النبي والامام وحد الفيض على الترتيب الكوني والوضع
الالهي فينفصل من النبي الى الامام ثم الى اولي العزم ثم الى الرسل ثم الى الانبياء ثم الى
الاوصياء ثم الى النقباء ثم الى النجباء ثم الى العلماء ثم الى الصلحاء ثم الى سائر الرعية
البتة ولكل درجات مما عملوا تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون ام نجعل المتقين كالفجار افمن كان مؤمنا كمن كان
فاسقا لا يستوون الى غير ذلك من الآيات ولا شك ان الصالحات توجب
القرب من الله ولا شك انه ليس القرب بقرب مكاني لان الله سبحانه ليس في
مكان فالمراد بالقرب تلطيف الطينة وتصفية السريرة فاذا لطفت الطينة وصفت

السريرة منه بالا يقتبس بكثيف الطينة وكدر السريرة فينتفع بالامداد ولا ينتفع بها من دونه
ولا يطلع عليها سواه واما الذي دونه وابعد منه القسوة الغلاظ الكدرة التي يمكنه
دركها او يحيط بها سائره وتلك الامداد انما تكثفت من مجاريها لا من مصدرها
الذي صدر منها لطيفها ومجاريها هي الخلق الذي جرت عليه وفيه فجميع ما فيها من الكدورة
فمنها ومن المجاري كما تكدر النار وتغلظ من الدهن ودن الدهن حتى ظهرت للابصار
واما من حيث نفسها فلا كدورة لها ولا تدركها الابصار فكذلك الامداد النازلة من
العالي لطيفة صدرت ثم انصبغ في الوسائط حتى تناسب الاداني فتصل الى الاداني
منصبغة في الوسائط مستورة كما اذا صنف عالم ماهر كتابا غامضا وشرحه من هو دونه
حتى انهم الادنين وبين الحق لذي عينين والله خليفتي عليك **فصل** ان الوسائط
بين ضعفاء الشيعة المعروفين من جاهل وعالم وحكيم وبين آل محمد عليهم السلام صنفان
صنف منهم يسمون بالنجباء وصنف منهم يسمون بالنقباء على اصطلاح آل محمد عليهم السلام
وذلك ان ضعفاء الشيعة لهم مقامان فمنهم من هو واقف موقف الاجساد
وهم كالعوام يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ومنهم واقف موقف
الاظلة منهم اصحاب الفقه والعلوم بالحكم الظاهرة على ما في ايدي الناس واصحاب الشريعة
والطريقة والحقيقة على المعروف بين الناس فهؤلاء هم ضعفاء الشيعة لعدم تعليته
مقادات علومهم فمنهم اصحاب علم بلا عمل وقول بلا فعل وان بلغوا من العبادة اقصى
الغاية ومع ذلك يخبطون في العلم من غير بصيرة خبط عشواء ويمشون فيه مشي العميان
نعم بالاستدلال ويحب اهل السؤال وما يخطئون اكثر مما يصيبون ولم يصيروا مما

يقولون

يقولون فيهم بالفعل ولم يصر منشأ اثر منهم ومنهم من الضعفاء المساكين الفقراء العميان بين
فالذين هم فوق هؤلاء في الدرجة هم النجباء الذين قد صار فيهم النفس الناطقة بالفعل وصارت
منشأ اثر وعلامته وهي الذكر والفكر والعلم والحلم والنباهة وظهر منه خاصيتاه وهما
النزاهة والحكمة فهؤلاء هم اصحاب العلم والعمل ليس علمهم علم استدلال ولا علم تعلم
بل علم مشاهدة وعيان يرون جميع ما يتعلمون فيه وينكشف لهم حقايق الاشياء
ويطلعون على نقطة العلم ويجرونها حيث يشاؤن وعلمهم هذا هو نور يقذفه الله
في قلب من يحب فينشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيحتمل البلاء فبين علمهم وعلم العلماء
دونهم فرق ما بين البصير والاعمى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور
ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء
وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير وليس علمهم كعلم اصحاب الجهد والتكلف
والرياضة وانما علمهم من طباعهم يلتذون به كما يلتذ اهل الاجسام بطعامهم وشرابهم
ونكاحهم ويلتذون بالتوجه الى الله سبحانه ويغتذون بالتسبيح والتهليل كالملئكة
ويميلون بالعمل كما يميل سائر الناس بالطعام وشربهم ويتكلفون التوجه الى الدنيا كما
يتكلف اهل الدنيا التوجه الى الآخرة ويتأذون منها ومن حطامها بين هؤلاء
من الصلحاء والزهاد الذين يجاهدون انفسهم ويحملونها على مشاق الاعمال
ويتكلفون ويتكلون من تعبها ويتضعفون من ثقلها ويحملون اعباءها وانه لا
تزعم كالجهال ان كل عمل كان عليك اصعب كان ثوابك عليه اعظم لانك تجاهد
نفسك فتفعل فانه لم يصعب عليك الا لمنافرة بين طبعك وبين ذلك

العمل و مباح لنفسك ويماس لم تنزل الحق وبغلظة وكثافة فيها تمنعها من الطاعة وكل
ذي عمل اثره وعلى طبق طباعه فكيف يكون هذا العمل اعظم اجرا ولو كان كذلك لكان يجب
ان يكون اعمال النبي صلى الله عليه وآله والائمة عليهم والاولياء رضوان الله عليهم اقل ثوابا
من اقل اعمال الجاهلين او يكون نفوس اولئك اسهل جاها من الحق والطاعة لله لهم
اسهل والمعصية عندهم اصعب واهنا من الطاعة نعوذ بالله فكل ما يقرب العبد
الى الله عز وجل ويصير انسب بطاعة الله وارغب اليها ويكون عليه اسهل واهنا
حتى يكون لذته في الذكر واستقراره بالطاعة فلو غفل ساعة لتعذب وتالم وتنفر
من المعاصي فمعنى ما يقال ان افضل الاعمال احمزها اي امتنها واقواها وعلى فرض ان يكون
المراد اشقها فانما المعنى ان العمل الذي هو على البنية البشرية اصعب افضل من العمل
الذي هو اسهل ولذا كانوا اذا ترددوا بين عملين كانوا يختارون اصعبهما لكن
يفعل الاولى لسهولته ويتلذذ بفعله وغيره يصعب عليه عمله ومثل ذلك ان
العاشق يقوم بحضرة المعشوق من اول الليل الى الفجر لا ينام ولا ياكل ولا يزول
ولا يحس بتعب ولا يصعب عليه ابدا ويتلذذ منه كما يلتذ اهل الراحة من راحتهم
فعله هذا افضل من ذكره اسم المعشوق مثلا لان افضل اعمال العاشق ما يكره فعله
ويصعب عليه عمله ويتعب فيه نفسه فمن يكره عملا للمعشوق فليس بعاشق
وانما هو اجنبي يعمل عملا للاجرة فمعنى افضل الاعمال احمزها اشدها على البنية البشرية
لا النفس الناطقة القدسية المشتاقة الى الطاعة المستقلة كل ما تفعله قال النبي
صلى الله عليه وآله افضل الناس من عشق العبادة فعانقها واحبها بقلبه وباشرها

بجسده

بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي على ما اصبح من الدنيا على عسر ام على يسر وعن ابي عبد الله عليه السلام
العبادة ثلثة قوم عبدوا الله عز وجل خوفا فتلك عبادة العبيد وقوم عبدوا الله
تبارك وتعالى طلب الثواب فتلك عبادة الاجراء وقوم عبدوا الله عز وجل
حبا له فتلك عبادة الاحرار وهي افضل العبادة وعنه عليه السلام قال الله تبارك وتعالى
يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فانكم تتنعمون بها في الآخرة
بالجملة ان النجباء هم اهل العلم والعمل لكن ليس علمهم كعلم سائر العلماء وعملهم كعمل
سائر العاملين وهم على ما سمعت من الوصف وفوقهم ادنى الوسائط
واعلى منهم النقباء وهم الذين قد تحقق فيهم العقل وصار فيهم بالفعل وصار منشا
آثاره فانهم مع العلم والعمل حكما واستدلالا فان العقل علة الموجودات وسببها
ومبداها ومنشاها المحيط بها من جميع جهاتها وهو وكر مشية الله ومهبط ارادته
ومظهر امر الله قد تجلى الله له فاشرق وطالعه فتلالأ فالقى في هويته مثاله فاظهر منه
افعاله ففي حديث الاعرابي قال الاعرابي وما العقل قال العقل جوهر دراك محيط
بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية
المطالب انتهى فمن صار العقل فيه بالفعل يحيط بالاشياء من جميع جهاتها
ويكون عارفا بالشيء قبل كونه ويكون علة الموجودات ونهاية المطالب ويكون
وكر مشية الله ومحل ارادة الله وبهذا المعنى يكون الشخص اول ما خلق الله
اذ هذه الاولية هي الاولية الدهرية لا الزمانية فاذا ظهر العقل في مخلوق شخصي
في اي جزء من اجزاء الزمان كان يكون هو اول ما خلق الله اذ حقيقته فوق جميع

ما خلق لهم هو الآن يختلفون في مظاهرية العقل فمنهم من يظهره بشأن من شؤونه ومنهم
ومنهم بشؤون ومنهم من يظهره بكله فمن اظهره بكله فهو صاحب العقل الكلي ومن ا
ببعض شؤونه فهو صاحب العقل الجزئي وكذلك يختلفون في خلوص الاظهار وعدم
الخلوص فمنهم من لم يتصف كل التصفي فيظهره مشوبا ببعض الاصباغ والهيئات فيصبغه
قليلا وبعوجه فلا يحمل ذلك يحتاج في ما يدركه الى ميزان ومنهم من لا يصبغه بوجه من الوجوه
فهو المعصوم المطهر ويكون نظره حجة واحاطته تامة كاملة ومعرفته بالاشياء صحيحة
عامة شاملة ولما كان العقل هو اول خلق الله تعالى انتصه اول خلق الله وكان يحمل
اسماء الله وصفاته باجمعها فمن اظهره ببعض جهاته ظهر فيه بعض اسمائه سبحانه بالفعل
وقدر على التصرف به في متعلقه ومن اظهره بجهات منه ظهر فيه اسماء عديدة
من اسمائه سبحانه على حسبه وتصرف بها ومن ظهر فيه جميع جهاته بكله ظهر فيه
جميع اسماء الله وصفاته وقدر على التصرف بها في جميع جهات متعلقاتها فاذا
يكون عين الله الناظرة واذنه السامعة ويده الباسطة ولسانه الناطق ووجهه
الظاهر وظاهره في خلقه والوصلة والوسيلة بين الله وبين خلقه قال الله
عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه فاذا
غلب عليه الباطن والسر محا رسومه وهتك ستره وجذب احديته
صفة التوحيد سمي باسم ما غلب عليه كما سمي الجماد نباتا والنبات حيوانا والحيوان
انسانا فافهم واحب ان اذكر هنا عبارة ذكرها السيد الاجل اعلى الله مقامه في
شرح القصيدة في صفة الصنفين فصل اعلم ان هذا العالم على ما ترى له مراتب

فمنها

فمنها العرش ظهر بيده وهو في حيزه لا يصعد عنه ولا ينزل ومنها الكرسي وهو ايضا بيده وهو
في حيزه لا يصعد منه ولا ينزل ولا يصل الى العرش كلما دار في حيزه ومنها الافلاك
فكل ذلك له حيز خاص به يدور ابدا في حيزه لا يصعد بكثرة الدوران ولا ينزل ومنها
العناصر ولكل منها حيز معلوم لا يصعد منه ولا ينزل والمبدأ اجل واعلى من ان يكون مع
شيء واحد من هذه الاجزاء ويتنزه عن مجانسة مخلوقاته ومشاكلة مبدعاته فما صدر
عن مشيته يكون صفة مشيته متنزها عن الكثرات والكدورات فلا يطلع عليه واحد
من هذه الاجزاء مع تساويها نسبة الى الكل وتسوية قربه وبعده من العرش والفرش
فالذي يصدر منه لا ينفعل له ولا يحس به غير العرش فيظهر ذلك عليه دون سائر
الاجزاء فينبئها عن المبدأ او ينبئ هو دون غيره من الاجزاء فاذا وقع النبأ في قلبه [illegible]
على لسانه سمعه الكرسي لانه تناسب اذنه بعد جريه على لسان العرش ولكن [illegible]
العرش لم يصبغه باكثر مما يسمعه الكرسي فلا يسمع الافلاك صوت العرش الا بعد
جريه من حلقوم الكرسي وانصباغه فيه وهكذا على هذا الترتيب الى التراب وكذلك
حكم الاشخاص المخلوقة فمنها من خلق مبدأه من التراب فلا يصل اليه النبأ الا بواسطة
من خلق من الماء وكذلك من خلق مبدأه من العناصر لا يصل اليه النبأ الا بواسطة
من خلق من الافلاك وكذلك من خلق من الكرسي الا بواسطة من خلق من
الافلاك وكذلك ~~من خلق من الكرسي الا بواسطة من خلق من العرش~~ فان
كل من خلق من رتبة هو بطانة تلك الرتبة وبينهم مثل نسبة تلك الرتبة فما يصدر
من المبدأ اجل شأنه المستوي نسبته الى البر والفاجر والعالي والداني لا يفهمه

ولا ينفعل له ولا يستعمل به ولا يحس به الا الذي خلق من حصته من مشيته وحيزه العرش
ولطافته بلطافة العرش فينزل اليه ما ينزل الى العرش فيكون باب علم الغيب وعلم
الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ
والحركات والتراث وعلم العود والبدء كما يكون العرش كذلك فيطلع على الغيب
قبل ان يطلع عليه احد من الخلق ولو لم يسترهم لبقى علم الغيب ابدا في حجاب الغيب
ولم يطلع عليه احد ولكنه اذا سترهم وترجم المخلوق من العرش سمعه المخلوق من الكرسي
دون غيره ولم يطلع عليه احد سواه فان المخلوق من العرش لا يصبغه بالكرسي من صبغه
ثم يسمع من المخلوق من الكرسي المخلوق من الافلاك وهكذا الى ان يسمع المخلوق
من التراب كل على حسب رتبته وكذا الامداد الوجودية فاذا لم يحس الداني ما يسبق
من الاعلى لا ينفعل به الا ان يغلظه العالي ويجعله مناسبا للداني وكذلك الحكم
في المراتب الباطنية من الفؤاد الى الجسم فالذي فيه العقل بالفعل وهو مبداه
وغايته لا يحس بما يصدر من المشية المنزهة الا بعد وصوله الى الذي فيه الفؤاد
بالفعل وانصباغه فيه وهكذا الذي فيه النفس بالفعل وهي مبداه وغايته
لا يحس به الا بعد وصوله الى العقل وانصباغه فيه وعلى هذا فقس ما سواها وما كل
منا مقام معلوم وانا لنحن الصافون واذا عرفت ذلك عرفت ان ما ينزل
من مشية الله من الامدادات الكونية او الشرعية لا ينفعل بها ولا يستمد منها اهل
الخلق الاول مع استواء نسبة المشية الى الكل ولكن لا يحس بها الا الخلق الاول
اي محمد وآل محمد عليهم السلام فاذا وصلت اليهم انصبغت فيهم وغلظت ثم نزلت منهم
فانفعل

فانفعل بها واستمد منها الانبياء عليهم السلام وبدون ذلك لا يطلعون عليها ولا يحسون بها البتة
وهكذا اذا وصلت اليهم انصبغت فيهم وغلظت حتى امكن ان يدركها وينفعل بها ويستمد
منها النقباء فاذا وصلت اليهم انصبغت فيهم وغلظت حتى امكن ان يدركها وينفعل
بها ويستمد منها النجباء فاذا وصلت اليهم انصبغت فيهم وغلظت حتى امكن ان يدركها
وينفعل بها ويستمد منها العلماء وهكذا الى آخر درجات الخلق وهذا هو حكم نوعي
يعني نوع الانبياء مقدمون في الدرجة ويصل المدد اليهم نوعا وينصبغ في نوعهم ثم
ينزل من نوعهم الى نوع النقباء ثم من نوعهم الى نوع النجباء ثم من نوعهم الى نوع
العلماء ثم من نوعهم الى نوع الضعفاء وليس في ذلك حكم كل فرد فرد فيجوز ان جميع ما ينزل
من الخلق الاول موسى مثلا او عيسى او غيرهما قبل ذلك حكم النوع وجميع ما ينزل من الخلق
الاول ينتشر في الانبياء وما ينزل من نوعهم ينتشر في النقباء فلا يحوز الكل الا الواحد على
الاول فاذا حصل التكثر في رتبة يحكي جميع اولئك المتكثرين الواحد الاعلى
فعند كل واحد منهم جزء منه فلاجل ذلك اختلف درجات الانبياء والاولياء
في العلم والعمل والحكم على حسب استعدادهم بقي شيء وهو ان اختلاف درجات
النوع الاعلى يكون فيما بين افراده في رتبته ولا ينافي سرهم وفضلهم على من دونهم
فاذا كان جماعة قبل الامر من العقل ولهم حصص منه مختلفة فجميع تلك الحصص من
عرصة الجبروت وحيزها عرصة الجبروت وهي اعلى من عرصة الملكوت
برتبتها ويطلع اهل عرصة الجبروت على لطائف لا يطلع عليها اهل عرصة
الملكوت ويصل الامداد اليهم قبل ان يصل الى هؤلاء وان كانوا فيما بينهم مختلفين

في درجاتهم وذلك كاجزاء العرش مثلاً او اجزاء الكرسي وكواكبه فهي وان كانت
مختلفة فيما بينها الا ان كل كوكب منها جزء ما من الكرسي فلو خلي وطبعه صعد اليه
ووقف موقفه وهو بلطافة الكرسي ويدرك ما لا يدركه سائر الافلاك
التي تتفاوت الكواكب فيما بينهم لا بالنسبة الى فلك ادنى واعلم ان الانسان
بالنسبة كلمة تامة ليس على مثل سائر الموجودات فهو جامع لجميع ما في العالم كما
ينسب الى علي عليه السلام دواءك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر
وانت الكتاب المبين الذي باحرفه يظهر المضمر اتزعم انك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الاكبر وعنه عليه السلام ما معناه الصورة الانسانية هي اكبر
حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي المختصر من اللوح المحفوظ
وهو انموذج صور العالمين وهي الجسر الممدود بين الجنة والنار انتهى فالانسان
هو كلمة جامعة تحتوي على انموذجات حروف جميع العالم فكل فرد منه كلمة جامعة
عنده جميع ما عند الاخر وان كان بينهما تفاوت كان في اللطافة والكثافة والعلو
والدنو والا فكل واحد من افراده عنده من نوع ما عند الاخر الا ترى ان كل
واحد منهم يجب عليه ان يوحد الله ويعرف صفاته واسمائه ويعرف النبي صلى الله
عليه وآله وصفاته ويعرف الحجج وصفاتهم ويعرف شرائع دينه واحكامه
ويعبد الله بها فلا بد وان يكون في كل واحد منهم توحيد وتدبر في فؤاده والفرق
ان فؤاد واحد غليظ كثيف وفؤاد واحد آخر لطيف شريف وهكذا
فقس في كل واحد من الكاملين ما في كل واحد منهم وان تفاوتوا في اللطافة

[illegible]

والكثافة

والكثافة والعلو والدنو والرقة والغلظة ولكن ادناهم اعلى من الضعفاء وجميع
ما عند اشرفهم عند اخسهم فلا يضرهم بالنسبة الى الادنى والتوسط كونه اخفض
من واحد اخر في غرضه فهما بمنزلة الصنع والبحر فكل واحد منهم يملأ الكاس وان
تفاوتا عندهما فان كان الرجل كاملاً قد صار فيه المراتب الوجودية والشرعية بالفعل ففيه
غنية من البواقي وان لم يعرفهم الرجل ارايت ان النبي المبعوث في عصر النبي كان
يكفيهم ولم يكن فيه غنية اذ كان في الانبياء ما هو اكمل منه بلى في كل نبي غنية عن غيره
فانه يكفي من دونه وهو كلمة جامعة فيه جميع الحروف الكونية اولم تر ان عليا
عليه السلام ادنى درجة من النبي صلى الله عليه وآله والحسن عليه السلام ادنى درجة من علي
والحسين ادنى درجة من الحسن وعلي بن الحسين عليهما السلام ادنى درجة من الحسين
عليه السلام وهكذا ومع ذلك كل واحد منهم كان يكفي من يليه من عصره مع انه ما كان
يدري ما يخص به الافضل ويفقد فضل الافضل الذي به كان افضل ولكن
فقد ان الناقص ليس بنقصان حرف من الكلمة وانما النقصان بغلظة الحروف
وكثافتها كما اذا كتبت زيداً وقابلت به المراة ففي الشاخص والشبح كليهما
زاء وياء ودال الا ان ما في المراة تابع لما في الخارج فمن هذا اعتبر ان رأيت فاذا
صار الرجل كاملاً وظهر عليه فعلية الكمال وهو استجماع المراتب الثمانية
والعشرين الوجودية فيه غنية عن كامل اخر هذا والكاملون من نور واحد
وروح واحد وطينة واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض وفي الغالب
عليهم جهة الوحدة والترب وانت اذا توجهت الى واحد لم تتوجه الى خصوصيته

شخصيه وانما انكشف عنه سبحات الجلال فلا يبقى فيه الا مقام الوحدة مع ذلك جاد في
كل واصل وعلى ذلك سوى العالم من المبدأ الى الختام قال السيد الاستاد اعلى الله مقامه
اعلم ان ابواب الباب ووجوه الجناب كلها واحدة اذا كان الالتفات والنظر الى
ما في البيت والمدينة وان كان النظر والالتفات الى نفس الابواب فارتفع الباب
وانقطع الجناب وكان الباب عين البيت وانقلب السائل عما اليا ولم يكن
الباب باب حطة بل بيت ارتفع من غير ان يرفعه الله بل ارتفاع ادعاء ما
انزل الله بها من سلطان انتهى كلامه اعلى الله مقامه وهنا شبهة تعترض بعض
الخواطر وهي انه هل يطلع الجناب على من وقف بفناء الباب ايما كان ام لا فان
كان مطلعا فهو وان لم يطلع فكيف يلتجى الى ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك
شيئا قلت ان الكامل هو الذي قد استعمل بنور الايمان بالله عز وجل
وبنور معرفته ومعرفة رسوله وحججه عليهم وصار المعرفة والايمان وما يعتقد
ويقول فيه بالفعل وليس ايمانه ومعرفته بالله عز وجل محض خيال او الفاظ
يقولها وصار فيه الاسماء الثمانية والعشرون فيه بالفعل وهي جميعها في غيره بالقوة
فاذا كان على ذلك الحد وجميع ما يقول وهو فوق ما نقول فيه بالفعل فهو
اعظم ما نقول الا ان له مقامين مقام حقيقته اللاهوتية التي هي مظهر اسماء الله
وصفاته ومقام ظاهره الزماني فان لم يجتمع الزماني جميع ما في الحقيقة ولها في
كل ان فلا ضير فان الظاهر الزماني لا يسع غير ذلك الا ترى ان اللسان لا يتكلم
في ان بكلامين واليد لا تتحرك في ان بحركتين كذلك الخيال لا يتخيل في ان

بخيالين

بخيالين والفاكرة لا تتفكر في ان بفكرين وذلك ان الجسد ظاهره وباطنه
زماني لا يسع الاتصاف بصفتين في ان واحد نعم اذا كان كاملا يمكن ان
يجري عليه جميع ما في نفسه في انات فينطق بكل علوم نفسه ويصنع جميع صنايع
نفسه والناقص ليس جميع ذلك في نفسه ولا في جسده وكذلك كان
الانبياء والحجج عليهم السلام نائب بدنهم الشخصي يحوي في كل ان جميع ما في انفسهم الشريفة
وكذلك الامر فيما نحن فيه فان المفروض انه كامل قد صار ما يقوله فيه بالفعل
فاذا كان كذلك وبلغ هذا المبلغ كان عالما بمن بفناء الباب فهو بنفسه
وان لم يكن في شخصه الظاهر عالما ولذلك ان شاء ان يعلم علم قل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون نحن خزان الله في الدنيا والاخرة وشيعتنا
خزاننا فهم في مقام نفسانيتهم وسائط اذ انما نزل الفيض اليهم وصدر منهم
الى غيرهم فمن اعرض عنهم شرعا حرم الفيض الشرعي ومن اعرض عنهم كونا
حرم الفيض الكوني بالجملة جميع ما لك من مبدئك الى منتهاك منهم صدر
واليهم يعود فان استقبلتهم استمددت وان اعرضت عنهم حرمت
وهم في مقام دهريتهم ونفسانيتهم مطلعون وان كانوا في شخصيتهم غافلين
ولا يشترط اطلاع الشخصية في الامداد وانما المعتبر اطلاع النفسانية
قال السيد الاستاد اعلى الله مقامه في صفة الجناب وعبر عنه
بالرواق فقال هو الجناب وباب الباب وحجاب الحجاب الموصل
الى الاحباب الدليل الى الدليل والسبيل الى السبيل والحجة من الحجة والداعي

والرس
الى الخليفة وهو سلم الطريق وهو اول التوفيق والركن الوثيق والمجاز اللصيق
على التحقيق ونور النور ومجاب الظهور السفينة في البحر القمقام والساحل
للتيار المتلاطم والركن الذي يلجأ اليه الانام والقطب الذي يدور عليه
الايام بدر الظلام السبب التام والسلطان العام كهف الضعفاء وعون
الفقراء منجي الهلكى منقذ الغرقى معز الاولياء مذل الاعداء جامع الكلم على
التقوى والعدل الذي ينفي عن الدين القويم تحريف الغالين وانتحال
المبطلين والحاكم على الرعية وخليفة الامام الامين الواقف على الثغر
الذي يلي ابليس وجنوده من الشياطين المتكفل للاسفار الاربعة السالك في
العوالم الاربعة الشارب من حوض الولاية او في كاس الواقي من النجا اليه
من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس الكلمة العليا
وحجة التقوى من لولاه لانطمست اثار النبوة ولولاه لانهدمت اركان
بنيان ظهور الولاية الناظر في الاشياء بنور التوسم العالم بغير التعلم العارف
باسرار الوجود من الغيب والشهود والمطلع على نقطة العلم التي كثرها
الجاهلون وانكرها الضالون المضلون واثبتها المخلصون العالمون والعالم
بسر المذهب وسر التوحيد وسر الولاية وسر القيمة واحكام يوم الطامة وسر
الجنة والنار وسر الوحدة والاختلاف وسر الكثرة والائتلاف وسر الجمع وجمع
الجمع وسر الثواب والعقاب وسر تبديل المعاصي والسيئات وسر الا
قبال والادبار وسر الاكوان والادوار وسر اليمين واليسار وسر الصغار
والكبار

والكبار وسر القلب والاطوار وسر النفس التي من عرفها فقد عرف الله وسر النفس
الامارة وسر النفس الملهمة وسر النفس اللوامة وسر النفس المطمئنة وسر النفس الراضية وسر
النفس المرضية وسر النفس الكاملة وسر النفس النامية النباتية وسر النفس الحيوانية
الفلكية وسر النفس الناطقة القدسية بقواها واطوارها وسر النفس الكلية الالهية
التي هي شجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ابدا ومن جهلها
ضل وغوى وسر الروح من امر الله وسر العقل المرتفع وسر العقل المستوي وسر العقل
المنخفض وسر العقل بالملكة وسر العقل بالمستفاد وسر العقل بالفعل وسر الظهورات
والايات وسر المقامات والعلامات وسر الايات في قوله تعالى سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاذا خاض هذه الاسرار وجاس خلال
تلك الديار فهو العروة الوثقى والنور الاعلى ورواق مدينة العلم والقرية الظاهرة
للسير الى القرى المباركة والحاكم الذي من انكر حكمه كفر واشرك فالعناية من
الغوث انما تتوجه اليه وبه ولا تصل الفيوضات الى غيره فان كان جمع علم بجمع
الاسرار وميزها من الاطوار خضعت له الاشياء وانقادت له الامور وتيسرت له
الاسباب وخضعت له الرقاب وذلت له الملوك ونزلت عليه الملائكة
وبشرته بالمساعدة والمعاونة كما في قوله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن
اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة واعطي الاسم الاعظم بالمعاني كما اعطي الاسم
اللفظي فاعطي اجابة الدعاء حتى ما اراد وكان هو المضطر الذي اذا دعي اجيب فتطوى

هذا العدد ولذا لو نقصت من العدد واقتصرت بالصفة وبالجملة فما تورد في
المقام ينقسم الى ثلثة اقسام احدها الاركان وهم اربعة موجودون باشخاصهم وايضا
لا يتغيرون ولا يتبدلون ولا يختلفون ولهم الهيمنة على الاشياء كلها حتى النقباء
وذلك اعلى المقامات واعلى الدرجات واقرب الى الغيب وثانيها النقباء وهم
ثلثون نفسا ولهم هيمنة على الاشياء بطاعة الله سبحانه وظهرت عليهم احكام الاسماء
العظام الثمانية والعشرين وكل اسم له هيمنة على عالم من العوالم وطور من الاطوار كالبديع
المربي لعالم العقول ومن ظهر عليه سر هذا الاسم يتصرف في العقول كيف شاء الله
من الزيادة والنقصان والصحة والفساد والخلل والثبات وكالباعث المربي
لعالم الارواح والنفوس باحوالها يتصرف في الارواح والنفوس كيفما يريد مما
اراد الله وهكذا الى تمام الثمانية والعشرين من الاسماء المربية لقوسي النزول
والصعود والمراتب كلها مجتمعة في الانسان الصغير لكونه انموذجا من العالم
الانسان الكبير فاذا ظهرت عليها آثار تلك الاسماء تظهر بقدرة الله بظهور تلك
الاسماء منه هو الله سبحانه بالاسم المربي لذلك العالم فيقع الامر كما يريد وبالجملة
فالنقباء قد كملوا الاسفار الاربعة في مراتب التكوين والذوات وكملوا
الاسفار الاربعة في مقام الاسماء والصفات وكملوا الاسفار الاربعة في مقام
الحروف والقوى والاعداد والاقدار وامظاهر للحق سبحانه في كل المقامات
فيكون لهم التصرف في كل الجهات وهؤلاء الثلثون لهم الاتصال بالغوث
الاكبر والسر الاعظم بواسطة الاركان ويتصلون به ما ارادوا وشاؤا في كل

لم الارض وتحمله السحاب والدنيا كلها لهم كالخطوة الواحدة ويتصرف في الوجود كيفما شاء واراد
واراده فان ارادته لا تخالف ارادة الله سبحانه فيكون لهذا العالم نائبان عن الولي المطلق
احدهما نائبه في بذل العلوم والتصرف في الاسرار كيفما يريد الولي المختار وثانيهما نائبه
في التصرف في الوجود من الغيب والشهود وانفعال الاشياء وذوات الموجودات وصفاتها
واعراضها والموادها له فيمتثل امره وينقاد بحكمه ويخبره بخبرها وتعلمه باثرها ويساعد السعود
والارادة فيها ويعرف اللغات لغات الجمادات والنباتات والحيوانات فاذا اجتمعت
فيه النيابتان وتمت فيه الخصلتان فذلك يسمى في عرف اهل الحقائق والشهود نقيبا
وهم ثلثون نفسا كما نص عليه امير المؤمنين عليه السلام وهؤلاء عددهم لا ينقص ولكن اشخاصهم تتبدل
ولذا سموا بالابدال اذا مات واحد منهم جاء بدله واحد من اهل الطبقة الثانية فلا ينقص عددهم
من ثلاثين لانهم التعريف لانهم مصلحوا القوابل وهي لا تصلح الا بعد ثلثين دورة كما اشرنا
اليه سابقا وربما نصرح اليه لاحقا ان مقام يقتضي ذلك ان شاء الله العلي وهو والله
المساعد والمعين وهذا الاشخاص موصوفون بهذه الصفات المذكورة وعوضها
ولهم الهيمنة على هؤلاء النقباء ايضا يسمون بالاركان وهم اربعة لا تتبدل اشخاصهم
ولا صفاتهم وهم باقون الى يوم الوقت المعلوم فان كان جامعا للعلوم خاصة وله نيابة
في العلوم والاسرار يعطي من يشاء ويمنع عمن يشاء فهو المسمى بالنجيب والاشخاص
الذين في مقامهم يسمون بالنجباء وهؤلاء يقال انهم اربعون والدليل العقلي والاعتبار
الاستحساني وان كان يساعد ما ذكرنا ويقوي ما علموا الا انا ما وجدنا بذلك حديثا
من النبي واهل بيته وخلفائه صلى الله عليه وعليهم ولا وجدنا اية من الكتاب تدل

على

للصبيان فكل منهم الانسان الكامل والبشر الواصل قد ظهرت فيه النفس الناطقة القدسية
التي من عرفها فقد عرف الله ومن جهلها فقد جهل الله ومن تخلى منها فقد تخلى من الله
قد ظهرت فيه القوى الخمس والخاصيتان اما القوى فهي علم وحلم وفكر وذكر
ونباهة واما الخاصيتان فالنزاهة والحكمة فتنزهوا من مقتضى الكدرات واستلموا
حكمة من بارئ السموات وسالك السموكات وهؤلاء هم الرواق الثاني
بعد الرواق الاول وثالثها النجباء وهم اربعون على ما ذكروا وقالوا وهؤلاء
هم الذين اكملوا الاستعداد الادعية في التكوين ولم يصلوا الى مقام الاسماء والصفات
ومقام سلب القيود والتعينات فهما شاؤا ما ارادوا وهم العلماء الاعلام والامناء
والعوام والحفاظ والحكام وهم الذين كلفوا بحفظ الدين وسد الثغور التي بينها
طرق الشياطين وحفظ القلوب عن تطرق ابليس اللعين بجنوده من الجن
والانس اجمعين وعلموا طريق التعليم بامارات الحق واليقين ومعاونة الضعفاء
والمساكين في امر الدين من غير ان يتصرفوا في التكوين ولا يريدون ان شقادله شفاء
ونفعل لهم والنقباء هيمنة واستيلاء عليهم ونسبتهم الى النقباء نسبة النقباء
الى الاركان وهم الذين ورد فيهم عن طرق اهل البيت عليهم السلام ان لنا في كل خلف
عدولا ينفون عن ديننا تحريف الغالين وانتحال المبطلين وهم القرى الظاهرة
للسير الى القرى المباركة في قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما امنين والسيل
عبارة عن السيل والسوم من العلم واليقين والامان من الغلط والفساد وهم

الذين

الذين في علومهم مستندون الى كتاب الله وسنة نبيه والدليل العقلي الواضح
واية من العالم فانه الكتاب الاكبر من قوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق وهم اصحاب الشريعة والطريقة والحقيقة وهؤلاء اهل
الرواق او الرواق الثالث وبعض المشايخ قال ان بعد النجباء قوم صالحون
وهم ثلثمائة وستون نفسا وهم العلماء الا ان مقامهم دون مقام النجباء وقد ثبت
لنا ذلك بواضح الدليل والذي دل عليه الدليل من وسائط الخلفاء ودربه
مدينة العلم هو الذي ذكرنا ونص عليه سيد الساجدين وزين العابدين
عليه السلام في كلام له في خطبة جابر بن عبد الله الانصاري الى ان قال عليه السلام اتدري ما
المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ومعرفة المعاني ثانيا ومعرفة الابواب
ثالثا ومعرفة الامام رابعا ومعرفة الاركان خامسا ومعرفة النقباء سادسا
ومعرفة النجباء والحديث طويل وذكر كلاما طويلا ثم قال اعلم ان الذي ذكرناه
من بيان النقباء والنجباء محصله ان الفرق بينهم باعتبار صعودهم الى كمال
الاستعداد الادعية فمن سار منهم صاعدا الى ان بلغ مقام سير التكوينية وقطع
المنازل الثمانية والعشرين في التكوين والمنازل الثمانية والعشرين في
التدوين وهو مراتب الحروف ثم صعد منها الى ان قطع المنازل الثمانية
والعشرين من منازل الاسماء التي هي ارباب الانواع حافظة وجود كل مرتبة
من مراتب التكوين والتدوين ومفيضة عليهما بالفيض المقدس من خزانة
الفيض الاقدس فاذا قطع تلك المنازل وسرى تلك المراحل فقد حصل له سهم

الاسم الجامع الكلي بالنسبة الى جميع مراتب العوالم والاسماء العظام المختصة كل اسم منها بمرتبة
من المراتب فعال مؤثر في جميع شؤون تلك المرتبة واطوارها واحوالها كل ما لها
بما شأنها اليها عند ما هو الواقف على موازنة القدر لمجاري بامر مستقر ويفيض على
كل مرتبة بحسب اطوارها وشؤونها ما يناسب مقامها ومرتبتها فقد بلغ من المقام تلك
الى ان يصل الاسماء العظام والاسم الجامع الكلي التام منفعل له الاشياء لما عنده من
الاسماء وتخضع لديه وتخشع عنده فهو الفعال في مراتب الوجود بما يختص لمرتبة
في السلسلة العرضية وهذا الواصل الكامل هو النقيب والنجيب هو الذي اكمل الا
سفار الاربعة في مراتب التكوين والتدوين ولم يقطع منازل الاسماء ولم يصل
اليها فما دام هو في هذا المقام نجيب واذا رحل عنه الى مراحل الاسماء وصار لها
وقطع تلك المراحل الى ان وصل الى مقام الاسم الجامع يكون نقيبا فالنجيب قبل
النضج التام والاعتدال العام والنقيب هو المعتدل الفعال فالنجباء يصلون
الى مقام النقباء والنقباء هم في كمال المرتبة ولا يصلون الى رتبة الاركان
لان سلسلة النقباء مع الاركان طولية ومع النجباء عرضية هذا ملخص ما ذكرنا
ومحصل ما بيناه ولكنه في هذه الايام قد ورد وارد غيبي من عالم اللاهوت
على القلب وعرفت ان النقباء والنجباء هم قسمان لا يوصل كل منهما الى ما يصل
اليه الاخر ثم قال اعلى الله مقامه بعد كلام طويل في التمثيل بسبق بعض كرات
هذا العالم على بعض سبق رتبي لا زماني وسبق بعض المراتب الثمانية
على بعض سبق وجودي فان تحقق لك هذا المثال وعرفت حقيقة الحال

فاعلم

فاعلم ان العالم ينحل الى شيئين احدهما الاجزاء والثاني الكل فالموجودات لها
مقام في الجزئية ولها مقام في التمامية والجامعية فكما ان الاجزاء تحتاج في تحققها
الى وجود ما هو ارتب منها كذلك تلك الكليات ومرادي بها الحقائق الجامعة
كافراد الانسان مثلا فان كل واحد تام في الجامعية وجامع للاجزاء الحقيقية
وتمام هذا النوع لا يتحقق الا بالوسائط كالاجزاء ففي الانسان من هو بمنزلة
القطب الذي يدور عليها الكون بتمامه وهو الحقيقة المحمدية صلى الله عليها
مع ما تشتمل عليه من المراتب والمقامات التي ذكرها سيد الساجدين
وسيد العابدين علي بن الحسين عليه الاف التحية والثناء من مقام التوحيد
الذي هو مقام البيان ومقام المعاني اركان التوحيد ومقام الابواب
الانبياء الذين هو سترهم وسبب تحققهم وكلهم قطرات من فاضل سباحته
في بحر التفريد والتجريد ولجة بحر الاحدية وطمطام يم الوحدانية كما ذكره الشيخ
الاكبر في الدعاء رب ادخلني في لجة بحر احديتك وطمطام يم وحدانيتك ولذا
روى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن تفسير قوله
تعالى اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال صلى الله عليه وآله اما النبيون
فانا الخ فهو صلى الله عليه وآله جامع لمقام الابواب بعد مقام التوحيد والمعاني
ومن مقام الامام الذي هو مقام خلفائه واولاده الحقيقيين الذين من
سنخ ذاته ونفسه فهو صلى الله عليه وآله وخلفاؤه واولاده هو القطب الذي

يدور عليهم الوجود من الغيب والشهود والموجود والمفقود ولولا احد من خلفائه
الكامل لولايته لساخت الارض باهلها ولذا اشتهر عند الناس كلمة صحيحة وهي قوله
لو خليت لقلبت ومن هو بمنزلة العرش والاركان الاربعة المذكورين ومن
هو بمنزلة الكرسي الحامل للمنازل التي بالسير فيها يكمل القمر شهرا ثمانية وعشرين يوما
هم النقباء الثمانية والعشرين نفسا على ما قاله امير المؤمنين عليه السلام ومن هو بمنزلة الافلاك السبعة
هم النجباء فعلى هذا البيان التام تبين لك ان النجباء لهم مركز يدورون حوله
ومقام يقفون عنده لا يصلون الى مقام النقباء في حال من الاحوال ووقت
من الاوقات كما ان الافلاك السبعة لا تصل الى العرش والكرسي في حال
من الاحوال ووقت من الاوقات فالسبعة في مقامها تدور وتعمل بلا انقطاع
والكرسي في محله ومركزه يدور بلا انقطاع والعرش في محله ومركزه يدور
بلا انقطاع وكل عال منها محل فيض للسافل وكذلك النجباء لهم مقام ومرتبة
لا يصل اليها احد مما تحتهم من المؤمنين وغيرهم وان ترقوا ما ترقوا وبلغوا
ما بلغوا ووصلوا الى ما وصلوا وهم قد اسلم ايمانهم تراهم يلجون بين يدي
المليك من عباد الله وخلقه من الذين تحت رتبتهم والمستغرقين لسلطانه
والمحاطين تحت احاطتهم فهم اهل الاسفار وجاسوا خلال تلك الديار
وبلغوا اعلى مراتب الانوار ووصلوا الى سر الاسرار وساروا وقطعوا
المراحل الثمانية والعشرين من منازل الاسماء وبلغوا الى الاسم الاعظم ووقفوا
لسر المعلق الاقدم واستقروا على نقطة وجودهم وفنوا عنهم ودوموا

فاشرق

فاشرق عليهم الجبار بمقدار همتهم الابوة من نور عظمته فانس داووا واستمدوا ودام يزل هذا
شانهم ودابهم الى ما لا نهاية له واليهم اشرق بما ذكرت سابقا فيالهم بشرا عرفت
مراديهم حتى علوا رتبة الاوهام والافكار والانظار والمدارك واحاطوا
لطف الحبيب بلا عين ولا اثر فهؤلاء هم النجباء تنفعل لهم الاشياء وتنقاد
لهم الامور وتخضع لهم الرقاب الصعاب وهم من حيث لا يشعرون
واما النقباء فهم على وصفهم المتقدم ولهم رياسة عامة وسلطنة تامة تصدر
النجباء وترد عن امرهم وينفذ عليهم حكمهم ولذا سموا بالنقباء والنقيب انما
سمي نقيبا لعلو شانه ونفوذ امره وحكمه وهم نافذ والحكم في الاشياء بما هي تحت
رتبتهم على جهة العموم والله سبحانه يريد لارادتهم ويشاء لمشيتهم على حد ما قال
ذلك العارف الكامل الذي اعلمه منهم انا نترك ما نريد لما يريد الله
ولا بان نشاء الا ما يشاء الله وهو قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو
وان ظهر بالتثنين عند قوى لام التعريف وهو داول ميقات موسى
ولكنهم اذا مات منهم واحد يقوم بدله ما هو من سنخه ومرتبته الا انه يترقى
احد من النجباء بل الذي يقوم بدله شخص من رتبته ومقامه ومرتبته وكذلك
اذا مات رجل من النجباء يقوم شخص من سنخه ومرتبته ومقامه الا ان رجلا من
المؤمنين الاتقياء يترقى ويكون بدله ما شاء وكلا لا يكون ذلك ابدا الى ان تم
امر الله مقام هذا يحمل احوال الاوراق على ما منه اهل الاشراق من اهل الوفاق
والاتفاق وهو ثلثة في مين كونها اصل الاوراق الاول الاركان والاوراق

والثاني النقباء والرواق الثالث النجباء فالاول مظهر التوحيد في مقام التابعية
مظهر النبوة في ذلك المقام والثالث مظهر الولاية في ذلك المقام وان كان الكل
مظهر التوحيد والكل مظهر النبوة والكل مظهر الولاية والكل مظهر البعض والكل
مظهر الكل قال تعالى وما امرنا الا واحدة ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فالناظر الى الوجه الواحد اعور والناظر
الى الوجهين في الوجه الواحد من حيث هو واحد احول والناظر الى الجميع بالنور
الواحد لا من حيث هو كذلك بصير كامل فافهم وابن عليه امرك واعلم ان
ابواب الباب ووجوه الجناب كلها واحدة اذا كان الالتفات والنظر
الى ما في البيت والمدينة وان كان النظر والالتفات الى نفس الابواب
فارتفع الباب وانقطع الجناب وكان الباب عين البيت وانقلب
السائل فالباب لم يكن الباب باب حطة بل بيت ارتفع من غير ان يرفعه
اهل ارتفاعه ادعاء ما انزل الله بها من سلطان لقد قال مولانا وسيدنا
علي بن محمد الهادي عليهما الف التحية والثناء في بعض احاديثه وكلماته اذا رفع
بالباب فشهد الشهادتين وانت على غسل الى اخر كلامه اعلى الله مقامه ورفع
في الخلد اعلامه وكان غرضي من ذكر كلامه امور منها ان يسلم له المسلمون منه
المنكرون لي ما اقول لهم تماما منهم اني مخالف لهم فيما اقول ومنها ان عبادة اهل العبا
وكانت واهية مفصلة نذكرها بطولها ومنها ان يكون ختم هذا المجلد ببيانه
انار الله برهانه فظهر ما بيناه ان هذا الباب بمنزلة الانسان ودونه على سائر الخلق

بعدر

بعد ما استطاعة الزمان ونكتم الآن منه ما لا يستطيع اهل الطغيان الى ان يشاء الله
صلاح الاوان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلنختم الباب ونختم بختمه هذا
المجلد وارجوا الله جل وعز ان يوفقني لاتمام المجلد الرابع انه الموفق المسدد ونختم هذا
المجلد على يد مؤلفه ومصنفه كريم بن ابرهيم في قرية لنجرد في الثامن والعشرين من
صفر من شهور السنة التاسعة والسبعين من المائة الثالثة عشرة الهجرية
حامدا مصليا مستغفرا سائلا ان يوفقني الله للعمل به ويوفق اصحابي له

تمت

تم الكتاب المستطاب بعون الملك الكريم الوهاب على يد العبد الجاني والاسير الفاني نجفعلي ابن
محمد الكرماني غفر الله ذنوبي وذنوب والدي وذنوب جميع اخواني بحق محمد وآله الكرام
بتاريخ سلخ شهر جمادى الاخر في بلدة دار الامان كرمان في سنة ١٢٧٩